



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

تحية شوقي بين التأمير والتأبين

نصوص شعرية مختارة

انتخبها وقدم لها

أ.د. محمد مصطفى أبوشوارب

الكويت

2016





مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية



التدقيق الطباعي
رييم محمود معروف

الصف والتنفيذ

أحمد متولي أحمد جاسم

علاء محمود

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

حقوق الطبع محفوظة

هاتف: +٩٦٥ ٢٢٤٣٠٥١٤

فاكس: +٩٦٥ ٢٢٤٥٥٠٣٩

E-mail: kw@albabtainprize.org





الإهداء

إلى

زملائي في مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية

تحية حب واحترام ومودة

وذكرى أيام رائعة من العمل الجاد والدؤوب

في سبيل الثقافة العربية

محمد مصطفى أبوشوارب







شاعر الأمير وأمير الشعراء

أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو
صَوْتًا فَتُطْرِبُ دَهْرًا
كَمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا
أَكَسَبْتَ مِصْرَكَ فخرًا
كَمْ صُغْتَ آيَةً وَحْيٍ
يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرًا

خليل مطران

مجلة سرّيس - العدد ٢٢،

السنة السادسة ١٩١٢/١٢م: ص ٦٦٧.





التصدير

أحمد شوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢) شاعر الأمراء وأمير الشعراء، شاعر مصر، شاعر العرب الكبير، واسع المواهب الشعرية، الجامع بين القديم والحديث، الذي لم يكتف بقصائد المدح والنسيب والوصف والثناء وتسجيل الأحداث وحسب، بل نظم المسرحيات الشعرية كمسرحية مجنون ليلى وقمبيز ومصرع كليوباترا وأميرة الأندلس وغيرها، والشعر التمثيلي إضافةً إلى الشعر التاريخي والشعر الموجه للأطفال بالسنة الطير والحيوان.

مزج بين الثقافة الشرقية والغربية؛ وبرع بأفاضله العذبة وموسيقاه الرائعة، فهو صاحب القدرة الفائقة على التصوير الفني والصوغ الأنيق، مرهف الإحساس، صادق الإلهام، جميل الإبداع، الذي حمل شعره الفنون المتنوعة والمعاني المختلفة، فتراها سياسياً، مؤرخاً، فيلسوفاً ولغوياً، طوّع كل ذلك ليجري على لسانه شعراً، استحق به مكانته بين الشعراء.

فاجتمع عدد كبير من الشعراء منهم حافظ إبراهيم وأمين نخلة وخليل مطران ومعروف الرصافي وغيرهم ووفود من بعض الدول العربية في حفلٍ مهيب في دار الأوبرا المصرية لمبايعته أميراً للشعر والشعراء وفي ذلك قال حافظ إبراهيم:

أمير القوافي قد أتيتُ مبايعاً

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

ظل أحمد شوقي نصف قرنٍ متربعاً على عرش إمارة الشعر العربي وقوافيه.

قال فيه عميد الأدب طه حسين: «هو شاعر خُلِقَ ليكون مجدداً»، وراه العقاد:

«علماً في جيله، علماً للمدرسة التي انتقلت بالشعر من دور الجمود والمحاكاة الآلية



إلى دور التصرف والابتكار، فاجتمعت له المزايا والخصائص التي تفرقت في شعراء عصره». ظل شاغلًا الشعراء والنقاد طوال حياته، إلى أن شيعته مصر في ٢٣ أكتوبر ١٩٣٢م. فكان في حياته وبعد رحيله مناهلاً للدراسة والبحث والنقد والإعجاب.

ومن منطلق اهتمام المؤسسة بشعراء العربية الكبار الذين تركوا بصمتهم المميزة على الشعر العربي، فقد جعلت المؤسسة شوقي علماً على الدورة العاشرة التي حملت اسم «دورة شوقي ولامارتين» باريس ٢٠٠٦م، والتي حرصت المؤسسة في إصداراتها على استقصاء كل ما يعين القارئ في بحثه عن آثار شوقي، فأصدرت كتب عدة منها: «الإلهام وفن الشعر عند أمير الشعراء أحمد شوقي» و«شوقي في عيون معاصريه» و«مختارات من شعر أحمد شوقي» و«أحمد شوقي في المصادر والمراجع» و«أحمد شوقي صور ووثائق» وغيرها.

واستمراراً بالاحتراف بهذا الشاعر وتحيّة واجبةً له، فقد رأت المؤسسة أن تجمع ما جادت به قرائح الشعراء من نصوص مختارة في تأميره وتأيينه، فأوكلت إلى الدكتور محمد مصطفى أبو شوارب أن يتحمل مسؤولية هذا العمل، فلم يأل جهداً وهو يبحث في خفايا الدوريات القديمة والكتب المطبوعة عن تلك القصائد، وقدّم لها بدراسة قيمة تبين مغزى هذا النتاج وما تضمنه من دلالات متنوعة، فكل الشكر له على إنجازهِ المرموق، آمليْن أن يجد القارئ في هذه النصوص الفائدة والمتعة.

والله ولي التوفيق،،،

عبد العزيز سعود البابطين

الكويت في ٢ من جمادي الأولى ١٤٢٧هـ

الموافق ١٠ من فبراير ٢٠١٦م



المقدمة

الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له.. له الحمد وله الملك وهو على كل شيء قدير؛ والصلاة والسلام على سائر الرسل وجميع النبيين، وعلى المبعوث رحمة للعالمين النبي الأُمي البشير النذير، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد؛

فإن لي - شأن أكثر قراء الشعر العربي - هوًى قديماً في شوقي؛ إعجاباً بشخصه، وإكباراً لفنه، واعترافاً بدوره الرائد في نهضة شعرنا الحديث وتطوره وتجديده.

فقد كنت واحداً من أولئك الذين تربت ذائقتهم الفنية على رياض شعر الأحمدين: أحمد بن الحسين المتنبّي، وأحمد بن علي شوقي، وبينهما كثير من الوشائج التي أظن ظناً أن شوقياً نفسه كان يقصد إليها ويتحراها، ويعدّها رافداً من روافد نبوغه وسبباً من أسباب عبقريته.

غير أن صلتني بشوقي بدأت في تجاوز حد الدهشة والاستظهار والتمعن والانبهار إلى جد الدرس وأعماق الاشتغال مع أوائل سنة خمس وألفين للميلاد (٢٠٠٥م)، حين شرفت بأن أكون واحداً ممن أخذت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري برأيهم في اختيار أحمد شوقي علماً على دورتها التاسعة بعد أن وجه السيد البروفسور كوتشيرو ماتسورا مدير عام منظمة اليونسكو آنذاك

الدعوة إلى الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين لتقييم المؤسسة واحدة من دوراتها بالتعاون مع المنظمة العالمية.

وقد شرفنتي المؤسسة فوق ذلك باختياري عضواً في اللجنة العليا المنظمة لهذه الدورة، وكلفتني بإعداد كتاب توثيقي عن شوقي حسب خطتها المعتادة في الاحتفال بأعلام دوراتها من الشعراء.

فكان ذلك سبباً في ظهور كتابي الأول عن شوقي بعنوان «أحمد شوقي.. وثائق وصور» الذي صدر لأول مرة مع الإصدارات المصاحبة لدورة «شوقي ولامارتين» التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين بمقر منظمة اليونسكو تحت رعاية فخامة الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك عام ستة وألفين للميلاد (٢٠٠٦م)؛ وأعادت المؤسسة إصداره مرة أخرى على هامش احتفالها بمرور ربع قرن على إنشائها والذي صاحب دورتها الرابعة عشرة التي أقيمت بمراكش تحت رعاية صاحب الجلالة الملك محمد السادس ملك المغرب سنة أربع عشرة وألفين للميلاد (٢٠١٤م).

والكتاب محاولة للتعريف بشوقي وتأريخ حياته عبر مجموعة من الصور لشوقي نفسه في مراحل حياته المتعاقبة ولأفراد أسرته وأصدقائه وأشهر من اتصل بهم من أعلام عصره وأبرز الأماكن التي اتصل بها وأهم حوادث حياته من المهد إلى اللحد.

وكان من ثمار عملي في ذلك الكتاب أن حصلت على نسخة ثمينة من مسودات أغلب أعمال شوقي الشعرية والنثرية، استطعت من خلالها أن أنجز دراسة نقدية معمقة نشرتها سنة إحدى عشرة وألفين للميلاد (٢٠١١م) بمجلة كلية الآداب جامعة بنها، تحت عنوان «شعرية الاختيار.. دراسة أسلوبية في مسودات شوقي



الغنائية». وأعدت إصدارها سنة خمس عشرة وألفين للميلاد (٢٠١٥م) في كتاب حمل العنوان ذاته.

وهي دراسة تسعى وراء معاينة التوازن التكويني للقصيدة الشوقية من خلال تجريب مبدأ الاختيار الأسلوبي على ما بأيدينا من نصوص مسودات شوقي الغنائية التي تكشف لنا جملة من البدائل التي كان أحمد شوقي يجرب فعله الشعري عبر الاختيار من بينها.

ولا يبعد هذا الكتاب الذي أسعد بتقديمه اليوم إليكم، أن يكون هو الآخر أثرًا من آثار تجربة مشاركتي في الدورة التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري باسم شوقي سنة ست وألفين للميلاد (٢٠٠٦م)، وإن جاء مختلفًا عن الكتابين السابقين.

فلم ينشغل كأولهما بالتعريف الوثائقي لشوقي ومن حوله وما حوله. ولم ينصرف كثانيهما للقراءة الفنية التحليلية لبعض ظواهر الأسلوب الشعري في تراث شوقي؛ بل سعى هذا الكتاب الذي اخترت له عنوان «تحية شوقي.. بين التأمير والتأبين.. نصوص شعرية مختارة» - أن يكشف عن ملامح صورة شوقي في عيون شعراء عصره، وأن يبين عن أثر فنه في نفوسهم، وأن يؤكد مدى تقديرهم لشخصه واحتفائهم بشعره، وإجماعهم على رفعة مكانته وعلو منزلته.

وقد تخيرت في هذا الكتاب ثمانية وسبعين ومائة نص شعري (١٧٨) لتسعة وثلاثين ومائة شاعر (١٣٩) أكثرهم من أبرز شعراء العربية وأعلام أدبها في العصر الحديث.

يأتي في مقدمتهم رفيقا دربه؛ حافظ إبراهيم (ثلاثة نصوص) و خليل مطران (ستة نصوص).





ورواد مدرسة أبوللو الذين اتخذوا شوقيًا أستاذًا لهم ورئيسًا فخريًا لجماعتهم
وعلى رأسهم؛ أحمد زكي أبو شادي (ثلاثة نصوص) وإبراهيم ناجي (أربعة نصوص)
وعلي محمود طه (نصان).

ومعهم أعلام الشعر في سائر ربوع الوطن العربي من أمثال؛ جميل صدقي
الزهاوي (نصان) ومعروف الرصافي (نصان) من العراق؛ وشفيق جبري (ثلاثة
نصوص) وبدوي الجبل (نص واحد) من سوريا؛ والأخطل الصغير (نص واحد)
وإلياس أبو شبكة (نص واحد) من لبنان؛ وعلال الفاسي (نص واحد) من المغرب؛
وغيرهم من كبار شعراء العربية في منتصف القرن العشرين.

ولست أزعم أن في الكتاب الذي بين أيديكم استقصاء للنصوص التي أبدعها
شعراؤنا في تحية شوقي حاضراً وغائباً، فثمة نصوص أخرى خلا منها الكتاب
لغير واحد من الأسباب، وإن كان فيما اشتمل عليه من قصائد ومقطعات وفيرة ما
يمثل كافة أطراف الشعراء الذين تغنوا بشوقي وجميع مراتبهم وسائر اتجاهاتهم
ومذاهبهم ومختلف ألوانهم ومشاربهم.

ففي الكتاب نصوص لمن مرّت بنا أسماؤهم من رموز الشعر العربي الحديث.

وفيه نصوص لعدد الشعراء المشهورين في مصر من أمثال؛ أحمد الكاشف
(نصان) وأحمد محرم (نصان) وإسماعيل سرّي الدهشان (ثلاثة نصوص) وحسن
كامل الصيرفي (نص واحد) وصالح جودت (نص واحد) وصالح الشرنوبى (نص
واحد) وعلي الجارم (نصان) وكامل الشناوي (نص واحد) ومحمد الأسمر (نص
واحد) ومحمد عبدالغني حسن (نص واحد) ومحمد الهراوي (نص واحد) ومحمود
حسن إسماعيل (نص واحد) ومحمود غنيم (نصان) ومحمود أبو الوفا (ثلاثة
نصوص) ومختار الوكيل (نصان) ومصطفى الماحي (نصان).





وفيه كذلك نصوص لوفرة من شعراء البلدان العربية من أمثال؛ أنيس المقدسي (نص واحد) و خليل مردم بك (نصان) وشبلي ملاط (نص واحد) وشكيب أرسلان (ثلاثة نصوص) وعبدالله حسن كردي (نص واحد) وفارس الخوري (نص واحد) ووديع البستاني (نص واحد).

وفي الكتاب كذلك نصوص لشعراء لا تفسح الذاكرة الأدبية مساحة واسعة لحضورهم ممن تمرّ علينا أسماؤهم وكأنّنا نقرأها لأول مرة؛ رغم ما تمتع به بعضهم من حضور أو مشاركة أو إسهام على نحو من الأنحاء في الحياة الأدبية في عصره من أمثال؛ إبراهيم بديوي وإبراهيم أبو الخشب وإدوارد حنا سعد وبدر الدين النعساني وحليم دموس ورشيد كرم وعبدالله الخطيب وعلي شرف الدين وعلي الفلال ومراد فرج؛ وغيرهم.

وعلى كل فقد كانت نصوص هؤلاء الشعراء جميعاً كاشفة عن إكبارهم شوقياً الشاعر وشوقياً الإنسان. وهي قصائد تدور في مجملها حول ثلاث مناسبات رئيسة؛ أقل ما بأيدينا منها ما كان بسبب خروج شوقي إلى منفاه الاختياري بالأندلس سنة أربع عشرة وتسعمائة وألف للميلاد (١٩١٤م) وعودته إلى وطنه سنة عشرين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٢٠م)، وأوسطها ما كان في سياق مبايعة أحمد شوقي أميراً للشعراء سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد (١٩٢٧م)، وما أنشد في ذلك من قصائد غرّد بها الشعراء شرقاً وغرباً في الحفلات التي أقيمت تكريماً لشوقي على امتداد الوطن العربي فيما عرف بأسبوع شوقي (٢٩ إبريل إلى ٦ مايو ١٩٢٧م).

أما أكثر هذه المناسبات حضوراً في قصائد هذا الكتاب فهي القصائد التي أبدعها الشعراء في مختلف أقطار الوطن العربي في رثاء شوقي وتأبينه والتفجع





عليه بعد أن وافاه الأجل في الرابع عشر من أكتوبر سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد (١٤ أكتوبر ١٩٣٢م) وما تلى ذلك من إحياء لهذه الذكرى الأسيفة في كل عام.

ومن يقرأ نصوص هذا الكتاب يلحظ بوضوح ذلك النزوع الظاهر إلى الإقرار بفضل شوقي والاعتراف بريادته وتأكيد قيمة الدور الذي لعبه في نهوض الشعر العربي وتطوره وتجديده بعد مرحلة الإحياء التقليدية التي اضطلع بها البارودي.

وهو نزوع بارز في قصائد المناسبات الثلاث خاصة المناسبتين الأخيرتين: التآبين والتأشير، على نحو تكرر معه في قصائدهم وصف أحمد شوقي بأنه «جيل» في نفسه وكأن الشعراء يجعلون شوقيًا بذلك بإزاء أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام الذي وصفه القرآن الكريم بأنه كان أمة.

وعلى هذا النهج مضى الشعراء في تلقيب أحمد شوقي وترسيمه في تضاعيف قصائدهم وفي عناوينها فهو عندهم (معجزة الشعر) و(نبع البيان) و(نبي الشعر) و(هبة السماء) و(أمير الشعراء) و(أمير الشعر) و(أمير البيان) و(شاعر العرب) و(شاعر الإنسانية) و(شاعر الكون) و(شاعر الدنيا) و(شاعر الخلود)؛ وغيرها من الألقاب التي عبّروا من خلالها عن قيمته وقدره ومكانته في تاريخ الشعر العربي على مر العصور؛ على نحو يعكس لنا ما تمتع به شوقي من جلال ومحبة في نفوس هؤلاء الشعراء الذين تعددت طوائفهم وألوانهم وتباينت منازلهم وتوجهاتهم؛ وهو ما يبدو في أنصع صوره في قصائد رثاء شوقي واستحضار ذكره التي تميزت عن غيرها من قصائد مواساته وتحيته في المنفى، وقصائد تهنئته ومبايعته في احتفالات التأشير - بذلك النفس الشجي الحزين الصادق المتألم على فراق شوقي المتحسر لخسارته، خاصة وقد اقترنت بخسارة رفيق دربه وصديق عمره حافظ إبراهيم الذي سبق صاحبه شوقيًا بأيام قلائل إلى دار الخلود.





ولقد آثرت أن ألزم نفسي في منهج هذا الكتاب بالخطّة التي التزمت بها في كتابين سابقين لي يشتركان مع هذا الكتاب في الهدف والغاية حيث سعيًا من قبل إلى الكشف عن احتفاء الشعراء بقيمة الشعر ومكانة الشاعر عبر إنجاز قصديّ واعٍ يهدف إلى استعادة أهمية الشعرية وتقدير مبدعيها.

وقد دار أول هذين الكتابين حول احتفال الشعراء بخليل مطران وجاء بعنوان «الإجماع النادر.. الشعراء ينشدون في تحية خليل مطران» واشتمل على خمسة وتسعين نصًّا (٩٥) لثلاثة وسبعين شاعرًا (٧٣).

وانصرف ثانيهما إلى بيان الدور الذي قام به عبدالعزيز سعود البابطين في حياتنا الشعرية والثقافية المعاصرة وحمل عنوان «عبدالعزیز سعود البابطين في قلوب الشعراء.. نصوص شعرية» واشتمل على ثمانية وسبعين ومئتي نص (٢٧٨) لسبعين ومائة شاعر وشاعرة (١٧٠).

وعلى الخطّة ذاتها مضى هذا الكتاب الذي بين أيديكم، فقامت بترتيب نصوصه وعددها كما مرّ من قبل ثمانية وسبعون ومائة نص شعري (١٧٨) حسب توالي أسماء شعرائها وترتيبها على حروف الهجاء وعددهم تسعة وثلاثون ومائة شاعر (١٣٩)؛ مرتبًا قصائد الشاعر الواحد إن تعددت على أساس حرف الروي.

وقد اجتهدت قدر الاستطاعة في المقابلة بين نسخ القصائد المتوزعة بين المصادر المختلفة من صحف ومجلات دورية ودواوين ومجموعات شعرية، محاولاً التعريف ببعض الأعلام والأحداث وغيرها مما يستأهل التعريف في نصوص هذه القصائد.

ثم أردفت هذه النصوص بثلاثة فهارس؛ أولها فهرس القوافي، وثانيها فهرس عناوين القصائد، وثالثها فهرس الموضوعات على أساس من تتابع أسماء الشعراء.





وبعد فإن الشكر واجب مستحق في نهاية هذه الكلمة لجميع الذين مدّوا لي يد العون والمساعدة من أجل أن يظهر هذا الكتاب في الصورة التي بين أيديكم، وجلّهم من زملائي في مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية؛ وأخص بالذكر منهم الزميلة الفاضلة الباحثة الأستاذة ريم محمود معروف والزملاء الباحثين في معجم البابطين لشعراء العربية في عصر الدول والإمارات وزميلتي الفاضلة الدكتورة نهى حمدي.. فلهم جميعاً مني خالص الشكر وعظيم الامتنان.

والحمد لله في الأولى.. الحمد لله في الآخرة.. سبحانه وتعالى.. نعم المولى.. ونعم النصير.. عليه توكلت.. وإليه أنيب.

محمد مصطفى أبوشوارب

الإسكندرية في

٢٧ فبراير ٢٠١٦م





نصوص الشعراء









١- إبراهيم إبراهيم شعبان^(١)

١- مرثية لشوقي^(٢)

[البسيط]

نعى النعاة فَضَّجَ البدو والحَصْرُ
وأدرك الفصحاء العَيُّ والحَصْرُ
يا أحمد العصر ما في القول متسعُ
وفي حديثك للأجيال مُدَكَّرُ
مِنْ حكمةٍ قد سرتُ في عقل سامعها
كما سرى في ربوع الظُّلْمة القمرُ
تنضو اليراع فتتهتز العروش لهُ
ويدرك الجند من إِرْعَادِ الخطرُ
وترسل القول عذباً في ملايينِ
كأنه من سما آياتك المطرُ
كم قد رفعت بقول أو خفضت بهِ
كأن قولك ما يجري به القدرُ
لقد بعثت نفوساً من مراقدها
ما بال نفسك قد أودت بها الغيرُ

(١) إبراهيم إبراهيم شعبان، شاعر مصري خريج تخصص القضاء الشرعي.

(٢) الأبيات من قصيدته التي كتبها في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/١٩، ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء المغفور له أحمد بك شوقي».



أَيُّ الرِّجَالِ ثَوَى فِي قَاعِ مَظْلَمَةٍ
وَكَانَ شَمْسًا بِهِ الْأَفْلَاكُ تَزْدَهَرُ
فَأَظْلَمَ الْجَوَ وَأَغْبَرَّتْ جَوَانِبُهُ
وَمَادَتِ الْأَرْضَ لَمًّا رَاعَهَا الْخَبَرُ
فِي كُلِّ بَيْتٍ عَوِيلٌ مِنْ مَصَابِكُمْ
وَكُلُّ قَلْبٍ بِهِ مِنْ سَهْمِكُمْ أَثَرُ



٢- إبراهيم بديوي^(١)

٢- مرثية لشوقي^(٢)

[البسيط]

شَوْقِي تَوَلَّى فَشَيَّعَ دَوْلَةَ الْقَلَمِ
وَأَنْعَمَ الْبَيَانَ وَوَدَّعَ رَوْضَةَ الْحِكَمِ
وَأَنْعَمَ الذِّكَاءَ وَهَيَّئِ بَعْدُ مَأْتَمَهُ
وَأَبْكِ النَّبُوءَ بدمعٍ وَاكْفِ وَدَمِ
شَوْقِي تَوَلَّى فَوَ الْهَفَا وَوَا حُزْنًا
عَلَى الْوَفَاءِ.. عَلَى الْمَجْدِ.. عَلَى الْكِرَمِ
عَلَى الْمَرْوَةِ وَالْفَضْلِ عَلَى الْحَسَبِ
عَلَى التَّوَاضُّعِ وَالنُّبْلِ.. عَلَى الشُّمَمِ^(٣)
شَوْقِي تَوَلَّى فَبَاتَ النَّيْلُ مُضْطَرِبًا
وَجُدًّا عَلَيْهِ وَمَالَتْ صَفْحَةُ الْهَرَمِ^(٤)
سَارَ النَّعْيُ فَسَارَتْ فِي مَوَاكِهِ
جُنْدُ النَّوَائِبِ وَالْأَحْزَانِ لِلنَّقَمِ^(٥)

(١) إبراهيم علي أحمد بديوي، شاعر مصري، عمل بالتعليم الديني، ولد في بلدة حوش عيسى بالبحيرة سنة ١٩٠٣م، وتوفي بمدينة دمنهور سنة ١٩٨٣م.

(٢) جريدة المساء عدد ١٩٣٢/١٠/٢٥م: ص ١٠، تحت عنوان «كلمة الشعر.. لشاعر الأزهر الحديث.. الأستاذ إبراهيم علي بديوي.. في فقيد الأدب المرحوم «شوقي بك .. إمام الشعر وأمير الشعراء»». وبعض أبيات القصيدة منشور في جريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١٠/١٧م: ص ٢ مع نصوص غيرها تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

(٣) تفرض إقامة الوزن إشباع كسرة «الحسب» وهو ما لا يجوز في عروض الشعر العربي.

(٤) البيت واثنا عشر بيت بعده نشرتها جريدة الأهرام.

(٥) في جريدة «الأهرام»: «جند المصائب».



الشَّامُ فِي شَجَنِ وَالْهِنْدُ فِي حَزَنِ
وَالصَّيْنُ فِي وَلِهِ وَالنُّزْكُ فِي سَقَمِ
كُلِّ الْمَالِكِ فِي الْخَطْبِ سَوَاسِيَّةُ
نَالَ الْمُصَابُ مِنَ الْأَغْرَابِ وَالْعَجَمِ
مَا كَانَ شَوْقِي أَمِيرَ الشَّعْرِ فِي بَلَدِ
بَلْ كَانَ شَوْقِي لِكُلِّ النَّاسِ وَالْأُمَمِ
شِعْرُ تُرَدَّدَهُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
دُنْيَا الْمَدَائِنِ ، دُنْيَا الْبَيْدِ وَالْأَجَمِ
شِعْرُ عَفِيفٌ وَشِعْرُ طَاهِرٌ دَمِثُ
حُلُوُ الْخِلَالِ نَقِيُّ الْعَرَضِ وَالْدَّمَمِ^(١)
شِعْرُ لَعْمَرِكَ مِثْلُ السَّحْرِ مُنْسَجِمِ
عَذْبُ الرُّوِيِّ شَجِي الْجَرَسِ وَالنَّغَمِ
مَالِي أَشَبَّهَهُ بِالسَّحْرِ!! يَا عَجَبًا!!
فَالسَّحَرُ مَنْ وَهْمٌ وَالشَّعْرُ مَنْ حِكْمِ
يَا (كِرْمَةً) الشَّعْرُ قَدْ أَمَحَلَتْ وَانْتَزَعَتْ
مِنْكَ الْحَوَادِثُ غُضْنَ الْآسِ وَالْعَنَمِ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ نَدِيًّا فِي جَوَانِبِهِ
تُتْلَى الْجَوَامِعُ مِنْ نَثْرِ وَمُنْتَظَمِ
تَسْعَى الْوَفُودُ عَلَى شَوْقِي وَفِي لَهْفِ
تَسْعَى لِبَابِكَ سَعَى النَّاسِ لِلْحَرَمِ
هَذَا يَرُومُكَ لِلشَّعْرِ وَرَوْعَتِهِ
وَذَا يَرُومُكَ لِلْإِنْسَانِ وَالْكَرَمِ

(١) البيت ليس في جريدة المساء.





كُلُّ لَهُ أَرَبٌ، كُلُّ لَهُ رَعَبٌ
فيك، وفيك ضُرُوبُ الْبِرِّ وَالنِّعَمِ
بِالْأَمْسِ كَانَتْ جَنَانُ الشَّعْرِ نَسَقَهَا
رَبُّ الْقَوَافِي وَمُنْشِيهَا مِنَ الْعَدَمِ
وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتُ كَالْبَيْدَاءِ مُوحِشَةً
لَا شَيْءَ فِيكَ سِوَى الْهَمِّ سِوَى النَّدَمِ
وَلَّى شَبَابُكَ وَلَّى مِنْكَ نُضْرَتُهُ
يَا وَيْلَكَ الْآنَ جَاءَتْ طُرَّةُ الْهِرَمِ
يَا فَجَعَةَ الضَّارِ قَدْ مَالَتْ شَوَامِخُهَا
يَا فَجَعَةَ الشَّعْرِ أَضْحَى وَاهِي الْأَطَمِ
مَنْ لِلْقَصَائِدِ بَعْدَ الْيَوْمِ يُنْظِمُهَا
مِثْلَ الْكَوَكِبِ تَجْلُو حَالِكَ الظُّلَمِ
مَنْ لِلْيَتِيمَاتِ تَبْكِي فَقَدْ عَالِيهَا
مَنْ لِلْيَتِيمَاتِ تَشْكُو أَسْوَأَ الْيُتَمِ
مَا قَبْلَ شَوْقِي رَأَيْتُ الشَّعْرَ مُتَّسِعًا
تَبْدُو الْعَوَاطِفُ فِيهِ حَيَّةَ النَّسَمِ
مَا قَبْلَ شَوْقِي رَأَيْتُ الشَّعْرَ مُنْسَجِمًا
بَلْ كَانَ ضَرْبًا مِنَ الْأَوْزَانِ وَالْكَلِمِ
يَا دَهْرُ حَسْبُكَ وَادِي النَّيْلِ مَا بَرِحَتْ
عَيْنَاهُ تَبْكِي بِكَاءِ الْمُرْنِ وَالْدَّيْمِ
بِالْأَمْسِ تَفْجَعُهُ فِي (حَافِظِ) الْأَدَبِ
وَالْيَوْمَ تَصْرَعُهُ فِي (أَحْمَدِ) الشَّيْمِ^(١)

(١) تحتاج إقامة الوزن إلى إشباع كسرة كلمة العروض «الأدب» وهو غير جائز في عروض الشعر.





بالأَمْسِ تَكَلَّمُهُ فِي الشَّاعِرِ اللَّبِيقِ
وَالْيَوْمَ تَقْتُلُهُ فِي الشَّاعِرِ الْعَلَمِ^(١)
شَجُوٌّ يَجِيءُ عَلَى شَجُوٍّ وَمَرَزَاةٌ
مِنْ فَوْقِ أَخْرَى، وَالْأَمُّ عَلَى أَلَمِ
مَا مَاتَ شَوْقِي وَلَكِنْ قَدْ هَوَتْ دَوْلُ
لِلشُّعْرِ وَالنَّثْرِ، لِلْأَمْسِ ثَالِ وَالْحِكَمِ
مَا مَاتَ شَوْقِي وَهَذَا شَعْرُهُ نَضِرُ
يَبْقَى جَدِيدًا عَلَى رُغْمٍ مِنَ الْقَدَمِ

(١) يحتاج اكتمال الإيقاع إلى إشباع حركة الكسر في كلمة العروض (اللبق) ياءً، وهو ما لا يقبل عروضياً.



٢- إبراهيم حسن شحاتة النجاري^(١)

٣- مرثية لشوقي^(٢)

[البسيط]

يا داعي الفضل في الدنيا ألا اتد
واذكر بربك أي الناس تنعيه
نسفت ويك قلوب الشرق أجمعه
فانظر حواليك بحرًا من مآقيه
كأنه لم يمّت حيّ سواه ولم
يُروّع النّيل يومًا في أمانيه
يا بلبل النّيل ردّ ما شدوت فما
تلقي حديثًا جديرًا أن تغنيه
المنهل العذب قد غاضت موارده
والمعدن الحرّ قد ضاعت لآليه^(٣)
فتى البيان الذي كانت مكانته
تطاول النّجم في عزّ وفي تيه
قد غاب عنّا فمن يجلو النّظام لنا
إلا الذي كان بدرًا في لياليه
عزّ العزاء فما في العرب نابغة
يرثيك شوقي وإنّ جلت معانيه

(١) إبراهيم حسن شحاتة النجاري: نسبته جريدة الأهرام إلى سوهاج.

(٢) من قصيدة للأديب إبراهيم حسن شحاتة النجاري في جريدة الأهرام، عدد ١٠/٢٤/١٩٣٢م: ص ٢، مع

نصوص أخرى تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء في إمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

(٣) في جريدة الأهرام: «قد نفدت» ولا يستقيم ذلك مع الإيقاع إلا بسكون الفاء وهو ما لا يجوز.

٤- إبراهيم أبو الخشب^(١)

٤- مرثية لشوقي^(٢)

[البسيط]

نعى إلينا أَمِيرَ الشعرِ ناعِيهِ
فَغُيِّضَ النِيلُ واهتزت نواحيهِ
ومادتِ الأرضُ واسودت جوانبُها
يا هول يومك يا (شوقي) وما فيه
قد هُدَّ من مصرَ ركنًا كان مرتفعًا
أنت الذي بات يَبْنِيهِ ويُعليهِ
إي إنَّ موتك موتٌ للعقول وما
للمرء بعد الحجا شيءٌ يوازِيهِ
مَنْ للقريض وَمَنْ للضاد يحرسها
هَيْنَ القريضُ وغالته أَعَاتِيهِ
بالأَمْس (حافظُ) وارتته منيئُهُ
واليوم (أحمدُ) ينعيه نواعِيهِ
لا عيش بعدهما يحلو لصاحِبِهِ
ما قيمة العيش في الدنيا لِقَالِيهِ؟

(١) إبراهيم علي أبو الخشب شاعر مصري ولد في محلة بشر بالبحيرة سنة ١٩٠٥م، وتوفي بالقاهرة سنة ٢٠٠٠م، كان أستاذًا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/١٥م: ص ٢، مع غيرها تحت عنوان: «كلمات الشعراء».



٥- مرثية لشوقي^(١)

[الطويل]

أحسُّ لهيبًا في فؤادي من الجمر
يضيق به ذُرْعِي ويشكو له صدري
وأسمعُ في قلبي أجيجًا من الجوى
يجابوه دمعِي ويهفوله فكري
فهل أنا غشيتني النوائب كلها؟
وهل أنا في صبح القيامة والحشرِ؟
وهل ذلك الناعي ينادي بويلتي
ويندب حظي في الحياة ولا يدري؟
أجل، ذاك (شوقي) قد دهمته منيةٌ
وغالته غول لا تنهئه بالزجرِ
أملناه يحيا للعروبة ذائدًا
عداها وما كل الأمور إلى يسرِ
فكنا كمن يرجو الحال ويبتغي
شراب الحمى في المهامه والقفرِ
نعمنا به كالغيث يهطل حقبةً
ويقلع لا يلوي على الجذب والعسرِ
تلاّ في أفق البيان كأنه
ثريا من التنزيل في صفحة الشعرِ

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٢٣م: ص ٢، مع قصيدة أخرى تحت عنوان: «مراثي الشعراء».





فَأَلَقْتُ إِلَيْهِ (الضَّاد) إِمْرَتَهَا فَلَمْ
يَكُنْ مِنْ بَنِيهَا غَيْرَ مَعْنَى مِنَ السَّحْرِ
تَنَاهَى إِلَيْهِ الْفَضْلَ غَيْرَ مَنَازَعٍ
أَمِيرَ الْقَوَافِي كَانَ، مِنْ غَيْرِ مَا نُكِّرَ
تَعَلَّمَ عَنْهُ النَّشْءُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
وَعَثُّهَا كَهَوْلِ النَّاسِ مِنْ عِبَرِ الدَّهْرِ
فَقَدْنَا بِهِ جَيْلاً مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِجَابِ
فِيَا وَيْلَنَا مِمَّا دَهَانَا مِنَ الشَّرِّ
أَلَا إِنَّ فِكْرِي لَمْ يَطَاوِعْ يِرَاعَتِي
وَكَيْفَ وَخَطِي فَيْكَ قَدْ هَدَّ مِنْ ظَهْرِي
سَأْبُكَ مَا دَامَتْ دَمُوعِي فَأَنْنِي
أَرَى الْقَوْلَ لَا يُجْدِي لَدَى الْحَادِثِ الْوَعْدِ
وَتَبْكِيكَ مَصْرَ مِنْ شَبَابٍ وَشَيْخَةٍ
فَقَدْ كُنْتَ مِنْهَا فِي الصَّمِيمِ مِنَ الصَّدْرِ



٥- إبراهيم زكي

٦- الساحر^(١)

[الخفيف]

أرسلوا الدَّمْعَ واذرفوه سخيًّا
واندبوا اليومَ شاعرًا عبقرِيًّا
ماتَ مَنْ جاءَ بالبيانِ لنا سِخًّا
رأى وأهدى الأسماعَ لحناً شجيًّا
والذي صوَّرَ الحياةَ لنا شِعْراً
رأى وأبقى مدى الحياةَ دويًّا
والذي علَّمَ القلوبَ معاني الـ
حبِّ معنًى ظاهراً ومعنًى خفيًّا
لم يكن واحداً يهونُ ولكنْ
كان إذْ كان واحداً أوحديًّا
لم يكن واحداً يهونُ ولكنْ
كان جيلاً قد انطوى أبديًّا
لم يكن واحداً يحيطُ به القَوُ
لُ وتُنْبي عنه المقالةُ شيئاً
إنَّما كان عالماً من فنونِ
وشعورٍ ما زال ينبضُ حيًّا

(١) مجلة أبولو، العدد السادس، المجلد الأول، فبراير سنة ١٩٣٣م، ص ٦١٨، ٦١٩.



كيف أرثيك يا أمير القوافي
أ بدمعي؟ - والدَّمْعُ ليس كفيًا
أم بشعري؟ والشَّعرُ بعدك أضحى
ليس يشفي في القلب داءً دويًا
دولة الشَّعر بعد فقدك دالت
وطوى الدَّهرُ عصرها الذَّهبيًا
وإذا الدَّهرُ بعد ذلك دهرُ
عاش فيه ربُّ الخيالِ شقيًا
وإذا أنتَ بعد ذلك ذكرى
تعمُرُ القلبَ غدوةً وعشيًا



٦- إبراهيم ناجي^(١)

مرثية الدكتور ناجي^(٢) ٧- (رثاء شوقي)

[الكامل]

قل للذين بكوا على (شوقي)
النَّادِبِينَ مِصْرَ الشُّهْبِ
وا لهفتاه لمصرَ والشُّرْقِ
ولدولة الأشعارِ والأدبِ!
دُنْيا تَقْرُ اليومَ في لحدٍ
وصحيفة طُوِيَتْ من المجدِ
ومُسافِرٌ ماضٍ إلى الخلدِ
سَبَقَتْهُ آلاءُ بلا عَدٍّ!
هذا ثَرَى مِصْرَ الكريمِ، وكم
أكرمته وأشددت بالذكرِ
يلقاك في عطفِ الحبيبِ فنم
في النُّورِ لا في ظُلْمَةِ القبرِ!

(١) إبراهيم أحمد ناجي القصبجي، طبيب وشاعر مصري روماني معروف ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٨م وفيها توفي سنة ١٩٥٣م، وهو أحد مؤسسي جماعة أبولو وكان أول وكيل لها؛ تغنى بشعره كبار مطربي عصره وفي مقدمتهم أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب.

(٢) إبراهيم ناجي، الأعمال الشعرية الكاملة، تحقيق ودراسة، حسن توفيق، ط المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠١٢م: ص ٢٣٤ - ٢٣٦. والقصيدة منشورة في جريدة الأهرام، عدد ١٥/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، ٣. مجلة أبولو العدد الرابع، المجلد الأول، ديسمبر سنة ١٩٣٢م: ص ٣٣٥. (ألقيت على قبر الفقيد).



كم من دفين رُحِتْ تُحْيِيهِ
وَبَعَثْتَهُ وَكَفَفْتَ غُرْبَتَهُ
فَاخْلُلْ عَلَيْهِ مُكْرَمًا فِيهِ
يَا طَالَمَا قَدَسَتْ تُرْبَتَهُ
يَا نَازِلَ الصُّحُرَاءِ مَوْحِشَةً
رِيَانَةً بِالصَّمْتِ وَالْعَدَمِ
سَالَتْ بِهَا الْعَبْرَاتُ مَجْهَشَةً
وَجَرَتْ بِهَا الْأَحْزَانُ مِنْ قِدَمٍ!
هَذَا طَرِيقُ قَدِ الْفُنَاءِ
نَفْسِي وَرَاءَ مُشَيِّعٍ غَالٍ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ بَكَيْنَا
لَمْ يُنْجَحْ مِنْ خُلْدٍ وَلَا بَالٍ
وَكُنَّ يَوْمَكَ فِي فَجِيعَتِهِ
هُوَ أَوَّلُ الْأَيَّامِ فِي الشُّجَنِ^(١)
وَكُنَّا الْبَاكِ بِدَمْعَتِهِ
مَا ذَاقَ قَبْلَكَ لَوْعَةَ الْحَزَنِ!
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ النَّهَارُ مَضَى
قَدْ شَيَّعَتْهُ مَدَامُ الشَّقَقِ^(٢)
وَاهْدَأْ كَمَا هَدَأَ النَّسِيمُ قَضَى
فِي هِدَاةِ الْأَضْوَاءِ وَالشُّعْرِ
مَا كُنْتَ إِلَّا أُمَّةً زَهَبَتْ
وَالْعَبْقَرِيَّةُ أُمَّةُ الْأُمَمِ

(١) في مجلة أبولو: «لكنَّ يومك».

(٢) في مجلة أبولو: «كما ذهب الربيع.. مدامع الشعر».





أَوْ شُعْلَةً أَبْصَارَنَا خَلَبْتُ
وَمَنْارَةً نَصِيبَتْ عَلَى عَالِمٍ
يَا رَاقِداً قَدْ بَاتَ فِي مَنْوَى
بَعُدْتُ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا بَعْدَهَا
أَيْنَ النُّجُومُ أَصَوِّغُ مَا أَهْوَى
شِعْرًا كَشِعْرِكَ خَالِداً أَبَدًا!^(١)
لَكِنْ حُزْنِي لَوْ عَلِمْتَ بِهِ
لَمْ يُبْقِ لِي صَبْرًا وَلَا جُهْدًا
فَاعِذْ إِلَى يَوْمِ نَفْيِكَ بِهِ
حَقُّ النَّبُوءِ وَنَذْكُرُ الْمَجْدَا

(١) في مجلة أبولو: «أين النجوم أصنع كما أهوى».



٨- هبة السماء^(١)

[الكامل]

راحوا بأرواحٍ ظمَاءٍ
يتهافونَ على الفناءِ
جَفَّتْ حُلُوقُ بَعْدَهُمْ
لَمْ تَلَقْ دُونَهُمْ رَوَاءِ
وَأَهْلُ الْكَأْسِ كَالْخُلُوعِ
دَ وَمَنْهَلٍ فِيهِ الشِّفَاءُ
كُنَّا إِذَا ضَجَّ الْفَوْأُ
دُ وَضَاقَ بِالدُّنْيَا وَنَاءِ^(٢)
نَمْضِي إِلَيْهِ فَنَسْتَقِي
وَنَعْبُ مِنْهُ كَمَا نَشَاءُ
فَالْيَوْمَ إِذْ شَطَّ الْمَرَا
رُ بِكُمْ وَقَدْ عَزَّ اللَّقَاءُ
وَيَخَلَّتُمْ بُخْلَ الضَّنِي
نِ فَحَسْبُنَا قَطْرَاتُ مَاءِ!

☆☆☆☆

أَيْنَ الْأُمَيْنُ عَلَى الْإِمَا
رَةِ وَالْحَرِيصُ عَلَى اللَّوَاءِ؟!

(١) إبراهيم ناجي الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٣٧ - ٢٣٩. والقصيدة منشورة في مجلة أبولو، العدد الرابع، المجلد الأول، ديسمبر ١٩٣٢م: ص ٤٧٨، ٤٧٩. (ألقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الأزبكية). والمقاطع الثلاثة الأولى منشورة في جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١١/٢٢م: ص ٨.
(٢) البيت غير موجود في الأعمال الشعرية الكاملة.



قَبَسُ أَضَاءِ الْعَالَمِ
نَ كَمَا تُضِيءُ لَهُمْ ذُكَا^(١)
ثُمَّ اخْتَفَى خَلْفَ الْغُيُ
بِ مَخْلُفًا ظَلَمَ الْمَسَاءُ
فَكَأَنَّمَا هَبَّةُ السَّمَاءِ
ءِ قَدْ اسْتَرْدَّتْهَا السَّمَاءُ!



جَزَعَ الرِّيَاضُ لَطَائِرِ
غَنَّى فَأَبْدَعَ فِي الْغِنَاءِ
حَتَّى إِذَا خَلَبَ الْعَقُ
لَ وَقِيلَ سِحْرٌ لَا مِرَاءُ!
وَلَّى عَنِ الْأَيْكِ الْفَخُ
رِ بِهِ إِلَى عَرْشِ الْقَضَاءِ^(٢)
فَكَأَنَّهُ وَالسُّخْبُ تَطُ
يهِ فَيَمَعُنُ فِي الْخَفَاءِ
نُيَا مِنَ الْأَمَلِ الْجَمِ
لِ قَدْ اسْتَبَدَّ بِهَا الْعَفَاءُ!
وَوَرَاءَهَا شَفَقٌ مِنَ الذُّكُ
رِي كَجَرَحِ ذِي دِمَاءِ!
وَتَسَائِلُ الدُّنْيَا الَّتِي
نَاطَتْ بِهِ كُلُّ الرَّجَاءِ^(٣)

(١) في الأهرام: «أضاء المشرقين».

(٢) في الأهرام: «إلى عرش القضاء».

(٣) البيت والذي يليه ليسا في الأهرام.





عن أي سر طار عن
هذي الرُبي وعلام جاء؟!
قُم يا فقيد الشَّعرِ وانـ
ظُر أي حفلٍ للرَّثاء!
أمم يُصبِّرُ بعضُها
بعضًا، وهيَّات العزاء!
هذي الجموعُ الباكية
تُ السَّاخطاتُ على القضاء^(١)
قاسمتها أشجانها
ووفيت ما شاء الوفاء
أو لم تجدك لسانها الشـ
شاكِي إذا احتدم البلاء؟
أو لم تكن غريدها
ونديمها عند الصِّفاء؟
لِمَ لا تُوفِّيكِ الجُميـ
ل وتستقلُّ لك الفِداء؟!

☆☆☆☆

ومُنعم بين القاصو
ر قد استتَمَّ له التُّراء
ما باله حَمَلَ الهمو
م وجشَّم القلبَ العناء؟!
وينوءُ بالعبءِ الذي
هو عن أذاه في غناء!

(١) البيت ليس في الأهرام.





وَيْحَ الذِّكَاءِ وَمَا يُكَلِّ
لِفُّهُ مِنَ التُّمَنِ الذِّكَاءِ!
أَضْنَى قِوَاهُ وَلَمْ يَدْعُ
مَنْ جَسَمِهِ إِلَّا زَمَاءَ
وَالْمَجْدُ يُوْغِلُ فِي حَنَا
يَا رُوحِهِ، وَالْمَجْدُ دَاءُ!



صَرَخَ مِنَ الْأَدَبِ الصَّمِي
مِ لَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْبِقَاءَ
الدَّهْرُ يُحْمِي رُكْنَهُ
وَالْفَنُّ فِي رُوحِ الْبِنَاءِ



(شوقي!) عَلَى رَغْمِ التَّنْفَرُّ
بِـ وَالنُّفُوقِ وَالْعِلَاءِ
ذَاكَ الرُّقَادُ بِسَاحَةِ
كُلِّ الرُّجَالِ بِهَا سَوَاءِ
وَبِرْغَمِ زَهْنٍ كَالْفِرَا
شَةِ حَوْلَ مَصْبَاحِ أَضَاءِ
مَثْوَاكَ لَا تَشْكُو السُّكُورَ
نَ وَلَا تَمْلُ مِنَ النَّوَاءِ



٩- دين الأحياء^(١)

[الكامل]

دَيْنٌ... وهذا اليومُ يومُ وفاءٍ
كم مِئَّةٌ للمَيِّتِ في الأحياءِ!
إن لم يكن يُجْزَى الجزاءَ جميعه
فلعلَّ في التَّذْكَارِ بعضَ جزاءِ
يا ساكنَ الصَّحراءِ منفردًا بها
مستوحشًا في غربةٍ وتنائي
هل كنتَ قبلاً تستشفُّ سكونها
وترى مقامك في العراءِ النَّائي
فأتيتَ - والدُّنيا سرابٌ كُلُّها
تروي حديثَ الحبِّ في الصَّحراءِ
ووصفتَ قيسًا في شديدِ بلائه
ظمانَ يطلبُ قطرةً من ماءٍ
ظمانَ حينَ الماءِ (ليلى) وحدها
عزَّتْ عليه ولم تُتخَ لظماءِ!
هيما يضرِبُ في الهواجرِ حالماً
بظلالِ تلكَ الجنةِ الفيحاءِ

(١) إبراهيم ناجي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٩٦ - ٢٩٨. ومجلة أبولو، العدد الثالث، المجلد الثاني، نوفمبر سنة ١٩٣٣م: ص ١٨٦، ١٨٧. (أُلقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى العام الأول على وفاة شوقي بك).



فإذا غفا فلطيفُها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضأِ
يا للقلوبِ لقصةٍ بقيتْ على
قَدَمِ الدُّهورِ جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطَّيفِ الحزينِ، وصورةُ الـ
قلبِ الطَّعينِ، مجللاً بدماءِ
هي قصةُ الدُّنيا، وكم مِنْ آدمٍ
مَنَّا لَهُ دمعٌ على حوَّاءِ
كلُّ به (قيسٌ) إذا جنَّ الدُّجى
نَزَعَ الإيَّاءِ وباحَ بالبرحاءِ
فإذا تداركَهُ النَّهارُ طوى المدا
معَ في الفؤادِ وظنَّ في السُّعداءِ
لا تعلمُ الدُّنيا بما في قلبه
مِنْ لوعةٍ ومـرارةٍ وشقاءِ
كلُّ له (ليلى) وَمَنْ لَمْ يَلْقَها
فحياتُهُ عبثٌ ومحضُ هباءِ
كلُّ له (ليلى) يرى في حُبِّها
سرَّ الدُّنى وحقيقةَ الأشياءِ
ويرى الأمانى في سعيِ غرامِها
ويرى السَّعادةَ في أتمِّ شقاءِ
الكونِ في إحسانِها، والعمرُ عندَ
دَ حنانِها، والخلدُ يومَ لقاءِ





يَا لِّلْقُلُوبِ لِقِصَّةٍ مَحْزُونَةٍ
لَمْ تُرَوْ إِلَّا رُؤُوحَاتٍ بِبُكَاءٍ
خَلَدَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَتْ رُوعَةً
مَّمَّا كَسَاهَا سَيِّدُ الشُّعْرَاءِ
خَلَدَتْ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَتْ رُوعَةً
مِنْ جُودَةِ التَّمَثِيلِ وَالْإِلْقَاءِ
مِنْ فَنِّ (زَيْنَبِهَا) وَمِنْ (عَلَامِهَا)
زَيْنِ الشُّبَابِ وَقُدُورَةِ النَّبْغَاءِ^(١)

(١) إشارة إلى الفنانين اللذين قاما ببطولة مسرحية مجنون ليلي لشوقي حينما مثلت على خشبة المسرح: زينب صدقي، وأحمد علام.





١٠- ساعة التذكار^(١)

[الكامل]

شجنٌ على شجنٍ وحرقةُ نارٍ
مَنْ مُسْعِدِي فِي سَاعَةِ التَّذْكَارِ
قُمْ يَا أَمِيرُ! أَفِضْ عَلَيَّ خَوَاطِرًا
وَابْعَثْ خيالكَ فِي النَّسِيمِ السَّارِي
وَاطْلُعْ كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ فَرَاشَةً
غُرَاءَ حَائِمَةٍ عَلَى الْأَنْوَارِ
يَا عَاشِقَ الْحَرِيَةِ التَّكْلِى أَفِيقْ
وَاهْتَفْ بِشِعْرِكَ فِي شَبَابِ الدَّارِ
يَا مَنْ دَعَا لِلْحَقِّ فِي أَوْطَانِهِ
وَمَضَى لِيَهْتَفَ فِي دِيَارِ الْجَارِ
الشَّامُ جَازِعَةٌ وَمَصْرُ كَعَهْدِهَا
نَهَبَ الْخَطُوبُ قَلِيلَةَ الْأَنْصَارِ
وَالنَّاسُ أَهْوَاءُ كَخَطْبِكَ فِيهِمْ
(عَجَزَتْ مَوَارِدُهُمْ عَنِ الْإِصْدَارِ)
وَالْحِظُّ أَطْمَارٌ كَمَا شَاءَ الْبَلَى
وَالْعَيْشُ رِثٌ وَالسُّنُونُ عَوَارِ

☆☆☆☆

(١) إبراهيم ناجي، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ٢٩٠ - ٢٩٥. والقصيدة منشورة في مجلة أبولو، العدد الثالث، المجلد الثاني، نوفمبر سنة ١٩٣٣م: ص ١٧٨ - ١٨٠. (ألقيت في حفلة جماعة الأدب المصري بالإسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك).





عامٌ مضى! يا للزَّمانِ وطِيَّهِ
فينا ويا لسواخيرِ الأقدارِ!
عامٌ مضى! وكانَ أمسَ نعيُّهُ
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أينَ الإمارةُ والأميرُ ودولتهُ
مبسوطةُ السُّلطانِ في الأمصارِ
خمسونَ عامًا وهي وارفةُ الجنَى
تحت الرِّبيعِ دُوبلةُ الإثمارِ!
مدَّ الخريفُ على الرِّياضِ رواقَهُ
ومضى الرِّبيعُ الضَّاحكُ النُّوارِ!



هيهاتَ أنسى قبلَ بينك ساعةً
جمعتُ صحابَكَ في غروبِ نهارٍ^(١)
والشَّمْسُ في سَقَمِ الغروبِ وأنتَ في
لونِ الشُّحوبِ معصفَرُ ببهارِ
منحتُ وقد ذهبَتْ شعاعًا غاربًا
كسناكَ طَوْافًا على السُّمارِ
تشكولي الضُّعْفَ المَلَمَّ لعلَّ في
طَبِّي مُقْيلاً مِنْ وشيكِ عِثارِ
وكشفتَ عن متهدِّمِ جالِ الرَّدَى
متهجمًا في صَرْحِهِ المنهارِ
فرأيتُ ما صنعَ الضُّنَى في صورةِ
حالتُ، وخلي هيكلاً كإطارِ

(١) في مجلة أبولو: «يشير إلى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كرمة ابن هاني يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٢م».





ووجمت! ألمح في الغيوب نهايةً
وأرى بعيني غاية المضمار
وأرى النبوغ وقد تهاوى نجمه
والعبقريّة وهى في الإibar!
أو لم يكن لك من زمانك ذائداً
وثبات ذهنٍ مارٍ جبار؟
أو لم يكن لك من حمامك عاصماً
ذاك الجبين مكللاً بالغار؟
وليت في أثر الذين رثيتهم
وأقمت فيهم مآتم الأشعار
وسقيت من كأس تطوف بها يد
محتومة الأقصاد والأدوار
والدهر يقذف بالمنايا دفقاً
فمضيت في متدفق التيار

☆☆☆☆

في نمة الأجيال ما غننت به
قيثارة سحرية الأوتار
صدحت بألحان الحياة ووقعت
أنغامها المحجوبة الأسرار
والفن ما حاكى الطبيعة أخذاً
منها ومن إعجازها بفرار
مُسْتَرسلاً رحباً كعين ثرة
شتى السُّيول سحيقة الأغوار





متعالياً حتّى الأشعة مشرقاً!
متألقاً كالكوكبِ السَّيارِ!

☆☆☆☆

(شوقي)! نظمتَ فكنتَ برّاً خيراً
في أمّةٍ ظمأى إلى الأخيارِ!
أرسلتَ شِعْرَكَ في المدائن هادياً
شبهَ المنار يطوفُ بالأقطارِ
تدعو إلى المجدِ القديمِ وغابرِ
طيّ القرون مجلّلاً بوقارِ!
تدعو لمجدِ الشُّرقِ: تجعلَ حُبّه
نصبَ القلوبِ وقبلةَ الأنظارِ!
تبكي العراقَ إذا استبيحَ ولا تَضُنْ
نُ على الشُّامِ بمدمعٍ مِذارِ
وترى الرِّجالَ وقد أُهينَ نمارهُمُ
خرجوا لصونِ كرامةٍ وذِمَارِ^(١)
فلو استطعتَ مَدَدْتَ بين صفوفهمُ
كفّاً مضرجةً مع الأحرارِ!

☆☆☆☆

ما زلتَ تبعثُ في قريضك ثاوياً
أو ماضياً خفلاً بكلِّ فخارِ
حتّى أثهمتَ فقال قومٌ: شاعرٌ
ناجى الطُّلولَ وطافَ بالآثارِ!

(١) في مجلة أبولو: «جرحوا الصون».





فجلوت ما لم يشهدوا، ورسمت ما
لم يعهدوا من معجز الأفكار!
شيخ يدبُّ إلى الأصيل وقلبه
وجنانه في نضرة الأسحار
ويحسُّ تبريح الصبابة واصفاً
(مجنون ليلى) في سحيق قفار
ويروِّح يبعث (كليوباترا) ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيا
ة!! هما شعار العيش أيُّ شعار





٧- أحمد حسنين^(١)

١١- مرثية لشوقي^(٢)

[الوافر]

أَخْطُبُ فَيْكَ يَا شَوْقِي يَهُونُ
أَرْبُ الشُّعْرُ تُدْرِكُهُ الْمَنُونُ
فِيَا شَوْقِي دُمْتَ وَأَنْتَ حَيٌّ
وَقَدْ يَحْيَا عَلَى الدُّنْيَا دَفِينُ
وَمَا مَثْوَاكَ هَٰذَا الْأَرْضَ لَكِنْ
قُلُوبَ النَّاسِ قَبْرُكَ وَالْجَفُونُ
أَصَابَ الشَّرْقَ فِي الشُّعْرَاءِ عَيْنُ
فَفَاضَتْ مِنْ مَصَائِبِهَا الْعِيُونُ^(٣)
سَنَبُّكِ بِالدِّمَاءِ لِهَوْلِ خَطْبِ
فَمَا بِالدَّمْعِ خَطْبٌ قَدْ يَهُونُ

(١) أحمد حسنين الموافي: نسبته جريدة الأهرام إلى كلية الحقوق.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٣: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مرثي الأدباء».

(٣) إشارة إلى موت حافظ وشوقي في عام واحد.



٨- أحمد زكي أبو شادي^(١)

١٢- قبر شوقي^(٢)

[البسيط]

يا مؤنسَ القبرِ حينَ القبرُ موحشُنَا
وَمَنْ يُرَامُ برغمِ الموتِ إيناسُهُ
كُنَّا نبادلهُ الإحساسَ في طَرْبٍ
واليومَ إحسانُنَا في الموتِ إحساسُهُ

(١) أحمد زكي محمد أبو شادي، شاعر وطبيب مصري رومانسي بارز ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٢م، وأسس جماعة أبولو سنة ١٩٣٢م، وكان وكيلاً لكلية الطب جامعة الإسكندرية، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٦م، ومارس فيها نشاطاً أدبياً وصحافياً واسعاً وتوفي بها سنة ١٩٥٥م.
(٢) مجلة أبولو، العدد الرابع، المجلد الأول، ديسمبر سنة ١٩٣٢م: ص ٤٧٦.



١٣- تأبين الفقيد يوم الوفاة^(١)

[البسيط]

أهذا هو الجسمُ الذي كان إنسانَكَ
أهذا هو الكنزُ الذي عُدَّ جثمانَكَ؟
أهذا هو الظلُّ الذي كنتَ ساكنًا؟
أهذا هو السُّفرُ الذي ضمَّ ديوانَكَ؟
أهذا مالُ العبقريَّةِ بَعْدَ ما
أدمتَ لسحرِ العبقريَّةِ أَلحانَكَ؟
فُجِعْنَا بهذا الخطبِ فيكَ، وإِنَّه
عميمٌ، وما استثنيتُ مَنْ أنكروا شأنَكَ
إنْ لم نكنْ بالأمسِ نبسمُ للمُنَى
لديكَ، وكم خانَ الزَّمانُ الذي خانَكَ
كائنًا جَمِعْنَا للوداعِ فيا أَسَى!
ويا لَوَعَةِ الفنَّانِ يشهدُ فقداكَ
ختمتَ كتابًا للحياةِ وإنْ تكنْ
خططتَ لسفرٍ آخرٍ مِنْكَ عنوانَكَ
وإنْ أسرفَ اللُّؤَامُ لومًا فإِنِّي
إذا سألَ التَّاريخُ أذكرُ إحسانَكَ
بكيتُ وقد جاء النِّعِيُّ يُثِيرُنِي
بكاءَكَ في المنفى تُسأِّلُ أوطانَكَ

(١) مجلة أبولو، العدد الرابع، المجلد الأول ديسمبر سنة ١٩٣٢م: ص ٣٢٩، ٣٣٠. (مرثية محرر أبولو نشرت في جريدة المقطم).





وَأَنِّي الَّذِي يَنْسَى الْإِسَاءَةَ رَاضِيًا
وهيهات أن أرضى كغيري نسيانك
فوا عجبني ممن برى الحقَّ قلبه
وأثر حثي في المنية عدوانك!
وما أنت بَعْدَ الموتِ إِلَّا كَجَنَّةٍ
فما تُلهِبُ النَّيرانُ للحقدِ نيرانك
رحلت بإيمانٍ التَّقِيَّ فلم يحُلْ
وحَسْبُكَ للديانِ أن صُنْتَ إيمانك
وما هدَّه استهتارُ عيشٍ مُنَوَّعٍ
كأنَّكَ في الحالينِ حالفتِ ديانك!
وفي ذمَّةِ العرفانِ ما قد بذلتَه
إذا رفضَ الحُسَّادُ للمجدِ عرفانك
أحبُّ جمالٍ كنتَ تُسديه للورى
صحائفُ للتَّاريخِ أُشْبِعْنَ ألوانك
وآياتُ أنغامٍ بلفظٍ مسلسلٍ
فكلُّ قصيدٍ زفٍّ كالرَّاحِ أوزانك
إذا لم تُطعْهُ الرُّوحُ يَفْتَنُ مِسْمَعًا
ويُعطي لموسيقى الملاحهِ وجدانك
ومَنْ ذا الذي يَنْسَى خيالاً مورِّعًا
على الكونِ حتَّى صرْتَ تخلقُ أكوانك؟!
مواهبٌ شتَّى إنْ غُرِرَتْ بقدرها
وأكبرتْ مِنْ بَعْدِ التَّفَرُّدِ بُنيانك
فهل أنتَ إِلَّا أَدَمِيٌّ وإنْ تَكُنْ
عظيمًا، وقد أثقلت في الحُكمِ ميزانك؟!





حكيمٌ بشعرٍ لا بحُسنِ سياسةٍ
لذلك قد ضاعفت في العيشِ أحزانك
فنم هانئاً، بل طُفْ بدنياً جديدةً
مِنَ الشعرِ، وانظر في خلودك شهبانك
وخلّ لنا في حكمةِ الموتِ هذه
كثيراً من الأعباءِ ما كُنْ شغلانك
تحدّ جريئاً مَنْ تحدّاك كي يفي
إلى الأدبِ العالي بما فات حُسبانك!
فهذا وهذا وخُده صدقُ همّةٍ
وإلا فلقن راحة النّومِ أجفانك!
ودع تُرّهاتِ الشّانئ السّاخطِ الذي
يُجرّدُ شعراً صُغت مِن كلّ ما زانك
ودعني اكرّر شكرَ قلبي وحسرتي
وودّاً على الأيام لم أسأل سُلوانك
مَضَيْتَ كَمُلِكَ باذخٍ هُدّ أصله
ولكن له ذكرى تُصاحب إرثانك
وخلّفت صيتاً بين قدحٍ ومدحةٍ
وحسبك عُمرًا حين تملأ أزمانك
وكم مِن دَعِيٍّ منكِرٍ فيك آيةٌ
وغايتهُ ألا يُبلّغ أكفانك!





١٤- ذكرى شوقي^(١)

[الكامل]

عادَ الخريفُ فُلُحْ وأنتَ بَعِيدُ
في الذِّكْرِ، فالذِّكْرُ المؤثِّلُ عِيدُ
ليس الرِّبِيعُ وإنْ نأى بِمُغَيِّبِ
إنَّ الخريفَ يُبِيدُهُ وَيُعِيدُ
أُمْعَلَمَ الأَطْيَارِ مِن إنشادهِ
للطَّيْرِ بِاسْمِكَ فِي الحَيَاةِ نَشِيدُ
ومجدَّدَ الأَعْمَارِ فِي الحَانِهِ
فَنُ كَفَنَكَ طَبْعُهُ التَّخْلِيدُ
إنْ كَانَ غَيِّبَهُ المَحيْطُ فَمَاؤُهُ
هَذَا الغَمَامُ يَزِيدُهُ التَّجْدِيدُ

☆☆☆☆

يا شاعرَ التَّصْوِيرِ، يا لَحْنَ الأَسَى
والحِظَّ، عَمْرُكَ نَشوَةٌ وقَصِيدُ
أَبَكَيْتَ فِي الإسْكَندَرِيَّةِ رَاشِيًا
مَنْ ذَا الَّذِي يَرِثِيكَ حِينَ يُجِيدُ^(٢)
إنْ كَانَ يُعْجِزُنِي الرِّثَاءُ فَهَا أَنَا
بِهَوَى النُّبُوَّةِ لَا أَزَالُ أَجِيدُ

(١) أحمد زكي أبو شادي، الأعمال الشعرية الكاملة، ط دار العودة، بيروت ٢٠٠٥م: ص ٣٠٢ - ٣٠٤.
(٢) في الأعمال الشعرية الكاملة: «إشارة إلى حفلة التأبين التي أقامتها له (جماعة الأدب المصري) في الإسكندرية».





بالأمسِ شِعْرُكَ رَنْ يَرِثِي حَافِظًا
والدَّهْرُ مُسْتَمِعٌ إِلَيْكَ شَهِيدُ
فإِذَا بِحَفْلِ الْأَمْسِ يَرْجِعُ بَاكِيًا
وَإِذَا بِكَاءِ الْيَوْمِ فَيْكَ فَرِيدُ

☆☆☆☆

شَوْقِي! سَأَلْتُ الدَّهْرَ عَنْكَ فَلَمْ يُجِبْ
مَا كَانَ مِثْلَكَ لَوْ يَغِيبُ يَبِيدُ
أَتَرَكَ مَلَأَ عَوَالِمَ مَخْجُوبَةٍ
عَنْهُ وَعَنَّا، أَمْ عُالَاكَ وَحِيدُ؟
هِيَ هَاتِ يَدْرِي لِلْخُلُودِ حَقِيقَةً
فَإِنْ، وَمَا يَدْرِي السُّمُوءُ عَبِيدُ
شَابَهَتْ صَاحِبَكَ الزَّمَانَ تَعْمُّقًا
وَمَدَى، فَوَحْيُكَ رَائِعٌ وَمَدِيدُ

☆☆☆☆

غَرِيدُ هَذَا الْعَصْرِ! كَمْ بِوُجُودِهِ
مُصْنَعٌ، فَأَيْنَ الْبَلْبَلُ الْغَرِيدُ؟
هَذَا الْمَالِكُ فِي التُّرَابِ سَمِيعَةٌ
وَالنَّيْلُ سَيْرُ الْوَحْيِ فِيهِ وَئِيدُ
وَرُؤَى الطَّبِيعَةِ لَا تَهْشُ لِحَالِمْ
أَوْ لَا تَبِينُ، وَفَاتَهَا التَّمْجِيدُ
وَتَلَالُ (طَيِّبَةً) فِي الرَّدَى مَشْبُوبَةٌ
فَكَأَنَّ فَنَّاكَ فَاقَدُ وَفَقِيدُ





مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَ ادِّكَارِكَ لَا يُرَى
وَجِلًّا، وَهَذَا الْخَطْبُ فِيكَ شَدِيدٌ؟
لَمْ يَذْهَبِ الْعَامُ الْحَزِينُ بْبَعْضِهِ
لَوْ كَانَ فِي الذِّكْرِ الْحَزِينِ سَعِيدٌ
مَا كُلُّ يَوْمٍ شَاعِرُ الدُّنْيَا الَّتِي
تَفْدِيهِ لَوْ يَرْضَى الْفِدَاءَ وَجُودُ
إِنْ مَاتَ مَاتَ بِكُلِّ لَبٍّ شَاعِرٍ
أَمَلٌ أَحَقُّ بِمِثْلِهِ التَّارِدُ
وَإِذَا سَلَكَ النَّاسُ لَمْ تَسْلُ الْعُلَى
مَنْ كَانَ يُنْشِدُ بِاسْمِهَا وَيَشِيدُ



دُنْيَا الْحَقِيقَةِ قَدْ بَكَتْ دُنْيَا الْهَوَى
وَالْحُسْنُ وَانْصَرَمَتْ مُنَى وَعُهْدُ
كَلَّتَاهُمَا فِي الرُّزْءِ بَعْدَكَ شَاعِرًا
وَبَهَا يُفِيءُ عَلَيْهِمَا وَيَجُودُ
وَأَجَلُ رُزْءٍ لِلْجَمَالِ، فَرَوْحُهُ
بِجَمَالِ شَعْرِكَ خَافَقَ مَشْهُودُ
الْحُبِّ فِيهِ مَوَائِدُ لَا تَنْتَهِي
وَالْحُسْنُ فِيهِ مَوْلَاهُ مَعْبُودُ
وَكَأَنَّ مُوسِيقَى الْحَيَاةِ جَمِيعَهَا
مَا يَبْدَعُ التَّصْوِيرُ وَالتَّوْلِيدُ
لَفْظٌ يَسِيلُ وَفِي جَنَاهُ حَلَاوَةٌ
حَيْنًا، وَحَيْنًا ثَوْرَةٌ وَوَعِيدُ





كالجدولِ الجاري أو البحرِ الذي
يَـدوي، وأنَّا شُعلةٌ ورعودُ
وجميعُه صُورُ الجمالِ، فليس في
صُورِ الجمالِ مقيّدٌ محدودُ

☆☆☆☆

في ذمّةِ التّاريخِ رقدتُكَ التي
هي يقظةٌ حين الأنعامِ رُقودُ
ما ماتَ مَنْ وهبَ الجمالَ حَيّاتُه
إنَّ الجمالَ ألوهةٌ وخُلودُ



٩- أحمد عيد سليمان^(١)

١٥- مرثية لشوقي^(٢)

[المتقارب]

لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَ رَوْضُ الْقَوَافِي
فَهَذَا مَعِينٌ لَهُ قَدْ نَضَبُ
فَوَا نَغْمَةٍ كَانَ إِقَاعُهَا
يَرْنُ صَدَاهُ بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ
فَلِلْغَرْبِ مِنْهَا دَلِيلُ الْعُلَا
وَلِلشَّرْقِ فِيهَا قِوَامُ الْأَدَبِ
أَيَا دَوْلَةَ الشُّعْرِ هَذَا ابْنُ هَانِي
طَوَّنَهُ الْمَنُونُ كَطَيِّ الْكُتُبِ
وَهَزَّتْ يَرَاعَ الْأَدِيبِ الَّذِي
يَهْزُ الْقُلُوبَ إِذَا مَا كَتَبَ
إِمَارَةً (شوقي) يُنَادِي بِهَا
عَلَى الشُّعْرِ حَقًّا طُوَالَ الْحَقَبِ
فَلَا يَبْتَغِي مُدَّعٍ نَيْلَهَا
فَهَا هِيَ (وَقُفْ) وَلَا يُسْتَلَبُ
أَلَا إِنَّ شَوْقِي عَافَ الْحَيَاةَ
وَأَدَّى عَنِ النَّفْسِ فَرَضًا وَجَبَ

(١) أحمد عيد سليمان، نسبته جريدة الأهرام إلى كلية الشريعة الإسلامية.

(٢) الأبيات بعض ما رثى به شوقي، ونشرته جريدة الأهرام عدد ١٠/٢١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

١٠- أحمد الكاشف^(١)

١٦- في رثاء أمير القوافي^(٢)

[الطويل]

أَنْتَ مُجِيبِي إِنْ دَعَوْتُكَ بَاكِيًا
وهل لِدَمْعِي أَنْ تَرُدَّ الْعَوَادِيَا
مَرَضْتَ وَلَمْ تَشْغَلْ طَبِيبًا وَعُودًا
وَلَمْ يَرْكَ السُّمَّارُ وَالْأَهْلُ شَاكِيًا
وَسُنْتُ بِجَهْدِ الشَّيْخِ مَقْدَرَةَ الْفَتَى
تَعَجَّلْ مَوْعُودًا وَتَرْجِعْ مَاضِيَا
وَتَجْمَعْ فِي سَاعَاتِكَ الْعُمْرَ كُلَّهُ
لِتُخْتِمَ تَارِيخًا مِنَ الْمَجْدِ عَالِيَا
وَقَدْ نَارَعَتْكَ الْعِلَّةُ الْيَدَ وَالْخُطَى
وَلَوْ عَشْتَ عَامًا نَارَعَتْكَ الْقَوَافِيَا
مَضَى زَمَنٌ لَمْ أَنْتَقِلْ فِيهِ مَرَّةً
إِلَيْكَ وَبِي مِنْ لَاعِجِ الشَّوْقِ مَا بِيَا
وَكَمْ جَاءَكَ الْعُدَّالُ يَتَّهِمُونَنِي
وَعِنْدَكَ أَنِّي لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

(١) أحمد ذو الفقار عمر الكاشف ولد في قرية القرشية بالغربية سنة ١٨٧٨م، وفيها توفي سنة ١٩٤٨م.

(٢) ديوان الكاشف، تحقيق محمد إبراهيم الجيوشي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م: ص ٥١٤

- ٥١٦. وجريدة الشعب، عدد ١٩٣٢/١٢/٦: ص ٣. وجريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٧م: ص ٢.



فلما انطوى ما كان دُونَكَ حائلاً
وقربتِ الأقدارُ تلك المرامِيا
مضيتَ فلم أنسَ بعثِكَ ساعةً
ولم أتزوّدْ من رضاءِ ثوانِيا
ولم ينأ عني الرّكب بالراحل الذي
تقدّمَ حتى كان ركبُكَ تالِيا
فلا أنتَ فيه سامعٌ ما أقولُه
ولا أنتَ دارٍ بالذي في فؤادِيا
أفِي كلِّ يومٍ يأخذ البَيْنُ من يدي
عَزِيزاً ويطوي مِن رِفاقي غَالِيا
وكيف التأسّي الآنَ عمَّن فقدته
وقد نال منّي الموتُ ما كان باقِيا
وقد يجدِ الأحياءُ عندي مكانَهُم
ولست عن الموتى بمن عاش ساليّا
فيا طائر الوادي ويا شاعر الجَمَى
ذهبتَ فأوحشت الرُّبى والمَغَانِيا
وولّيت لياليك الجِسانَ ومن لنا
ومن لسوانا بالمُعِيدِ اللَّياليّا
وجزت المدى المأمولَ من كل طيّبٍ
من العيش واستقبلت عُقباك راضيّا
وقد زهدتُ في الملِكِ نَفْسُكَ واكتفَتُ
بمّا كنتَ من أوطارها أَمسٍ قاضيّا





أتمتلى الدنيا بما أنت قائل
ويصبح في الدنيا مكانك خالياً
وخلفك من مجد التراث قصائد
يزول تراث الناس وهي كما هيأ
بعثت بها في العالمين مدائنأ
روائع في حُسن النجوم غوايأ
وما كان هذا الشعرُ توحيه صادقاً
إلى الخلق إلا الروح تجريه صافياً
وقد جئت بالآيات فيها حدائقاً
كما جئت بالأمثال فيها أغانيأ
رعى الملك المحبوبُ قدرك عنده
وعزى رجال الشعر فيك مواسيأ
وصانت لك العهد الحكومة كابرأ
وأدى إليك الشعبُ أجرك وافيأ
وهل كرمتُ تكريمك الفخم فاتحأ
بالدُّك أو أعطت مقامك غازيأ
توالت عليها الرسل من كل أمةٍ
وقد حملوا فيها الأسى والتعازيأ
وفوداً من الشرق المُمثل فيهم
حواضره في حزنها والبوايأ
يطوفون أفواجاً بقبرك خُشعأ
وكم دخلوا قصرأ عليك وناديأ





مُطِيلِينَ مِنْ ذِكْرِكَ حَتَّى تَكَادَ مِنْ
وَفَائِهِمْ ذِكْرَكَ تُحْيِيكَ ثَانِيًا
وَكَادُوا بِنَجْوَاهُمْ يَرُونَكَ بَيْنَهُمْ
وَإِنْ كُنْتَ عَنْهُمْ غَائِبًا مَتَوَارِيًا
وَيَرْتَدُّ هَذَا الْمَأْتَمُ الْيَوْمَ مُوسِمًا
لِصَرٍّ وَتَرْتَدُّ الْمَرَاثِي تَهَانِيًا
وَمَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَرَى بَعْدَ مَوْتِهِ
حَيَاةً فَهَذَا فَوْقَ مَا كُنْتَ رَاجِيًا
تَعَالِ صِفِ الدَّارَ الَّتِي أَنْتَ صَائِرٌ
إِلَيْهَا وَمَا أَصْبَحَتْ فِيهَا مَلَاقِيًا
وَهَبِ كُلَّ سَمْعٍ مِنْ صَحَابِكَ بَعْضُ مَا
تَنَاوَلَتْهُ حَيًّا وَأَدْرَكَتْ ثَاوِيًا
أَرَى شُعْرَاءَ الْعَصْرِ بَعْدَكَ كُلَّهُمْ
سَوَاءٌ وَلَسْتَ الْمُسْتَخَارَ الْمُحَابِيًا
لِكُلِّ فَتَى وَجَدَانِهِ غَيْرِ حَاسِبٍ
عَلَى قَلْبِهِ يَوْمًا أَمِيرًا وَوَالِيًا
فَلَا يَرْسِلُ الْأَشْعَارَ يَطْلُبُ خَلْفَهَا
جَزَاءً وَلَا فِيهَا يَسَاوِمُ شَارِيًا
وَقَدْ عَادَ فِي الشَّرْقِ الشَّقِيُّ بِشِعْرِهِ
سَعِيدًا بِهِ فِي الْعَالَمِينَ مُبَاهِيًا
أَرَيْتَنِي الْأَجْيَالَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا
ضُرُوبًا وَمَا فَارَقَتْ فِي الرِّيفِ دَارِيًا





وأشهدتني مجرى الحياة ولم تزل
تُريني وإنِ مِتَّ المدى والنواحيَا
وأنيُّ مُعيد لم يكن منك أَخْذاً
وأنيُّ مُجيد لم يكن لك حاكِياً
وَفَنُّكَ فَنِّي واسمُكَ اسْمِي ومن أتي
بِأَلِكِ مصرًا أمس جاء بِأَلِيَا ^(١)
أعزتني القربى إليك وضاعفتُ
إِمَارَتُكَ الكبرى عليَّ اعتزازيَا
وإنِّي وإنْ أدركتُ للشعرِ دولَةً
لَغَيْرِ مُلاقٍ مُغنياً عنكَ كافِياً

(١) في شطر البيت الأول تفاوت إيقاعي.





١٧- رثاء شوقي وحافظ^(١)

[الطويل]

يَقُولُونَ مَاتَ الشُّعَايِرَانِ وَلَمْ تَنْخُ
وَقَدْ نَاحَ أَهْلُ الْمَشْرِقَيْنِ عَلَيْهِمَا
وَلَمْ يَدْعُنِي «الْجُمُعَانِ» فِي مَوْعِدَيْهِمَا
وَإِنِّي لَأَعْنَى الصُّبْحِ عَنْ دَعْوَتَيْهِمَا
لِئِنْ فَارَقَ الدُّنْيَا الصَّدِيقَانِ بَغْتَةً
فَقَدْ أَخَذَا مِنْ خَيْرِهَا حِصَّتَيْهِمَا
وَأَغْنَاهُمَا مَا اسْتَوْدَعَا قَبْضَتَيْهِمَا
وَأَغْلَاهُمَا مَا اسْتَوْدَعَا مُهْجَتَيْهِمَا
وَنَالَا مِنَ الْإِجْلَالِ فِي مَآثِمَيْهِمَا
مَدَاهُ كَمَا نَالَاهُ فِي مُؤَسِمَيْهِمَا
لِي الدَّمْعُ أَسْتَشْفِي بِهِ فِي نَوَاهُمَا
إِذَا أَبْطَأَتْ بِي حَامِلَاتِي إِلَيْهِمَا
وَكَانَ بِوَدِّي لَوْ تَقَدَّمَ مَضْرَعِي
فَلَا أَشْهَدُ النَّدِينَ فِي مَضْرَعَيْهِمَا
وَفُيْتُ بَعْدَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَاسْتَوْتُ
أَمَامِي هُمُومُ الْجَانِبَيْنِ كُلَيْهِمَا

(١) ديوان الكاشف: ص ٥١٤.





١١- أحمد محرم^(١)

١٨- رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي^(٢)

[الوافر]

مُصِيبَةُ أُمَّةٍ، وَأَنَا الْمُصَابُ
شَهِدْتُ لَقَدْ مَضَى الْأَدَبُ اللَّبَابُ
أَيَجْزَعُ مِنْ صَالِيلِ السَّيْفِ قَوْمٌ
بِغَيْرِ نَفُوسِهِمْ فَتَكَ الضَّرَابُ؟^(٣)
سلوا البطلَ الصَّريعَ بَأْيٍ جُرِحَ
رَمَى كَبِيدِي، فَفِي فَمِهِ الْجَوَابُ
وبينَ جَوَانِحِي حَرَّانُ هَافٍ
تمور على جوانبه التُّيَابُ
دَعُوا ذِكْرَ الْفَجِيعَةِ، وَاسْتَفِيقُوا
أَنَا الْمَفْجُوعُ، لَوْ وَضَحَ الصَّوَابُ
وَمَنْ جَهَلَ الْوَعَى اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ
ذُنَابُ الْقَفْرِ وَالْأُسْدُ الْغَضَابُ

(١) أحمد محمد بن حسن عبدالله، شاعر مصري ولد في إحدى قرى البحيرة سنة ١٨٧٧م، عاش متحرراً من قيد الوظيفة، ومال بأرائه السياسية مع الحزب الوطني وزعيمه مصطفى كامل وكرمه جماعة أبولو باختياره هو و خليل مطران نائبين لرئيسها الأول أحمد شوقي سنة ١٩٣٢م. وقد توفي بمدينة دمهور عاصمة البحيرة سنة ١٩٤٥م.

(٢) أحمد محرم، ديوان محرم، الجزء الثاني، جمع وتحقيق وشرح محمود أحمد محرم، ط ١ مكتبة الفلاح، ١٩٨٨م، ص ٤٣١ - ٤٣٧. والقصيدة بنصها منشورة في جريدة الشعب عدد ١٩٣٢/١٢/٦م: ص ٥٦. وجريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١٢/٧م: ص ٢.

(٣) في الشعب: «أبجزع من صليل».





أَقَامَ مَعَ الْخَوَالِفِ، مَا يُبَالِي
أَطَاخَ السَّيْفِ، أَمْ هَلَكَ الْقِرَابُ^(١)
ثَرَاثُ الْعُرْبِ عَاثَ الدَّهْرِ فِيهِ
وَمُلْكُ (الضَّادِ) عَاجِلُهُ التُّبَابُ
تَهَوُّلُ النَّائِبَاتِ، وَلَا كَمُلِكِ
يُهَالُ عَلَى خَضَارَتِهِ التُّرَابُ



أَنَادَ أَيُّهَا الْحَادِي، فَإِنَّا
وَجَدْنَا مِنْكَ مَا تَجِدُ الرُّكَّابُ
غَلِيلُ جَوَانِحٍ، وَجَوَى قُلُوبِ
تَسِيلُ بِهَا الْمَسَالِكُ وَالشُّعَابُ
نُرَجِّى أَنْ تَعُوجَ، وَلَا مَعَاجِ
وَنَطْمَعُ أَنْ تَوُوبَ، وَلَا مَابِ
وَمَا تَبْقَى الْقُلُوبُ وَلَا الْمَاقِي
إِذَا زَهَبَ الْأَجِبَّةُ وَالصَّحَابُ



عُبابُ الْعَبْقَرِيَّةِ جُنَّ حَتَّى
تَدَارِكُهُ مِنَ الْمَوْتِ الْعُبابُ
تَرَشَّفَ مَوَجَّهُ قَدْرُ مَهُولُ
كَأَنَّ الْيَمَّ فِي فَمِهِ لُعَابُ
تَدَافَعَتِ الْخَضَارُ تَتَّقِيهِ
وَأَجْفَلَ مِنْ مَخَافَتِهِ السَّحَابُ

(١) في الشعب والأهرام: «الخوالف: النساء».





تَمَوْتُ عَلَى جَوَانِبِهِ الضُّواري
وتَهْلِكُ فِي غَوَارِبِهِ الدُّنَابُ
تَرَى الْأَجْيَالَ تَسْقُطُ فِيهِ غَرَقَى
كَأَنَّ شُخُوصَهَا الْقُصُوى ذُبَابُ

☆☆☆☆

أَلَا لَيْتَ الْمُنُونِ تَجَاوَزَتْهُ
إِمَامًا مَا تَجَاوَزَهُ النَّصَابُ^(١)
بِفِيهِ مِنَ الْبَيَانِ الْعَذْبِ وَرْدُ
تَطْيِبُ نِطَافُهُ، وَالْعَيْشِ صَابُ
وَفِي يَدِهِ مِنَ الرِّيحَانِ عُودُ
كَأَنَّ مِدَادَهُ الذَّهَبُ الْمُذَابُ

☆☆☆☆

أَمِيرَ الشُّعْرِ، هَلْ لِي مِنْكَ صَوْتُ
يُريحُ النَّفْسَ؟ أَمْ طُويَ الْكِتَابُ؟
رَأَيْتُكَ وَالْمَنْيَّةُ مِلءُ عَيْنِي
وَفِي لَحَظَاتِ عَيْنَيْكَ اضْطِرَابُ^(٢)
فَمَا بِي حِينَ أَنْظَرُهَا امْتِرَاءُ
وَلَا بِكَ حِينَ تَلْمُسُهَا ارْتِيَابُ^(٣)
رَجَعْتُ، وَكُلُّ غَادِيَةٍ نَذِيرُ
يَضْجُ، وَكُلُّ رَائِحَةٍ غُرَابُ

(١) في الشعب والأهرام: «النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي».

(٢) في الشعب والأهرام: «في هذا البيت وما بعده إشارة إلى الزيارة الأخيرة التي اجتمع فيها صاحب القصيدة بالمغفور له شوقي بك في كرمة ابن هانئ بالجيزة وكانت الزيارة يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٢ والوفاء يوم ١٤ منه».

(٣) البيت غير موجود في الشعب.





أرى الدُّنيا مَقَابِرَ، والمنايا
على أُمِّ البَيانِ لها انْصِبَابُ
أَخَافُ إِذَا ارْتَمَتْ غَضْبِي وَتَمْضِي
خَوَاطِفَ مَا تَخَافُ وَمَا تَهَابُ^(١)
لَقِيْتُكَ شَيْقًا، وَأَرَى شِفَائِي
غَدَاةٌ يُتَاحُ لِي مِنْكَ اقْتِرَابُ
فَمَا أَغْنَى اللَّقَاءُ، وَمَا رَضِينَا
وَلَا نَفَعَ الْحَدِيثُ وَلَا الْخَطَابُ^(٢)
تَزَوَّدَ صَاحِبٌ، وَمَضَى خَلِيلُ
تَبَاعَدَ شِعْبُهُ، وَنَأَى الْجَنَابُ^(٣)
إِذَا لَمْ يَغْتَرِبْ لِإِخِيكَ وَدُّ
فَلَيْسَ بِضَائِرٍ مِنْهُ اغْتِرَابُ

☆☆☆☆

شَبَابُ الْفَنِّ كُنْتَ لَهُ جَمَالًا
فَزَالَ جَمَالُهُ، وَمَضَى الشَّبَابُ
رَأَيْتُ الْقَوْلَ يُكْرَهُ مِنْهُ بَعْضُ
وَبَعْضُ يُسْتَحَبُّ وَيُسْتَطَابُ
وَقَوْلُكَ كُلُّهُ لَا عَيْبَ فِيهِ
وَهَلْ فِي الْوَحْيِ مِنْ شَيْءٍ يُعَابُ؟
بَرَعْتَ، فَكُنْتَ مَلَأَ الدَّهْرَ خُلْدًا
وَكُلُّ بَرَاعَةٍ لِلْخُلْدِ بَابُ

(١) البيت غير موجود في الشعب.

(٢) في الأهرام: «وإن رضينا». والبيت غير موجود في الشعب.

(٣) البيت غير موجود في الشعب.





ولم أَرُ مُحْسِنًا لِمَ يَأْلُ جُهْدًا
فَأَخْطَأَهُ الْجَزَاءُ أَوْ الثَّوَابُ
إِذَا خَبَتِ الْقُرَائِحُ فِي بِلَادٍ
تَوَارَى النُّورُ، وَانْتَشَرَ الضُّبَابُ^(١)
وَكُلُّ شَهَادَةٍ لِلشَّعْبِ زُورٌ
إِذَا لَمْ يَشْهَدْ الْفَنُ الْعُجَابُ^(٢)



شَرِبْتَ الْعَيْشَ كَأْسًا بَعْدَ كَأْسٍ
فَلَمْ تَدُمِ الْكُؤُوسَ وَلَا الشَّرَابُ
شَرَابُ الْمَوْتِ مَاذَا ذُقْتَ مِنْهُ
وَكَيْفَ يَكُونُ إِنْ رُفِعَ الْحُجَابُ؟
نَعِمْتُ بِهِ، فَصِفْهُ لَنَا وَحَدِّثْ
أَتَصِفُو الْكَأْسَ، أَمْ يَحُلُّو الْحُجَابُ؟
عَهْدُكَ أَبْلَغَ الشُّعْرَاءِ وَصْفًا
وَأَصْدَقَهُمْ إِذَا كُورَهُ الْكِذَابُ
هِيَ النَّشَوَاتُ تَهْوِي الْهَامُ مِنْهَا
وَتَنْصَدِعُ الْمَنَاكِبُ وَالرَّقَابُ^(٣)



سَتَذْكُرُكَ السَّوَاجِعُ فِي رُبَاهَا
وَتَذْكُرُكَ الْأَمَالِيدُ الرُّطَابُ
وَتَهْتَفُ بِاسْمِكَ الدُّنْيَا، فَتَبْقَى
وَمِثْلُكَ لَيْسَ يَدْرِكُهُ الذُّهَابُ

(١) البيت غير موجود في الشعب.

(٢) البيت غير موجود في الشعب.

(٣) البيت غير موجود في الشعب.





لِكُلِّ مِنْ بَيَانِكَ مُسْتَرَادٌ
وَمُنْتَجَعُ جَوَانِبِهِ رِحَابٌ^(١)
بِكُلِّ مُقَامَةٍ، وَيَكُلُّ فَجٍّ
تَرَوْقُ خَمِيلَةً، وَيَرَوْعُ غَابٌ
فَمُعْتَرِكٌ بِهِ عَيْنٌ وَجِيدٌ
وَمُعْتَرِكٌ بِهِ ظَفَرٌ وَنَابٌ
جُنُونُ أَخِي الْهَوَىٰ إِنْ طَابَ وَصَلُ
وَسُلُوتُهُ إِذَا طَالَ اجْتِنَابٌ^(٢)
وَيَأْسُ الْفَارِسِ الْمِغْوَارِ يَمْضِي
إِذَا الْمُسْتَصْرِخُونَ بِهِ أَهَابُوا^(٣)
وَتَبَصَّرَةُ الْحَكِيمِ إِذَا تَنَاهَى
وَأَسْلَمَهُ التَّلْمُذُّسُ وَالطَّلَابُ
وَدُنْيَا الْقَوْمِ إِنْ صَدَّقُوا فَفَازُوا
وَإِنْ كَذَبَتْ نَوَازِعُهُمْ فَخَابُوا
وَمَا أَمْرُ الشُّعُوبِ بِمُسْتَقِيمٍ
إِذَا لَمْ يَسْتَقِمْ خُلُقٌ وَدَابُّ

☆☆☆☆

حَلَلْتُ (الْكِرْمَةَ الْكُبْرَى) فَحَيَّتُ
وَرَحَّبْتُ الْمَنَازِلُ وَالْقِبَابُ
إِذَا غَرَّدَتْ مَاجَ بِهَا رَفِيفُ
وَصَفَّقَ حَوْلَكَ الصَّخْبُ الطَّرَابُ

(١) في الشعب والأهرام: «مسترد الرجل: مكانه الذي يجول فيه، ومسترد الإبل في المرعى قرارها».

(٢) البيت غير موجود في الشعب.

(٣) البيت غير موجود في الشعب.





تَضَوُّعٌ فِي مِغَانِي الْخُلْدِ طَيْبًا
وَحَيٍّ بِهَا الْأَلَى نَعَمُوا وَطَابُوا
صَفَاءَ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا مَشُوبٌ
وَمَا فِي الْخُلْدِ مِنْ صَفْوٍ يُشَابُ

☆☆☆☆

تَتَابَعُ إِخْوَتِي، وَبَقِيْتُ وَخْدِي
أَسْأَلُ أَيُّةَ ذَهَبُوا فَنَابُوا
هُمُ نَفَضُوا الهمومَ عَلَى حَتَّى
تَظَاهَرَتِ الْفَوَادِحُ وَالصَّعَابُ^(١)
وَهُمْ وَضَعُوا الْأَمَانَةَ فَاسْتَرَا حُوا
وَرُحْتُ يَمِيلُ بِي وَبِهَا الْعِيَابُ^(٢)
سَأَحْفَظُهَا عَلَى نَعْرَاتِ قَوْمٍ
هُمُ الْهُدَامُ لَوْ كُشِفَ النَّقَابُ
لَنَا فِي قَوْمِنَا الْأَدَبُ الْمُصْقَى
وَلِلْقَوْمِ النُّفَايَةُ وَالْحَبَابُ^(٣)
قِوَامُ الشُّعْرِ أَفِيدَةُ جِدَادُ
مُتَقَفَّةٌ، وَالسِّنَّةُ عِذَابُ
تَعَرَّى مِنْ لِبَاسِ الْحُسْنِ نَاسُ
فَمَا حَسُنَ الطَّلَاءُ وَلَا الْخِضَابُ^(٤)

☆☆☆☆

(١) فِي الشَّعْبِ وَالْأَهْرَامِ: «تَظَاهَرَتْ: تَعَاوَنْتَ».

(٢) فِي الشَّعْبِ وَالْأَهْرَامِ: «الْعِيَابُ: جَمْعُ عَيْبَةٍ، وَهِيَ الْحَقِيبَةُ وَنَحْوُهَا».

(٣) فِي الشَّعْبِ وَالْأَهْرَامِ: «الْجِبَابُ: الْهَدْرُ السَّاقِطُ وَمَا لَا يَطْلُبُ لِحَقَارَتِهِ»..

(٤) الْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الشَّعْبِ.





أَبَى أَنْ يَتَرَكَ الْأَحْيَاءَ رَامٍ
يُحْصِبُ الْعَالَمِينَ وَلَا يُصَابُ
قَدْ ذُوْفُ بِالْمَنَازِلِ مَا يُبَالِي
تَنَاهَى الْوَجْدُ، أَمْ بَلَغَ الْعَذَابُ
نُجِيبُ النَّازِحِينَ إِذَا دُعِينَا
وَنَدْعُو الْأَقْرَبِينَ، فَلَا نُجَابُ
قَضَاءُ اللَّهِ فِيكَ (أَبَا عَلِيٍّ)
وَلِلدُّنْيَا بِأَهْلِهَا انْقِلَابُ
إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ بِغَيْرِ نَفْعٍ
فَأَوْجِعُ مَا تُصَابُ بِهِ الْعِتَابُ^(١)

☆☆☆☆

أَمَّا وَرَفَاقِنَا النَّائِينَ عَنَّا
لَقَدْ بَعَثُوا الدِّيَارَ بِمَنْ أَنْابُوا
لَنْ وَفَدَتْ غِيَاطُ (دَمَشَقَ) عَجَلَى
لَقَدْ خَفَّتْ (بَلْبُنَانَ) الْهَضَابُ
هُمُ الْأَهْلُونَ أَحْدَاثًا وَدُنْيَا
وَفِي الْأَحْدَاثِ وَالدُّنْيَا انْتِسَابُ
نُسْرُ إِذَا هُمُ فَرِحُوا، وَنَبْكِي
إِذَا مَا كَانَ هُمْ وَاكْتِنَابُ
عَلَيْنَا الشُّكْرُ مُطَرِّدًا يُؤَدَّى
أَدَاءَ الدَّيْنِ ضَاقَ بِهِ الْحِسَابُ

☆☆☆☆

(١) البيت غير موجود في الشعب.





وَلَاةَ الْأَمْرِ، إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا
لَنُغْمَى دُونَهَا النَّعْمَ الرَّغَابُ^(١)
قَضَيْتُمْ لِلنُّبُوغِ فَلَا ادَّعَاءَ
تُصَابُ بِهِ الْفَنُونُ، وَلَا اغْتِصَابُ
وَأَحْسَنْتُمْ إِلَى الْمُوفِينَ مَنَّا
فَجَدَّ الْجِدُّ، وَاسْتَعَرَ الْغِلَابُ
صَنِيعُ (لَا بِنِ إِسْمَاعِيلَ) فِيهِ
يَدٌ سَطَعَتْ كَمَا سَطَعَ الشَّهَابُ^(٢)
صَنِيعُ اللَّهِ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَنُورُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ اخْتِجَابُ

(١) البيت والأبيات التالية بعده إلى آخر القصيدة غير موجودة في الشعب.
(٢) إسماعيل: هو الخديو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي رابع حكام أسرة محمد علي. وابنه المشار إليه هو الملك أحمد فؤاد الأول ملك مصر لذلك العهد..





١٩- في ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي^(١)

[الرمل]

أَيُّهَا الطَّالِعُ فِي أَفْقِ الْخُلُودِ
إِبْعَثِ النُّورَ عَلَى هَذَا الْوُجُودِ
غَبَّتْ عَنَّا، فَبَكِينَا وَبَكَتْ
حَوْلَنَا الْآفَاقُ مِنْ بَيْضٍ وَسُودِ
بَلَغَ الْعَيْشُ مَدَاهُ فَانْطَوَى
وَتَقَضَّى مِنْ نُحُوسٍ وَسُعُودِ
حَلَّ بِالْأَقْلَامِ خُطْبُ فَادِحِ
هَدَّ مِنْهَا كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
وَرَمَى الطَّيْرَ قَضَاءً فَاتِكُ
جَرَحَ الزَّهْرَ، وَأَذْمَى كُلَّ عُودِ

☆☆☆☆

إِيهِ يَا (شوقي) أَمَا مِنْ نَفْحَةٍ
فِي جَنَاحِ الْبَرْقِ، أَوْ مَتْنِ الْبَرِيدِ؟
سَقَطَ الْعَرْشُ الَّذِي فَارَقْتَهُ
فَاجْلِسِ الْيَوْمَ عَلَى الْعَرْشِ الْجَدِيدِ
دَوْلَةٌ كَانَتْ عَلَى هَامِ السُّهَى
فَطَوَاهَا الْمَوْتُ فِي قَاعِ اللُّحُودِ

(١) أحمد محرم، ديوان محرم، الجزء الثاني: ص ٤٣٨ - ٤٣٩.





كُنْتَ لِلشَّرْقِ نَشِيدًا رَائِعًا
فانْتَهَى مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّشِيدِ
كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ لَحْنًا بَارِعًا
لَمْ يَدْعُ مِنْ حَاجَةٍ لِلْمُسْتَزِيدِ
أَفَمَا تَنْظُرُ فِي دَارِ الْبُكَى
لَوْعَةِ الشَّاكِي، وَشَجْوِ الْمُسْتَعِيدِ؟
إِنْتَهَى أَمْرُكَ لَكِنْ مَا انْتَهَى
مَا لَقِينَا فِيكَ مِنْ حُزْنٍ شَدِيدٍ^(١)
كَيْفَ لَا نَحْفَظُ مِنْ بَعْدِ النَّوَى
عَهْدَ مَنْ عَلَّمَنَا حِفْظَ الْعُهُودِ؟
مَا أَقْمَنَا (لَا بِنِ هَانِي) مَأْتَمًا
بَلْ أَقْمَنَا مَأْتَمَ الْفَنِّ الْفَرِيدِ^(٢)

(١) في ديوان محرم: «إشارة إلى قول الفقيد لخادمه وهو يستقبل حياته الأخرى: إني أشعر أن أمري قد انتهى فعليك أن تبلغ تحياتي وسلامي إلى أصدقائي الذين كانوا يزوروني هنا».

(٢) ابن هاني: إشارة إلى شوقي الذي أطلق على داره اسم «كرمة ابن هاني».



١٢- أحمد محفوظ^(١)

٢٠- مرثية لشوقي^(٢)

[الخفيف]

مَالَ نَجْمِ السَّمَاءِ عَنْ مِيزَانِهِ
وَحَبَى الْبَدْرِ فِي سَنَى لِمَعَانِهِ
وَرَمَى الْمَوْتَ بَلْبَلًا كَانَ يَشْدُو
فِي ذَرَا الشَّرْقِ مَرْسَلًا مِنْ عَنَانِهِ
يُرْسِلُ الشَّعْرَ حَكْمَةً تَتَسَامَى
فَوْقَ عَرْشِ الْبَيَانِ أَوْ صَوْلَجَانِهِ
فَكَأَنَّ الْقَصِيدَ مَزْمَارَ دَاوُدَ
دَ الشَّجِي الطَّرُوبُ فِي أَلْحَانِهِ
تَتَجَلَّى جَلَالَةَ الْوُجُوحِ فِيهِ
وَيُشَيِّعُ السَّمُوفِ تَبْيَانِهِ
وَيَهِيمُ الْخِيَالَ نَحْلَةَ شَهْدٍ
بَيْنَ أَوْرَاقِهِ وَفِي أَفْنَانِهِ
لَيْتَ شَعْرِي أَبَا عَلِيٍّ أَدَا لَتَ
قُوَّةَ الْمَوْتِ مِنْ قُوَى سُلْطَانِهِ

(١) أحمد محفوظ حسن أحمد فهمي: شاعر مصري من رجال التعليم ولد بمدينة كفر الشيخ سنة ١٩٠٨م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٧٩م.

(٢) من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام عدد ١١/٢٥/١٩٣٢م: ص٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان: «أربعون شوقي».



ورمته على الصعيد رميًّا
يسلك الدود في جميل كيانه
أم وقاه جلاله وحمته
آية تستمد من إحسانه
آية للنبوغ تسكب نورًا
علويًّا يشع في دورانِه
راح شوقي وإن من بعد شوقي
نفحة الروح من دقيق بيانِه
عبقري الخيال يعجز عنه
كل طرف يجول في ميدانِه
سبق السابقين في الشـ
شعر وخط الوليد عن إيوانِه^(١)
معجزات الفحول صارت إليه
وغدت ملكه وطوع بنانِه
لم يكن جده تميًّا ولكن
أوهن الشامخين من أركانِه
حسدته قضاة ونزائر
يوم نال السَّماك في مهرجانِه
إمرة الشعر لم تتح لجريـ
عند بطحائه وخلف رعانِه
لم ينلها بقدره المتنبي
بين إخشيده إلى حمدانِه

(١) إشارة إلى الوليد بن عباد البحتري.





أعجز الدهر دونها كل فحلٍ
يبهر السامعين من ديوانه
عَظُمَ الخطب في الأمير وجلتْ
محنة الموت في عظيم زمانه
قد فقدنا مجاهدًا كان يحمي
صورة الدين من شباة لسانه
قد فقدنا مدافعًا كان يرمي
بسهام البيان عن أوطانه
قد فقدنا معلمًا وحكيمًا
حكمة الدهر بعض فيض جنانه





٢١- الشعر بعدك^(١)

[الكامل]

ذَكَرَ مِنْ الْوَدِّ الْقَدِيمِ تَعُودُنِي
مَلَكَتْ عَلَيَّ مِشَاعِرِي وَخِيَالِي
تَمْشِي عَلَى الْأَيَّامِ فِي أَطْوَائِهَا
مِشْيَ السَّنِينَ إِلَى مَدَى الْأَجَالِ
«تَشْرِينُ» يَبْعَثُهَا هَمَاهِمَ لَوْعَةٍ
فِي الصَّدْرِ تَبْعَثُ سَاكِنَ الْبِلْبَالِ
حَضَرْتُ فَوَادِيَّ وَالْمَصَائِبُ جَمَّةٌ
ثِقَلًا عَلَى ثِقَلٍ عَلَى أَثْقَالِ
وَأَرَى الرِّزَايَا بَيْنَهُنَّ مَوَدَّةً
وَوَشَائِجُ مِنْ أَلْفَةٍ وَوَصَالِ
وَعَدَاوَةُ الْأَفْرَاحِ غَايَةً سَعْيِهَا
دَرَجَتْ عَلَى بُغْضٍ وَطُولِ تَقَالِي
خُلِقَ مِنَ الدُّنْيَا يُقَسِّمُ ظَالِمًا
حَظَّ الْأُمُورِ عَلَى هَوَى وَضَلَالِ

☆☆☆☆

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٨/١٠/١٤م: ص ٢، مع غيرها في احتفاء الأهرام بالذكرى السنوية السادسة لوفاة شوقي، تحت عنوان «ذكرى شوقي».





«شوقي» حَيَاتُكَ نَفْحَةٌ عُلُويَّةٌ

نَعِمَتْ بِهَا حِقَبٌ مِنَ الْأَجْيَالِ
طُوِيَتْ بِمَوْتِكَ فِي الْعَوَالِمِ صَفْحَةٌ
مِسْكِيَّةٌ الْخَطَرَاتِ وَالْأَقْوَالِ
فَهَفَّتْ بَايَاتِ الْخُلُودِ وَرُبَّمَا
عَقَّتْ عَلَى الْمَاضِينَ بِالْأَذْيَالِ
تَرَكَتْ فِي حَوْلِ الشَّعْرِ فِي أَزْمَانِهِمْ
دُونِ الْإِحْقَاقِ بِهَا وَدُونِ سِجَالِ

☆☆☆☆

مَنْ لِلْبَلَابِلِ بَعْدَ مُلْهِمِ رُوحِهَا ؟
نَغْمًا مِنَ الشَّعْرِ السَّنِيِّ الْعَالِي
أَضْبَحْنَ مَجًّا بَعْدَ فَقْدِكَ كُلِّهَا
يَوْمٌ تُجَاوِبُ فِي ذُرَى أَطْلَالِ
قَدْ كُنْتَ تَهْتِفُ بِالْحَيَاةِ وَخُبْنِهَا
وَتَسْؤُمُهَا هَجْوَ اللَّدُودِ الْقَالِي
فَتَحَطَّ فَتُكَ حَفِيظَةٌ وَسَخِيْمَةٌ
وَرَمَتْ كِيَانَكَ فِي الْمَكَانِ الْخَالِي
لَمْ تَنْخَدِعْ يَوْمًا بِبَاطِلِ حُسْنِهَا
وَحَالَاةِ الْإِمْتِنَاعِ وَالْإِقْبَالِ
خَصَّتْ جَنَابَكَ بِالْجَزِيلِ وَبِالْمُنَى
وَرَوَائِعِ الْأَبْنَاءِ وَالْأَمْوَالِ





فَأَبَيْتَ كِتْمَانَ الشَّهَادَةِ رَحْمَةً
بِالْبَائِسِينَ وَعُضْبَةِ الْإِقْلَالِ



شَيْخِي عَلَى مَرِّ السِّنِّينِ وَمُرْشِدِي
ذِكْرِي عُهُودِكَ لَا تَزَالُ بِبَالِي
هَلْ أَجَحَدُ الْأَيْدِي الْكَرِيمَةَ بَعْدَ مَا
وَصَلْتُ حِبَالَكَ فِي الْحَيَاةِ حِبَالِي
قَدْ كُنْتُ تَخْلُطُنِي بِنَفْسِكَ مُحْسِنًا
وَتَخَالِنِي فِي الْوُدِّ بَعْضُ الْآلِ
أَشْكُو إِلَيْكَ مَوَاعِدًا مَمْطُولَةً
وَمَرَارَةً الْإِخْلَافِ وَالْإِمْلَالِ
لَمْ أَسْتَفِدْ خَبْرًا بِشِعْرِكَ عِنْدَمَا
رَكِبَ الْغَيْبُ مَطِيَّةَ الْأَمَالِ
أَخْلَصْتُ حُبِّي لِلرَّجَالِ وَمَذَحْتِي
فَجُزَيْتُ عَنْ هَذَا بِشَرِّ وَبَالِ
فَاضْرَحْ لِي الْقَبْرَ الْقَرِيبَ لِعَلَّنِي
أَحْظَى هُنَالِكَ بِالكَرِيمِ الْغَالِي



شَوْقِي دَعَاؤُكَ بَعْدَ سِتِّ جَارِعَا
هَلْ أَنْتَ سَامِعٌ فِي التُّرَابِ مَقَالِي
الشَّعْرُ بَعْدَكَ فِي الْبَيَانِ مَشْرُودُ
قَلْبُ الْوَسَادِ مَمَرَّقُ السَّرْبَالِ





لَا يُسْتَثَابُ وَلَا يُثَابُ وَلَا يُرَى
إِلَّا بِقِيَّةٍ لَوْثَةٍ وَخَبَالٍ
قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُهُ بِيَارِقِ ظَافِرٍ
حَتَّى تَوَيْتَ فَعَادَ لِلْإِذْلَالِ
وَالْجِيْشُ إِنْ يُقْدَرُ بِقَائِدِهِ الرَّدَى
يَجِدُ السَّبِيلَ هَزِيمَةَ الْأَبْطَالِ



١٣- إدوارد حنا سعد^(١)

٢٢- شوقي قيثارة الخلود^(٢)

[الكامل]

تَمْضِي السُّنُونُ وَأَنْتَ حَيٌّ بَعْطَائِكَ الْبَاقِي الثَّرِي
سَارِ بِقَيْثَارِ الْخُلُودِ، عَلَى الْأَصَائِلِ وَالْعَشْيِ
قَيْثَارَةٌ، أَنْطَقَتْهَا بِالْمَعْجَزِ، السَّهْلُ، الْقَوِيُّ
شِعْرًا يَرْفُ طَلَاوَةً عَذَبَ الْمَقَاطِعَ وَالرَّوْيِ
يَسْرِي كَأَنْفَاسِ الرَّبِيعِ بِصَفْحَةِ السَّحَرِ النَّدِيِّ
أَوْ ذَوْبِ تَرْتِيلِ الْبَلَابِلِ، فِي الرَّحِيقِ الْبَابِلِيِّ
أَهْدَى أَبُولُو لِلْأَمِيرِ قِلَادَةَ الْأَدَبِ السَّرِيِّ
تَحْدُو الْعَرَائِسَ رَكْبُهُ وَيَخْفُ شَيْطَانُ حَفِيٍّ
يَسْتَقْطِرُونَ لَكَ السَّلَافَ، مِنَ السَّحَابِ اللَّوْلُؤِيِّ
تِلْكَ الْبَحُورُ قَطَعَتْهَا سُبْحًا إِلَى الْأَفْقِ الْقَصِيِّ
تَطْفُؤُ بِكُلِّ يَتِيمَةٍ وَتَغُوصُ لِلدُّرِّ الْخَفِيِّ
تَرْفُ الْجَمَالَ مَعْطَرًا بِعَذُوبَةِ النَّغَمِ الشَّجِيِّ
أَلْفَاظُكَ الدُّرِّ الْفَرَائِدِ فِي سَطُورٍ مِنْ حُلِيِّ
وَمَعِينُكَ الْمَعْنَى الْمَجْنَحُ، وَالْخَيَالُ الْعَبْقَرِيُّ
وَيَرَاعَةٌ إِنْ صَوَّرْتَ لَمْ يَخْفُ فَوْقَ الطَّرْسِ شَيْءٌ

(١) إدوارد حنا سعد، شاعر مصر ولد بالإسكندرية سنة ١٩٤٧، وتوفي بها سنة ١٩٩٠م.

(٢) مجلة الهلال، ديسمبر ١٩٨٢م: ص ٥٤، ٥٥.



وثقافة شتّى المنابع عمرها الزمن الملى
تشتارها، وتمجّها كالنحل، والعسل الشهي
بين القديم من الروائع.. والجديد المسرحي
يا شاعر العرب الكبير وساحر الكلم الرضي
إنني رضعت بحجر شِعْرِكَ، كلَّ محمودٍ لديّ
وملئتُ زهُواً بالذي أدنيت من صور إليّ
أمجاد مصر وفنّها وشُمُوخ ماضيها العليّ
والكون، خلف حدودها في الكهف مصفود عمي
أمجاد مصر، رفعتها شُعلاً إلى الجيل الفتّي
(شوقي) حنانك.. هدّنا ظمأ الجفاف، وأنت ربي
ما مات من خاض المنية تاركاً هذا الدوي



١٤- إسماعيل حافظ^(١)

٢٣- مرثية لشوقي^(٢)

[الطويل]

نَبَا صَوْتُهُ فِي الْحَلْقِ وَاحْتَبَسَ الشُّكْرُ
وَوَافَتْهُ أُمُّ الْحَتَفِ وَأَنْصَرَمَ الْعُمْرُ
وَكَانَ سَكُوتٌ بِالْغُفِّ فِي بَيَانِهِ
إِلَى فَوْقِ مَا اسْتَعَصَى وَمَا ضَمَّنَ الصَّدْرُ
وَلَوْ كَانَ فِي أَمْرِ الْمَنْيَةِ مُهْلَةً
أَوْ إِنَّ الْمُنَى جَاءَتْ كَمَا يَشْتَهِي الْحُرُّ
لَبُدِّلَ حَبَّاتٍ مِنَ الْبُنِّ جَوْهَرًا
وَرَدَّدَ الْإِلَاءَ الْمَلِكُ لَهُ شِعْرُ
وَمَا الدُّرُّ ذَاكَ الْمُسْتَحَبُّ وَإِنَّمَا
فَرَائِدُ شَوْقِي فِي الْقَرِيضِ هِيَ الدُّرُّ
فَأَمَّا وَقَدْ غَلَّ الْمَنْوُونُ لِسَانَهُ
وَلَيْسَ لَهُ حَوْلٌ وَلَيْسَ لَنَا أَمْرُ
وَقَدْ أَسْكَرَ الْقَوْمَ الْمُعْزُونَ قَهْوَةً
لِبُنِّ يَمَانٍ لَا يَخَالطُهُ خَمْرُ

(١) إسماعيل حافظ: أُرِدَتْ جريدة الأهرام اسمه بكنية «أبوليلي».

(٢) نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٣: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان «مراثي الأدباء» وقد قدمت الأهرام للقصيد بالعبارة الآتية: «نظمت هذه الأبيات بمناسبة هدية ملك اليمن من البُنِّ لأمير الشعراء وقد وصلت بعد وفاته».



وكان شرابٌ قاتمٍ كنهاريه
شراب لأحداث المنايا به سُورُ
فكُلُّ لسانٍ ذاقَ مُرَّ مصابه
أطالَ بقاءَ الملكِ ينطقه الشُّكُورُ
وكنا نُرجِّي غير ما كان وانقضى
وهل لِمُرَجٍّ وَضَلَ ما قَطَعَ الدَّهْرُ
فوا خَيْبَةَ الأحلامِ بِتُّ بحسرةٍ
يُؤَجِّجها شوقي فيزكولها جمرُ
مَضَى كَمْضِيَّ الأَمْسِ لَمْ يَشْكُ عِلَّةً
ولا شَفَّهُ سَقَمٌ ولا مَسَّهُ ضَرُ
سَطَا الموتُ فاستَلَّ الكرى مِنْ جفونهِ
وكادَ سِتارُ اللَّيْلِ يَهْتِكُهُ الفَجْرُ
قِصارُ المَدَى تِلْكَ الليالي رَوَّاحِلا
وإن طالتِ الآجالُ وابْتَدَلَ العُمُرُ
فَلَيْسَ حياةً ذلِكَ العُمُرُ يَنْقُضِي
ولكن حياةَ المَرءِ مِنْ بَعْدِهِ ذِكْرُ
فإنْ غابَ عَنَّا شَخْصٌ شوقي فشِعْرُهُ
إلى قادمِ الأجيالِ لَقَنَّه الدَّهْرُ
سَلامٌ على الدُّنيا تَغَيَّبَ أنْسُها
لأنَّ رِحابَ الأرضِ مِنْ قبره شَبْرُ
لنا الصَّبْرُ مِنْ عِنْدِهِ الإلهِ وإنْ عصَى
وللملكِ المِفْضالِ عَن فَضْلِهِ الأَجْرُ



١٥- إسماعيل سريّ الدهشان^(١)

٢٤- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

كوكب الشعر هوى يا ساهرين
فانطوت صفحات قرآن مبين
ومضى إنجيل آداب إذا
رتلوه في الليالي فهو دين
يُلهمُ الإلهام من وجدانه الـ
حي والشعر من الوحي الأمين
فيهزُ الشيخ في تردادهِ
ذلك السحر ويهتزُ الجنين
وتغنّي الطير موسيقاه إن
مسّها البعد وأضناها الحنين
ويضوع الزهر إن يسمع شذاً
ويُرفُ الغصن للماء المعين
وتسير الضاد في أقطارها
سيرة الشمس وشوقي في الجبين
راح شوقي فكرة الدهر وما
زال يرثي حافظ الشرق الحزين

(١) إسماعيل سريّ الدهشان شاعر مصري روماني، ولد في مدينة سمندو بالغربية سنة ١٨٨٤هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٥٠م، واشتهر بمدائحه في الأمير عمر طوسون.
(٢) جريدة الأهرام عدد ١٥/١٠/١٩٣٢م: ص٢: مع غيرها تحت عنوان «كلمات الشعراء».



نكباتُ حالفت فينا القضا
ورزايا حمَّها الدهر المهينُ
ما لمصر ليس يعفيها الردى
من مُصابٍ خاطفٍ خيرَ البنينُ
ودَّع الأصحاب يا شوقي ونمُ
واستمع من نعمة الشعر الأنينُ





٢٥- رثاء أمير الشعراء^(١)

[مخلع البسيط]

عَلَيَّ وَالْمَيِّتِ وَالنَّعِيِّ
سَيَطْبِقُ النَّيْلُ خِصْفَتَيْهِ^(٢)
طَوَى الرَّدَى شَاعِرُ النَّدَى
فَالشَّرْقُ فِي مَأْتَمٍ عَلَيْهِ
وَدَمْعُ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَهْمِي
كَأَنَّهُ فَيضُ رَافِدَيْهِ
بِالشَّامِ وَالْغَرْبِ بَاتَ يَصْمِي
كَلِيهِمَا قَوْلُ رَائِيهِ
بَيْنَ الْحَيَاتِينَ كُلِّ حَيٍّ
دُنْيَاهُ مَا بَيْنَ شَهْقَتَيْهِ^(٣)
سَتَنْتَهِي رَغَمَ كُلِّ شَيْءٍ
يَحْبُهُ حُبَّ نَازِلِيهِ

☆☆☆☆

(شوقي) قَضَى وَالزَّمَانُ بَاقٍ

يَشِيرُ فِي صُمُتِهِ إِلَيْهِ

(١) إسماعيل سري الدهشان، بين الجد والجيد ص ٩٥ - ٩٩. وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة في الحفلة الرسمية الثانية لتأبين أمير الشعراء أحمد شوقي، في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٢ بمدرسة التجارة العليا بالمنيرة بالقاهرة. ونشرها في جريدة الأهرام عدد ١٠/١٢/١٩٣٢ م: ص ٢ وتمتتها ص ١١.

(٢) في الأهرام: «سيتطبق الجيل».

(٣) في الأهرام: «ما بين زفرتيه».





وليس مِّمَّا يَحِمْ واقٍ
فليشهد الممَرُّ عَالَمِيهِ
ولتزحم الأدمعُ المآقي
وليفرغ الصَّبُّ مَخَجَرِيهِ
على الذي حنَّ للفراقِ
يمدُّ للحقِّ سَاعِدِيهِ

☆☆☆☆

يا مرقص الطَّيْرِ إِنْ تَغَنَّى
حتَّى انتهى شوطها لَدِيهِ
فباتَ شحورها المعنَّى
مؤلفاً فوقَ راحَتِيهِ
لُغَى (سليمان) صغت فصحي
تتية في لفظ (سيبَؤِيهِ)
سحرته بالرُّقى فأضحى
يعاف عوداً لدوختِيهِ
فشعرك العذب ليس يُمحي
ما كرَّرَ الدَّهرُ آيَتِيهِ

☆☆☆☆

يا ساكبَ الخمرِ في المعاني
ومودعَ السَّحرِ أصغرِيهِ
تركت سُكْرَاك والأغاني
فَنَكَّسَ الشُّعْرُ رَايَتِيهِ





قَدِيمُهُ وَالْجَدِيدُ عَانِي
عَلَى الْمُؤَلَّى بِدَوْلَتَيْهِ

☆☆☆☆

يَا مَنْشَدَ الْبَدْرِ فِي اللَّيَالِي
وَمَطْرَبَ النُّجْمِ جَانِبَيْهِ
يَا هَاجِرَ الشَّمْسِ وَالْعَلَالِي
وَمَسْلَمَ الْمَوْتِ مَقْلَتَيْهِ
هَلَا تَرَفَقْتَ بِالْمَوَالِي
وَلَيْسَ مِنْ يَنْتَمِي إِلَيْهِ

☆☆☆☆

يَا مَنْشَى الْمَسْرَحِ الْمَعْلَى
وَمَنْزَلًا قَيْسَ دَمْعَتَيْهِ
وَمَشْهَدَ الْعَصْرِ ظِلُّ لَيْلِي
وَمُعْطِي الْحُبِّ مُهْجَتَيْهِ
مِنْ فَتْنِهِ وَالْقُلُوبِ ثُبُلِي
يَلْفُ فِي الْحَبِّ صَاحِبَيْهِ
يَا عَاشِقَ النَّيْلِ مِنْ صَبَإٍ
مَلَأَتْ بِالْدُّرِّ شَاطِئَيْهِ
يَا مَلْبِسَ الْجِيلِ مِنْ هَوَاءٍ
وَحَكْمَةَ الرَّأْيِ بُرْدَتَيْهِ
يَا مَوْحِشًا كَرَمَةً وَقَصْرًا
بَكَى عِزَاءً لِوَارِثَيْهِ^(١)

☆☆☆☆

(١) في ديوان بين الجد والجيد: «إشارة إلى كرمة ابن هاني دار أمير الشعراء، ووارثا الشاعر هما علي وحسين
إبنا أمير الشعراء».





يا نسمه لن تهب عصراً
قد ودّع الغُصنُ ورْدَتَيْهِ
حضنت قيثارتي وكأسي
كالطّفل في حُزنٍ وإِدْيِهِ
فَضَيَّعَ الحزنُ كلَّ حِسِّي
ورحلتُ مستسلماً إِلَيْهِ
يخيل الخل عند بابي
مسالمًا بين دَفَّتَيْهِ
وما سوى الرُّوح في إهابي
تطلُّ مِنْ سِجْنِهَا عَلَيْهِ
روحي لمن فاتني جليسُ
ويجمعُ الشُّعرَ تَوَامِيهِ
كأنَّ بالجسم مغنطيسُ
موصولُ نفثتي لَدَيْهِ^(١)



يا راوي الرُّوض بعد (شوقي)
شَتَّان ما بين رَيَّتَيْهِ
(شوقي) ببحر القريض يسقي
يَغْدُوذِبُ المِلْحُ في يَدَيْهِ
ملأت بالخالداتِ سفرًا
خلدت ما بين جلدَتَيْهِ^(٢)
سيملاً الكون عنك شعراً
يضع ما بين أَشْطَرَيْهِ

(١) في الأهرام: «فَطَيَّ جِسمي لمغنطيس».

(٢) في ديوان بين الجد والجيد: «الخطاب في ملأت وما بعدها لشوقي».





وشئت للخضاد ثوب فن
كسابه البيت رقمته
وفت في مصر خير لحن
يشجي من الدهر مسمعه
خيالك النور وهو سار
ينسى به الكون نيره
ولفظك الماء وهو جار
يروى به البر جنتيه
لك المعاني لها ديب
من رأس صاغ لأخمصيه
وفي الحياة أمحى أديب
سها فلم يرج زينته

☆☆☆☆

لو صوّر الشعْر آدمياً
يثير في الكون مشرقيه
فأحمد الرأس عبقرياً
يهز في الشرق مسجديه
وحافظ قلبه نجياً
لذا بكى النيل شاعريه

☆☆☆☆

يا قبر بالشاعرين رخب
سلبت ذا الشرق بلبله





عوضهما حبنا وَحَبُّ
في مرقد الحق زَائِرِيهِ
واجمع من الرُّوحِ حفل مغنى
سيزدهي حول شَادِيِيهِ
أمنت بالله مطمئناً
للَّذِينَ أَتْلَوْ شَهَادَتِيهِ
وإن نبا بي الخيال حيناً
فالمرء في أسر حالَتِيهِ
حياتنا الحلم للنَّفادِ
فليحذر الحي صفَحَتِيهِ
وَيُخْلَقُ الْخَلْقُ للمعادِ
فليذكر المرء سَائِلِيهِ





٢٦- حياة الخلود^(١)

[مجزوء الكامل]

عاداتكم عود المذمّن
ينوي السّلو ولا يني
تحنو عليّ فهزّني
لعناقها الشّوق العريق
نكـرى كذكر المؤمن
يحلّوله في الموهن
إمّا يلازمه فني
أخذًا بمأخذ الرّفيق
فالسّحر تنفّثه المقل
والوجد يعبث بالأجل
والقلب نوّمه الخبل
نوم الوسيط فلا يفيق
أنكـرت فيّ معالي
وسبحت سبحة حالم^(٢)
من عالمي لعوالم
فيها كلّ منى طريق

(١) إسماعيل سري الدهشان ديوان بين الجدّ والجيد: ص ١٠٠ - ١٠٤. ومجلة أبولو، العدد الثالث، المجلد الثاني، نوفمبر سنة ١٩٣٣م: ص ١٨٤ - ١٨٦. (ألقيت في حفلة نادي الصحافة بالقاهرة في ١٣ أكتوبر ١٩٣٣؛ بمناسبة مرور العام الأول على وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي، وقد ألقاها الشاعر صالح جودت نيابة عن صاحب الديوان لمرضه).

(٢) في أبولو: «فنكرت في».





وَكَلَّانَ جَسْمِي ذُرَّةُ
فِي الرِّيحِ أَوْ هُوَ نَفْثُهُ
وَتَسَلَّمْنَاهَا نَسْمَةً
تَلِجُ الْأَثِيرَ إِلَى الرَّفِيقِ
فَرَأَيْتُ (شَوْقِي) شَادِيَا
وَالرُّوحَ صَفًّا مُصْغِيَا
وَمَضَى سَنَاهُ حِيَالِيَا
فَصُغِعْتُ مِنْ قُدْسِ الْبَرِيقِ
وَرَأَيْتُ أَنَّ أَتَقَدَّمَا
فَرَهْبُنُّهُ فَتَلْتَمَا
وَمَلَكْتُ جَأْشِي بَعْدَمَا
صَوَّحْتُ كَالْغَصْنِ الْوَرِيقِ
حَيَّيْتُهُ فَتَبَسَّمَا
وَسَعَى إِلَيَّ فَسَلَّمَا
وَطَلَبْتُ أَنْ يَتَكَلَّمَا
وَيَعِيدُ لِي نَظْمَ الْعَقِيقِ
قَالَ: انْقَضَتْ لُغَةُ الدُّنَى
فَالْحَسَنُ وَالْحَسَنَى هُنَا
غَيْرُ الَّذِي كُونَنَا
كُنَّا نَصَوِّرُ يَا صَدِيقُ
خَمْرُ هَنَا وَلَهَا دَبِيبُ
خَمْرُ بَلَا دَنْ تَطِيبُ





فَالرُّوحُ عَنْ جِسْمِي غَرِيبٌ
مَنْ كُلَّ جَارِحَةٍ طَالِيْقُ
يُسْقَى وَلَيْسَ لَهُ قَدَحُ
وَيُحِسُّ مِثْلَكَ بِالْفَرْحِ
فَإِذَا التَّمَسَّتْ لَهُ الشُّبْعُ
لَا غَيْرَ شَقْفٍ رَقِيقُ
سَرُّ يَشْعُ لَهُ سِنَاءُ
وَإِذَا قَبِضْتُ فَكَالْهَوَاءِ
لَا شَيْءَ لَكِنْ فِي بَقَاءِ
يُخْفَى عَلَى الْحَيِّ الْغَرِيقُ
نُرٌّ هُنَا لَا نُرُّكُمْ
وَالشَّعْرُ لَيْسَ كَشَعْرِكُمْ
وَالْخَلْقُ غَيْرُ خَلْقِكُمْ
وَشَرَابُنَا ذَاكَ الرَّحِيقُ
الْحَوْرُ وَالْوَلْدَانُ فِي
مَشْتَايَ أَوْ فِي الْمَحْضِيفِ^(١)
حَوْلِي وَعَذْبُ الْقَرْقِفِ
يُنْسِي مِنَ الدُّنْيَا الْحَرِيقُ
وَقَفَ (الْحُطَيْئَةُ) خَادِمِي
وَالْبَحْتَرِيُّ مُلَازِمِي
و(أَبُونُوَاسٍ) مُنَادِمِي
نَتَذَكَّرُ الْعَهْدَ الْعَرِيقُ^(٢)

(١) فِي أَبُولُو: «مَشْتَايَ وَالْمَحْضِيفِ».

(٢) فِي أَبُولُو: «الْعَهْدَ الْعَتِيقُ».





ولقد أقيم ببرزخي
مع (حافظ) خير الأخ
نأسى على الشرق الرخي
ما زال في رق وضيق
ودعاء قومي حفني
فظفرت بالنزل الهني
ورضى من الله الغني
هذا هو الفور الحقيقي
فالشرق شروق سيّد
وبمصر شعب أيّد^(١)
والحرر تأسرهُ اليد
فأنالهم ميتاً رقيق
ارجع لقومك حيّهم
عنّي ونادٍ بحيّهم
إنّي التمسّت لحيّهم
إن مات منزلةً تليق
وإذا بشخص يجتلي
قومي بهذا الحفل^(٢)
جزعن للمترحل
جزع الصديق بك الصديق^(٣)

(١) في أبولو: «فالشرق شيخ».

(٢) في أبولو: «بشخصي يجتلي».

(٣) في أبولو: «جزعين للمترحل».



١٦- إسماعيل صبري^(١)

٢٧- إلى المرحوم أحمد شوقي بك

في منفاه بالأندلس سنة ١٩١٧م^(٢)

[البسيط]

فأجابه المرحوم صبري باشا بهذه الأبيات:
يا وَاِمِضْ الْبَرْقِ كَمْ نَبَّهْتَ مِنْ شَجَنٍ
في أَضْلَعِ ذَهَلْتُ عَنْ دَائِهَا حِينَا^(٣)
فالماء في مُقْلٍ، والنَّارُ في مُهَجٍ
قَدْ حَارَ بَيْنَهُمَا أَمْرُ الْمُجِبِّينَا
لولا تَذَكُّرُ أَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ
مَا بَاتَ يَبْكِي دَمًّا فِي الْحَيِّ بَاكِينَا
يا آلَ وَدَيِّ عُودُوا لَا عَدِمْتُكُمْ
وَشَاهِدُوا وَيَحْكُمُ فِعْلُ النَّوَى فِينَا

(١) إسماعيل بن إمام قشدة صبري، شاعر وطني محافظ ولد بالقاهرة سنة ١٨٥٤م، واشتغل بالقضاء وتولى عددًا من المناصب منها محافظ الإسكندرية، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٢٣م.

(٢) إسماعيل صبري، ديوان إسماعيل صبري باشا، صححه وضبطه وشرحه ورتبه أ. أحمد الزين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٣٨م، ص ١٢٧ - ١٢٨، وفيه: «وكان شوقي قد أرسل إلى المرحوم داود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام ببيتين وطلب إليه عرضهما على الباشا (إسماعيل صبري)، وهما:

يا سَارِي الْبَرْقِ يَرْمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
بعد الْهُدُوءِ وَيَهْمِي عَنْ مَاقِينَا
تَرَقَّرَقَ الْمَاءُ فِي عَيْنِ السَّمَاءِ وَمَا
غَاضَ الْأَسَى فَحَضَبْنَا الْأَرْضَ بَاكِينَا
(٣) في ديوان إسماعيل صبري باشا: «وامض البرق: لامعه، والشجن: الحزن والهم».



يَا نَسْمَةً ضَمَخْتُ أَذْيَالَهَا سَحَرًا
أَزْهَارُ أَنْدَلُسٍ، هُبِّي بِوَادِينَا^(١)

(١) في ديوان إسماعيل صبري باشا: «ضمخت أذيالها: أي طيبتها وعطرتها».



١٧- إِيَّاسُ أَبُو شَبَكَةَ^(١)

٢٨- شَاعِرُ الْإِنْسَانِيَّةِ^(٢)

[مجزوء الخفيف]

لَا لِقَومٍ وَلَا لِـدِينٍ
أَنْتَ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ!
أَهْلُكَ الْوَحْيُ وَالْهُدَى
دِينُكَ الْحَقُّ وَالْيَقِينُ
سِرَّتْ فِي الْأَرْضِ رَافِعًا
مَشَعَلَ الْخُلْدِ فِي الْجَبِينِ
فَكَأَنِّي بِكَ السَّمَاءَ
أُودِعْتُ فِي لَطَى وَطِينِ
أَنْتَ لِلْجِيلِ، إِنَّمَا
لِلذَّرَارِيِّ بَعْدَ حِينِ
لِلطُّغَاةِ الْمُهْدَمِينَ
لِلْبُنَاةِ الْمُشَيَّدِينَ
لِلْمَلُوكِ الْمُخْلَعِينَ
لِلْعَبِيدِ الْمُتَوَجِّعِينَ
لِلْعَالِيكَ، لِلذِّينِ
خَدَّرُوا الْأُسْدَ فِي الْعَرِينِ

(١) إِيَّاسُ بْنُ يَوْسُفَ أَبُو شَبَكَةَ شَاعِرٌ لِبَنَانِي مُجَدِّدٌ، وَلَدَ فِي بَرْوَقِيدَاسِ بَنِيوِيُورِكَ سَنَةَ ١٩٠٣مَ، وَاشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ وَالصَّحَافَةِ، وَتَوَفَّى بِبَيْرُوتَ سَنَةَ ١٩٤٧مَ.

(٢) مَجَلَّةُ أَبُولُو، الْعَدَدُ السَّادِسُ، الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ فَبْرَايِرَ سَنَةِ ١٩٣٣مَ: ص ٦١٦ - ٦١٨.



لِلزُّنَاةِ الْمُسَيِّطِرِينَ
لِلْأَبَاةِ الْمُسْتَغْبِذِينَ
أَنْتَ لَشَّوْكَ الْوُرُودِ
لِلنَّبِيِّينَ فِي الْقُيُودِ
لِلْبُذَيِّينَ، لَلِيَهُودِ
لِلنَّصَارَى، لِلْمُسْلِمِينَ
لَا لِقَوْمٍ وَلَا لِدِينٍ
أَنْتَ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ!

☆☆☆☆

مَصْحَفٌ قَصَّتِ السُّورُ
فِيهِ أَسْطُورَةُ الْبَشَرِ
كَلَّمَ أَسْمَعَ الْعُلَى
أَيُّلَهُ شَرَّفَ الْمَدْرُ
حَرَّمَ الْوَحْيِ لَوْنُ الْـ
حُبُّ فِي عَذْبِهِ الصُّوْرُ
فَعَالَى كُلِّ صَوْرَةٍ
مُرْجِعُ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
صَوْرُ غَمْنٍ بِالرُّؤُوسِ
وَتَجَافَى أَلَيْنَ بِالْفِكَرِ
فَكَأَنِّي بِهِنَّ أَخْـ
لِدِرْنِ مِنْ عَابِقِرِ أَثَرِ
يَا فَخُورًا بِزَفَرَةِ الشَّـ
شِعْرِ وَالْحَبِّ فِي الْوَتْرِ





هَازِي الْقَلْبَ بِالطَّرَزِ
ضَارِبًا بِالذُّمَى الْآخِرِ
نَسَكَ الْفَنِّ - حِينَ قَبُ
بِأُتُّهُ - فِيكَ وَانْحَصِرْ
أَيْهَا الْحَارِسُ الْأَمِينُ
هَيْكَلُ الْمَنْطِقِ الْمُبِينِ
يَا أَمِيرَ الْمُشْرِدِينَ
إِخْوَةَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ!

☆☆☆☆

لَا لِقَوْمٍ وَلَا لِدِينٍ
أَنْتَ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ!

☆☆☆☆

مَا الصَّبَا فِي تَرْنُمِهِ
فِي هَوَاهُ وَفِي دَمِهِ
وَصَبَاخُ الرَّبِيعِ يَفُ
تَرُّ عَنْ عَاجِ مَبْسَمِهِ
وَالْمَسَاءُ الْوَلَهَانُ يُحِبُّ
غِي لِهَمْسَاتِ أَنْجَمِهِ
وَالْإِقْلَاحُ الْبَرِيُّ يَنْ
فَتْ أَحْلَامَ بُرْعُمِهِ
مِنْ نَلِّ سَحَرِ تَذِيبِهِ
رَوْحُ (شَوْقِي) بِمِرْقَمِهِ
مَا الْهَوَى فِي تَأْلُمِهِ
وَالدُّجَى فِي تَجَهُّمِهِ





والسَّما في انتقامِها
والأظى في تَضَرُّمِها
وصراخُ البريِّ في
نزوةٍ من تَظَلُّمِها
و(المَعْرِي) على الورى
ثائراً في تَهَكُّمِها
مِثْلَ (شوقي) تُثِيرُهُ
غَضَبُهُ من جَهَنَّمِها
ما على النُّور والأهْب
وعلى الزُّهر في الهَضْب
إن أتت شاعرَ العَرَبِ
نائحاتٍ بمائِمْها



بُلْبُل الأرض والسَّما
ناشر النُّور فيهما
مالئ الأرضِ حكمةً
وسما الحبِّ أنْجَمَما
يا أخا المُعْدَمينَ ما
كنتَ في النَّاسِ مُعْدَمَما
إنَّما البؤسُ دُقَّتَهُ
في فؤادِ تَأَلُّمَما
في نفوسٍ تَظَلُّمَتْ
وشعوٍ تَظَلُّمَما





عِشْتَ كَالنُّورِ مُلْهِمًا
وَكِعْبَاسٍ مُنْخَمًا
ثَمَنَ الْغَارِ مَا دَفَعُ
سَتْ دُمُوعًا وَلَا دَمًا
إِيَّهِ (شوقي)! (فحافظ)
كَانَ أَشَقَى... وَأَعْظَمًا
كَانَ يَسْتَلْهِمُ الْبُؤْ
سَ وَتَسْتَلْهِمُ الدُّمَى
كَنْتَ تَغْفُو مُتَيِّمًا
حِينَ يَغْفُو مُيَتَّمًا
عَرْشُكَ الشَّعْرُ وَالذَّهَبُ
عَرْشُهُ الشَّعْرُ وَالْخَشَبُ
أَه! فِي دَوْلَةِ الْأَدَبِ
أَيُّ مَلَكَئِينَ كُنْتُمَا!

☆☆☆☆

عِشْتَ فِي النَّفْيِ مِثْلَمَا
عَاشَ فِي الْخُمْرَةِ الْحَبِيبُ!
بَيْنَ أَسْمَى مِنَ الْجَلَا
لِ وَأَشْهَى مِنَ الطَّرْبِ
عِشْتَ فِيهِ كَبُؤْلُبِلِ
مَرَّ فِي الْعِيدِ وَاحْتَجَبِ
حَامِلًا مِنْ جَنَاحِهِ
رَعِشَةَ الْحِظِّ فِي الرُّغْبِ





لَسْتُ أَنْسَاكَ طَائِفًا
فِي الْيَوَاقِيَتِ وَالذَّهَبِ
فِي قُصُورِ الْحَمْرَاءِ تَسُ
تَنْطِقُ الْمَجْدَ فِي الْخِرْبِ
تَسْأَلُ الْفَنِّ، رَافِعَ الرُّ
رَأْسَ، عَنْ أَسْرَةِ الْعَرَبِ
فَأَرَى مِنْ أُمِّيَّةٍ
فِيكَ ظِلًّا مِنَ النَّسَبِ

☆☆☆☆

ثَمَنَ الْغَارِ مَا دَفَعُ
سَتَ دُمُوعًا وَلَا تَعَبِ
إِيهِ (شَوْقِي)! (فَحَافِظُ)
كَانَ فِي بُؤْسِهِ أَحَبِ
كَانَ يَغْفُو مُتَيِّمًا
حِينَ تَغْفُو مُتَيِّمًا
أَيُّ مَلَكَئِينَ كُنْتُمَا
أَمْسَ فِي دَوْلَةِ الْأَدَبِ!



١٨- إلیاس م. صیدناوی

٢٩- مرثیة شوقی^(١)

[البسيط]

عَمَّرْتُ بِالشُّعْرِ أَقْطَارًا زَهَتْ فَغَدَتْ
تُسَدِّيكَ شُكْرًا كَشُّكْرِ الرُّؤُصِ لِلْسُّحْبِ
عَلَى ضَرِيحِكَ أَنَّى كَانَ مَوْضِعُهُ
أَزْكَى التَّحِيَّةِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبِ
هَذَّبْتَ شَعْرِي بِقَوْلٍ فَيْكَ مَعْتَدِلٍ
لَا قَوْلَ غَالٍ وَلَا لَلْفُكِ مُرْتَكِبِ
فَرَأَيْدُ فَيْكَ قَدْ أَغْلَيْتَ قِيَمَتَهَا
حَتَّى تَعَالَتْ عَلَى النُّقَادِ وَالرُّقُبِ

(١) جريدة الأهرام، عدد ٢٣/١٠/١٩٣٢: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان «مراثي الأدباء».

١٩- أنيس المقدسي^(١)

٣٠- صدّاح وادي النيل^(٢)

[الكامل]

نِيلٌ علي النيل العظيم مَسِيلُهُ
جاشت غواربُه على جنبَاتِه
يجري فيروي المشرقين عُبابُه الـ
فَيَأْضُ إذ ينقُضُ في غَمَرَاتِه
ذاك الـيَرَاغُ بكفٍّ أحمدَ ساكبًا
حَكَمَ الزمان على الملا وعظَاتِه
صدّاحُ وادي النيل كم من مُهْجَةٍ
في الشرق قد رَقَصَتْ على نغمَاتِه
يشدو فَيَهْزِجُ في الشّامَ نسيْمُهُ
وتُغَرِّدُ الأطيَارُ في جنّاتِه
وَيَمِيدُ لبنانُ الرفيع مهللاً
فَيَخْضُوعُ نشْرُ الأَرْزِ في سَرَواتِه
ويثور في صدر العراق صبابَةً
يعلو بدجلة فيضُها وفُراتِه
متدفقًا بين المدائن والقُرى
ومضارب الأعراب في فَلَواتِه
وإذا الحجيج سعى لِمَكَّةَ قاصداً
ركن الحطيم يعجُّ في صلواتِه

(١) أنيس إلياس الخوري سابا إلياس نصار نعمة المقدسي، شاعر شامي ولد في طرابلس سنة ١٨٨٥م، وتوفي ببيروت سنة ١٩٧٧م.

(٢) أنيس المقدسي، الوقفات، ط دار العلم للملايين، بيروت: ص ١٦٦ - ١٦٨. وبعض أبيات القصيدة منشورة في مجلة المقتطف، عدد يونيو ١٩٢٧: ص ٦٥٤ - ٦٥٥. وقد أُلقيت في مهرجان تكريم شوقي سنة ١٩٢٧م.



فهناك في الحرم المقدّس نشوّة
تَسْري فتعَبِق في جميع جهاتِه
من «نَهْج بُردتِه» يفوح عبيرها
مسكِيّة النّفحات من نَفحاتِه
الشرقُ في شوقي غدا متوثّق الـ
حَلَقات بعد الوهن من حَلَقاتِه
متداني الأطرافِ موصولِ العُرى
متلازمًا بالرغم من نَزعاتِه
إن كان فرّق أهْلَه أهواؤُهُمْ
جهلاً وساد الخُلْفُ في ساداتِه
أو كان في شتّى المذاهب بينهم
ما يوقدُ النيرانَ في ساحاتِه
فبشعرِه أحيا النّفوسَ وساقَها
في منهجِ العَلِيا إلى غاياتِه
وبه أضاءَ لكلِّ سارٍ كوكبٌ
متألقٌ يجلو بُجى ظلماتِه
لغةً أعاد لها الشبابَ يراعُه
وسما بها للنّجم في وثباتِه
شَغَفَ القلوبَ بِيانُه وأثارها
سحرٌ تاللاً في سنا آياتِه
من كلِّ أطرافِ البلاد تسارعتْ
والوَجْدُ يحدوها إلى عَرَصاتِه
وقف الجميعُ بظلِّ «كرمته» كما
يقف المَحَبُّ على رُبُوع فَتاتِه
كم مستهامٍ ليس يعرف شخصَ مَنْ
يهوى ويعشّقه لأجلِ صفاتِه





وتَهَيِّمُ مِنْهُ الرُّوحَ بِالرُّوحِ الَّتِي
يَخْلُوبُهَا الْمَشْتَاقُ فِي خُلُوتِهِ
كَهَيَّامِ نَفْسِي بِالَّذِي لَمْ أَلْقَهُ
قَبْلًا عَلَى شَوْقِي إِلَى مَرَاتِهِ
لَكِنْ رَأَيْتُ جَمَالَهِ فِي شَعْرِهِ
وَشَرِبْتُ رَاحَ الْحَسَنِ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَصَحَبْتُ مِنْهُ الرُّوحَ فِي طَيْرَانِهَا
وَشَهِدْتُ نُورَ الْوَحْيِ فِي مِشْكَاةِ
قِفِّ فِي «مِلُونَا» إِنْ أَرَدْتَ بَأَنْ تَرَى
«شَوْقِي» وَمَا شَوْقِي سِوَى وَقْفَاتِهِ^(١)
وَاسْمَعْ هُنَاكَ لَهُ هَتَافٌ مَظْفَرٌ
قَدْ أَيْقَظَ الشَّرْقِيَّ مِنْ غَفَلَاتِهِ
وَبِهِ أَهَابٌ إِلَّا أَنْتَبَهُ إِنَّ الشَّقَا
أَنْ يَسْتَنِيمَ أَخُو الشَّقَا لِسُبَاتِهِ
الْمَجْدُ لِلشَّعْبِ الَّذِي نَفَضَ الْكَرَى
عَنْهُ وَحَثَّ إِلَى الْعُلَى خُطَوَاتِهِ
مَتَوَحِّدًا فِي قَصْدِهِ وَمِيُولِهِ
مَسْتَأْسِدًا فِي سَعْيِهِ وَثَبَاتِهِ
لِلَّهِ «أَحْمَدُ» شَادِيًّا يَشْدُو لَنَا
نَعْمَ الْعُلَى فَنَهَيِّمُ فِي نَعْمَاتِهِ
يَشْدُو لَنَا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ مُحَرِّكًا
فَيْنَا هَوَى أَبْطَالِهِ وَكُمَاتِهِ
مَجْدُ بِنَاهُ بُنَاتِهِ ثُمَّ انْقَضَى
وَالدَّهْرُ يَمْضِي بِالْبِنَا وَبُنَاتِهِ

(١) إشارة إلى وقفة ملونا في حرب الترك واليونان.





شوقي فتى الأدب الصميم وحامل الـ
ـقلم القديم يهزُّ لَدُن قناتِهِ
يمشي شباب العُرب تحت لوائِهِ
مترنَّح الأعطاف في سَكَراتِهِ
يَهْنِيكِ يا مصرُ العزیزةُ كوكبُ
وادي الكنانةِ مشرقُ بآياتِهِ
يجلو الدجى عن مجده ويُعيد ما
طَمَسَتْ يد الأيام من مَسَعَاتِهِ
فيُريك في الأهرام عزًّا شامِحًا
عن عاديّات الدهر في عَصَفَاتِهِ
فرعونُ في اللحد القديم مخلَّدُ
وجلال مصر يفيض عن جنباتِهِ
باقٍ على رُغم الزمان رفاتُهُ
والعالمُون خواشعُ لرُفَاتِهِ
أهزّاز مصرَ أعزُّ يراعي سِحرك الـ
ـخلابَ وانفتُ في من نَفَثَاتِهِ
فأقومُ في النُّشء الجديد مخاطبًا
أهل القريض على اختلاف دُعَاتِهِ
الشعرُ مفتاحُ النُّهى في سعيهِ
أنَّ يجتلي سرُّ الوجود لذاتِهِ
الشعرُ مجلى الكونِ في أمجادِهِ
متلألئًا بالنور من آياتِهِ
فلنُكرمِ البطلَ الذي يحيا لهُ
أبدًا ليحملَ نوره بحياتِهِ







٢٠- بدر الدين النعساني^(١)

٣١- تحية لشوقي^(٢)

[الوافر]

بَنِي مَصْرَ فِدَيْتَكُمُوبِنْفُسي
وذلك كُلُّ ما تُخَوِي اليَدانِ
ولو كانت لِي الدُّنيا جَمِيعًا
فدَيْتَكُمُ بها سَمَحَ الجَنانِ

☆☆☆☆

زَعِيمَكُمُ لِه الأرواحِ مِلْكُ
وشاعركُمُ لِه مُلْكُ المعاني
أَتَاهُ عَصِيُّها يَسْعَى إِلَيْهِ
ذَلُولَ الرُّؤسِ مُنْقَادَ العِنانِ
فقل ما شئتَ في معنَى شَرِيفٍ
وقل ما شئتَ في كَلِمِ ثِمَانٍ
يُسَمِّيها قِصائدَ جَاهِلُوها
وَأَدْعُوها قِلائدَ من جُمانِ

(١) محمد بدر الدين بن مصطفى بن رسلان النعساني، شاعر سوري عمل بالتدريس الديني والصحافة، ولد في حلب سنة ١٨٨١م، وفيها توفي سنة ١٩٤٢م.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٢٧/٥/١م: ص٥، مع غيرها تحت عنوان «أسبوع شوقي». وكانت القصيدة كاملة ألقاها الدكتور محجوب ثابت نيابة عن الشاعر في الحفل الذي أقامته الجمعية الجغرافية مساء يوم السبت ١٩٢٧/٤/٣٠م، احتفالاً بتأخير شوقي.



رَأَيْتُ بَعَيْنَهُ الْبَسْفُورَ حَقًّا
بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ أَيِّ جِسَانٍ
وَمُذْ أَبْصَرْتُهُ بَعْيُونَ نَفْسِي
إِذِ الْبَسْفُورِ كَانَ كَمَا أَرَانِي
فَمَا أَبْصَرْتُ وَصَافًا كَشَوْقِي
وَلَا بَصُرْتُ بِذَلِكَ مُقْلَتَانِ
فَمَا الْمَرْأَةُ أَصْدَقُ مِنْهُ نَعْتًا
وَلَا أَقْوَى عَلَى حِفْظِ الْكِيانِ
تُرِيكَ ظَوَاهِرًا وَيُرِيكَ عَيْنًا
بِوَاطِنٍ لَيْسَ تُدْرِكُ بِالْعِيَانِ





٢١- بشارة الخوري (الأخطل الصغير)^(١)

٣٢- في رُبَي الخلد^(٢)

[البسيط]

قِفْ في رُبَي الخُلْدِ واهتِفْ باسم شاعره
فَسِذْرَةُ المُنْتَهَى أدْنَى منابِره
وامسَحْ جَبِينَكَ بالرُّكْنِ الذي انبَلَجَتْ
أشْعَةُ الوَحْيِ شِعْرًا من منائره
إِلَهَةُ الشَّعْرِ قامت عن مَيَامِنِهِ
وَرَبَّةُ النَّثْرِ قامت عن مَيَاسِرِهِ
والْحُورُ قَصَّتْ شُذُورًا من غدائِرِهَا
وأرسلَتْهَا بديلاً من ستائِرِهِ
أَثْرَابُ (مَرْيَمَ) تلهو في خمائلِهِ
وَرَهْطُ (جَبْرِيلَ) يحبو في مَقَاصِرِهِ
والمَلْهُمُونُ بنو (هُومَيْرَ) ما تركوا
لَمَّا أَهْلٌ لَهُم سَجْعًا لطائِرِهِ!^(٣)



(١) بشارة بن عبدالله الخوري، شاعر لبناني رائد، ولد في بيروت ١٨٨٥م، عرف نفسه إلى جمهور الشعر العربي بلقب الأخطل الصغير، وحصل على عدة أوسمة في حياته وبعد رحيله انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي سنة ١٩٣٢م، وتوفي ببيروت سنة ١٩٦٨م.
(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ٣، وجريدة الشعب، عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ٦. مجلة أبولو، العدد الخامس، المجلد الأول، يناير سنة ١٩٣٣م: ص ٥١٢ - ٥١٦.
(٣) هومير: إشارة إلى هوميروس شاعر اليونان العظيم صاحب ملحمتي الإلياذة والأوديسة.





قال الملائكُ: مَنْ هَذَا؟ فقليل لهم:
هذا هَوَى الشُّرْق، هذا ضَوْءُ ناظرِهِ
هذا الذي لمس الأرواحَ فانتظمتْ
عِقدًا من الحُبِّ، سلكُ من خواطرِهِ^(١)
هذا الذي رفع الأهرامَ من أدبٍ
وكان في تاجها أعلى جواهرِهِ
هذا الذي لمس الآلامَ فابتسمتْ
جراحُها ثم ذابتْ في محاجرِهِ
كم في ثغور العَذَارَى من بوارقِهِ
وفي جُفونِ اليتامى من مَواطِرِهِ!



سَلْ جَنَّةَ الخلدِ كم ودَّتْ أزاهرُها
لو استحالتْ عبيراً في مجامرِهِ
وصادِحَ الطَّير لو سالت حناجرُها
مع الصَّباحِ نشيداً في مزاهرِهِ
والزَّهرَ لو كنَّ أزراً مُفَضَّضَةً
على الذُّيولِ الضُّوافي من مَآزِرِهِ!



(شوقي)!.. سَلْ الأفقَ هل ثارت عَجاجتُهُ
لَمَّا ثَوَى (المتنبي) في حَفائِرِهِ
(شوقي)!.. سَلُوا البحرَ هل جُنَّتْ عواصفُهُ
لَمَّا كبا (بابن سينا) جَدَ عائرِهِ

(١) في الأهرام والشعب: «هو الذي نَظَم الأرواح».





(شوقي)!.. سلوا الليل هل كانت كواكبهُ

لَمَّا قضى غيرَ شَوْكِ في نواظرهِ؟

في مآتمِ الشُّعرِ والأقلامِ مطرقةً

فإنْ إرادتُهُ غُصَّتْ في محابِرهِ!

☆☆☆☆

ما بَلَدٌ سعدتْ بالنَّهرِ يغمُرُها

بكلِّ أزهرٍ حالي العودِ ناضِرهِ

بالبلبلِ المتغنِّي في مَلاعبهِ

والسُّنبِلِ المتئنِّي في غدائِرهِ

بالحقْلِ ترعى به القِطْعانُ هانئاً

والنَّحلُ يرضعُ من ثَدْيِي أزاهِرهِ

يستقبلُ الفجرَ أهْلُوها بغُرَّتِهِ

ويُغرقونَ الليالي في سرائِرهِ

ناموا على سُرُرِ الأعراسِ، وانتبهوا

على صباحِ بكِّي الطَّرْفِ غائِرهِ

على مآتمِ من طيرٍ ومن شجرٍ

خرساءً كالقبرِ غَرَقَى في دِياجرهِ

يا لِرَزِيَّةٍ!.. غالَ النُّهرَ غائلُهُ

وغارَ في لَهَوَاتٍ من هِواجِرهِ

فلا الصُّباحُ ضُحُوكُ في شواطئهِ

ولا المساءُ لَعُوبٌ في جزائِرهِ

وأسلمَ الزُّهرُ أجِياذاً مُنْخَرَةً

لِلشُّوكِ جَفَّتْ على دامي أظافِرهِ





والنَّاسُ فِي غَمْرَةٍ عَمِيَاءَ لَا وَتَرُ
لِنَاشِدِيهِ، وَلَا نَجْمٌ لِسَامِرِهِ
مَا الْخَطْبُ بِالنَّهْرِ مَجْرَى الرُّوحِ فِي بَلَدٍ
فَرْدٍ رَقِيقٍ حَوَاشِي الذِّكْرِ دَائِرِهِ
كَالْخَطْبِ يَذْوِي لَهُ كَوْنٌ بِجَمْلَتِهِ
إِذَا أَصَابَ الرَّدَى شَعْبًا بِشَاعِرِهِ!



مَا لِلْمَلَاعِبِ فِي لُبْنَانَ مُقْفِرَةٍ
وَلِلْمَنَاهِلِ عُطْلًا مِنْ حَرَائِرِهِ
وَلِلْمَازِنِ فِي الْفَيْحَاءِ كَاسِفَةٌ
كَخَاشِعِ السَّرْوِ فِي دَاجِي مَقَابِرِهِ
وَلِلْأَصَائِلِ وَالْأَسْحَارِ أَثْخَنَهَا
عَاتٍ مِنَ الرِّيحِ إِرْهَاقًا بِحَافِرِهِ
وَلِلْجَدَاوِلِ أَنْثَاتٌ مُجَرَّحَةٌ
كَأَنَّهَا حَمَلٌ فِي كَفِّ نَاحِرِهِ
وَلِلنَّدَى فِي الثَّرَى جَهْشٌ وَوَسْوَسةٌ
كَأَنَّهَا هَمَسَاتٌ فِي ضَمَائِرِهِ
أُودَى الْقَرِيضُ فَلِلْأَحْزَانِ مَا لَبَسَتْ
عَلَى سَلِيلِ الدَّرَارِي مِنْ عِبَاقِرِهِ



تَغْرَبُ الْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ فَالْتِمَسَا
وَجْهًا مِنَ الْأَرْضِ هَشَّاشًا لَزَائِرِهِ
لَا يَسْتَوِي الْمَجْدُ إِلَّا فِي مَفَارِقِهِ
وَلَا يَصْفَقُ إِلَّا فِي ضَفَائِرِهِ





ما غادرا بلدًا إلَّا إلى بلدٍ
والحرُّ يلهبُ من خدِّي مُسافرِه
حتَّى أطلَّ على مصرٍ فرأعْهُمَا
ما زخرَفَ النِّيلُ من إبداعِ ساحرِه
فألقيا بعضا التُّرحالِ واعتصما
بضفتَيْهِ وهَامَا في حَوَاضِرِه
فأطعِمَ الجودُ من كَفِّي قساوِرِه
وأشربَ الحسنُ من عَيْنِي جاذِرِه!



يا مصرُ ما انفتَحَتْ عَيْنٌ على حَسَنِ
إِلَّا وَأَطْلَعَتْ أَلْفًا من نظائرِه
ولا تفتَّتْ الأفكارُ عن أدبِ
إِلَّا وَأُنْبَتَتْ رَوْضًا من بواكِرِه
لبنانُ يا مصرُ مِضْرٍ في مَاتِمِه
كما علمتِ، ومِضْرٍ في بشائرِه
هل كان قلبُك إلَّا في جوانحِه
أو كان دمعُك إلَّا في محاجرِه
أو كان مَنبِتُ مصرَ غيرَ مَنبِتِه
أو كان شاعرُ مصرَ غيرَ شاعرِه!



(شوقي)! أتذكرُ إذْ «عاليه» موعِدُنَا
نَمُنَا وما نامَ دهرٌ عن مَقَادِرِه





وَإِذْ طَلَعَتْ عَلَيْنَا أَصْفَرًا وَجِلًا
كَالنَّجْمِ خَلْفَ رَقِيقٍ مِنْ سَتَائِرِهِ
وَنَحْنُ حَوْلَكَ عُكَّافٌ عَلَى صَنْمٍ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَاضِي الْبَطْشِ قَاهِرِهِ
وَأَنْتَ تَحْتَ يَدِ الْأَسِيِّ وَرَأْفَتِهِ
وَبَيْنَ كُلِّ ضَعِيفٍ الْقَلْبِ خَائِرِهِ
وَلَا بَتَسَامَتِكَ الصُّفْرَاءُ رَجُفَتْهَا
فِي مِثْلِهَا مِنْ كَلِيلِ الطُّرْفِ حَائِرِهِ؟
سَأَلْتَنِيهِ رِثَاءً... خُذْهُ مِنْ كَبْدِي!
لَا يُؤْخَذُ الشَّيْءُ إِلَّا مِنْ مَصَادِرِهِ

☆☆☆☆

قِيثَارَةُ النَّيْلِ كَمْ غَنِّيَتْ قَافِيَةً
فِي مِسمَعِ الدَّهْرِ مَسْرَاهَا وَخَاطِرِهِ
لَوْ عَادَ فِرْعَوْنُ كَانَتْ مِنْ نَخَائِرِهِ
أَوْ خُتِّمَ الْخُلْدُ كَانَتْ فِي خَنَاصِرِهِ
لَكِنْ رَبِّكَ لَمْ يُؤْثِرْ بِهَا أَحَدًا
سِوَى (فَوَادٍ) عِمَادِ الْمَلِكِ نَاصِرِهِ
إِرْتُ (لِفَارُوقٍ) صَانَ اللَّهَ مَهْجَتَهُ
وَطَائِرُكُمْ حَكَى عَنْ سَعْدِ طَائِرِهِ







٢٢- توفيق محمد جبر باشه^(١)

٣٣- مرثية لشوقي^(٢)

[مجزوء الكامل]

ثَكِلَ القَرِيضُ أَمِيرَهُ
وَوَحِيدَهُ الأَوْفَى الشَّجِيحُ
قَلَمٌ تَنْزَهُ عَنْ هَجَا
ءِ النَّاسِ أَوْ قَذْفِ شَنِيعِ
حُرِّمَتْ مَسَامِعُنَا رَقِيحِ
سَقِّ الشُّعْرِ والمعْنَى البَدِيعِ
حُرِّمَتْ عَيُونُ الْفَضْلِ أَنْ
تَرْنُو إِلَى اللَّبِقِ الْوَدِيعِ
يَا غَافِلًا عَنْ يَوْمِهِ
الْيَوْمِ مَقْتَرِبِ الْوَقُوعِ
إِنْ حَانَ لَمْ يُغْنِ الْفِدَا
كَلَّا وَلَمْ تَنْفَعِ دُرُوعِ
الْمَوْتُ حَقًّا يَقْظُهُ
وَالْعَيْشُ مَوْتُ أَوْ هَجُوعِ

(١) توفيق محمد جبر باشه؛ نسبته جريدة الأهرام إلى معهد الإسكندرية (الديني).

(٢) من قصيدة للآديب توفيق محمد جبر باشه في رثاء شوقي، جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٤م: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء في إمام الشعر والشعراء شوقي بك».







٢٢- جميل صدقي الزهاوي^(١)

٣٤- الفجيجة^(٢)

[الخفيف]

فقدت مصر - فهي شكري المآقي -
كوكباً في سماءها ذا اتِّلاقٍ^(٣)
كوكباً كان يُرسلُ الشعْرَ نوراً
ثمَّ يَزمي بهِ على الأفـاقِ
حرٌّ من جَوِّهِ الرِّفيعِ صَريعاً
لا السَّنى يحميه ولا الشعْرُ واقٍ
أيُّها الكوكبُ انْطَفأتِ بـلـيلٍ
بَغْتَةً بَعْدَ ذاكِ الإِشراقِ
أيُّها اللـيلُ هل وراءك صُبْحُ
مُؤدِّنُ بَعْدَ رَيْثِهِ بانْفِلاقِ

☆☆☆☆

فُجِعْتُ مصرُ بِابْنِهَا البَرِّ «شوقي»
فهي تُكَلِّى كَثِيرَةَ التَّشْهَاقِ
صَبَّ يَشْوِي على العِراقِ شَواظاً
رُزُّ مِصرَ ومِصرُ أُخْتُ العِراقِ

-
- (١) جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي بن ملا أحمد بابان، شاعر عراقي كبير، كردي الأصل، ولد في بغداد سنة ١٨٦٣م، وتوفي بها سنة ١٩٣٦م.
(٢) جميل صدقي الزهاوي، الأوشال، طبع في بغداد، سنة ١٩٣٤م: ص ١٨٣-١٨٧. وجريدة الشعب، عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ١، ٧ بالعنوان نفسه.
(٣) شكرى: مبدلة بالدموع.



كَانَ رَوْضٌ وَكَانَ زَهْرٌ وَصَدًّا
حُ فَمَا مِنْهَا الْيَوْمَ شَيْءٌ بِسَاقٍ
أَيُّهَا الرُّوضُ إِنَّكَ الْيَوْمَ أَوْرَا
قُ تَهَاوَى سَفْعًا عَلَى أَوْرَاقِ
يَوْمَ صَاحِ النَّعْيِ قُلْتُ لَهُ تَبْ
بَا فَمَا هَذَا مِنْكَ غَيْرَ اخْتِلَاقِ
ثُمَّ لَمَّا أَدَلَّ أَطْرَقْتُ حَتَّى
مَلَّ شَمْسُ النَّهَارِ مِنْ إِطْرَاقِي
فَلَقَدْ كُنَّا شَاعِرِينَ عَلَى مَا
بَيْنَنَا مِنْ تَفَاوُتِ الْأَذْوَاقِ

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْمَوْتُ مَا لَنَا مِنْكَ بُدٌّ
كُلُّنَا هَالِكٌ وَأَنْتَ الْبَاقِي
أَيُّهَا الْمَوْتُ أَنْتَ آخِرُ سَهْمٍ
مِنْ سِهَامِ لَهَا الْحَيَاةُ تُلَاقِي
أَيُّهَا الْمَوْتُ قَدْ خَطَفْتَ كَذْنِبٍ
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنْ رِفَاقِي^(١)
نَهَبُوا مُكْرَهِينَ مِنْ غَيْرِ عَوْدٍ
وَقَرِيبٌ بِالذَّاهِبِينَ لِحَاقِي
أَنْتَ كَفُّ الْقَضَاءِ تَضْرِبُ مَنْ شَاءَ
وَسَيْفُ الْقَضَاءِ فِي الْأَعْنَاقِ
غَلَّتْ بِالْأَمْسِ حَافِظًا وَبِشَوْقِي
الْيَوْمَ أَنْشَبْتَ الظُّفْرَ لِلْإِلْحَاقِ

(١) في جريدة الشعب: «قد خطفت تباغاً».





اِخْتَجَجْنَا لِمَا عَصَفْتَ بِشَوْقِي
أَنَا وَ الشُّعْرُ وَ الهَوَى بِاتِّفَاقٍ

☆☆☆☆

بَعْدَ شَوْقِي يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ
أُخْفِقَ الشُّعْرُ أَيُّمَا إِخْفَاقٍ
لَا نَرَى الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا رَمَادًا
بَعْدَ نَارٍ مِنَ الشُّعْرِ حِرَاقٍ
سِرْتُ تَنَائَى فَمَا تَرَكْتُ عَلَى الْأَخْـ
حَاقٍ عَيْنُنَا يَا شَاعِرَ الْأَخْلَاقِ^(١)
كَانَ هَذَا الَّذِي بِهِ كُنْتُ تَشْتَدُو
بَعْضُ دَقَائِقِ قَلْبِكَ الْخَفَاقِ
تِلْكَ أَنْفَاسٌ مِنْكَ تَصْعَدُ حَرَّى
وَأَنْبِيَاءُ يَأْتِيهِ مِنَ الْأَعْمَاقِ
كُلُّ مَا قُلْتَهُ لِأَلِيٍّ إِلَّا
أَنَّهَا لَا تُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ
وَسَيَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ جَدِيدًا
أَدَبٌ صُنِعَتْهُ مِنَ الْإِخْلَاقِ

☆☆☆☆

أَنْتَ مَا إِنْ فَارَقْتَنَا لِمَعَارِ
نَتَسَلَّى بِهِ زَمَانَ الْفِرَاقِ^(٢)
أَنْتَ مَا كُنْتَ بِالْجِمَامِ خَلِيقًا
فَيُؤَافِيكَ أَخْذَاً بِالْخِنَاقِ

(١) في جريدة الشعب: «سرت عنأ فمُن تركت».

(٢) في جريدة الشعب: «أوان الفراق».





أَيُّهَا الرَّاقِدُ الْكَرِيمُ بِقَبْرِ
لَكَ مِمَّا فِي قَسْبِكَ اللَّهُ وَاقٍ
إِنَّ فِي أَنْفَسِ الْمُحِبِّينَ مِنَّا
زَفَرَاتٌ قَدْ أَذْنَتْ بِانْفِلَاقِ^(١)
لَكَ قَدْ ذَابَتْ الْقُلُوبُ أَسَى
ثُمَّ جَرَتْ أَدْمُعًا مِنَ الْأَمَاقِ^(٢)
كُنْتَ تَرْتَابُ فِي فِاسْمَعُ أَنْيْنِي أَلْ
يَوْمَ حَزْنَا عَلَيْكَ وَاسْمَعُ شَهَاقِي

☆☆☆☆

بِأَبِي ذَاكَ الْوَجْهَ قَدْ بَاتَ يَذُوبِي
تَحْتِ مَا لِلثُّرَى مِنَ الْإِطْبَاقِ
لَيْسَ لِي مَا أُهْدِي إِلَيْكَ سَخِيًّا
غَيْرَ شَعْرِي وَدَمْعِي الْمِهْرَاقِ
إِنَّمَا أَنْتَ لِلْخُلُودِ بِمَا أَبْقَيْ
مَتَ لِلنَّاسِ مِنْ قَسْبِ رَاقٍ
أَنْتَ فَنَانٍ وَخَالِدٌ فِي زَمَانٍ
أَنْتَ جَسْمٌ يَبْلَى وَذِكْرٌ بَاقٍ
أَنْتَ مِنْ مِصْرَ مِثْلَ دَمْعَةٍ ثَكْلِي
بَيْنَ أَهْدَابِ الْعَيْنِ وَالْجُمُالِاقِ
كُنْتَ إِمَّا أَلْقَيْتَ فِي مِصْرَ شَعْرًا
رَنْ يَرْغُو صَدَاهُ فِي الْآفَاقِ
تَسْبِيحُ الْمَعْنَى الْبَكْرَ فِي خَيْرِ لَفْظٍ
فِيهِ يَحُلُولِي وَخَيْرِ سِيَّاقٍ

(١) البيت غير موجود في «الأوشال».

(٢) في جريدة الشعب: «وعليك النفوس ذابت أسى».





لَمْ تُبَلِّغْ مِنَ الرَّسَالَةِ شَيْئًا
غَيْرَ إِلَهَامِ قَلْبِكَ الْخَفِّاقِ
☆☆☆☆

كُلُّ حَيٍّ فَإِنَّمَا هُوَ يَوْمًا
سَيُلَاقِي مِنَ الرَّدَى مَا يُلَاقِي
كُلُّ دَاءٍ فَإِنَّهُ لَاصْطِيَارِ الرُّ
رُوحٍ مِنَّا ضَرْبٌ مِنَ الْأَوْهَاقِ
☆☆☆☆

قَدْ أَبَى الْجِسْمُ أَنْ تَفَارِقَهُ الرُّوْ
حُ فَقَالَتْ: لَا تَخْشَيْنِ فُرَاقِي
أَنَا يَا جِسْمُ لَا أَطُوفُ عَلَى عَيْدِ
رِكَ فِيمَا إِذَا فَكَّكْتُ وَثَاقِي
ثُمَّ حُمِّ الْفِرَاقُ فَأَفْتَرَقَا بَعْدَ
دَوْدَاعِ بُرْجٍ وَبَعْدَ عِنَاقِ
ثُمَّ رَامَا تَلَاقِيًا وَإِذَا الْمَوْ
تُ فِرَاقُ مَا بَعْدَهُ مِنْ تَلَاقِ
رَبِّ قَبْرِ بِهِ صَدَدِي لِحَايَةِ
لَيْسَ يُرَوَى مِنْ وَابِلٍ غَيِّدَاقِ
☆☆☆☆

وَلَقَدْ كُنْتَ فِي قَرِيضِكَ تَرْجُو
مَا لِحَاقٍ أَهْلِينَ مِنْ إِحْقَاقِ
نَبْضِ الشَّعْرِ مِنْكَ فِيمَا إِلَيْهِ
مِضْرُ كَانَتْ تَحْتَاجُ مِنْ إِشْفَاقِ
شَاعِرًا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدُ
مَعَ فِيهَا سِيَاسَةُ الْإِزْهَاقِ^(١)

(١) في جريدة الشعب: «ولعمري قد كنت أول».





فَلَقَدْ كُنْتَ ذَا يِرَاعٍ ذَلِيقٍ
هُوَ أَمْضَى مِنَ السُّيُوفِ الرَّقَاقِ
بِكَ كَانَتْ إِمَارَةُ الشَّعْرِ تَزْهُو
مُذُنُ تَقَالِيدِهَا بِالِاسْتِحْقَاقِ
رُبَّ خَيْلٍ رَكَضْنَ فِي حَلْبَةِ السَّ
سَبَقِ فَخَلَّيْنِ الدَّرَبِ لِلْسُّبْقِ



لَا تَعِبُ الْفَاطِي إِذَا هِيَ رَثَتْ
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ غَضَّةَ الْأَوْرَاقِ
رُبَّ حَسَنَاءَ سَامَهَا الدَّهْرُ فَقَرَا
فَبَدَتْ فِي ثَوْبٍ لَهَا إِخْلَاقِ
سَاوَرْتَنِي بِكَ الرِّزْيَةُ حَتَّى
ضَاقَ عَمَّا أَقُولُ فِيكَ نِطَاقِي
وَإِذَا قَصَّرَ الْقَرِيضُ فَدَمَعِي
لَكَ يُغْنِي عَنْهُ لَدَى الْإِهْرَاقِ
لَمْ يَكُنْ مَا نَظَّمْتُهُ مِنْ رِثَاءٍ
لَكَ أَصْفَى مِنْ دَمْعِي الرَّقَرِاقِ



نَمْ بَعِيدًا فِي جَوْفِ قَبْرِكَ عَمَّنْ
يَتَصَدَّى إِلَيْكَ بِالْإِقْلَاقِ
وَانْسَ أَيَّامَكَ الَّتِي كُنْتَ فِيهَا
تَتَمَلَّى الْحَيَاةَ فِي كَأْسِ سَاقِي





انْسَ مَا قَدْ خَلَّفْتَهُ مِنْ قُصُورٍ
شَاهِقَاتٍ تُوفَى وَمِنْ أَعْلَاقٍ
إِنَّمَا هَذَا الْقَبْرِ آخِرُ بَيْتٍ
لَكَ يَا مَالِكَ الْقُصُورِ الطَّبَاقِ

☆☆☆☆

إِنَّ أَنْتَ فِي الْمَشْيِبِ سِهَامٌ
لَمْ يَكُنْ عَنْ قَصْدٍ لَهَا إِطْلَاقِي
فَهِيَ أَثْنَاءَ سَيْرِهَا قَدْ تُلَاقِي
غَرَضًا نَازِحًا وَقَدْ لَا تُلَاقِي
حَسْرَةً لِي عَلَى اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
وَتَحَشُّ مِنَ اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
لَا يَزِدُّ الْحَيَاةَ إِلَّا فَرِيقُ
مَا لَهُمْ مِنْ لَذَائِهَا مِنْ خَلَاقٍ
قَدْ رَضِعْنَا مِنْهَا الْأَفْوَاقِ أَيًّا
مَا فَكَانَتْ لَذِيذَةً فِي الْمَذَاقِ
وَأَخَذْنَا مِنَ الرَّفَاهَةِ حَظًّا
وَشَرِبْنَا مِنَ الْمُنَى بِكَاسٍ دِهَاقٍ
الشُّبَابُ الشُّبَابُ فَهُوَ يُسَاوِي
كُلَّ مَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ أَذْوَاقٍ
لَا أَظُنُّ الْأَرْوَاحَ تَقْبَلُ أَسْرًا
بَعْدَ حُرِّيَّةٍ لَهَا وَانْطِلَاقٍ
غَيْرَ أَنَّ الدُّنْيَا وَإِنْ قَلَّ مِنْهَا الْوَصْلُ
كَثِيرُ الدُّنْيَا كَثِيرُ الْعُشَاقِ





٣٥- مصرع شوقي^(١)

[الكامل]

(١)

يا مصرُ فيكِ الشَّعْرُ ماتَ أَمِيرُهُ
وانْفَضَّ يَصْرُخُ تاجُهُ وسَرِيرُهُ^(٢)
وإليكِ يا شوقي أَجْهَشَ باكيًا
وعليكِ طالَ شَهِيقُهُ وزَفِيرُهُ^(٣)
في الصِّدْرِ مِنْهُ لَأَعِجَّ صَعْبٌ عَلَى
غَيْرِ الدُّمُوعِ ذَرِيفَةً تَصَوِيرُهُ^(٤)
لَا يَسْتَخِفُّ بِمَا يُعَالِجُ مِنْ أَسَى
إِلَّا الَّذِي قَدْ مَاتَ مِنْهُ ضَمِيرُهُ
يا مصرُ حزنُكَ سوفَ يَبْقَى لاذِعًا
حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْكَ مِنْكَ نَظِيرُهُ^(٥)
قَدْ كُنْتَ يا شوقي لِمِصْرٍ كَوَكْبًا
يَهْدِي بَنِيهَا لِلسَّلَامَةِ نُورُهُ^(٦)

(١) جميل صدقي الزهاوي، الأوشال: ص ١٨٧-١٩٢. وجريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ٢. وقد ألقى هذه القصيدة العلامة التفتازني في حفلة تأبين شوقي نيابة عن الزهاوي.

(٢) في الأهرام: «الشعر والهفا مات أميرُهُ».

(٣) البيت غير موجود في الأوشال.

(٤) في الأهرام: «لسائل تصويره».

(٥) البيت غير موجود في الأهرام.

(٦) البيت في الأهرام: «قد كنت في أفق الفصاحة كوكبًا... يهدي الشعوب إلى السلامة نورُهُ».





وَإِذَا تَبَاطَأَ عَنْ طِلَابِ حَقِّهِ
شَعَبٌ فَإِنَّكَ أَنْتَ كُنْتَ تُثِيرُهُ^(١)
وَإِذَا تَكَبَّلَ لَمْ يَعِزُّ عَلَيْكَ فِي
وَقْتِ بِمَا لَكَ مِنْ سَنَى تَحْرِيرُهُ^(٢)
مَا لِي أَرَكَ قَدِ انْطَفَأَتْ لَغِيرِ مَا
سَبَبِ بِلِيلٍ مُطْبِقِ دَيْجُورُهُ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ
فِي وَسْعِ عَبْدٍ عَاجِزِ تَأْخِيرُهُ
وَالْمَرْءُ حِينَ يَرُومُ نَقْضَ قَضَائِهِ
لَا عَقْلُهُ كَافٍ وَلَا تَدْبِيرُهُ

(٢)

لِلنَّاسِ مِنْ شَعْرِ تَرَكْتَ جَمَالُ
تَشْدُو بِهِ مِنْ بَعْدِكَ الْأَجْيَالُ
سَيَقَامُ تَمَثُّالٌ لَشَخْصِكَ رَائِعُ
فِيكَوْنُ شِعْرًا ذَلِكَ التَّمَثُّالُ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ لِعَارْفِيكَ حَقِيقَةً
مَلْمُوسَةً وَالْيَوْمَ أَنْتَ خِيَالُ^(٣)
وَلَأَنْتَ مُبْبِقٍ فِي زَوَالِكَ عِنْدَهُمْ
لَكَ ذِكْرِيَّاتٌ مَا لَهُنَّ زَوَالُ
لَوْ كَانَتْ الْأَوْقَاتُ ذَاتَ ضَمَائِرِ
لَبَكَى الْغُدُوُّ عَلَيْكَ وَالْأَصَالُ

(١) في الأهرام: «وإذا تناوب عن طلاب».

(٢) البيت غير موجود في «الأوشال».

(٣) البيت غير موجود في «الأوشال».





بَقِيتُ مِنَ الْآدَابِ أَوْشَالَ لَنَا
فَوَدَدْتُ أَنْ لَا تَذْهَبَ الْأَوْشَالَ
إِنَّ الْحَيَاةَ لَمْ تُشْكِـلَاتْ كُلُّهَا
أَمَّا الْمَنُونُ فَوَحْدُهُ الْحَالُ
بَعْدَ الْمَنِيَّةِ وَهِيَ غَيْرُ بَعِيدَةٍ
لَا مُشْكَلٌ يَبْقَى وَلَا إِشْكَالُ
لَا وَيْلَ لِلْمَيِّتِ الَّذِي انْفَسَحَتْ لَهُ
مِنْ كُلِّ قَلْبٍ رَوْضَةٌ مُحَالُ
الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِلْحَيِّ الَّذِي
فِي نَفْسِهِ قَدْ مَاتَتْ الْأَمَالُ

(٣)

كَثُرَ الْأَلَى قَدْ أَبْنُوكَ دَفِينَا
وَالْبَاكِـيَاتُ عَلَيْكَ وَالْبَاكُونَ
مَا كُنْتَ تَسْمَعُ يَوْمَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى
إِلَّا نَشِيْجًا خَانِقًا وَأَنْيُنَا
أَكْبَرُ بِيَوْمِكَ إِنَّهُ يَوْمٌ بِهِ
قَدْ فَجَّرَ الْحَزْنَ الْعَمِيقُ عِيُونَا
يَا رَاحِلِينَ لَغِيرِ عَوْدِ إِنَّنَا
لَا نَسْتَطِيعُ فِرَاقَكُمْ فَخْذُونَا
يَا وَارِدِي حَوْضِ الْمَنِيَّةِ قَبْلَنَا
مَا أَعَذَبَ الْحَوْضَ الَّذِي تَرِدُونَا
سِيرُوا خِفَافًا إِنْ أَرَدْتُمْ أَوْ قِفُوا
إِنَّا عَلَى أَثَارِكُمْ أَثُونَا





يا بيتَ أمالي انهدمت وإنما
 قد كُنتَ أملُ أن تكونَ رصينا
 ما كُنتَ أعرفَ قدرَ شِعْركَ قَبْلَما
 وفُرتَ في تجديدهِ التَّحْسِينِ
 لك في رواياتٍ نظمتَ فصولها
 درجاتُ فضْلِ هُنَّ عَلَيُّونا
 قد كنتَ تقتحمُ الصَّعَابَ مِغَامِراً
 حيناً و تَجَنُّعُ للسَّلامَةِ حيناً
 (٤)

في قلبِ مصرَ و بالجزيرةِ يَاسُ
 كادتُ بهِ تَتَقَطَّعُ الأنفاسُ
 أهْوَى مِنَ الشُّعْراءِ رَأْسُ شامِخٍ
 والرَّأْسُ فِيهِ الْفِكْرُ وَالْإِحْسَاسُ^(١)
 لا ويلَ في موتٍ لعضوٍ قد طَحَا
 بلْ إِنَّهُ فِي أَنْ يَمُوتَ الرَّأْسُ^(٢)
 في كلِّ شِبْرٍ قد توارى فاضِلُ
 يا ويحَ مصرَ كُلُّها أَرْمَاسُ
 ركبَ الأميرُ يَجِدُ صهوةَ نَعشِهِ
 ودَنَا الرِّجِلُ وَرَنَّتِ الأَجْرَاسُ
 ومَشَى يَشِيْعُ نَعشَهُ مُتَلَهِّفاً
 من كُلِّ حِزْبٍ أُمَّةٌ أَجْنَاسُ

(١) في جريدة الأهرام: «أهوى من الآداب رأس».

(٢) في جريدة الأهرام: «في موت بعضو».





في موكبٍ ضخمٍ قدِ اشتركتُ معاً
فيه الملائكُ خُشَّعاً و النَّاسُ
والنعشُ مرتفعُ يسيرُ مكللاً
بالزَّهرِ قدِ ألوى عليه الآسُ^(١)
وضعوا أميرَ الشَّعْرِ في ديماسِه
فَحَنَنَّا عليه يَضُمُّهُ الدِّيمَاسُ^(٢)
لهفي عليه مُوسَّداً في حُفْرةٍ
معزولةٍ ما إن لها حُرَّاسُ
و على الذُّكَاةِ فَقَدْ حَبَّتْ نيرائهُ
أما الرَّمَادُ فإِنَّهُ أَكْدَاسُ

(٥)

الزَّهْرُ أَكْبَرُ مَضْرَعِ الصِّدَاحِ
فَبَكَتْ عليه شَقَائِقُ و أَقْـ
في الروضِ للأحزانِ أصبحَ مشهداً
ما كانَ قَبْـلاً منه للأفـراحِ
كمْ أَصْغَتِ الأزْهَارُ فيه لِـلْحَنِـهِ
في ليلةٍ بيضاءٍ ذاتِ وِشَاحِ
طَافَتْ بِكَرْمَتِهِ الجميلةِ برهَةً
شعراءُ عَنْ وَجْدٍ بهم مِلْـحَاحِ
كانتْ علاقَتُـهُمُ بِهِ في ظِلِّهَا
كِعِـلاقَةِ الأجسادِ بالأرواحِ

(١) البيت غير موجود في الأوشال.

(٢) البيت غير موجود في الأهرام.





أَطْلَعْتَ صُبْحًا مِنْ قَرِيضِكَ مَسْفِرًا
وَالصُّبْحُ أَغْرَفُهُ مِنَ الْأَوْضَاحِ
قَدْ كُنْتَ أَوَّلَ شَاعِرٍ بَتَّ الْهُدَى
لِلنَّاسِ فِيمَا جَاءَ مِنْ أَلَوَاحِ
أَمَّا يَرَاغُوكَ فَهُوَ مَعْرُوءٌ لَهُ
مَا تَمَّ لِلآدَابِ مِنْ إِصْلَاحِ
يَا كَوَكِبًا قَدْ كَانَ يَمْحُو نُورَهُ
صَدَا الدُّجَى أَحْسِنُ بِهِ مِنْ مَاحِ
لَقَدْ انْطَفَأَتْ وَمَا هُنَاكَ مُوجِبٌ
إِلَّا نَفَادَ الزَّيْتِ فِي الْمِصْبَاحِ
(٦)

مِنْ كُلِّ زَهْرٍ قَدْ جَمَعْتُ قَلِيلًا
وَجَعَلْتُ مِنْهُ لِقَبْرِهِ إِكْلِيلًا
أَجْمَلْتُهُ فِي بَاقَةِ خَلَابَةٍ
مَنْ بَعْدَ مَا فَصَّلْتُهُ تَفْصِيلًا
فَتَظُنُّ أَبْيَضَهَا أَشْبَعَةً كَوَكِبٍ
وَتَخَالُ أَحْمَرَهَا دَمًا مَطْلُولًا
كُنَّا سَيُوفًا لِلْقِرَاعِ ثَلَاثَةً
تَحْمِي فُكُنْتَ الثَّالِثَ الْمَفْلُولًا
يَا نَفْسُ أَوْرَى مِنْ أَسَاكِ زِيَالِهِ
فَأَخْصَأَفْ لَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ طَوِيلًا
حَمَلُوهُ مِنْ قَصْرِ لَهُ فَخِمَ إِلَى
مَلْحُودَةٍ مَا أَعْظَمَ الْحَمُولَا





ولقد شجت خلفَ الظعائنِ نسوةً
يملأنَ أجوازَ الفضاءِ عويلا
يا دافنَ السَّيفِ المذربِ إنَّني
لأراكَ عمَّا جئتُه مسـوولا
ماذا ليومِ الرُّوعِ عنه اغتَضتُه
لَمَّا غَمَدْتَ الصَّارِمَ المصقولا
لا والذي أعطى القليلَ شجاعةً
ما كنتَ خوَّارًا ولا إجفـيلا

(٧)

ما الرُّوضُ بعدَ البلبلِ المترنِّمِ
للنَّاظرينَ إليه بالمتَّبِسمِ
فكأنَّما نسريتهُ وشقيقتهُ
وخرامتهُ وعزارتهُ في ماتم^(١)
إنَّ الحياةَ وعَى وليسَ بظـافرٍ
في خوضِها غيرُ الكمِّيِّ المُعلَمِ
إنَّني لقد طاشتُ سهامي كُلِّها
«فرميتُ قوسي من يدي وأسهُمي»
الموتُ ينظُرُني ويبسمُ كاشراً
عن نابه كالـمارِدِ المتَّهـكِّمِ
وإذا نظرتُ إلى القبورِ وجدتها
كفلولٍ جيشٍ في العراءِ مُحَيِّمِ^(٢)

(١) في الأهرام: «وبهاره في ماتم».

(٢) في الأهرام: «بالعراء مخيم».





رَاسِلْ ذَوِيهَا لَوْ أَجَابُوا سَائِلًا
وَاجْعَلْ مَدَادَكَ يَا يَرَاعِي مِنْ دَمِي^(١)
سَلُّهُمْ أَهْلُهُمْ فِي سَلْوَةٍ مِنْ عَيْشِهِمْ؟
أَمْ أَنَّهُمْ فِي ضَجْرَةٍ الْمُتَبَرِّمِ؟
أُسْعِدْ بِأَرْوَاحِ نَجُونَ مِنَ الرَّدَى
فَطَلْعُنَ فِي عَرْضِ السَّمَاءِ كَأَنْجَمِ
عَلِمْتُ نَوَامِيسَ الْحَيَاةِ جَمِيعِهَا
أَمَّا الْحَيَاةُ فَإِنَّهَا لَمْ تَعْلَمْ

(٨)

قَدْ سِرْتُ بَيْنَ نَوَاطِرٍ وَدُمُوعِ
تَجْتَازُ يَنْبُوعًا إِلَى يَنْبُوعِ
كَانَتْ أَحَايِينُ الْفِرَاقِ شَدِيدَةً
وَأَشَدُّ مِنْهَا سَاعَةُ التَّوْدِيعِ
وَالشَّعْبُ خَلْفَ النَّعْشِ يَمْشِي صَامِتًا
فِي رَعِشَةٍ تَنْتَابُهُ وَخُشُوعِ
فَيَدُّ عَلَى عَيْنٍ لَهُ ذَرَأَفَةً
وَيَدُّ عَلَى قَلْبٍ لَهُ مَحْدُوعِ
أَمَّا الْكَلَامُ فَكَانَ هَمْسًا كُلَّهُ
لَا شَيْءَ فِيهِمْ مِنْهُ بِالسَّمْعِ
مَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَدْ تَأَخَّرَ خُطْوَةً
سَبَقَتْهُ أَدْمُعُهُ إِلَى التَّشْيِيعِ
سَيَظِلُّ قَلْبِي فِي الْجَوَانِحِ مَزْعَجِي
حَتَّى تَسِيلَ مَعَ الرِّكَابِ دُمُوعِي

(١) في الأهرام: «واسأل ذويها».





رَجِعِ الْأَلَى قَدْ شَيَّعُوهُ كُلُّهُمْ
إِلَّا دُمُوعَ النَّاكِلِ الْمَجْجُوعِ
لَمْ أَدْرِ سَاعَةً لِي نَعَاهُ نَعِيَّهُ
مَاذَا أَصَابَ الْقَلْبَ تَحْتَ ضُلُوعِي
الْقَلْبُ يَأْمُرُ يَا عَيُونِي بِالْبُكْيِ
مِنْ بَعْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ فَأُطْمِئِنِّي
(٩)

أُبْكِي بَلِيلٍ حُفٍّ بِالظُّلُمَاتِ
مُسْتَعْفِرًا وَاللَّيْلُ لِلْعَبْرَاتِ
أُبْكِي إِذَا اسْتَذْكُرْتُ شَعْرَكَ مَجْهَشًا
بَعْدَ الْهُدُوءِ وَوَقْفَةِ الْحَرَكَاتِ
أُبْكِي حَيَاتَكَ أَسْفًا لِدَهَابِهَا
قَبْلِي وَأُبْكِي مِنْ بَقَاءِ حَيَاتِي
قَدْ سَارَ قَبْلَكَ حَافِظٌ فَتَبِعْتَهُ
وَبَقَيْتُ وَحْدِي الْيَوْمَ لِلنَّكَبَاتِ
يَا صَاحِبِي قَفَا قَلِيلًا إِنَّنِي
عَمًّا قَرِيبٌ فَأَنْظُرَانِي أَتِ
إِنْ مِتُّ تَحَزَّنْ فِي الْعِرَاقِ أَحَبَّتِي
حِينَآ وَتَفَرَّحْ فِي الْعِرَاقِ عِدَاتِي
وَأَوْدُ لَوْ رَامُوا انْتِقَادِي مَيِّتًا
أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ الْعِدَاةِ قُضَاتِي
لَمْ يَبْقَ مِنْ جِيلٍ تَقْضَى عَهْدُهُ
إِلَّا بِقُضَايَا أَعْظَمِ نَخِرَاتِ
يَا قَبْرِ شَوْقِي إِنَّنِي مِنْ أَدْمَعِي
مُهْمِّدٌ إِلَيْكَ قِصَائِدًا عَطِرَاتِ





مَنْ ذَا يَسُدُّ عَلَى الرِّيَاضِ أُنَيْقَةً
عِنْدَ الصَّبَاحِ مَنَافِذَ النُّسَمَاتِ؟^(١)

(١٠)

خَرْتُ لِعِزَّةٍ شَعْرِكَ الشُّعْرَاءُ
فَكَفَّ أَنْهُمْ أَرْضُ وَأَنْتَ سَمَاءُ
مَا كُنْتَ إِلَّا كَكَبْكَ مُتَوَقِّدًا
قَدْ خَرَّ مُنْخَدِرًا لَهُ ضَوْضَاءُ
كُنَّا نَرَى مَا كَانَ ضَوْؤُكَ فَاعِلًا
فَلَنَنْتَظِرُ مَا تَفْعِلُ الظُّلَمَاءُ
مَنْ بَعْدِ دُرٍّ كُنْتَ تَنْظُمُ عِقْدَهُ
بَرَزْتَ تُرِيدُ لَتَلْمَعَ الْحَصَبَاءُ
لَفِظْ جَمِيلٌ فِيهِ مَعْنَى رَائِعُ
هُوَ فِي الْمَعَانِي وَحْدَهُ الْعِزْرَاءُ
الْيَوْمَ بَاقٍ لِلْقَرِيضِ بِحَوْضِهِ
مَاءٌ وَأَخْشَى أَنْ يَجِفَّ الْمَاءُ
وَلَقَدْ خَفِيتَ عَلَى ظَهْرِكَ مُدَّةً
عَنْ أَعْيُنِي «وَمِنْ الظُّهُورِ خَفَاءُ»
جَلَلُ مُصَابِكِ أَنْتَ أَهْتَرْتُ لَهُ
أَعْلَامُ مَصْرٍ وَمَاجِدِ الدُّمَاءِ
عَجَلْتَ فِي التَّرْحَالِ يَا شَوْقِي وَقَدْ
بَقِيَتْ هُنَاكَ لَمْ تُقَلْ أَشْيَاءُ^(٢)
قَالُوا سَيَنْبُعُ عِبْقَرِيٍّ مِثْلَهُ
قُلْنَا بَلَى لَوْ أَنْجَبَ الْآبَاءُ

(١) في جريدة الأهرام: «على الرياض نضيرة».

(٢) في جريدة الأهرام: «عجلت في الرُّحَالِ يَا شَوْقِي».



٢٤- الجوهري محمد

٣٦- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

[ها] قفْ بوادي النيلِ تلقاءَ حزينُ
لفناءٍ صرحٍ من صروح الخالدين^(٢)
واغبرَّ وجهُ الأرضِ لا شيءَ يُرى
والناس من هولِ الإصابةِ جازعينُ
في كلِّ قُطرٍ لوعةٌ ومناحةٌ
عمَّتْهمُ البلوى فصاروا واجمينُ
ذابت قلوبُ من عذائبِ حسرةٍ
عمَّت على البُعْدَى وكلِّ الأقربينُ
يا أيُّها الشعبُ المودَّعُ فردَه
صبراً جميلاً بعد فقدِ الفاتحينُ
قد غاب «شوقي» وانقضتْ أيامُه
وطوى البساطَ إلى مقرِّ الصالحينُ

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٤، ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء في إمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».
(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها الإيقاع.





٢٥- حافظ إبراهيم^(١)

٣٧- تحية أحمد شوقي بك^(٢)

[الكامل]

وَرَدَ الْكَنَانَةَ عَبْقَرِيَّ زَمَانِهِ
فَتَنَظَّرِي يَا مِصْرُ سِحْرَ بَيَانِهِ
وَأَتَى الْحَسَانَ فَهَنَّنُوا مُلْكَ النُّهَى
بِقِيَامِ دَوْلَتِهِ وَعَوْدِ حُسَانِهِ
النَّيْلُ قَدْ أَلْقَى إِلَيْهِ بِسْمِعِهِ
وَالْمَاءُ أَمْسَكَ فِيهِ عَنْ جَرِيَانِهِ
وَالزُّهْرُ مُضْغٍ وَالْخَمَائِلُ خُشْعٌ
وَالطَّيْرُ مُسْتَمِعٌ عَلَى أَفْنَانِهِ
وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ
شَوْقِيَّةٍ تَشْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ
يَصْغِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مُتَرَنِّمًا
إِصْغَاءً أُمَّةٍ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ

(١) محمد حافظ إبراهيم فهمي، شاعر النيل ولد في ديروط بصعيد مصر سنة ١٨٧٤م وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٣٢م. كان أحد أقطاب الحركة الشعرية العربية في عصره مع أحمد شوقي وكان مطران ثالثهما، وكانت وفاته قبل وفاة شوقي بأيام اتصالاً لاقترانهما في الحياة والموت جميعاً، ومما أشار إليه كثير من الشعراء الذين رثوا شوقياً. وقد رثاه شوقي بهمزية مؤثرة مطلعها:

قَدْ كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ تَقُولَ رِثَائِي يَا مُنْصِفَ الْمَوْتِ مِنَ الْأَحْيَاءِ

(٢) حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ضبط وشرح وتصحيح وترتيب أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت ص ٩٨ - ١٠٣.

وكان حافظ قد أعدّها ليستقبله بها شوقياً عند قدومه إلى مصر من منفاه بالأندلس، ولكنه عجل بنشرها قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم، كما قال في رسالته إلى الأهرام [نشرت في ١٤/٨/١٩١٩م].



فاصدَحَ وَعَنَ النَّيْلَ وَاهْزُرْ عِطْفَهُ
يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ آخِرَانِهِ
وَأَذْكُرْ لَنَا الْخَمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا
وَالْقَصَرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ
مَاذَا تَحَطَّمَ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي
أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ أَرْكَانِهِ
وَاهَا عَلَيْهِ وَأَهْلِيهِ وَبُنَاتِهِ
أَيَّامَ كَانَ النُّجْمُ مِنْ سُكَّانِهِ
إِذْ مُلْكُ أَنْدَلُسٍ غَرِيضُ جَاهِهِ
وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رِيْعَانِهِ
الْفَتْحُ وَالْعُمُرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ
وَكِتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ
لَبِسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِبَاسَ خَضَارَةٍ
قَدْ كَانَ يَخْلَعُهُ عَلَى جِيرَانِهِ
زَالَتْ بِشَاشَتِهِ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ
مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ
وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزُّوَالِ فَيَا ثَرَى
هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كَثْمَانِهِ؟
فَتَكَلَّمَتْ تِلْكَ الطُّلُولُ وَأَقْفَصَتْ
لَمَّا وَقَفَتْ مُسَائِلًا عَنْ شَانِهِ
وَلَعَلَّ نَكْبَتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ
وَتَعَدَّدُ قَدْ كَانَ فِي تِيْجَانِهِ
عَبْرٌ رَأَيْنَاهَا عَلَى أَيَّامِنَا
قَدْ هَوَّيْتُمْ مَا نَابَهُ فِي أَنْبِهِ





وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ إِثْرَ حَوَادِثِ
جَاءَتْ مُشْمَرَةً لِهَدِّ كِيَانِهِ
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَمُقَلِّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ
أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا
بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوءِ مِنْ إِخْوَانِهِ
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزَمَرَةٍ
جَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَغْيَانِهِ
كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبِ الْوَرَى
بَقَرِيضِهِ وَالْعُجْبُ مَلَأَ جَنَانِهِ
يَخْتَالُ بَيْنَ النَّاسِ مُتَّيِّدَ الْخُطَا
رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُّ مِنْ أَرْدَانِهِ
كَمْ صَكَ مَسْمَعَنَا بِجَنْدَلٍ لَفْظِهِ
وَأَطَالَ مِخْنَتَنَا بِطُولِ لِسَانِهِ
مَا زَالَ يُغْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ
حَتَّى اسْتَغَاثَ الصُّمُّ مِنْ إِعْلَانِهِ
نَصَحَ الْهُدَاةَ لَهُمْ فَزَادَ غُرُورُهُمْ
وَاشْتَدَّ ذَاكَ السَّيْلُ فِي طُغْيَانِهِ
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلُ
لَمْ يَلْفَتِ الْبُودِيَّ عَنْ أَوْثَانِهِ؟
قُلْ لِلَّذِي قَدْ قَامَ يَشْأُو أَحْمَدًا
خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسَتْ مِنْ فُرْسَانِهِ





الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قِسَّتَهُ
لَظَلَمْتَهُ بِالذُّرِّ فِي مِيزَانِهِ
هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَ أَوَانِهِ
إِنْ قَالَ شَعْرًا أَوْ تَسَنَّمَ مِنْبَرًا
فَتَعَوُّذًا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ
تَخِذْ الْخَيَالَ لَهُ بُرَاقًا فَاغْتَلَى
فَوْقَ السُّهَى يَسْتَنُّ فِي طَيْرَانِهِ
مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثْرَةً لَوْلَمْ يَكُنْ
رُوحَ الْحَقِيقَةِ مُمَسِّكًا بِعِنَانِهِ
فَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ
أَوْ تَطْمَعُ الْأَذْهَانُ فِي إِتْيَانِهِ
هَلْ لِلْخَيَالِ وَالْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ
لَمْ يَبْغِهِ الرُّؤَادُ فِي دِيْوَانِهِ
إِنَّا لَنَلْهُوَ إِذْ نَجِدُّ وَإِنَّهُ
لَيَجِدُّ إِذْ يَلْهُوَ بِنَظْمِ جُْمَانِهِ
أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا
هَامَ الثُّرَيَّا وَالسُّهَى بِسِنَانِهِ
يُمْلِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ
مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ
بَسَلْ عَلَى شُعْرَانَا أَنْ يَنْطِقُوا
قَبْلَ الْمُثُولِ لَدَيْهِ وَاسْتِئْذَانِهِ
عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلَى
خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ





وَأَبَى الْجَدِيدَ وَقَدْ تَأَنَّقَ أَهْلُهُ
فِي الرُّقُشِ حَتَّى غَرَّ فِي أَلْوَانِهِ
فَجَدِيدُهُ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَلَى
وَأَعَادَ سُودَّهُ إِلَى إِبْنَانِهِ
وَرَمَى جَدِيدَهُمْ فَخَرَّ بِنَاوُهُ
بِرُوءٍ زُخْرُفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ
شُعْرَاءُ نَفَحِ الطَّيِّبِ أَنْشَرَ ذِكْرَهُمْ
فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ^(١)
وَدَّ (ابْنَ هَانِيٍّ) (وَابْنَ عَمَّارٍ) بِهَا
لَوْ يَظْفَرَانِ مَعًا بَلَثُمَ بَنَانِهِ
وَلَوْ اسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَاكَ لَأَقْبَلَا
رَغَمَ الْبَلَى وَالْقَبْرِ يَسْتَبِقَانِهِ
يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) ابْتَهَجِي بِهِ
وَاسْتَقْبِلِي الظُّمَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ^(٢)
مُدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدِّدِي
عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرِ فِي بُسْتَانِهِ
كَمْ مَجْلِسٍ لِلْهُوفِ فِيهِ شَهْدَتُهُ
فَسَكِرْتُ مِنْ دِيَوَانِهِ وَدِنَانِهِ
عَنِّي مُعَنَّيَهُ فَهَاجَ غِنَاوُهُ
شَجَوَ الْحَمَامِ عَلَى ذَوَائِبِ بَانِهِ

(١) إشارة إلى كتاب «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» للمقري.

(٢) كرمة المطرية هي بيت شوقي الأول في المطرية وكان يحمل اسم كرمة ابن هاني قبل أن ينتقل شوقي بداره إلى موقع كرمة ابن هاني الحالي بالجيزة.





فَتَرَنُّحَتْ أَشْجَارُهُ وَتَمَايَلَتْ
أَغْوَاهُهَا طَرَبًا عَلَى عِيدَانِهِ
فَكَأَنَّ مَجْلِسَنَا هُنَاكَ قَصِيدَةٌ
مِنْ نَظْمِهِ طَلَعَتْ عَلَى عُيْدَانِهِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ رَدَّهُ
- مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهِ - إِلَى أَوْطَانِهِ
فَتَنَظَّرُوا آيَاتِهِ وَتَسَمَّعُوا
قَدْ قَامَ بُلْبُلُكُمْ عَلَى أَغْصَانِهِ





٣٨- إلى أحمد شوقي بك^(١)

[الكامل]

إِنْ هَتَّأُوكَ بِهَا فَلَسْتُ مُهَنِّئًا
إِنِّي عَهْدُتُكَ قَبْلَهَا مَحْسُودًا
قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يُحَدُّ نَبَاهَةً
وَسَعَادَةً فَعَدَا بِهَا مَخْدُودًا

(١) حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ص ٥٠، وفيه: «يهنئه حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية».





٣٩- تهنئة أحمد شوقي بك^(١)

[الطويل]

بَلَابِلُ وادي النِّيلِ بِالمَشْرِقِ إِسْجَعِي
 بِشِعْرِ أَمِيرِ الدُّوَلَتَيْنِ وَرَجَّعِي
 أَعْيِدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ
 يَرَاعَةُ شَوْقِي فِي ابْتِدَاءٍ وَمَقْطَعِ
 بَرَاهِمَ لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ سِنَّهَا
 إِذَا مَا نَبَا الْعَسَّالُ فِي كَفِّ أَرْوَعِ
 مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبُ
 مَوَاقِعِ صَيْبِ الْغَيْثِ فِي كُلِّ بَلَقَعِ
 لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفْظِ تَنْسَاقُ خَلْفَهَا
 وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشَعِ
 إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضَةٍ
 وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَكَبَاءِ زَعَزَعِ
 أَحَنُّ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ
 وَأَحْنَى عَلَى الْمَوْلُودِ مِنْ ثَدِي مُرْضِعِ
 عَلَى سِنَّهَا رَفِيقُ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ
 وَرَوْحُ لِمَنْ يَأْسَى وَذِكْرِي لِمَنْ يَعِي

(١) حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ص ١١٩ - ١٣٠. (أشدها في المهرجان الذي أقيم لتكريمة بالأوبرا في ١٩٢٧/٤/٢٩م، وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية). والقصيدة منشورة في جريدة الأهرام، عدد: ١٩٢٧/٤/٣٠م: ص ٧. ونشرت المقتطف بعضاً من أبياتها (المقطع الأخير) في عدد يونيو ١٩٢٧م: ص ٦٥٢، ٦٥٣.





تَسَابَقَ فَوْقَ الطَّرْسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا
سِبَاقَ جِيَادٍ فِي مَجَالِ مُرَبَّعٍ
تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا
تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي
تُحَاوِلُ فَوْتَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تَكُفِّهَا
أَنَامِلُهُ كَفَّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا بِذُخْرِي نَبَاغَةٌ
نُفَاجِرُ أَهْلَ الشُّرْقِ فِي أَيِّ مَجْمَعٍ
نُفَاجِرُ مِنْ (شَوْقِيْنَا) بِبِرَاعَةٍ
وَنَزْدَادُ فَخْرًا مِنْ (عَلِيٍّ) بِمِبْضَعٍ
فَذَاكَ شِفَاءَ الْجِسْمِ تَدْمَى جِرَاحُهُ
وَتِلْكَ شِفَاءَ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ

☆☆☆☆

نَمَتْكَ ظِلَالُ وَارِفَاتٍ وَأَنْعُمُ
وَلَيِّنُ عَيْشٍ فِي مَصِيفٍ وَمَرْبَعٍ
وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ ثَوَاؤُهُ
يُنْشَأُ عَلَى النُّعْمَى وَيَمْرَحُ وَيَرْتَعِ
لَيْنٌ عَجِبُوا أَنْ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ
فَتَيِّ الْهَوَى وَالْقَلْبِ جَمُّ التَّمَنُّعِ
لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَافِي وَوَقَعِهَا
وَإِتْيَانِهِ بِالْعَجْزِ الْمُتَمَنِّعِ
كَمَا شَيَّبَتْ هَوْدُ دُؤَابَةً أَحْمَدٍ
وَشَيَّبَتْ الْهَيْجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرَعِ





يَعِيبُونَ (شوقي) أَنْ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ
وَمَا ذَاكَ عَنْ عِيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفُوعٍ
وَلَكِنْ حَيَاءٌ لَا يُفَارِقُ طَبْعَهُ
وَطَبْعُ الْكَرِيمِ الْحُرِّ فَوْقَ التَّطَبُّعِ
وَمَا كَانَ عَابًا أَنْ يَجِيءَ بِمُنْشِدٍ
لآيَاتِهِ أَوْ أَنْ يَجِيءَ بِمُسْمِعٍ
فَهَذَا (كَلِيمُ اللَّهِ) قَدْ جَاءَ قَبْلَهُ
(بِهَارُونَ) مَا يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدَعُ

☆☆☆☆

بَلَغْتَ بِوَصْفِ النَّيْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى
وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَعِ)
وَمَا سَقَتْ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
وَمَا قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفَرِ)
فَأَطْلَعْتَهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَنَسَّقَتْ
مَعَ النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمَطْلَعِ
أَ (مِنْ أَيِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قَدْ تَفَجَّرَتْ
يَنَابِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)
وَفِي (تَوْتِ) مَا أَعْيَا إِبْتِكَارَ مُوَفَّقٍ
وَفِي (نَاشِئٍ فِي الْوَرْدِ) إِلَهَامٌ مُبْدِعٌ^(١)
أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُؤْنِي تَذَكُّرًا
كَمَا نَثَرْتَ (رَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمُعِي
وَ(سَلْ يَلْدِرًا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَالَهَا
عَلَى الدَّهْرِ قَدْ أَنْسَى جَمَالَ (الْمُقَنِّعِ)

(١) في الأهرام: «(صوت ما عيا)».





أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أُخْتُ أَنْدَلُسِ) بِمَا
أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنُّهَى خَيْرَ مَشْرِعٍ
وَفِي نَسْجِ صَدَاحٍ أَتَيْتَ بِأَيَّةٍ
مِنَ السَّهْلِ لَا تَنْقَادُ (لِلابْنِ الْمُقَفِّعِ)
وَرَائِعَ وَصْفٍ فِي (أَبِي الْهَوْلِ) سُقَّتُهُ
كَبُسْتَانِ نَوْرِ قَبْلَ رَعِيكَ مَا رُعِي
خَرَجْتَ بِهِ عَنِ طَوْقِ كُلِّ مُصَوِّرٍ
يُجِيدُ دَقِيقَ الْفَنِّ فِي جَوْفِ مَصْنَعٍ
وَفِي (أَنْظُرْ إِلَى الْأَقْمَارِ) زَفَرَةٌ وَاجِدٍ
وَأَنْثَةٌ مَقْرُوحِ الْفُؤَادِ مُوزَّعٍ
بَكَيْتَ عَلَى سِرِّ السَّمَاءِ وَطَهَّرَهَا
وَمَا ابْتَذَلُوا مِنْ خِذْرِهَا الْمُتَرْفَعِ
شَيَاطِينُ إِنْسٍ تَسْرِقُ السَّمْعَ خِلْسَةً
وَلَا تَحْذَرُ الْمَخْبِوءَ لِلْمُتَسَمِّعِ
وَسِينِيَّةٍ (لِلْبُحْثَرِيِّ) نَسَخَتْهَا
بِسِينِيَّةٍ قَدْ أَخْرَسَتْ كُلَّ مُدَّعِي
أَتَى لَكَ فِيهَا طَائِعًا كُلُّ مَا عَصَى
عَلَى كُلِّ جَبَّارِ الْقَرِيحَةِ الْمَعِي
شَجَا (الْبُحْثَرِيِّ) إِيوَانُ (كِسْرَى) وَهَاجُهُ
وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمَرَاءُ) أَشْجَانُ مُوجِعِ
وَقَفْتَ بِهَا تَبْكِي الرُّيُوعَ كَمَا بَكَى
فَيَا لَكُمْ مِنْ وَاقِفَيْنِ بِأَرْبَعِ
فَنَسْجُكَ كَالِدَيِّبَاجٍ حَالَاهُ وَشَيْئُهُ
وَفِي النَّسْجِ مَا يَأْتِي بِثَوْبٍ مُرَقَّعِ





وَشِعْرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدًا
وَشِعْرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ يَمْنَقِعُ
أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضُّهُ
مِنْ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوَذَعِي
وَقَلْبِي إِذْ كَرَّتِ الْيَوْمَ غَيْرَ مُوَفِّقٍ
رُقِيَ السَّحَرِ أَمْ أَنْأَتْ أَسْوَانُ مَوْلَعٍ
تَمَلَّكَتْ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ فَسِيحَهُ
فَلَمْ تُبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ إِيصَبَعٍ
فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِثِرِينَ وَسِيلَةً
تُفِيءُ عَلَيْهِمْ وَاتَّقِ اللَّهَ وَإِقْنَعِ
عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنِلْتَهُ
فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبِّ أَوْزِعِ

☆☆☆☆

جَلَا شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَاةَ عَصْرِهِ
وَمِرَاةَ عَهْدِ الشُّعْرِ مِنْ عَهْدِ (تُبَّعِ)
يَجِيءُ لَنَا أَنَا (بِأَحْمَدَ) مَائِلًا
وَأَوْنَةً (بِالْبُحْثَرِيِّ) الْمُرْصَعِ^(١)
وَيَشَاوِرُ رُقِيَ (هُوْغُو) وَيَأْتِي نَسِيبُهُ
لَنَا مِنْ لِيَالِي (أَلْفَرِيدَ) بِأَرْبَعِ^(٢)
وَإِنْ خَاطَرَتْ نِزْكَرَى الْفُحُولِ بِفَارِسٍ
وَمَا خَلَّفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشْبِعِ

(١) يشير بقوله (بأحمد) إلى أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبّي.

(٢) هوغو: الشاعر الفرنسي العظيم؛ فيكتور هوجو. وألفريد: هو الشاعر الفرنسي الكبير: ألفريد دي موسيه.





أَتَانَا بِرَوْضٍ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِهِمْ
 وَ(حَافِظُهُمْ) فِيهِ يُغْنِي وَيَرْتَعِي^(١)
 فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي مَدَاهُ مُنَافِسًا
 طَمِعْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ
 فَذَلِكَ سَيْفُ سَلَّهِ اللَّهُ قَاطِعُ
 فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَفْرِدُ رِعَا وَيَقْطَعُ
 وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعَ الْمَنِيْعَةَ صَارِمًا
 بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفَعٍ

☆☆☆☆

نُفَيْتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تَكُ ضَارِعًا
 وَمَنْ تَرَمِهِ الْأَيَّامُ يَجْزَعْ وَيَضْرَعْ
 وَأَخْصَبَتْ فِي الْمَنْفَى وَمَا كُنْتَ مُجْدِبًا
 وَفِي النَّفْيِ خِصْبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِ
 لَقَدْ زَادَ (هُوْغُو) فِيهِ خِصْبَ قَرِيحَةٍ
 وَأَبَ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدٌّ مُفْرِعٍ
 وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْجَزِيرَةِ غَايَةً
 إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَتَطَّلِعِ^(٢)
 تَذَكَّرْتَ عَذَبَ النَّيْلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ
 إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشْغَشَعٍ
 وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي مِصْرَ شَرِبَةً
 فَقَطَّعْتَ أَحْشَائِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلَعِي

(١) حافظهم: يقصد الشاعر الفارسي العظيم حافظ شيرازي.

(٢) يقصد الشاعر العربي الرائد: محمود سامي البارودي: وقد نفي بعد فشل الثورة العربية إلى جزيرة سرنديب (سيلان/ سيريلانكا).





أَنرُوى وَلَا تَرُوى وَأَنْتَ أَحَقُّنَا
بِرِّي فَيَا قَلْبَ النُّبُوغِ تَقْطَعْ
وَأِنْ شِئْتَ عَنَّا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِعِي
وَيَا مَاءَهَا فَاكْضِفِي يَا أَرْضُ فَاْبْلَعِي
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلْذَّ بِنَهْلَةٍ
وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمَسْمَعٍ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرُدُّكَ سَالِمًا
وَمَنْ يَرْعَهُ يَسْلَمْ وَيَغْنَمُ وَيَرْجِعُ
وَعُدْتُ فَفَرَّتْ عَيْنُ مِصْرٍ وَأَصْبَحَتْ
رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَبِيعِ مُوشَعٍ
وَأَدْرَكْتَ مَا تَبْغِي وَشَيَّدْتَ آيَةً
عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوَاقِعٍ
يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يُحْيِي بُدُورَهَا
بُكُورًا بِرِّيًّا عَرَفَهُ الْمُتَخَوِّعُ
جَمَى يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ
تَهَادِي خَوْدٍ فِي رِداءٍ مُجَزَّعٍ
لَقَدْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْهُ بِالْأَمْسِ قَطْرَةً
فَدُونَكُهُ فَاِبْرُدْ غَلِيلَكَ وَإِنْ قَعِ

☆☆☆☆

أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُ مُبَايَعًا
وَهَذِي وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي
فَعَنَّ رُبُوعَ النَّيْلِ وَاعْطِيفَ بِنَظَرَةٍ
عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَاصْدَحْ وَأَبْدِعْ^(١)

(١) البيت وجُل ما يليه حتى نهاية القصيدة في المقتطف.





وَلَا تَنْسَ (نَجْدًا) إِنَّهَا مَنْبِتُ الْهَوَى
وَمَرَعَى الْمَهَا مِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتَعٍ
وَحَيٍّ ذُرَا (لُبْنَانَ) وَاجْعَلْ (لِتَوْنُسِ)
نَصِيبًا مِنَ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَدِّعْ
فَفِي الشُّعْرِ حَتْ طَامِحِينَ إِلَى الْعُلَا
وَفِي الشُّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ
وَفِي الشُّعْرِ مَا يُغْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعُهُ
كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ بَيْتَ (لَأَشْجَعِ)^(١)
وَفِي الشُّعْرِ إَحْيَاءُ النُّفُوسِ وَرِثُهَا
وَأَنْتَ لِرِيِّ النَّفْسِ أَعْدَبُ مَنْبَعِ
فَنَبَّيْهِ عُقُولًا طَالَ عَهْدُ رُقَادِهَا
وَأَفْئِدَةً شَدَّتْ إِلَيْهَا بِأَنْسُعِ
فَقَدْ غَمَرَتْهَا مِحْنَةٌ فَوْقَ مِحْنَةٍ
وَأَنْتَ لَهَا يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ فَادْفَعِ
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا زِلْتَ قَادِرًا
عَلَى النَّفْعِ فَاسْتَنْهَضْ بَيَانَكَ وَانْقَعِ
وَحُذْ بِزِمَامِ الْقَوْمِ وَانْزِعْ بِأَهْلِهِ
إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلْيَاءِ أَكْرَمَ مَنَزَعِ^(٢)
وَقِفْنَا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَإِنَّا
سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلْهُدَى غَيْرَ مَهْيَعِ^(٣)

(١) يشير إلى الشاعر العباسي المعروف: أشجع السلمي. والبيت ليس في المقتطف.

(٢) في المقتطف: «بزمَامِ الشَّرْقِ».

(٣) في المقتطف: «على النهج القديم»؛ وأغلب الظن أنها خطأ طباعي.





مَلَأْنَا طِبَاقَ الْأَرْضِ وَجَدًّا وَلَوْعَةً
بِهِنْدٍ وَدَعْدٍ وَالرَّبَابِ وَبَوْزَعٍ
وَمَلَأْتُ بَنَاتُ الشَّعْرِ مِنَّا مَوَاقِفًا
بِسِقْطِ (اللَّوَى) وَ(الرَّقَمَتَيْنِ) وَ(لَعَلَعِ)
وَأَقْوَامُنَا فِي الشَّرْقِ قَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ
وَمَا كَانَ نَوْمُ الشَّعْرِ بِالْمَتَوَقَّعِ
تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا
يَرَوْنَ مُتَوَنِّعِينَ الْعَيْسِ أَلْيَنَ مَضْجَعِ
وَكَانَ بَرِيدُ الْعِلْمِ عَيْرًا وَأَيْنُقًا
مَتَى يُغِيهَا الْإِيْجَافُ فِي الْبَيْدِ تَظْلَعِ
فَأَصْبَحَ لَا يَرْضَى الْبُخَارَ مَطِيَّةً
وَلَا السَّلْكَ فِي تَيَّارِهِ الْمُتَدَفِّعِ
وَقَدْ كَانَ كُلُّ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ نَبْلَةٍ
فَأَصْبَحَ بَعْضُ الْأَمْرِ تَصْوِيبُ مِدْفَعِ
وَنَحْنُ كَمَا غَنَّى الْأَوَائِلُ لَمْ نَزَلْ
نُغَنِّي بِأَرْمَاحٍ وَبَيْضٍ وَأَدْرَعِ
عَرَفْنَا مَدَى الشَّيْءِ الْقَدِيمِ فَهَلْ مَدَى
لِشَيْءٍ جَدِيدٍ حَاضِرِ النَّفْعِ مُمْتَعِ
لَدَى كُلِّ شَعْبٍ فِي الْحَوَاثِ عُدَّةٌ
وَعُدَّتُنَا نَدْبُ التُّرَاثِ الْمُضَيِّعِ
فِيَا ضَيِّعَةَ الْأَقْلَامِ إِنْ لَمْ نُقِمْ بِهَا
دِعَامَةَ رُكْنِ الْمَشْرِقِ الْمُتَزَعِزِعِ





أَتَمْشِي بِهِ شُمَّ الْأَنْفِ عُدَاتُهُ
وَرَبُّ الْجَمَى يَمْشِي بِأَنْفٍ مُجَدِّعٍ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ يَا بَنِي الشَّرْقِ أَنْ تُرَى
كَوَإِكْبُهُ فِي أَفْقِهِ غَيْرَ طُلُعٍ^(١)
وَأَعْلَامُهُ مِنْ فَوْقِهِ غَيْرَ خُفْقٍ
وَأَقْلَامُهُ مِنْ تَحْتِهَا غَيْرَ شُرْعٍ
وَكَيْفَ يُوقَى الشَّرُّ أَوْ يَبْلُغَ الْمُنَى
عَلَى مَا نَرَى مِنْ شَمْلِهِ الْمُتَصَدِّعِ^(٢)
فَإِنْ كُنْتَ قَوْلًا كَرِيمًا مَقَالُهُ
فَقُلْ فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالشَّرْقِ أَوْ دَعِ

(١) في المقتطف: «أَنْ يَرَى».
(٢) في المقتطف: «عَلَى مَا تُرَى».



٢٦- حامد بدر^(١)

٤٠- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

إِنْ قَضَى شَوْقِي فَشَوْقِيَّاتُهُ
أَيُّهُ الذِّكْرَى وَعَنَوَانُ الْبَقَاءِ
إِنْ قَضَى شَوْقِي فَشَوْقِيَّاتُهُ
مَسْرَحَ الْأَسَى وَمَأْوَى الْأَوْفِيَاءِ
إِنْ قَضَى شَوْقِي فَنِي أَشْعَارِهِ
لِحُبِّبِيهِ شِفَاءٌ وَعِزٌّ
أَنَا فِي الشُّعْرِ وَلِيْدٌ وَالْفَقِيرُ
دُ الَّذِي أَرْثِيهِ شَيْخُ الشُّعْرَاءِ
فَبِأَيِّ الْقَوْلِ أَوْفَى حَقُّهُ
وَبِأَيِّ الشُّعْرِ أَوْفَى الرِّثَاءُ !
أَنَا فِي الشُّعْرِ فَتَى لَكِنِّي
أَمَلْتُ الْأَرْضَ بِحُزْنِي وَالسَّمَاءَ
وَأَجَدْتُ الْيَوْمَ فِيهِ قَوْلَ أَهٍ
وَعَجَزْتُ الْيَوْمَ عَنْ حَقِّ الثَّنَاءِ

(١) حامد بدر، أديب نسبته جريدة الأهرام إلى روض الفرج بالقاهرة.

(٢) الأبيات بعض ما رثى به شوقي، ونشرته جريدة الأهرام عدد ١٠/٢١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



إِيَّاهُ يَا عَيْنِي فَأَنْتِ بَائِسٌ
زَادَهُ فِي الدَّهْرِ إِثْمَانُ الْبُكَاءِ
حَسَبَ شَوْقِي مِنْ وَفِيٍّ مُخْلِصٍ
دَمْعَةً حَرَّى وَقَلْبٌ كَالْهَوَاءِ



٢٧- حامد البشبيشي^(١)

٤١- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

إِيَّاهُ يَا دُنْيَا وَمَا بَعْدَ الَّذِي
قَدْ دَهَيْتِ الشَّعْرَ شَرُّ يُنْتَظَرُ
قَدْ فَجَعْتَ الْغَابَ فِي رُئْبَالِهِ
بَعْدَ مَا غَيَّبْتَ مِنْ ذَاكَ النَّمْرُ
قَدْ طَوَيْتِ الْيَوْمَ مِنْ أَعْلَامِهِ
مَنْ سَقَى الشَّعْرَ الْبَوَادِي وَالْحَضْرُ
قَدْ جَعَلْتَ الْغَمْدَ يَبْكِي سَيْفَهُ
قَدْ تَرَكْتَ الشَّعْرَ مَقْطُوعَ الْوَتَرُ
قَدْ حَرَمْتَ النِّيلَ مِنْ صَدَاحِهِ
بَلْ حَرَمْتَ الضَّادَ مِنْ بَكَرِ أَبْرُ
رِيَعْتَ الْحَكْمَةَ فِي مَهْبطِهَا
مَالِهَا فِي غَيْرِ شَوْقِي مُسْتَقَرُّ
مَنْ لِمَصْرِ الْيَوْمَ يَغْرِي بِالْعَلَا
إِنْ تَغْنَى بِالْقَوَافِي أَوْ نَثْرُ

(١) حامد علي البشبيشي، شاعر مصري عمل مدرساً بإيتاي البارود أحد مراكز البحيرة.
(٢) الأبيات بعض ما رثى به شوقي، ونشرته جريدة الأهرام عدد ١٩/١٠/١٩٣٢م؛ ص ٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



يا لنا من عاصفين اجتمعا
مَا رَقَى مدمعنا حتى انهمز

☆☆☆☆

أَيُّهَا الناعي إينا شاعراً
قَيَّدَ الحكمة واستحلى الفكر
قف تمهل إن من تنعاه قَدْ
أودع الدنيا الفريجات الغرر
إن يغيب شوقي عن العين فما
زال في جفن الليالي والنهر
حاضرٌ في كلِّ نادٍ مشرقٌ
من سما العليا بحلقات السمُر
لم يزل فينا وإن حَلَّ الثرى
سائر الأبيات مَتَّبُوعِ الأثر



٢٨- حامد عبدالشافى^(١)

٤٢- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

يا ليت شعري بعد مُعْجَز (أحمد)
من ذا يوفيه حقوق رثاء^(٣)
لو لم يمت من قبل حافظٍ ودّه
لرثاه فيه البحتري والطائي
فتراثه آياتٌ شعرٍ صاغها
للنشء يتلوها صباح مساء
ألفاظها مثل النجوم زواهرُ
حَمَلْتُ معانيها مِنَ الصُّهْبَاءِ
أو حكمةً من قوله مسطورةً
في صدر كلِّ صحيفةٍ غُرَاءِ
ليست بألفاظ تَمُرُّ وإنّما
سورٌ تجيء لنا من العلياءِ
وروايةٌ قد فُصِّلَتْ آياتها
في حُسْنِ أسلوب وحسن رواءِ
يسمو الخيال بها فتحسب أنّها
عَيْنُ الحقيقة في عيون الرائي

(١) حامد عبدالشافى، نسبه جريدة الأهرام إلى نبروه بدلتا مصر.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٣١: ص ٢، مع نصوص غيرها

تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء المغفور له أحمد بك شوقي».

(٣) معجز أحمد، شرح لأبي العلاء المعري على ديوان المتنبي، المراد هنا أحمد شوقي.

٢٩- حسن الجواهري^(١)

٤٣- مرثية لشوقي^(٢)

[البسيط]

يا جاعِلَ الأدبِ العاليِ لَهُ سَبَبًا
إِلَى الصُّعُودِ لِأَعْلَى ذُرُوءِ الشُّرَفِ
قَضَيْتَ دَهْرَكَ فِي إِتْقَانِ صَنْعَتِهِ
فَصُغَّتْهُ تَحَفًّا مِنْ أَبْدَعِ التُّحَفِ
قَدْ كُنْتَ جَوْهَرَةً تَجَلُّو مَحَاسِنَهَا
فَعُدْتَ مَخْتَفِيًّا فِي بَاطِنِ الصُّدْفِ
قَدْ أَفْتَقَدْنَاكَ وَالْأَيَّامُ جَائِرَةٌ
وَالشُّعْرُ فِي دَرْكِ يَذْنُو إِلَى التَّلَفِ
وَقَدْ بَقَيْنَا حَيَارَى وَسَطَ مَعْضَلَةٍ
فَالْحُزْنَ مِنْ طَرْفٍ وَالِدَمْعَ مِنْ طَرْفِ
تَارِيخِ مَجْدِكَ مُحْفُوظٌ نُعْظِمُهُ
مَا دَامَ إِسْمُكَ مَنْقُوشًا عَلَى الصُّحُفِ

(١) حسن الجواهري: حسن بن محمد الجواهري، ولد في النجف سنة ١٩٠٢، ودرس عامًا واحدًا (١٩٣٢م)

بالقاهرة في مدرسة دار العلوم العليا، وتوفي بالنجف سنة ١٩٧٨م.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٣، ص٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء».



٤٤- دموع الأسي^(١)

[البسيط]

رَبُّ البَيَانِ تَوَارَى فَاَنْحَنَى الْاَثَرُ
فَخَفَّضَ الرَّأْسَ لَا وَحْيٍ وَلَا سُورُ
لَمْ أَدْرِ كَيْفَ تَوَارَى وَهُوَ مَرْتَفَعُ
كَالْبَدْرِ فِي أَفْقِهِ يعلو وَيَزْدَهَرُ
وَيْحَ التَّرَابِ فَقَدْ ضُمَّتْ جَنَائِلُهُ
يَرَاعَةُ طَالَمَا غَنَّتْ بِهَا مُضَرُّ
قَوْمِي الْبَسِي مَصْرُ ثَوْبًا لِلْأَسَى فَلَقْدُ
مَاتَ الْأَمِيرُ فَجَفَّ الْعُودُ وَالثَّمَرُ^(٢)
وَشَيَّعِي نَعِيَهُ وَابْكِيهِ مُعُولَةً
وَعَظَّمِيهِ وَقُولِي قَدْ جَرَى الْقَدْرُ
كُلُّ النَّوَادِي خَلَّتْ مِنْ سِحْرِ مَنْطِقِهِ
قَفُورَاءَ لَا أَدَبُ فِيهَا وَلَا سَمَرُ
قَدْ أَصْبَحْتُ بَسْتَارِ الْحُزْنِ قَابِعَةً
تَبْكِيهِ مِنْ جَزَعٍ وَالدَّمْعُ يَنْهَمِرُ
تَبْكِي الْكِنَانَةَ شَهْمًا غَابَ مُتَتَرِّزًا
بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الْعَالِي لَهُ غَرْدُ

(١) جريدة الأهرام، عدد: ١٩٣٢/١١/٢، ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء للمغفور له شوقي بك».

(٢) في الأهرام: «ثوب الأسي» ولا يستقيم الوزن عليها.





قد شَيَّعَتْهُ وفي الأَكْبَادِ نارُ أَسَى
مَشْبُوبَةً ولَهِيْبُ الحَزَنِ يَسْتَعِرُّ
أَبَا عَلِيٍّ تَرَكْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ
صَرَعَى العَقُولِ وقد أَعْيَاهُمْ الضُّجْرُ
أَرْسَلْتَ نَوْرَكَ فِي الآفَاقِ مَنْتَشِرًا
يَحْكِي عُلاكَ فَأَنْتَ الشَّمْسُ والقَمَرُ
لَكَ الإِمَارَةُ فِي الآدَابِ أَجْمَعِهَا
جَاءَتْ إِلَيْكَ بِأَمْرِ مِنْكَ تَأْتِمِرُ
إِنَّ القَوَافِي لَقَدْ أَلْقَتْ أَرْمَتَهَا
إِلَيْكَ طَائِعَةً تَبْكِي وتَعْتَذِرُ^(١)
لِلَّهِ دُرُّكَ كَمْ قَوِّمْتَ أَعْوَجَهَا
وَكَمْ تَعَبْتَ بِهَا إِذْ كَلَّتِ الْفَكْرُ
حَتَّى إِذَا نَضَجَتْ وَازْدَانِ رَوْنَقُهَا
وَدَعَتْهَا وَرَسُولُ المَوْتِ يَنْتَظِرُ

(١) الشطر الأول هكذا في الأهرام، والأوقع منه «إن القوافي قد».



٣٠- حسن كامل الصيرفي^(١)

٤٥- رسالة شوقي^(٢)

[البسيط]

في هَدَاةِ الفَجْرِ، والأَكْوَانُ تَغْمُرُهَا
أَحْلَامُهَا، وتُنَاجِيهَا أَمَانِيهَا
ولِلسُّكُونِ ترَانِيمٌ مُرَجَّةٌ
كَأَنَّهَا صُلُوتٌ فِي تَنَاجِيهَا
وَالشَّاعِرُ السَّاهِرُ الْمُصْغِي لِآلِهَةٍ
تُوجِي إِلَيْهِ مَعَانِي الْخَلْدِ يَرُويهَا
يُصْغِي فَيُسْمِعُ فِي الْآفَاقِ وَسُوسَةً
كَأَنَّهَا الطَّيْرُ سَكْرَى فِي تَنَاجِيهَا
يُصْغِي فَيُسْمِعُ الْحَانَا مُوقَّعَةً
مِنْ جَانِبِ الْفَجْرِ تَسْمُو فِي قَوَافِيهَا
رِسَالَةً مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ هَابِطَةً
مِنْ شَاعِرٍ خَطَرَتْ أَشْعَارُهُ تَبِيهَا
أَقَامَتْ اللُّغَةَ الْفُصْحَى لَهْجَرَتِهِ
أَحْزَانُهَا، وَتَجَلَّتْ فِي مِرَاثِيهَا
نَاجَى بِهَا الْأَرْضُ مِنْ عُلْيَائِهِ فَإِذَا
فِي الْأَرْضِ مِنْ رُوحِهِ نَوْرٌ يُوَاسِيهَا

☆☆☆☆

(١) حسن كامل الصيرفي، شاعر مصري، ولد بدمياط سنة ١٩٠٨م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٨٤م، وقد شارك في تأسيس جماعة أبولو، وانتخب عضواً في مجلس إدارتها.
(٢) مجلة أبولو، العدد الثالث، المجلد الثاني، نوفمبر سنة ١٩٣٣م: ص ١٨٠ - ١٨٢. وفيه أن القصيدة (ألقيت في جماعة الأدب المصري بالإسكندرية).



«بنى الحياة! على الأرض التي غمرت
بقاعها نـزوات من دياجيتها
جـزنا الدياجي، وودعنا مغاورها
وما صـبـونا إلى أيامنا فيها
كُنّا نعانقُ أطيفاً محلقةً
إن مَسَّها اللُحْظُ ذابت في تلاشيها
فأصبحتْ لَكُمْ الأطيفُ خالدةً
مَلُوسَةً تتغالى في تجليها
إن الحياةَ وما أعطتْ وما سَلَبتْ
إن دَقَقَ المرءُ فيها من نواحيها
لم يَلَقْ إِلَّا خِداً من مُبَهَجَةٍ
يبدو الشُّبابُ رِياءً في تصابيها
أما المماتُ فأحلامٌ قد اجتمعتْ
بعد التَّنـاثـرِ في أَجْـفـانِ رائيتها
فخـدَرَتْـهُ، فلم يَخْفُ ليقظتِه
وَحَرَّرَتْـهُ من الدُّنيا وما فيها
حتَّى إذا ما صَحَا أَلْفَى رِغائبَهُ
قنـاعَةً وَسُـمُوءاً عن مراميها
إن الحياةَ لألفاظٌ منمَّقةٌ
ليست تُعَبِّرُ إِلَّا عن مرائيتها
وما وراء الدُّنْيَى؟ حار التَّساؤلُ في
تلك الحياة، وجِـرنا في معانيها
حتَّى بَلَّغْنا وراءَ الأفقِ فأتسعتْ
أفاقُنا، فـعرفنا كيف نحكيها
فبانَ ما كان يزهو نُورُهُ: ظُلماً
وأصبحَ الحسَنُ والتَّجْمِيلُ: تشويها





وَأَصْبَحْتُ صَلَوَاتِ النَّاسِ: مَهْزَلَةً
وَأَصْبَحَ الصَّمْتُ عِنْدَ اللَّهِ: تَأْلِيهَا
وَكُلُّ مَا كَانَ يُشْدَى مِنْ حَنَاجِرِهِمْ:
لَغَوًّا، وَكُلُّ جَلَالِ الْأَرْضِ تَسْفِيهَا!»



يَا شَاعِرَ الْخُلْدِ وَاتَيْنَا بِمَا عَزَفْتَ
قِيثَارَةَ اللَّهِ لَحْنًا مِنْ أَغَانِيهَا
إِنَّا لَفِي ضَجَّةٍ صَمَاءٍ طَاغِيَةٍ
يَذْكُو اللَّهِيْبُ عَلَيْنَا مِنْ مَوَالِيهَا
يَا مُودِعَ الْفَنِّ أَلَوَانًا قَدْ امْتَزَجَتْ
بِهَا الْحَيَاةُ فَجَاشَتْ فِي حَوَاشِيهَا
وَمُسْمِعَ الْأَفْقِ الصَّخْرِيَّ أُغْنِيَةً
يَسْتَلْهُمُ النُّورَ مِنْهَا إِذْ يَغْنِيهَا
وَسَاقِي الشَّرْقِ خَمْرًا مِنْ عُصَارَتِهِ
لَنْ يَرْغَبَ الشَّرْقُ يَوْمًا عَنْ تَسَاقِيهَا
دَعْنِي أَعَانِقُ أَطْيَافَ الْخُلُودِ كَمَا
عَانَقْتَهَا، وَأَغْنِي فِي مَجَالِيهَا
مَا أَحْقَرَ الْعَيْشَ لَوْلَا أَنَّ لِي أَمَلًا
فِي جَنَّةٍ أَتَسَلَّى فِي مَغَانِيهَا
أَنْسَى لَدِيهَا زَنْبِيرَ الرِّيحِ إِنْ عَصَفَتْ
فِي شَاطِئِ الْيَمِّ أَوْ فَحَّتْ أَفَاعِيهَا
يَعَانِقُ النُّورَ أَطْيَافِي فَيَغْمُرُهَا
وَيَطْلُعُ الصُّبْحُ مِنْ لَيْلِي فَيُخَفِّيهَا
مَا الْعَمْرُ إِلَّا طَيُورٌ فِي تَنَقُّلِهَا
إِنْ لَوَّحَ اللَّهُ هَامَتْ فِي أَعَالِيهَا!



٣١- حسن محمد محمود

٤٦- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

الشمسُ في كبد السماءِ كسيفةٌ
حُجِبَتْ أَشْعَتْهَا لِهُولِ مُصَابِهَا
وَالنَّجْمُ مِنْ أَسْفِ عَلَى شَوْقِي خَبَا
ضَوْءُ لَهُ وَالْعَيْنُ فِي تَسْكَابِهَا
شَوْقِي إِلَى الْمَلَأِ الْكَرِيمِ مَضَى وَقَدْ
بَكَتِ النُّفُوسُ الْيَوْمَ غَلَقَ كِتَابِهَا
بِالْأَمْسِ قَدْ أَرْسَلْتَ دَمْعَكَ رَائِيًا
وَمُعَزِّيًا أَمْصَارَنَا فِيمَا بِهَا
يَا شَاعِرًا بَخِلَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
وَأَمِيرَ مَنْ نَظَّمَ الْبَحُورَ بِبَابِهَا
لَا زَالَ شِعْرُكَ خَالِدًا فَكَأَنَّكَ
نَبْعٌ لِحَصَرٍ وَقَائِدٌ لَشِبَابِهَا
يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْكَلِيمُ لَقَدْ أَبَى
أَرْضًا وَقَدْ وَضَعُوهُ تَحْتَ تَرَابِهَا
لُغَةُ الْعُرُوبَةِ قَدْ بَكَتْ شَوْقِي وَمَا
بَكَتِ الْعُرُوبَةُ غَيْرَ مَالِكِ بَابِهَا

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٦/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، مع غيرها تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء».

٣٢- حسين أبو النور^(١)

٤٧- مرثية لشوقي^(٢)

[مجزوء الكامل]

بجوارِ حافظٍ في السماءِ
نمُ يا أمير الشعراءِ
بجوارِ ربِّك حيثُ لا
نَصَبُ هناك ولا شقاءِ
بين الملائكةِ الكرا
م وبين خير الأنبياءِ
في كرمٍ لك يا بُنْها
نئ قد أُعِدَّتْ في السماءِ
في جنَّةِ الفردوسِ حَيٌّ
تُ العيشُ يحلو والبقاءِ
تفنى البريَّةُ والبقا
لنا كَتَبَ الفناءِ

☆☆☆☆

ناجيت بالأمس القريب
بِ أخاك «حافظ» في الرثاءِ

(١) حسين أبو النور: نسبته جريدة الأهرام إلى التدريس بالمنوفية.

(٢) الأبيات من قصيدة للأديب حسين أبو النور، في جريدة الأهرام عدد ١٨/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



وبكياته حتى بَكَتْ:
لبكاك أجفانُ السماءِ
وأقمتَ فينا بعدهُ
كالبدْرِ في ليلِ الشتاءِ
حجبتُك عن أماقنا الـ
أحزانُ، والأحزانُ داءُ
لما فقدنا «حافظًا»
قد كنتَ يا شوقي العزاءِ
فإذا بنفسك لا تطيعُ
سُقُ المُمكثِ فينا والبقاءِ
فهل اتفقتَ وحافظُ
أم كنتَ منه على لقاءِ
كنتَ المُمحِّكَمَ في العوا
طفِ والنفوسِ على السواءِ
إن شئتَ سقتَ لنا الصفا
أو شئتَ أهرقتَ الدماءِ
أو شئتَ أضرمتَ الهوى
أو شئتَ داعبتَ الهواءِ
أو شئتَ هَوَّنتَ الهوى
أو شئتَ عمَّرتَ العراءِ
كان القريض مطاوعًا
لك يا أميرُ كما تشاءُ



٣٢- حلمي أبو النجا^(١)

٤٨- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

الناشرُ الموتى بمعجز آيه
وبيانه والقاهرُ الأحياء
الناصرُ الحقُّ المهيضُ جناحُه
والخاذلُ الأغراضُ والأهواء
العبقريُّ الطبع في تلوينه
صور الحياة وفهمه الأشياء
المرسلُ القولُ الحكيم سجيَّة
والملمهمُ الآيات والآراء
المسترقُّ حرائر المعنى له
والملبسُ اللفظ الكريم رواء
المستفزُّ اليائسين بسحره
والمستجابُّ إذا أهاب نداء
نو همة كالطود إلا أنه
أسمى من الطود العظيم علَاء

(١) أديب نسبته جريدة الأهرام إلى المنصورة.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي نشرتها جريدة الأهرام عدد ١٢/٣١/١٩٣٢م: ص٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء».



لا يبلغ التشريد من توحيدِهِ
مصرًا وعزَّتْها صباحَ مساءٍ
تَحْنَانُهُ أَبَدًا إِلَيْهَا حَيْثَمَا
شَطَّ المِزار به وحيثَ أَفَاءَ
ما سرُّهُ إن باع كرمته بما
في الخلد حورًا كُنُوسًا وإماءَ
أو أنه بالخلد واردٌ كوثرٍ
أو ناهلٌ من حوضه الصهباءِ
حمال أَمال وآلام وألـ
ويّةٍ إذا يوم الكريهة جَاءَ
في الله والوطن الحزين وبیتِ إِسـ
ماعيل سيم النفی والإقصاءِ
يُغْضَى لديه وليس يُغْضَى طرفه
إلا أمام المادحين حياءِ
عذب الحديث تكاد تلمس قلبَهُ
لا يستطيع لما يكن خفاءِ
جم التآدب والتواضع مطرُقُ
لولا الوقارُ ظننته استحياءِ



٣٤- حلیم دمّوس^(١)

٤٩- إلى شاعر الخلود^(٢)

ناحت عليك أبولو..

[البسيط]

ما أَطْلَعْتَ مِثْلَ (شوقي) أُمَّةَ الْعَرَبِ
شَمْسٌ مِنَ الشَّرْقِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
مِنْ جَبْهَةِ الْفَلَكَ الْوَهَّاجِ شَعَّ هُدًى
ما زالَ مِنْ قُطْبٍ يَمْشِي إِلَى قُطْبِ
ضاحي السَّبِيلِ عَلَى (سيناء) سُدَّتُهُ
مرصعُ العرشِ في تاجٍ مِنَ الذَّهَبِ
هِيَ العُرُوشُ عَلَى الْأَسْيَافِ قَائِمَةٌ
رَفَّتْ عَلَى هَامَةِ (الجوزاء) رايَتُهُ
في موكبٍ كشعاعِ الفجرِ مُلْتَهَبِ
كرسيُّهُ السُّحْبِ مِثْلَ الشُّهُبِ نَيِّرَةٌ
والوحي يَخْفُقُ بَيْنَ الشُّهُبِ وَالسُّحُبِ

(١) حلیم بن إبراهيم جريس دمّوس: شاعر لبناني ولد في زحلة سنة ١٨٨٨م، وهاجر إلى البرازيل سنة ١٩٠٥م ثلاثة أعوام عاد بها ليشغل بالتدريس والصحافة متنقلاً بين دمشق وبيروت التي مات بها سنة ١٩٥٧م.
(٢) جريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١٢/٦م: ص ٢. وجريدة الشعب، عدد ١٩٣٢/١٢/٧م: ص ٢، ٣: وعنوانها فيها «إلى شاعر الخلود» (ألقيت في حفل مدرسة التجارة العليا). ومجلة أبولو العدد الرابع، المجلد الأول ديسمبر سنة ١٩٣٢م: ص ٤٨٥ - ٤٨٧.



سَلِّ البلاغةَ كم أَلقت مقالَها
والعبقريّةَ في مِحْرابِهِ الْأَشْبِ
رُؤَاةَ أَبْيَاتِهِ فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ
وَجُنْدُ أَيْاتِهِ فِي كُلِّ مُغْتَرِبٍ
فَاضَتْ عَلَى ضَفَّةِ (الوادي) جَدَاوِلُهُ
فِيَا لِنَيْلِ حَيَالِ (النَّيْلِ) مَنْسَكِبِ
قَالَتْ قَوَافِيهِ لِلْأَهْرَامِ هَامِسَةٌ:
كَمْ بَيَّنَّنَا فِي خُلُودِ الذِّكْرِ مَنْ نَسَبِ!
شِعْرٌ تَنْزَّلَ عَنْ وَحْيٍ وَعَاطِفَةٍ
مِنْ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى مِنْ أَرْفَعِ الْقُبَبِ
بَنَى فَمَكَّنَ حَتَّى صَانَ دَوْلَتَهُ
جَرَى فَغَبَّرَ حَتَّى فَازَ بِالْقَصَبِ
مَشَى مَعَ (المتنبي) فِي رَوَائِعِهِ
وَنَالَ عَنْ (شكسبير) رَايَةَ الْغَلَبِ
أَعَادَ خِيَمَةَ (اليلَى) فَهِيَ خَافِقَةٌ
بِقَلْبِ (قيس الهوى) مَشْدُودَةِ الطُّنْبِ
وَهَزَّ قَلْبَ (كُلُوبِطَرَا) وَصَاحِبَهَا
كَأَنَّ عَهْدَهُمَا عَنْ مِصْرَ لَمْ يَغِبِ
عَصْرُ لـ(شوقي): تَسَاوَى فِي أَوَائِلِهِ
وَفِي أَوَاخِرِهِ مَا جَاءَ مِنْ عَجَبِ
قَالَ: «انتهيتُ!» وَأَنْتَى يَنْتَهِي؟ وَلَهُ
مُلْكٌ عَرِيضٌ وَجَاءَهُ وَاسِعُ الْحَسَبِ



فَتَحْ مَبِينٌ وَأَيَّامٌ مُحَجَّلَةٌ

والفتح بالكتبِ مثل الفتح بالقُضْبِ!

☆☆☆☆

لِلَّهِ يَوْمُكَ وَالْأَشْجَانُ فِي صُعْدٍ

لَمَّا نُعِيتَ وَعَيْنُ الشَّرْقِ فِي صَبَبٍ

ناحت عليك (أبولو)!.. فَهِيَ ذَارِفَةٌ

على ترابِكَ دمعَ أَبْنٍ لِفَقْدِ أَبٍ

وَصَوَّحَتْ «كرمةُ الإلهام» إِذْ نَضَبَتْ

أغصانُهَا الْخُضْرُ مِنْ سَلْسَالِكَ السَّكَبِ

أرى (الخليل) وهولُ الخطبِ رَوْعُهُ

ترويعَ صَبٍّ على إِلْفِيهِ مُنْتَحِبٍ^(١)

تَلَفَّتْ نَحْوَهُ الْفَصْحَى مَعَزِيَّةً

هيهاتَ أَنْ يَتَعَزَّى قَلْبُ مُكْتَنَبٍ

كانوا ثلاثةَ أَطْيَارٍ على فَنَنِ

نَضُرِ الْأَزَاهِرِ حَوْلَ الْمَرْتَعِ الْخَصْبِ

فسدَّ الدَّهْرُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ

على (الكنانة) أصمى مهجةَ العربِ!

☆☆☆☆

(أبا علي!).. سَقَاكَ الْغَيْثُ عَنْ بَلَدٍ

طَيَّبَتْهُ بِشَدًّا مِنْ ذَلِكَ الْأَدَبِ

بُنْتُ الْبِقَاعِ شَجَاهَا مَوْتُ نَابِغَةٍ

رُنْتُ قَصَائِدُهُ فِي السَّهْلِ وَالْهَضْبِ

(١) الخليل: إشارة إلى خليل مطران. وفي الشعب، وأبولو: «إلفيه: شوقي وحافظ».



كسوتها بُردةً كالأرز زاهيةً
لا تستبيح حواشيها يدُ النُّوبِ
سقيًا لعهدك والأيام باسمه
والقومُ حولك مثلُ الجحفل اللُّجبِ
والدهرُ يكتبُ والأجيالُ مُنصِتةً
والنَّاسُ في مرجٍ والنَّهرُ في صَخَبِ^(١)
وها لَهَا ذكرياتٌ كيف أنشُرُها
وقد طواها قضاءُ اللهِ بالحُجبِ
أتيتُ عن (جارة الوادي) وبني ظمًا
ولو إلى نهلةٍ من وِردك العذبِ
سقيتها من كؤوس الخلدِ مُترعةً
هيهاتَ تفرغ في الوادي على الحُقبِ
أغنيّةُ رَجَّع الحادي شواردها
شوقيّةُ الرُّوح والأنفاسِ والطَّربِ



يا شاعرَ الخلدِ!.. والدُّنيا تُشيّعُه
أنشدُ قصيدتك الكبرى على الصُّحبِ
أذكر لنا ما وراءَ القبر من عِبرٍ
وابعثُ ضياءَ الهدى من ظلمة التُّربِ
أسمعُ أنتَ خلفَ الغيبِ أُنْتَنَا
أم أنتَ في ركبٍ من نودي ولم يَجِبِ؟
أسألكم ثَمَّ من واشٍ ومنْتَقِدٍ؟
أعالمُ ما ستلقى (الضَّاد) من نصَبِ؟

(١) في الشعب، وأبولو: «البردوني: نهر رحلة المشهور».





وهل رأيت الألى خلدت ذكرهم
من مالك فاتح أو سيد أرب؟
وهل شهدت (ندي الشعر) محتشداً
وهل جلست إلى أترابك النجب
تسقي وتُسقى على ظل وحاشية
من خمرة الشعر لا من خمرة العنب
قل ما تشاء وصف واشرح حقائقها
واكشف لنا عن خفايا الشك والريب

☆☆☆☆

حنت إليك عذاري الخلد واستبقت
عراس المجد في أثوابها القُشب
والنَّاج لآح على فوديك مؤثلاً
كالشمس في موكب الأنوار والذهب
كأن (صبري^(١)) وحادي الوجد لج به
فهب يسعي إلى لقياك عن كُتب
يصيح بالملأ الأعلى: ألا استمعوا
ما قاله (حافظ) في خالد الخطب:
إن الإمارة لم تُسلس أعنتها
في الشرق إلا لذاك الشاعر العربي!

(١) في الشعب، وأبولو: «صبري شيخ شعراء مصر المرحوم إسماعيل صبري».







٣٥- خليل فهمي السيد

٥٠- ذكرى شوقي^(١)

[الكامل]

شوقي كُنُوزُكَ فِي الزَّمَانِ نَخَائِرُ
أَبَدًا نَرَاهَا فِي رِوَاءِ شَبَابِهَا
هِيَ لِلْبَيَانِ مَوَارِدُ وَمَرَاجِعُ
أَبْقَى مِنَ الْأَهْرَامِ فِي أَحْقَابِهَا
يَطْوِي الزَّمَانُ صَحَائِفًا وَطَرَائِفًا
وَهِيَ الْجَدِيدَةُ فِي طِلْيِ ثِيَابِهَا
أَوْرَثَتَنَا تِلْكَ الْكُنُوزَ سَمَاحَةً
فَتَلَمَّسُ الْبَرَكَاتِ مَنْ أَعْتَابِهَا
فِيهَا شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ مَرِيضَةٍ
وَمِنَاعَةٌ لِلنَفْسِ مِنْ أَوْصَابِهَا
فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدِكَ نَجْتَلِي
نَفْحَاتِ رُوحِكَ فِي شَذَى أَطْيَابِهَا
يَا شَكْسَبِيرَ الشَّرْقِ تِلْكَ مَسَارِحُ
قَوْمَتِهَا وَجَهْدَتْ فِي إِنْجَابِهَا

(١) جريدة الأهرام: عدد ١٩٣٣/١٠/١٤: ص ٢، مع قصيدة أخرى تحت عنوان «ذكرى أمير الشعراء.. بمناسبة مرور عام على وفاته».



وَحَبَّوْثَهَا بِفَرَائِدٍ تَبْقَى عَلَى
مَرِّ الدُّهُورِ سَوَاطِعًا بَرَقَابِهَا
آيَاتُ إِعْجَازٍ نَقَشَتْ رُسُومَهَا
فِي كُغْبَةِ عَزِّ النُّهَى بِرَحَابِهَا
الْفَنِّ وَالذَّوْقِ السَّلِيمِ نَرَاهُمَا
مُتَعَانِقَيْنِ جَوَى عَلَى مُحَرَابِهَا
جَدَّدَتْ عَهْدًا لِلْأَغَانِي رَائِعًا
لِغَةِ الْكُنَّارِ أَجَدَّتْ فِي إِعْرَابِهَا
تَرْجَمَتْ عَمَّا تَحْتَوِيهِ صُدُورُهَا
وَنَظَمَتْ مَا يَسْرِي عَلَى أَلْبَابِهَا
حَتَّى خَلَقَتْ بَلَابِلًا فِي أُمَّةٍ
أَعْلَى قَصِيدُكَ مَسْتَوَى آدَابِهَا
خَطَبَتْ مَوَدَّتَكَ الْحَيَاةُ فَنَافَقَتْ
الْعَيْنُ مَقْدُورٌ عَلَى خُطَابِهَا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهَا بِكَ غَرَّرَتْ
حَتَّى تَكِدَّ النَّفْسُ فِي إِطْرَابِهَا
شَوْقِي حُرْمَنَا طَلَعَةً لَكَ غَضَّةٌ
مَا رَاعَنَا خَطْبٌ كَطَوْلِ غِيَابِهَا
لَا كَانَ يَوْمٌ حُجِّبَتْ فِي أَمْسِهِ
كُتِبَ الشَّقَاءُ لَنَا عَادَةٌ حِجَابِهَا
قَدْ كُنْتَ تُنْشِدُ سَائِلًا مُتْلَهَفًا
سِرَّ الْمَنِيَّةِ مِنْ ضَحَايَا نَابِهَا





فاليومَ خَبَّرْنَا اليَقِينَ وَقُلْنَا
مَاذَا مَصِيرُ الرُّوحِ بَعْدَ ذَهَابِهَا
هَلْ فِي الْمَنِيَّةِ رَاحَةٌ أَبَدِيَّةٌ
لِلْمَرْءِ إِنْ حَظَّ الرِّحَالُ بِبَابِهَا
إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَظِلَّ بَقِيَّةُ
لِلْفِكْرِ تُصْلِي النَّفْسَ نَارَ عَذَابِهَا
لَا أَشْتَهِي إِلَّا الْفَنَاءَ إِذَا غَدَا
جَسْمِي رَهِيْنُ حَفِيْرَةٍ وَثَوَى بِهَا
انْهَضْ وَنَفِّضْ بُرْدَتِيكَ مِنَ الثَّرَى
وَدَعْ الْقُبُورَ إِلَى نُعَاةِ خَرَابِهَا
انْهَضْ لَتُنْقِذَ أُمَّةً مِنْ وَحْشَةٍ
قَدْ كَشَّرَتْ لِلنَّاسِ عَنْ أَنْيَابِهَا
وَاهْبِطْ عَلَيْنَا الْوَحْيَ فِي حَوْلِيَّةٍ
قَبَسُ الْهُدَى وَالرَّشْدِ تَحْتَ نِقَابِهَا
مَنْ لِي بِرُوحِكَ اسْتَفِيزُ بِهَا الرِّثَا
لَأَرَى الْأَمَانَةَ تَسْتَوِي بِنَصَابِهَا
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَرْتَبِي الشَّمُوسَ إِذَا هَوَتْ
فَتَعِيدُهَا تَجْرِي عَلَى أَقْطَابِهَا
أَمَنْتُ أَنَّكَ خَاتَمُ الشُّعْرَاءِ لَنْ
يَهَبَ الزَّمَانُ لِمِصْرَ مِثْلِكَ نَابِهَا



٣٦- خليل مردم بك^(١)

٥١- تحية شوقي^(٢)

[الكامل]

بَرَزْتَ بَزِينَتِهَا إِلَيْكَ الشَّامُ
وافتَرَّ بِشُراً ثَغُرَهَا البِشَامُ
فَتَجَاوَبَ الْأَطْيَارُ بَيْنَ رِيَاضِهَا
مِنْهَا عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ
صَوْتُ النَّسِيمِ أَمَامَ حَاجِبِ شَمْسِهَا
هَذَاكَ إِيْمَاءٌ وَذَاكَ كَلَامُ
شَهِدْتُ بَطْلَعْتَكَ (ابْنَ ثَابِتٍ) وَافِدًا
أَتَعُودُ (بَابِنِ الْحَارِثِ) الْأَحْلَامُ
يَا شَاعِرًا وَالْدَّهْرُ بَعْضُ رَوَاتِهِ
بَاتَتْ عَلَيْكَ تَحَاسُدُ الْأَقْوَامِ^(٣)
لِلْعَبْقَرِيَّةِ فِي قَرِيضِكَ طَابَعُ
وَعَلِيهِ مِنْ آيِ النَّبُوغِ وَسَامُ

(١) خليل بن أحمد مختار مردم بك، ولد في دمشق سنة ١٨٩٥م أسس مع بعض رفاقه «الرابطة الأدبية» وانتخب رئيساً لها، وتولى عددًا من المناصب الوزارية في سورية منها وزارة التعليم غير مرة ووزارة الخارجية: توفي بدمشق سنة ١٩٥٩م.

(٢) خليل مردم بك، ديوان مردم بك، شرح وتحقيق عدنان مردم بك، ط١ دار صادر، بيروت ١٩٨٥م: ص ٢٥٩ - ٢٦٣. والقصيدة منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء الثامن، المجلد الخامس، أغسطس ١٩٢٥م: ص ٣٩٠ - ٣٩٤ (تليت في الحفلة الكبرى التي أقامها أدباء دمشق في المجمع العلمي تكريمًا لأحمد شوقي بك في آب ١٩٢٥ و ١١ محرم ١٣٤٤هـ).

(٣) في ديوان خليل مردم بك: «حسان بن ثابت الشاعر الصحابي المشهور، وابن الحارث هو جبلة بن الحارث من أواخر ملوك بني غسان في الشام الذين كان يفد عليهم».



لَا حَتَّ عَلَيْهِ نَفْحَةٌ قَدْسِيَّةٌ
أَدَى إِلَيْهَا الْوَحْيُ وَالْإِلَهَامُ
فَكَأَنَّمَا الْمَعْنَى رَحِيْقٌ مَدَامَةٌ
وَالْأَلْفُظُ شَفَّافًا عَلَيْهِ جَامٌ
صَوَّرَتْ خَائِنَةَ الْعَيُونِ لَنَا وَمَا
تَخْفِي الصُّدُورُ وَمَا تَعِيهِ إِلَهَامُ
أَخَذْتُ مِنَ السَّحْرِ الْحَالِ نَفَثَتَهَا
فَكَأَنَّمَا عِنْدَ النَّشِيدِ مَدَامٌ
أَدْرَكْتَ مِنْ غَايِ الْخُلُودِ مَكَانَةً
بَعْدْتُ فَمَا طَمَعْتُ بِهَا (الْأَهْرَامُ)
وَاشْتَدَّ أَسْرُ الشَّعْرِ فِيكَ وَطَالَمَا
كَانَتْ تَسَاوِرُ جِسْمَهُ الْأَسْقَامُ



تَبْنِي مِنَ الْأَبْيَاتِ كُلِّ مَمْرِدٍ
مِنْ شَأْنِهِ النَّشِيدُ وَالْإِحْكَامُ^(١)
فِي كُلِّ بَيْتٍ غَادَةٌ تَنْوِيْلَهَا
وَوَصَالُهَا إِلَّا عَلَيْكَ حَرَامٌ
فَكَأَنَّمَا فِي الْبَيْتِ تَشْرِقُ زَهْرَةٌ
وَكَأَنَّمَا مِنْ حَوْلِهَا أَكْمَامٌ
حَدَّثْتَ عَنْ ذَاتِ الْإِلَهِ بِكُلِّ مَا
لَيْسَتْ تَحِيْطُ بِدَرْكِهِ الْأَفْهَامُ^(٢)

(١) في ديوان خليل مردم بك: «ممرِد: مرتفع».

(٢) في ديوان خليل مردم بك: إشارة إلى قصيدة الشاعر شوقي التي عنوانها (الله).





وَكشَفْتَ سِرَّ النَّفْسِ وَهُوَ مَقْنَعٌ
ضَلَّتْ مَحْجَةً كُنْهَهُ الْأَوْهَامُ^(١)
نَهْنُ الرَّئِيسِ (أَبِي عَلِيٍّ) مَرْهَقًا
عَنْ دَرْكِهِ قَدْ عَادَ وَهُوَ كَهَامُ^(٢)
بَابِي وَأُمِّي (مَصْرَ) مَاذَا أَنْجَبْتُ
بِكَ مِنْ إِمَامٍ مَا شَاهَ إِمَامٌ
فَاجْمَعَ مَشْتَتَ شَمْلِهَا فَلَرَبِّمَا
قَامَتْ مَقَامَ سَيُوفِهَا الْأَقْلَامُ
كَمْ مِنْ مَقَامٍ كُنْتَ مَحْمُودًا بِهِ
فِي مَوْقِفٍ زَلَلْتُ بِهِ الْأَقْدَامُ
مَصْرُ الْعَزِيزَةِ وَالشَّامَ عَلَى الْوَلَا
إِلْفَانِ ضَمَّهْمَا هَوًى وَغَرَامُ
وَاللَّهِ مَا نَقَضْتُ لَهَا عَهْدًا وَلَمْ
يَخْفَرْ لِمَصْرِ فِي الشَّامِ ذِمَامُ
مَنْ عَهْدَ عَمْرٍو لَمْ تَحُلْ عَظِيمَةً
فِي مَصْرٍ إِلَّا شَارَكْتُهَا الشَّامُ^(٣)

☆☆☆☆

أَنْظُرْ تَجِدْ (بِدْمَشْقَ) مَا يَعْيَا بِهِ
قَلَمُ الْبَلِيغِ وَيَهْبِتُ الرَّسَامُ
الْغُوطَتَانِ مُحِيطَةٌ كِلْتَاهُمَا
بِدْمَشْقَ تَخْفَى فِيهِمَا الْأَكَامُ

(١) في ديوان خليل مردم بك: «إشارة إلى قصيدته في النفس التي عارض بها الرئيس أبا علي بن سينا».

(٢) في ديوان خليل مردم بك: «الرئيس أبو علي: ابن سينا».

(٣) في ديوان خليل مردم بك: «هو عمر بن العاص فاتح مصر».





زندانِ مدَّهما أَخو شوقٍ إلى
مشتاقَةٍ فدنتُ فتَمَّ لزَامُ
والغوطَّتانِ عَلَى محيًّا جَلَّقِ
من سندسٍ عند الشُّروقِ لثَامُ
نسجتُ لها شمسُ الصُّباحِ خيوطَها
بردًا عليه طرائقُ وسهامُ
والبدرُ ألبسها إزارًا أبيضًا
من نوره فكأنَّه إحرامُ
هل كان غصنٌ في خمائلِ (جَلَّقِ)
نأْيٍ وَأَنفاسِ النَّسيمِ زنامُ^(١)
هي صفوةُ اللّهِ البديعِ بأرضِهِ
فإذا صبوَّتْ لها فكيف ألامُ
طافَ الخليلُ بها وَبارك حولها
نوحٌ وخاربها الإِقامةُ (سامُ)^(٢)
قد كان للمجدِ الموطدِ ركنُهُ
من (قَاسِيُونِ) ذرّوةٍ وسنامُ
قمٌ واستلمَ دورَ الخلافةِ إنَّها
أَمسى لها بِيَدِ الرّدى استسلامُ
طفٌ في زواياها وَعَظَّمْ شأنُها
من شأنِها التَّعظيمِ والإِكْرَامُ

(١) في ديوان خليل مردم بك: «زنام: زامر مشهور».

(٢) في ديوان خليل مردم بك: «خار: اختار. وسام: سام بن نوح».





ماذا دهي الخضرَاء صَوَّحَ غصنها
وَعَلَا مَحْيَاهَا الوسيمَ قَتَامٌ^(١)
فكَأَنَّهَا لَمْ يَأْتَلُقْ فِي أَفْقِهَا
عَمْرُ الخليفةُ والإِمَامُ هِشَامٌ^(٢)
أَعَزُّ عَلَى الخلفاءِ ذُلُّ بِلَادِهِمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ رَمَامٌ
قَلَّ لِلَّذِي وَسَعَتْ سِيَاسَتُهُ الْوَرَى
ضَاقَتْ سِيَاسَتُهَا بِنَا الْأَيَّامِ^(٣)
وَاعْطَفَ لِقَبْرِ أَبِي المظفر سَاعِيًا
أَقْلَمَ يَعِزُّ بِسَعِيهِ الْإِسْلَامَ^(٤)
قَلَّ لِلَّذِي غَلَبَ الحَوَادِثُ بِأُسْهُ
إِنَّا بِأَيْدِي الحَادِثَاتِ نَضَامٌ
فَجَعَتْ بِفَقْدِ التَّاجِ (جِلَّقُ) وَانْطَوَتْ
مَنْ بَعْدَ نَشْرِ تَلَكُمُ الْأَعْلَامُ
وَالْبَدْرُ أَفْجَعُ مَا يَكُونُ خَسُوفُهُ
فِي لَيْلَةِ زَهْرَاءَ وَهُوَ تَمَامٌ



(شوقي) وَإِنِّي مُسْتَجِيرٌ عَائِدٌ
بِكَ إِنَّ مَنَانِي الْعِيَّ وَالْإِفْحَامُ
مَنْ ذَا يَقُولُ وَأَنْتَ مِنْهُ بِمَشْهَدٍ
أَفْلَيْسَ غَايَةً أَمْرُهُ الْإِيْهَامُ

(١) في ديوان خليل مردم بك: « الدار الخضراء هي دار الخلافة ».

(٢) في ديوان خليل مردم بك: « عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عبد الملك من خلفاء بني أمية ».

(٣) في ديوان خليل مردم بك: « هو معاوية بن أبي سفيان ».

(٤) في ديوان خليل مردم بك: « أبو المظفر: السلطان صلاح الدين الأيوبي ».





أقدمت حيث ارتاع كلُّ مفوّهٍ
قد يركب الأمر المخوف غلامٌ

☆☆☆☆

يا أيّها الحفل المعظم قدّر مَنْ
كانت تُعظّم قبله الأصنامُ
ولُوه وجّهكم وحيّوا قبله
كرّمت وأنتم للسّلام قيامٌ





٥٢- خلود شوقي^(١)

[الكامل]

أنا لست أدري كيف أرثي واحداً
أمسى برُغمِ الموتِ حيّاً خالداً
أبقى مِنْ (الأهـرام) في آثارِهِ
وأجلُّ مآثرةً وأبلغُ شاهداً
دبَّ الفنَاءُ له فعادَ بخيبةٍ
خزيانَ ينظرُ مستشيطاً حاقداً
ما نالَ منه ولو علاه سكوئُهُ
فالبحرُ بحرٌ زاخراً أو راكداً
(شوقي) وهل أرثيه يومَ خلوده
فالسَّيفُ يبغى شاهراً لا غامداً
دعني أشدُّ بالعبقريَّةِ إنَّها
كالشَّمسِ إنْ غَرَبَتْ أرثَكَ فراقداً
العبقريَّةُ نفحةٌ قدسيَّةُ
تحيي الرَّميمَ وتستثيرُ الخامداً
أو شعلةٌ لَمَعَتْ فجاءتْ غيهباً
وهدتْ أخا جورٍ وردَّتْ حائداً

(١) خليل مردم بك، ديوان خليل مردم بك، ص ٣٥٣، ٣٥٧. والقصيدة منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، المجلد الثالث عشر. الجزء الثاني، شباط سنة ١٩٣٣م: ص ٨٣ - ٨٥. (أنشئت في الحفلة التي أقامها المجمع العلمي في ٢٦ رجب ١٣٥١هـ و٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢، تكريماً لذكرى شوقي أمير شعراء مصر).





تَمَخَّضُ الْأَجْيَالُ إِعْصَارًا بِهَا
حَتَّى يَتِيحَ الْغَيْبُ مِنْهَا وَافِدًا
كَالْبَحْرِ يَنْدُرُ أَنْ يَجُودَ بِدُرِّهِ
وَتَرَاهُ بِالْأَصْدَافِ يَقْذِفُ جَائِدًا
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَهْضَةَ أُمَّةٍ
أَهْدَى إِلَيْهَا الْعَبْقَرِيَّةَ قَائِدًا

☆☆☆☆

(شوقي) وَأَنْتَ رَسَالَةٌ عَلَويَّةٌ
مَرَرْتُ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ نَشَائِدًا
رَوْحٌ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَرَحْمَةٌ
أَحْيَا بِهَا مَيِّتًا وَأَيَقَظُ هَاجِدًا
رُضَّتِ الْقَرِيضُ عَلَى اخْتِلَافِ فَنُونِهِ
فِي كُلِّ وَادٍ هَمَّتْ كُنْتُ الرَّاشِدَا
أَمَّا الْقَدِيمُ فَفُزْتُ مِنْهُ بِرُوعَةٍ
وَجَلَوْتُ مِنْ أَيِّ الْجَدِيدِ مَشَاهِدَا
فَرَفَعْتَ لِلْفَصْحَى بِمِصْرَ دَوْلَةً
كَانَتْ تَطَالُعُ فِيكَ نَجْمًا صَاعِدَا
تَوَجَّتَ مِصْرَ وَشُدَّتْ عَرْشَ فَخَارِهَا
وَعَقَّدْتَ فِي جِيدِ الشَّامِ قَلَائِدَا
لِلْعُرْبِ وَالْإِسْلَامِ فِي أَلَامِهِمْ
كَانَتْ اللِّسَانُ مَتَرَجِّمًا وَالسَّاعِدَا
أَضْحَى بَيَانُكَ جَامِعًا أَهْوَاءَهُمْ
وَمِنْ الْخُمُولِ إِلَى التَّبَاهَةِ رَائِدَا
مَا أَقْلَقَ الْإِسْلَامَ خَطْبٌ فَادِحُ
إِلَّا نَهَضْتَ مُوَاسِيًا أَوْ ذَائِدَا





ودعوتِ الخُلُقِ الكريمِ؛ وشرُّ ما
أودى بنا قد كان خُلُقًا فاسدًا
ما زال فينا مَنْ يَكِيدُ لقومِهِ
كم ذا نطيقُ مداجيًّا أو كائدًا؟

☆☆☆☆

كم موقفٍ لك في دمشق وأهلِها
قد هزَّ يقظانًا ونَبَّهَ راقدا
غَنَّيَتَها لحنًا يفيضُ صباةً
فتمايلتُ فيها الغصونُ تواجدًا
وشرَّكتَها في بُؤْسِها ونعيمِها
يا مَنْ رأى ولدًا يشاطرُ والدًا
في الجامعِ الأمويِّ قُمْتَ مُكَبَّرًا
وذكرتَ مجدَ بني أميَّةٍ ساجدًا
خَلَّفْتَ في الزُّهراءِ دمَعَكَ جاريًا
وَتَرَكْتَ في الفيحاءِ قلبَكَ واجدًا
واسَيْتَ (جَلَّقَ) في عظيمِ مصابِها
وَنَضَخْتَ عنها بالبيانِ مجاهدًا
صَعَّدْتَ أنفاسًا وَجُدْتَ بأدمعِ
في يومِ مَحَنَتِها فكنَّ قصائدًا
أشجاك أن تمسي الجنانُ بها لظى
وُثِّبَتْ داراتِ النُّعيمِ مراقدا
جعلوا مُنِيفاتِ القصورِ ومَنْ بها
للنَّارِ في غَلَسِ الظُّلامِ حصائدًا





عائت بها سودُ الوجوه تخالهم
بين الطلولِ عقاربًا وأساودًا^(١)
وأشدُّ من هذا الزبانية الألى
كادوا لها يلقون عيشًا راغدا
مِنْ كُلِّ عبيدٍ للطُغاة وحزبهم
وتراه شيطانًا علينا ماردًا
كم متعةٍ في عيشها لو أنهم
ما كدروهُ مصادراً ومواردًا
هيهات لا تنسى صنيعك إنَّها
جَعَلَتْ بِلَالَهَا لسانًا حامداً



والآن دُعْ جفني يبحُ بشؤونه
فالدَّمْعُ أثقله كمينًا جامداً
وذِرِ الحزينَ يبتُّ بعضَ شكاته
فالصَّدْرُ يحرُجُ بالهمومِ حواشداً
لكن أخافُ عليك تبريحَ الأسي
يوري على جَنُبَيْكَ جمرًا واقداً
فاربطْ على قلبٍ وطأً مِنْ لوعةٍ
وأشدُّ على كبدٍ وصابرٍ جاهداً
يا ناشداً بالأمس نومًا شاردًا
هلاً نشدتَ اليومَ صبرًا نافداً
خطبانِ قلبٍ العربِ قاسيٍ منهما
جُرْحًا يسيلُ دمًا وسهمًا قاصداً

(١) البيت غير موجود في مجلة المجمع العلمي العربي.





مَا جَفَّ دمعُهُمْ لِمَصْرَعٍ (حافظ)
حَتَّى اسْتَهْلَ بِيومٍ (شوقي) وارداً
لَمْ أَنْسَ مَوْثَمَرَ النِّسَاءِ وَقَدْ نَعَى
(شوقي) فَظِلُّ مَنْ التَّفَجُّعِ مَائِداً^(١)
رِيحَ الْعَقَائِلِ، وَالْأَوَانِسِ أَعُولَتْ،
وَنَثَرْنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ فَرَائِداً
أَوْجَعْنَ لِي قَلْبِي وَهَجُنَ مَدَامَعِي
وَتَرَكُنَ جَفَنِي لِلْفَجِيعَةِ سَاهِداً



سِرُّ الْحَيَاةِ يَدُقُّ عَنْ فَهْمِ الْوَرَى
حَارَ اللَّبِيبُ بِهِ فَأَطْرَقَ سَامِداً
لَوْلَا رِيَاضُ الشُّعْرِ فِي صَحْرَائِهَا
كَانَتْ حَيَاتُكَ مَحْنَةً وَشَدَائِداً
تَدْنُو بِأَسْبَابِ الْحَيَاةِ إِلَى الرَّدَى
أَنْتَى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ مِنْهُ رَاصِداً
وَالْمَرءُ فِي دُنْيَاهُ طَيْرٌ مَا نَجَا
مَنْ صَائِدٍ إِلَّا لِيَلْقَى صَائِداً
دَعُ عَنْكَ تَمَحِيصَ الْحَقِيقَةِ إِنَّهَا
تَدْعُ الْفَتَى فِي كُلِّ شَيْءٍ زَاهِداً
وَأُنْصِتْ إِلَى وَحْيِ الْخِيَالِ فَإِنَّهُ
لَوْلَاهُ كَانَ الْعَيْشُ مَعْنَى بَارِداً
وَإِذَا بَكَيْتَ عَلَى امْرِيٍّ فَابْكِ الَّذِي
مَلِكَ الْبَيَانَ طَرِيفَهُ وَالتَّالِداً



(١) في ديوان خليل مردم بك: «اتفق أن أول برقية وردت إلى دمشق بنعي شوقي قرئت في المؤتمر النسائي الذي كان معقوداً في دمشق إذ ذاك».



٣٧- خليل مطران^(١)

٥٣- تحية لشوقي

وقد عاد من منفاه بالأندلس^(٢)

[الكامل]

تلك الدُّجْنَةُ أَذْنَتْ بِجَلَاءٍ
وبدا الصَّبَاحُ فحَيَّ وجهَ ذُكَا
العدلِ يَجْلُوها مُقْلًا عَرَشَها
والظُّلُمُ يَعْتُرُّ عَثْرَةَ الظُّلُمَاءِ
يا أَيُّها اليومُ العَظيمُ تحيةً
فُكَّ الأسارى بعد طولِ عَناءٍ
أَوْشَكَتْ فيك وقد نسيَتْ شَكِيَّتِي
أَنْ أَوْسَعَ الأَيَّامَ طيِبَ ثَناءٍ

(١) خليل بن عبده بن يوسف مطران، شاعر القطرين، ولد في بعلبك شرقي لبنان سنة ١٨٧٢، وهاجر إلى مصر واشتغل فيها بالعمل الصحفي، وكان أحد أركان النهضة الشعرية مع صاحبيه شوقي وحافظ، عهدت إليه جماعة أبولو برئاسة بعد وفاة شوقي، وتوفي بالإسكندرية سنة ١٩٤٩م.

(٢) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة، جمع وترتيب، د. أحمد درويش، م١، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ط١ بمناسبة الدورة الثانية عشرة ٢٠١٠م، ص ٥٦ - ٦٦. والقصيدة منشورة في جريدة الأهرام؛ عدد ١٩٢٠/٣/٥م: ص ١ تحت عنوان: «تحية مطران لشوقي» ومهدت لها بما يأتي: «أعد الشاعر النابغة (خليل مطران) هذه القصيدة للإنشاد في إحدى الحفلات الكبرى التي كان أفاضل الأدباء، وخاصة السراة، يهيئونها للترحيب بعبقري الزمان وأمير الشعر والبيان (أحمد بك شوقي)، فلما أبى سعادته أن تقام له تلك الحفلات أو إحداها وأصر على امتناعه راضياً من تكريم الأمة له بما أبدته حين قدومه من جليل المظاهرات، راجعاً إلى وحي أدبه الجم وتواضعه الجليل - ومثله من غني بمجده عن التمجيد وبشرفه عن التشريف - دفع (مطران) إلينا قصيدته لنحلي بها صدر (الأهرام) وهي درة ثمينة تهدى إلى أمير وأجمل تحية وترحيب بعودة بلبل النيل».



حسبي اعتذارك عن مساءة ما مضى
بمبيرة موفورة الآلاء
الشَّمْسُ يَزْدَادُ اتِّتِلَاقًا نُورَهَا
بعد اعتكار اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ
وَيُضَاعَفُ السَّرَّاءُ فِي إِقْبَالِهَا
تَذْكَارُ مَا وَلَّى مِنَ الضَّرَاءِ
لَا كَانَتْ الْحَجُّجُ الَّتِي كَابَدْتُهَا
من بدء تلك الغارة الشَّعْوَاءِ
الْحَزَنُ حَيْثُ أْبَيْتُ مِلءَ جَوَانِحِي
وَالنَّارُ مِلءَ جَوَانِبِ الْغَبْرَاءِ
دامي الحُشَاشَةِ لَمْ أَخْلُني صَابِرًا
بعد الْفِرَاقِ فظافراً بِلِقَاءِ
مُنْهَدُ أَرْكَانِ الْعَزِيمَةِ لَمْ أَكْذُ
يَأْسًا أُمْنِيَّيْ مَهْجَتِي بِشِفَاءِ
حَجِّجُ بَلَوْتُ الْمَوْتَ حِينَ بَلَوْتُهَا
مُتَعَرِّضًا لِي فِي صَنُوفِ شَقَاءِ
لَكِنَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ انْقَضَتْ
وَتَكشَّفَتْ كَتَكشَّفِ الْغَمَاءِ
وَعَدَا «الْخَلِيلُ» مُهْنَنًا وَمُهْنَنًا
بعد الْأَسَى وَتَعَذَّرِ التَّأْسَاءِ
جَذْلَانِ كَالطُّفْلِ السَّعِيدِ بِعِيدِهِ
مُسْتَرَسِلًا فِي اللَّفْظِ وَالْإِيمَاءِ
يَقْضِي وَذَلِكَ نَذْرُهُ فِي يَوْمِهِ
حَاجَاتِ سَائِلِهِ بِلا إِبْطَاءِ





ما كان أجودهُ على بُشرائهِ
بِثرائهِ لو كان رَبُّ ثَراءِ
عاد الحبيبِ المفتدى من غُربةٍ
أعلت مكانتَهُ عن الجوزاءِ
إنَّ الأديبَ وقد سما ببلائهِ
غيرُ الأديبِ وليس رَبُّ بلاءِ
في «بَرَشْلُونَة» نازحٌ عن قومهِ
وديَّارهِ والأهلِ والقُرباءِ
نأى ولو أغنتُ من المُقلِ النُّهى
ما كان عنهم لحظةً بالنَّأيِ
بالأمس فيه العينُ تحسُدُ قلبَها
واليوم يلتقيان في نَعْماءِ

☆☆☆☆

أهلاً بنابغة البلادِ ومرحباً
بالعبقريِّ الفاقِدِ النُّظراءِ
«شوقي» أمير بيانِها «شوقي» فتى
فتيانها في الوقفة النُّكراءِ
«شوقي» وهل بعدَ اسمهِ شرفٌ إذا
شَرُفَتْ رجالُ النُّبلِ بالأسماءِ
واقى ومَن للفتاحينَ بمثلِ ما
لاقى من الإعظام والإعلاءِ
«مصر» تُحيِّيهِ بدمعٍ دافقٍ
فَرَحاً وأحداقٍ إليه ظمأِ





«مَصْرٌ» تحيِّيه بقلبٍ واحدٍ
مُوفٍ هواهُ به على الأهواءِ
جَذَلَى بعودِ ذكيِّها وسريِّها
جَذَلَى بعودِ كميِّها الأَباءِ
حامي حقيقتِها ومُعلي صوتِها
أيَّامَ كان الصَّوتُ للأعداءِ
المنشي اللَّبِقِ الحفيلِ نظيمُهُ
ونثيَرُهُ بروائعِ الأبداءِ
البالغِ الخطرِ الذي لم يغلُهُ
خطرُ بلا زهوٍ ولا خيلاءِ
الصَّادِقِ السَّمحِ السَّريِّرةِ حيث لا
تعدو الرياءَ مظاهرُ السُّمحاءِ
الرَّاحِمِ المسكينِ والملهوفِ والـ
مظلومِ حين تَعَذُّرِ الرُّحماءِ
علماً بأن الأقوياءَ ليومِهِمْ
هم في غداةِ غدٍ مِنَ الضُّعفاءِ
الطَّيبِ النَّفسِ الكريمِ بماله
في ضنَّةٍ مِنَ أنفُسِ الكُرماءِ
الكاظمِ الغيظِ الغفورِ تَفَضُّلاً
وتَطَوُّلاً لجهالةِ الجُهلَاءِ
جِدَّ الوفيِّ لصحبهِ ولأهلِهِ
ولقومِهِ إن عَزَّ جِدُّ وفاءِ
المفتديِ الوطنَ العزيزَ برُوحِهِ
هل يرتقي وطنٌ بغيرِ فِداءٍ؟





مُتَصَدِّيًا لِلْقُدُورَةِ الْمُثَلَّى وَمَا
زَالِ السُّرَاةُ مَنَائِرَ الدَّهْنَاءِ

☆☆☆☆

هَذِي خُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي
رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الْأُمَرَاءِ
جَمَعَتْ حَوَالِيهِ الْقُلُوبَ وَأَطْلَقَتْ
بَعْدَ اعْتِقَالِ السُّنَنِ الْفُصْحَاءِ
مَا كَانَ لِلْإِطْرَاءِ ذِكْرِي بَعْضُهَا
وَهِيَ الَّتِي تَسْمُو عَنْ الْإِطْرَاءِ
قُلْتُ الْيَسِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ وَلَمْ أَزِدْ
شَيْئًا وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ
أَرْغَى اتِّضَاعَ أَخِي فَأَوْجَزُ وَالَّذِي
يُرْضِي تَوَاضُّعَهُ يَسُوءُ إِخَائِي

☆☆☆☆

إِنَّ الْبِلَادَ «أَبَا عَلِيٍّ» كَابَدَتْ
وَجَدًّا عَلَيْكَ حَرَارَةَ الْبُرَحَاءِ
وَزَكَ إِلَى مَحَبُوبِهَا تَحْنَانُهَا
بِتَبَغُّضِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَزْوَاجِ
لَا بَدْعَ فِي إِبْدَائِهَا لَكَ حُبُّهَا
بِنَهَايَةِ الْإِبْدَاعِ فِي الْإِبْدَاءِ
فَالْمُنْجِبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا
أَحْنَى عَلَى أَبْنَائِهَا الْعُظَمَاءِ





الْقَطْرُ مُهْتَزُّ الْجَوَانِبِ غِبْطَةً
فِي مَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَرْجَاءِ
رَوَى الْعِطَاشَ إِلَى اللَّقَاءِ وَأَصْبَحُوا
بَعْدَ الْجَوَى فِي بَهْجَةٍ وَصَفَاءِ
وَبِجَانِبِ «الْفُسْطَاطِ» حَيٌّ مَوْحِشٌ
هُوَ مَوْطِنُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
فِيهِ فُؤَادٌ لَمْ يَقَرَّرْ عَلَى الرَّدَى
لَأَبْرَرَّ أُمَّ عَوَجَلْتُ بِقَضَاءِ
لَا حَ الرَّجَاءِ لَهَا بَأَنْ تَلْقَى ابْنَهَا
وَقَضَيْتُ فَجَاءَ الْيَأْسُ حِينَ رَجَاءِ
أُودِيَ بِهَا فَرُطُ السَّعَادَةِ عِنْدَمَا
شَامَتْ لَطْلَعَتَهُ بِشِيرَ ضِيَاءِ
لَكِنَّمَا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعِيدُهُ
رَدًّا إِلَيْهَا الْحَسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
فَفُؤَادُهَا يَقْظُ لَهُ فَرَحٌ بِهِ
وَبِفِرْقَانِهِ مِنْ أَبْرَرِّ سَمَاءِ
يَرَعَى خُطَى حَفْدَائِهَا وَيَعِيدُهُمْ
فِي كُلِّ نُقْلَةٍ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ^(١)
فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرِّي وَاشْهَدِي
تَمَجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهُوَ خَيْرُ عَزَاءِ
وَلَأَمِّهِ الْكُبْرَى وَأَمَّكَ قَبْلَهُ
خَلِّي وَلِيَدَكَ وَارْقُدِي بِهِنَاءِ

☆☆☆☆

(١) في الأهرام: «خطى أحفادها».





«مصر» «بشوقي» قد أقر مكانها
في الذروة الأدبية العصماء
هو أوجد الشرقيين من متقارب
متكلم بالضاد أو متنائي
ما زال خلأ كل خريدة
تصبي الحليم بروعة وبهاء
كالبحر يهدي كل يوم ذرة
أزهى سنى من أختها الحسناء
قل للمشبه إن يشبه «أحمدًا»
يومًا بمعدود من الأدباء
من جال من أهل اليراع مجالهُ
في كل مضمار من الإنشاء؟
من صال في فلک الخيال مضالهُ
فأتى بكل سبيّة عذراء؟
أصحبته والنجم نضب عُيونه
والشأؤ أوج القبّة الزرقاء؟
إذ بات يستوحي فأوغل صاعدًا
حتّى ألم بمصدر الإيحاء
أقرأت في الطيران آيات له
يجدُن بالترتيل والإقراء؟
فرايت أبداع ما يرى من منظر
عالٍ ولم تركب مطيّ هواء
وشهدت إفشاء الطبيعة سرّها
للعقل بعد الخنّ بالإفشاء





أَشْفَيْتَ قَلْبِكَ مِنْ مُحَاسِنِ فَنِّهِ
فِي شُكْرِ مَا لِلنَّيْلِ مِنَ الْآءِ؟^(١)
يَا حُسْنَهُ شُكْرًا مِنْ ابْنِ مُخْلِصٍ
لَأَبٍ هُوَ الْمَفْدِيُّ بِالْآبَاءِ
أَغْلَى عَلَى مَاءِ اللَّالِئِ صَافِيًا
مَا فَاضٌ ثَمَّةً مِنْ مَشُوبِ الْمَاءِ
أَتَهَادَتِ «الْأَهْرَامُ» وَهِيَ طَرْبُوتٌ
لَمَدِيحِهِ تَهْتَزُّ كَالْأَفْيَاءِ؟
فَعَذَرْتُ خِفَّتَهَا لَشَعْرِ زَادَهَا
بِجَمَالِهِ الْبَاقِي جَمَالَ بَقَاءِ
أَنْظَرْتَ كَيْفَ حَبَا الْهَيْكَلِ وَالْدُّمَى
بِحُلَى تَقْلُدُهَا لِغَيْرِ فَنَاءِ؟
فَكَأَنَّهَا بُعِثَتْ بِهِ أَرْوَاحُهَا
وَنَجَتْ بِقُوَّتِهِ مِنَ الْإِقْوَاءِ^(٢)
أَتَمَثَّلْتُ لَكَ «مَصْرُ» فِي تَصْوِيرِهِ
بِضِفَافِهَا وَجَنَانِهَا الْفَيْحَاءِ؟
وَبَدَا لَوْهْمِكَ مِنْ حُلِيِّ نَبَاتِهَا
أَثَرُ بَوْشِي بَيَانِهِ مُتَرَائِي
أَسْمَعْتَ شِدْوَ الْبَلْبِلِ الصَّدَّاحِ فِي
أَيْكَاتِهَا وَمَنَاخَةِ الْوَرَقَاءِ؟
فَعَجِبْتَ أَتْنَى صَاغَ مِنْ تِلْكَ اللَّغَى
كَلِمَاتِ إِنْشَادٍ وَلَفْظَ غِنَاءِ

(١) في الأهرام: «من محاسن وَصَفِهِ ... للنيل بين ضِفَافِهِ الْخَضْرَاءِ».

(٢) الشطر الأول في الأهرام: «فَاسْتَرْجَعْتُ مِنْ رُوحِهِ أَرْوَاحَهَا».





لِلَّهِ يَا «شوقي» بدائِعُكَ التي
لو عُدَّتْ أُرْبَتٌ على الإحصاءِ
من قال قبلك في رثاءِ نَفْسِهِ
يجري دمًا ما قلتَ في «الحمراءِ»؟
في أرضِ «أندلسٍ» وفي تاريخها
وغريبٍ ما تُوحى إلى الغُرباءِ
جارتِ نَفْسِكَ مبدعًا فيها وفي
آثارِ «مصر» فَظَلَّتْ أوصَفَ رائِي
وبلغتَ شأوَ «البحترى» فصاحةً
وشأؤنَّه معنًى وجَزْلَ أداءِ
بل كنتَ أبلغُ إذ تُعارضُ وصفَهُ
وتفوقُ بالتَّمثِيلِ والإخفاءِ
يا عبرةَ الدُّنيا كفانا ما مضى
من شأنِ «أندلسٍ» مَدَى لبكاءِ
ما كان ذنبُ العُربِ؟ ما فعلوا بها؟
حتَّى جَلَوْا عَنْهَا أَمْرَ جلاءِ
خرجوا وهم خُرْسُ الخُطى، أكبادُهُم
حَرَّى على «غُرْطاة» الغَنَاءِ
الْفُلْكَ وهي العرشُ أَمْسَ لَمَجْدِهِم
حَمَلَتْ جَنَازَتَهُ على الدُّأْمَاءِ
أوجزتَ حينَ بلغتَ ذَكَرَى غِبِّهِمْ
إِيجَازَ لا عِيٍّ ولا إِمِيَاءِ





بعض السُّكُوتِ يَفُوقُ كُلَّ بِلَاغَةٍ
فِي أَنْفُسِ الْفَهَمِينَ وَالْأَرْبَاءِ
وَمِنَ التَّنَاهِي فِي الْفَصَاحَةِ تَرْكُهَا
وَالْوَقْتُ وَقْتُ الْخُطْبَةِ الْخُرْسَاءِ
قَدْ سَقَتْهَا لِلشَّرْقِ دَرْسًا حَافِلًا
بِمَوَاعِظِ الْأَمْوَاتِ لِلأَحْيَاءِ
هَلْ تُضْلِحُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مُثَلَّةً
فَدَحَتْ كَتَلَكِ الْمُثَلَّةُ الشَّنْعَاءِ؟

☆☆☆☆

يَا بَلِيلَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَمُؤَنَسَ الْـ
لَيْلِ الْحَزِينِ بِمُطَرِبِ الْأَصْدَاءِ
غَبِرْتُ وَقَائِعُ لَمْ تَكُنْ مَسْتَنْشِدًا
فِيهَا وَلَا اسْمُكَ مَالِي الْأَنْبَاءِ
لَكِنْ بَوْحِيكَ فَاهَ كُلُّ مُفَوِّهِ
وَبِرَائِكَ اسْتَهْدَى أُولُو الْآرَاءِ
هِيَ أُمَّةٌ أَلْقَيْتَ فِي تَوْحِيدِهَا
أُسًّا فِقَامَ عَلَيْهِ خَيْرَ بِنَاءِ
وَبَذَرْتَ فِي أَخْلَاقِهَا وَخِلَالِهَا
أَزْكَى الْبَذُورِ فَآذَنْتَ بِنَمَاءِ
أَمَّا الرِّفَاقُ فَمَا عَهْدَتْ وَلَاؤُهُمْ
بَلْ زَادَهُمْ مَا سَاءَ حُسْنِ وَلَائِ
وَشَبَابُ «مِصْرَ» يَرَوْنُ مِنْكَ لَهُمْ أَبَا
وَيُرَوْنَ مِنْكَ بِمَنْزِلِ الْأَبْنَاءِ





من قولك الحرّ الجريء تعلموا
نبرات تلك العزّة القعساء
لا فضل إلا فضلهم في ما انتهى
أمر البلاد إليه بعد عناء
كانوا همّوا الأشياء والفتيان والـ
قوّاد والأجناد في البأساء
لم يثْنِهم يوم الدّيار عن الحمى
ضنّ بأموال ولا بدماء
أبطال تفدية لَقُوا جُهد الأذى
في الحقّ وامتنعوا من الإيذاء^(١)
سَلِمَتْ مشيئتهم وما فيهم سوى
مُتَقَطَّعي الأوصال والأعضاء
إنّ العقيدة شِيمة علوية
تصفو على الأكدار والأقذاء
تجني مفاخر من إهانات العدا
وتُصيبُ إِعْزَازًا من الإِزْراءِ
بكرُ بأوجِ الحُسنِ أغلى مَهْرَها
شرفُ فليس غلاؤه بِغلاءِ
أَيضُنُّ عنها بالنَّفيس ودونَها
يَهَبُ الحُماةُ نفوسَهُمْ بسخاءِ؟

☆☆☆☆

تلك القوافي الشّاردات وهذه
أثارها في أنفُس القُرّاءِ

(١) بعد البيت في الأهرام: «لَبِثُوا على إيمانهم يَوْمَ الرَّدَى تَهْوِي بِتِلْكَ الأَرْؤُسِ السَّمَاءِ».





«شوقي» إخالكَ لم تَقُلْها لاهِيًا
بالنَّظْمِ أو متباهِيًا بذكاءِ
حُبِّ الجَمَى أُمْلَى عَلَيْكَ ضُرُوبَهَا
متأنِّقًا ما شاء في الإملاءِ
أعْظَمُ بآياتِ الهوى إذ يَرْتَقِي
مُتَجَرِّدًا كالجواهر الوضْاءِ
فَيُطَهِّرُ الوجدانَ مِنْ أدرانِهِ
ويزِينُهُ بسواطِعِ الأضواءِ
ويعيدُ وجهَ الغيبِ غيرَ مُحَجَّبِ
ويردُّ خافيةً بغيرِ خَفَاءِ
أرسلَتْها كَلِمًا بَعِيدَاتِ المَدَى
تَرمي مَرامِيها بلا إِخْطَاءِ
بينَا بَدَتْ وهي الرُّجُومُ إذ اغْتَدَتْ
وهي النُّجُومُ خوالِدَ اللّاءِ
مَلَأَتْ قُلُوبَ الهائِبِينَ شِجَاعَةً
وَهَدَتْ بصائرَ خابِطِي العَشْواءِ

☆☆☆☆

مِنْ ذلِكَ الرُّوحِ الكَبِيرِ وما بِهِ
يَزْدانُ نَظْمُكَ مِنْ سَنَى وسناءِ
أَعَدِدِ لِقَوْمِكَ والزَّمانُ مُهادِنُ
ما يَرْتَقُونَ بِهِ ذُرَى العِلياءِ
أَلْيَوْمَ يَوْمُكَ إِنَّ «مِصرَ» تَقَدَّمَتْ
لِإِلِها بِكرامَةٍ وإِباءِ
فصنَعِ الحُلِيِّ لَها وتَوَجَّ رأسُها
إِذ تَسْتَقِلُّ بِأَنْجُمٍ زَهراءِ





٥٤- مبايعة شوقي^(١)

[الكامل]

قَبَسُ بَدَا مِنْ جَانِبِ الصَّخْرَاءِ
 هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ؟^(٢)
 أَرْنُو إِلَى الطُّورِ الْأَشْمِّ فَأَجْتَلِي
 إِيْمَاضَ بَرْقٍ وَاضِحِ الْإِيْمَاءِ
 حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوِّعُ
 أَرْسَتْ وَقَوْرًا أَيُّمًا إِرْسَاءِ
 دَكْنَاءُ مُتَّقَلَةً الْجَوَانِبِ رَهْبَةً
 مَكْظُومَةُ النَّيْرَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
 حَتَّى تَكَلَّمَ رُبُّهَا فَتَمَزَّقَتْ
 بَيْنَ الصَّوَاعِقِ فِي سَنَى وَسَنَاءِ
 وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْجِهَا
 مَكْتُوبَةُ آيَاتِهَا بِخِيَاءِ^(٣)
 أَتَرَى الْعَنَاءِ، بَعْدَ لَأَيِّ، هِيَأْتُ
 لِلشَّرْقِ مَنَاجَاةً مِنَ الْغَمَاءِ؟

(١) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٨٦ - ٩٥. والقصيدة أنشدت في المهرجان الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية تكريمًا له في عام ١٩٢٧. ونشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٢٧/٤/٣٠ م: ص ٧. ونشرت المقتطف بعضًا من أبياتها في عدد يونيو ١٩٢٧ م: ص ٦٥١، ٦٥٢.

(٢) في المقتطف: «إشارة إلى انتخاب شوقي بك عضوًا في مجلس الشيوخ المصري عن دائرة سيناء».

(٣) في الأهرام والمقتطف بعد هذا البيت: «جَاءَتْ هُدَى لِلْعَالَمِينَ وَبَدَدَتْ لَيْلًا تَطَاوَلَ دَهْرُهُ بِهْدَاءِ».





فَأَتَيْحَ فِي لَوْحِ الْوَصَايَا جَانِبُ
خَالٍ لِمُؤْتَنِفٍ مِنْ الْإِيصَاءِ
وَتَخَلَّفَتْ بَيْنَ الرِّمَالِ مَظَنَّةُ
لِتَفْجُرَ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
قَدْ أَنْ لِّلْعَاشِينَ فِي ظُلُمَائِهِمْ
حَقَبًا، خُرُوجُهُمْ مِنْ الظُّلَمَاءِ
وَأَتَى لِمَيِّمُونَ النُّقِيبَةِ مُلْهَمُ
إِبْرَاءَ زَمَنَاهُمْ وَرِيَّ ظِمَاءِ^(١)
إِنْ لَمْ يَقْدَهُمْ قَائِدُ ذُو مِرَّةٍ
وَالْبَاسُ قَدْ يُنْجِي مِنَ الْبِئْسَاءِ
هَلْ مِنْ بَشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ قَائِدٍ
مُتَبَيِّنٍ مِنْهُمْ مَكَانَ الدَّاءِ؟^(٢)
يَهْدِيهِمْ سُبُلَ الرُّقْيِ مُلَائِمًا
لِزَمَانِهِمْ وَطَرَائِقَ الْعِلْيَاءِ
الشَّاعِرِيَّةُ لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا
بَعْدَ النُّبُوَّةِ، مَهْبِطُ الْإِيحَاءِ
وَالصَّوْتُ إِنْ تَدْعُ الْحَقِيقَةُ صَوْتُهَا
وَالنُّورُ نَوْرُ خِيَالِهَا الْوَضَاءِ^(٣)

☆☆☆☆

يَا شَيْخَ «سِينَاءَ» الَّتِي بُعِثَ الْهُدَى
مِنْ تِيهَهَا فِي آيَةٍ غَرَاءِ

(١) في المقتطف: «لِمَيِّمُونَ النُّقِيبَةِ مِنْهُمْ».

(٢) في المقتطف: «أَوْ نَذِيرٍ مُلْهَمُ».

(٣) الأبيات من مطلع القصيدة حتى هذا البيت في المقتطف.





سترى وأنت مُعرَّبٌ عن حقِّها
كيف المَواتُ يفورُ بالأحياءِ
هذي النِّيابةُ شَرَّفَتْكَ، وشَرَّفَتْ
بك في البلاد مكانةَ الأدباءِ
فاهناً بمنصِبها الرِّفيعِ، وإنْ تكنْ
أعباءُها من أفدحِ الأعباءِ
حسبُ القريضِ زرايةً فاثَّارَ له
وارفعِ بِناءَكَ فوق كلِّ بِناءِ
وَأرِ الأولَى جاروا على أربابِهِ
أفاتِ تلكِ الخُطَّةِ العُوجاءِ
إنَّ التَّوَاكُلَ والتَّخَاذُلَ والقِلَى
لأقلُّ ما جَلَبَتْ مِنَ الأرزاءِ
وتَنزِلُ الأقوامِ عن أخطارها
وتعسُّفِ الحُكَّامِ والكُبراءِ
أبناءً «يَعْرَبُ» في أسَى من حقبةِ
شَقِيتْ بها الآدابُ جِدَّ شقاءِ
جَنَفَ البُغَاةُ بها على أهلِ النُّهى
واستُعِيدَ العلماءُ للجهلاءِ
وتخيَّل السَّاداتُ في أقوامهم
شعراءها ضريباً من الأجرَاءِ
وهمُ الذين تَنَاشَدوا أقوالهم
للفخرِ أو نِلةً وللتأساءِ





وبفضلهم غُذِيَتْ غِرَاتُ عُقُولِهِمْ
مَنْ كُلَّ فَاكِهِةٍ أَلَذَّ غِذَاءُ
وَبِنَفْحَةٍ مِنْهُمْ غَدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ
مَنْ خَالِدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَسْمَاءِ
أَصْلَحَ بِهِمْ رَأْيِ الْأُولَى خَالُوهُمْ
آلَاتُ تَهْنِئَةٍ لَهُمْ وَعِزَاءِ
وَلِتَشْهَدْ الْأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ
فِي الْمَنْصَبِ الْعَالِي وَفِي الْإِثْرَاءِ^(١)
وَلِتَعْلَمِ الْأَيَّامُ مَا هَوَّشَاتُهُمْ
فِي كُلِّ مَوْقِفٍ عِزَّةً وَإِبَاءِ



يَا بَاعَتْ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِشِعْرِهِ
وَمُجَدَّدَ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبَاءِ
أَنْتَ الْأَمِيرُ وَمَنْ يَكْنُهُ بِالْحَجَى
فَلَهُ بِهِ تَبِيَّةٌ عَلَى الْأُمَرَاءِ
الْيَوْمَ عِيدُكَ وَهُوَ عِيدٌ شَامِلٌ
لِلضَّادِ فِي مُتَبَايِنِ الْأَرْجَاءِ
فِي «مِصْرَ» يُنْشِدُ مِنْ بَنِيهَا مُنْشِدُ
وَصْدَاهُ فِي «الْبَحْرَيْنِ وَالزُّورَاءِ»^(٢)
عِيدٌ بِهِ اتَّحَدَتْ قُلُوبُ شُعُوبِهَا،
وَلَقَدْ تَكُونُ كَثِيرَةَ الْأَهْوَاءِ

(١) فِي الْأَهْرَامِ: «فِي الْمَنْصَبِ الْعَالِي».

(٢) الْبَيْتُ فِي الْمَقْتَطَفِ.





كم ريمَ تجديدٍ لغابرٍ مجديها
فجنى عليه تشعب الآراء؟
ما أبهج الشمس التي لاحت لها
بعد القنوط، وطالعت برجاء
الشعر أدنى غاية لم يستطع
إدناءها عزمٌ وحسنٌ بلاء
ما السحر إلا شعر «أحمد» مَالِكًا
منها القياد بلطف الاستهواء
قد هيأت آياته لوفودها
في «مصر» عن أمٍ أحب لقاء
لا يوقظ الأقوام إلا مُنشدٌ
غرد يُنبئه نائم الأصداء^(١)
كلًا وليس لها فخارٌ خالص
كفخارها بنوابغ الشعراء^(٢)
يا «مصر» باهي كلٍ مضرب بالآلى
أنجبت من أبنائك العظماء
حفلاًوا «لأحمد» حفلة ميمونة
لم تأت في نبأ من الأنباء

☆☆☆☆

ما «أحمد» إلا لواءٍ بلايه
في الشرق يخفق فوق كل لواءٍ

(١) البيت في المقتطف.

(٢) البيت في المقتطف.





عَلِمَ بِهِ الْوَادِي أَنْفَ عَلَى ذُرَى
شُمَّ الْجِبَالِ بِـذُرْوَةٍ شَمَاءِ
بَسَمَتْ ذَوَابَّتُهُ وَمَا زَانَ الرَّبَى
فِي هَامِهَا كَالْحَلِيَةِ الْبَيْضَاءِ^(١)
هَلْ فِي لِدَاتِ «أَبِي عَلِيٍّ» نِدُّهُ
إِنْ يَصْدُرًا عَنْ هِمَّةٍ وَمَخْضَاءِ؟
أَوْ شَاعِرٌ كَأَبِي «حُسَيْنٍ» أَخَذِ
مِنْ كُلِّ حَالٍ مَاخَذَ الْحُكَمَاءِ؟
فَهِمَّ الْحَيَاةَ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهَا
فَأَحَبَّهَا مَوْفُورَةَ النُّعْمَاءِ
يَجْنِي دَوَانِيَهَا وَلَا يَتْنِيزُهَا
دُونَ الْقَوَاصِي مِنْ شَدِيدِ عَنَاءِ
يَقْضِي مُنَاهُ أَنْاقَةً فِي عَيْشِهِ
وَيُفِي بِحَقِّ الْمَجْدِ أَيَّ وَفَاءِ
عَظُمَتْ مَوَاهِبُهُ وَأَحْرَزَ مَا اشْتَهَى
مِنْ فِطْنَةٍ خِلَابَةٍ وَذِكَا
إِنْ تَلَقَّاهُ تَلَقَّ النَّبُوءِ مُمَثَّلًا
فِي صُورَةٍ لِمَخَاحَةِ الْأَلَاءِ
طُبِعَتْ مِنَ الْحُسْنِ الْعَتِيقِ بِطَابَعِ
وَضَّاحِ آيَاتٍ، بَدِيعِ رَوَاءِ
زَانَ الْخِيَالِ جَمَالَهَا بِسِمَاتِهِ
وَأَعَارَها قَسَمَاتِهِ لِبَقَاءِ

(١) في الأهرام: «كَالْهَامِ فِي تِجَانِهَا الْبَيْضَاءِ».





واليوم، إذ ولَّى الصُّبَا، لم يبقَ مِنْ
أَثَرٍ عَلَيْهَا عَالِقٍ بِفَنَاءٍ
لَا شَيْءٍ أَرُوغٌ، إِذْ تَكُونُ جَلِيسَهُ،
مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْقَرِيبِ النَّائِي
أَبَدًا يُقَلِّبُ نَاطِرِيهِ، وَفِيهِمَا
تَقْلِبُ أَمْوَاجٍ مِنَ الْأَصْوَاءِ
يَرْنُو إِلَى الْعَلْيَا بِسَامِي طَرْفِهِ
وَيُلَاحِظُ الدُّنْيَا بِلَا إِزْزَاءٍ
يُغْضِي سَمَاحًا عَنْ كَثِيرٍ جَفْنُهُ
وَضَمِيرُهُ أَدْنَى إِلَى الْإِغْضَاءِ
فَإِذَا تُحَدِّثُهُ فَإِنَّ لَصَوْتِهِ
لَحْنًا رَخِيمَ الْوَقْعِ فِي الْحَوْبَاءِ
فِي نَطْقِهِ الدُّرُّ النَّفِيسُ وَإِنَّمَا
تَصْطَاذُهُ الْأَسْمَاعُ بِالْإِصْغَاءِ
لَكِنَّ ذَاكَ الصَّوْتَ، مِنْ خَفْضٍ بِهِ،
يَسْمُو الْحِفَاطُ بِهِ إِلَى الْجَوْزَاءِ
أَعْظَمَ «بَشَوْقِي» ذَائِدًا عَنْ قَوْمِهِ
وَبِلَادِهِ فِي الْأَزْمَةِ النُّكْرَاءِ
لِتَكَادُ تَسْمَعُ مِنْ صَرِيرِ يَرَاعِهِ
زَأْرًا كَزَارِ الْأُسْدِ فِي الْهَيْجَاءِ
وَتَرَى كَأَزْنِدَةٍ يَطِيرُ شَرَارُهَا
مُتْدَارِكًا فِي الْأَحْرَفِ السَّوْدَاءِ
وَتُجِسُّ نَزْفَ حَشَاشَةٍ مَكْلُومَةٍ
بِمَقَاطِرِ الْيَاقُوتَةِ الْحَمْرَاءِ





في كلِّ فنٍّ من فنون قريضهِ
ما زال فوق مطامع النُّظراءِ
أمَّا جزالته فغاية ما انتهت
شرفًا إليه جزالة الفصحاءِ
وتكاد رِقَّتْهُ تسيلُ بلفظه
في المهجة الظَّمأى مَسِيلُ الماءِ
لولا الجديدُ مِنَ الحَلَى في نظمه
لم تَعُزُّهُ إِلَّا إلى القدماءِ
ناهيك بالوشى الأنيق وقد زها
ما شاء في الديباجة الحسناءِ
يسري نسيمُ اللطفِ في زيناتها
مَسرى الصِّبا في الرُّوضة الغناءِ
هتكت قريحته السُّجوفَ وأقبلتُ
تَسبِي خبايا النَّفس كلَّ سِبَاءِ
فإذا النُّواظرُ بين مُبْتَكَراتِهِ
تُعْزَى بكلِّ حَيَّةٍ عَذراءِ^(١)
في شَدْوهِ ونُواجِه رجُعُ لما
طويَتْ عليه سرائرُ الأحياءِ
هل في السَّماعِ لَبَّتْ ألام الجوى
كنُواجِه وكَشْدْوهِ بِغِناءِ^(٢)
يُشْجِي قديمُ كلامه كجديده
وأرى القديمَ يَزِيدُ في الإشْجاءِ

(١) في الأهرام: «تَسْتَأْمُ كُلَّ حَيَّةٍ عَذراءِ».

(٢) في الأهرام: «وكَشْدَوْهُ لِبَغْناءِ».





فَمِنْ الْكَلَامِ مُعْتَقٌ، إِنْ نُقِيتَهُ
 أَلْفِيَّتُهُ كَمُعْتَقِ الصَّهْبَاءِ
 مَلَأَتْ شَوَارِدُهُ الْحَوَاضِرَ حِكْمَةً
 وَغَزَتْ نُجُوعَ الْجَهْلِ فِي الْبِيدَاءِ^(١)
 وَتَرَى الدَّرَارِي فِي بَحُورِ عَرُوضِهِ
 وَكَأَنَّهِنَّ دَنَتْ بِهِنَّ مَرَائِي^(٢)
 كَمْ فِي مَوَاقِفِهِ وَفِي نَزَعَاتِهِ
 مِنْ مُرَقِّصَاتِ الْفَنِّ وَالْإِنْشَاءِ^(٣)
 كَمْ فِي سَوَانِحِهِ وَفِي خَطَرَاتِهِ
 مِنْ مَعْجَزَاتِ الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاءِ
 رَسَمَ النُّبُوءُ لَهُ بِمَخْتَلِفَاتِهَا
 صُورًا جَلَائِلَ فِي عَيُونِ الرِّئَاءِ

☆☆☆☆

أَلَمَّمْتُ مِنْ «شُوقِي» بِنَحْوِ وَاحِدٍ
 وَجَلَالُهُ مُتَعَدِّدُ الْأَنْحَاءِ
 مَلَأَتْ مُحَاسِنُهَا قُلُوبَ وُلاَتِهِ
 وَتَثَبَّتَتْ فِي أَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ
 لِلَّهِ «شُوقِي» سَاجِيًا أَوْ ثَائِرًا
 كَاللُّيْثِ وَالْبَرْكَانِ وَالِدَّاءِ

(١) فِي الْأَهْرَامِ فِي هَذَا الْبَيْتِ:

وَطَوَتْ مَسَافَاتِ الْخُلُودِ فَلَمْ تَدْعُ
 تَبْدُو الْمَعَانِي فِي عُقُودِ فَرِيدِهَا

(٢) فِي الْأَهْرَامِ: «فِي بَحُورِ عَرُوضِهَا» وَفِيهِ بَعْدَهَا الْبَيْتُ أَوَّلُ أَبْيَاتِ الْمَقْطَعِ التَّالِي:

أَلَمَّمْتُ مِنْ شُوقِي بِنَحْوِ وَاحِدٍ
 وَجَلَالُهُ مُتَعَدِّدُ الْأَنْحَاءِ

(٣) فِي الْأَهْرَامِ: «مِنْ مَبْدَعَاتِ الْفَنِّ».





لِلَّهِ «شوقي» في طرائقِ أَخْذِهِ
بطرائفِ الأحوالِ والأشياءِ^(١)
في لهوهِ وسروره، في زهوهِ
وغروره، في البتِّ والإشكاءِ
في حبِّهِ للنَّيلِ، وهُوَ عِبَادَةٌ
للرَّازِقِ العَوَادِ بِالْآلَاءِ
في بَرِّهِ ببِلاده، وهيامِهِ
بجمالِ تلكِ الجَنَّةِ الفِيحَاءِ
في وصفِهِ النِّعَمِ الَّتِي خُصَّتْ بِهَا
من حُسْنِ مُرْتَبِعٍ وَطِيبِ هَوَاءِ
في نَكْرِهِ مُتَبَاهِيًا أَثَارَهَا
ومآثرَ الأَجْدَادِ والآبَاءِ
في فخرِهِ بنهوضِهَا حيثَ الرُّدَى
يهوي بهَامِ شَبَابِهَا النُّبْهَاءِ
في شكرِهِ للمانعينِ حِيَاضَهَا
وحُمَاةِ بَيْضَتِهَا مِنَ الشُّهَدَاءِ
في حُبِّهِ أَعْوَانَ وَخُدَّتِهَا عَلَى
وَدٍّ يُؤَلَّفُ شَمْلَهُمْ وَإِخَاءِ
مُتَنَبِّتِينَ مِنَ الْبِنَاءِ بِرُكْنِهِ
لِتَمَاسُكِ الْأَغْضَادِ وَالْأَجْزَاءِ
في نُصْحِهِ بِالْعِلْمِ، وَهُوَ لِأَهْلِهِ
حَرَزٌ مِنَ الْإِيهَانِ وَالْإِيهَاءِ

(١) في الأهرام: «بطرائق الأشياء».





في وصفه الآيات ممّا أبدعتُ
أُمُّ يَقِظُنْ وَنَحْنُ فِي إغْفَاءٍ
وَصُفِّ تَفَنَّنَ فِيهِ يُغْرِي قَوْمَهُ
بِالْأَخْذِ عَنْهَا أَشْرَفَ الْإِغْرَاءِ
لَمْ يُبْقِ مِنْ عَجَبٍ عُجَابٍ خَافِيًا
فِي بَطْنِ أَرْضٍ أَوْ بَظْهَرِ سَمَاءٍ
هَذَا إِلَى مَا لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ
فَكْرِي وَدُونَ أَقْلِهِ إِطْرَائِي

☆☆☆☆

بَلِغْتُ خِلَالَ الْعَبْقَرِيَّةِ تَمَّهَا
فِيهِ وَجَارَتْ شَأْوُ كُلِّ ثَنَاءٍ
فَإِذَا عَيِيْتُ وَلَمْ أَقْمُ بِحَقْوَقِهَا
فَلَقَدْ يَقُومُ الْعُذْرُ بِالْإِبْلَاءِ
مَاذَا عَلَى مُتَنَكِّبٍ عَنْ غَايَةِ
وَالشُّوْطُ لِلْأَنْدَادِ وَالْأَكْفَاءِ
أَعْلِمْتَ مَا مَنِّي هَوَاهُ، وَإِنَّهُ
لَنَسِيحُ عُمْرٍ صِدَاقَةٍ وَفِدَاءٍ^(١)
أَيُّ «حَافِظٍ» الْعَهْدِ الَّذِي أَدْعُو، وَمَا
أَخْشَى لَدَيْهِ أَنْ يَخِيبَ دُعَائِي^(٢)
أَدْرِكْ أَخَاكَ، وَأَوَّلِيهِ نَصْرًا بِمَا
يَنْبُو بِهِ إِلَّاكَ فِي الْبُلْغَاءِ

(١) الأبيات التالية مختلفة الترتيب في نشرة الأهرام للقصيدة.

(٢) في الأهرام: «يا حافظ العهد».





جَلَّ الْمَقَامُ، وَقَدْ كَبَّتْ بِهِ هِمَّتِي
فَأَقِيلْ، جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرَ جِزَاءٍ^(١)
يَأْبَى عَلَيْكَ النَّبِيلُ إِلَّا أَنْ تُرَى
فِي أَوَّلِ الْوَافِينَ لِلزُّمَلَاءِ
وَالشَّرِيقِ عَالِي الرَّأْسِ مَوْفُورُ الرِّضَى
بِرِعَايَةِ النَّبِغَاءِ لِلنَّبِغَاءِ
يَا مَنْ صَفَا لِي وَدَّهَ وَصَفَا لَهُ
وُدِّي عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ!^(٢)
فَاعَزَّنِي يَوْمَ الْجِفَاطِ وَلَاؤُهُ،
وَأَعَزَّهْ يَوْمَ الْجِفَاطِ وَلَائِي
وَعَرَفْتُ فِي نَادِي الْبَيَانِ مَكَانَهُ،
وَمَكَانُهُ الْأَسْنَى بِغَيْرِ مِرَاءِ
يَهْنِيكَ هَذَا الْعِيدُ دُمْ مُسْتَقْبَلًا
أَمْثَالَهُ فِي صَحَّةٍ وَصَفَاءِ!^(٣)

(١) في الأهرام: «وقد كَبَّتْ بي هِمَّتِي».
(٢) في الأهرام: «يا مَنْ زكا لي وَدَّهْ وزكا له».
(٣) في الأهرام: «يا رب هذا العيد». وفيه بعد هذا البيت:
أُمْنِيَّتِي مَا قَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْمُنَى وَبِمَا أَصَبَتْ مِنَ الْهَنَاءِ هَنَائِي.





٥٥- تكريم أمير الشعراء شوقي^(١)

[البسيط]

مُرِ القَوَافِي تَجِيءُ طَوْعًا وَلَا عَجَبًا
عَلَّ القَوَافِي تَوْدِي بَعْضَ مَا وَجِبَا
صُغَّهَا عَقُودًا لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ دُرِّ
وَحَيِّ فِيهَا الْعُلَا وَالْعِلْمَ وَالْأَدَبَا
فَالْيَوْمُ عِيدٌ لِهَذَا الْقَطْرِ أَجْمَعِهِ
هَنَى بِهِ الشَّرْقَ وَالسُّودَانَ وَالْعَرَبَا
فَانْشُدْ نَشِيدَ الْأَمَانِي رَبُّ قَافِلَةٍ
قَدْ أَبْطَأَتْ فِي السَّرَى تَشْدُو بِهِ حُقْبَا
حَلَّقْ مَعَ الْفَلَكَ الدُّوَارَ فِي فَلَكٍ
وَرُخِّ إِنَّ اسْطَعَتْ عَنْ أَسْرَارِهِ حُجْبَا
وَانْظُرْ بَعَيْنِيكَ مَا خَطَّ الْقَضَاءُ بِهِ
فِي اللُّوحِ وَاقْرَأْ لَنَا مَا فِيهِ قَدْ كُتِبَا
فَذَاكَ عُمْرِي وَرَاءَ الْحُجُبِ مُسْتَتَرٌ
عَلَيْهِ سُورٌ مِنَ الْأَنْوَارِ قَدْ ضُرِبَا
وَاهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ خَبِّرْنَا بِمَا سَمِعَتْ
أُذْنَاكَ أَنْ لَنَا فِي سَمْعِهِ أَرْبَا
وَانْثُرْ عَلَى الْوَادِي مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ
فَإِنَّ ذَا الشَّعْبِ يَهْوَى الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا

(١) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١٦٩ - ١٧٢.





حَدَّثْهُ كَيْفَ سَمَتْ أَرْوَاحُنَا زَمَنًا
وَكَيْفَ كُنَّا عَلَى رُغَمِ الْعِدَى الْعَرَبَا؟
وَكَيْفَ كَانَتْ لَنَا الْإِيَامُ طَائِعَةً
كَمَا تَشَاءُ فَلَمْ تُهْمِلْ لَنَا طَلَبَا؟
حَدَّثْ بَنِي النَّيْلِ عَنْ بَغْدَادَ عَنْ كَثْبٍ
عَنِ الْأَمِينِ عَنِ الْمَأْمُونِ إِذْ غَضِبَا
سَأَلْتُ بِمَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ بَيْنَهُمَا
الْمَلِكُ أَسْمَى وَأَعْلَى مِنْ دَمِ سُكِبَا
بَغْدَادُ كَانَتْ مَنَارًا لِلْعُلُومِ فَمَا
لِلْعِلْمِ مِنْ طَالِبٍ إِلَّا لَهَا طَلَبَا
لَا تَشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَنَائِرِهَا
وَلَيْسَ يَغْرُبُ عَنْهَا الْبَدْرُ مَا غَرَبَا

☆☆☆☆

وَصِفْ لَنَا كَيْفَ دَالَتْ وَامَّحَتْ دُولُ
وَكَيْفَ جَيْشُ حُمَاةِ الشَّرْقِ قَدْ غَلِبَا؟
وَمَا دَهَى الشَّرْقِ فِي أَبْنَاهِ قَاطِبَةً
فَأَصْبَحَ الرَّأْسُ مِنْ أَبْنَائِهِ ذَنْبَا؟
قَدْ أَثْقَلْتُنَا قَيُودًا لَا نُهَوِّضُ بِهَا
وَأِنْ يَكُنْ صَائِعٌ قَدْ صَاعَهَا ذَهَبَا
أَعِذْ عَلَى مَسْمَعِي ذِكْرَ الْأَلَى سَلَفُوا
فَرُبَّ ذِكْرِي مَحْتٌ فِي مَا مَحْتٌ كَرَبَا
وَرُبَّ ذِكْرِي سَرَتْ فِي جِسْمِ سَامِعِهَا
وَرُدَّتِ الرُّوحُ فِيهِ بَعْدَ مَا ذَهَبَا





فَأَنْتَ كَالْوَحْيِ لَمْ تَهْبِطْ عَلَى بَلَدٍ
إِلَّا رَأَيْنَا بِهِ آيَاتٍ وَالْعَجَبَا
كُمُحْكَمِ الْآيِ وَالْتَّنْزِيلِ جِئْتَ بِهِ
وَقَدْ مَلَأْتَ بِهِ الْأَشْعَارَ وَالْكُتُبَا
فَيَا أَمِيرَ الْقَوَافِي رُبُّ مَمْلَكَةٍ
أَنَارَ قَوْلِكَ فِيهَا جَيْشَهَا اللَّجْبَا
وَرُبُّ قَوْلٍ جَرَى مِنْ فِيكَ حُزْتُ بِهِ
فِي عَالَمِ الشُّعْرِ دُونَ الْعَالَمِ الْقَصْبَا
فَمَا حَدَا الْحَادِي إِلَّا مِنْ قَصَائِدِكُمْ
وَلَا شَدَا بَلْبُلٌ إِلَّا بِهَا طَرَبَا
وَلَا تَغْنَى فَتْنَى فِي الشَّرْقِ قَافِيَةٌ
إِلَّا وَشِعْرُكَ مَا أَوْحَى وَمَا كَتَبَا
لَوْ كُنْتُ فِي الْوَادِي ذَا مَالٍ أَقَمْتُ لَكُمْ
تَمَثَالَ دُرٍّ وَلَمْ أَرْضَ بِهِ الذَّهَبَا
وَقُلْتُ لِلنَّاسِ طُوفُوا حَوْلَهُ أَبَدًا
مِثْلَ الْحَجِيجِ فَهَذَا كَعْبَةُ الْأَدَبَا
فَارْجِعْ إِلَى مِصْرَ فِي أَمْنٍ وَعَافِيَةٍ
وَرُزْ بِمَشَقِّ وَرُزْ بِبَغْدَادِ رُزِّ حَلَبَا
وَصِفْ لَهُمْ مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ فِي بَلَدٍ
أَبْنَاهُ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْعُلَا طَلَبَا
فَإِنْ أَصَاخُوا لِمَا تُمْلِيهِ وَاسْتَمَعُوا
فَاخْبِرْهُمْ عَنْ بَنِي السُّودَانِ خَيْرَ نَبَا
وَقُلْ لَهُمْ إِنَّا لَمْ نَزَلْ هَدَفًا
لِكُلِّ رَامٍ وَمَنْ قَدْ لَامَ أَوْ عَتَبَا





لا نعرفُ النَّوْمَ إِلَّا خَلْسَةً غَضَبًا
والْحُرُّ إِنْ مَسَّهُ مَا سَاءَهُ غَضَبًا
النَّيْلُ فِي الْوَادِي يَرُوي كُلَّ ذِي ظَمَأٍ
وليسَ فينا فتًى من مائه شَرِبَا
لنا إليهم حنينٌ دائمٌ وهوى
مهما تدارى به عذالنا حلبا
فهم لنا إخوةٌ بل هم أشقُّتنا
ومصرلما تزل أُمَّا لنا وأبا
الشَّرْقُ يجمعُنا والنَّيْلُ يربطُنا
كوحدةٍ جمعت ما بينها العَرَبَا
أُمَّا المليكُ فإِنَّا لا نكنُّ له
إِلَّا الْوَلَاءَ وَإِلَّا الْحَبَّ وَالْأَدْبَا





٥٦- النيل الخالد^(١)

[الكامل]

عجباً! أتوجسُّني وأنتَ إزائي
وضياءٌ وجهك مالىَّ سودائي؟
لكنَّه حقٌّ وإنَّ أبَتِ المُنَى
أنَّا تفرَّقنا لغير لقاء^(٢)
جرَّحُوا صميمَ القلب حينَ تحمَّلُوا،
اللَّهَ في جرحٍ بغيرِ شفاء^(٣)
الطَّيِّبُ المحمودُ من عُمرِي مَضَى
والمُفْتَدَى بالروح من خلصائي
لا بل هُما مِنِّي جَنَاحا طائرٍ
رُمِيَا ولم يكُ نَافِعي إخطائي
الصَّاحِبَانِ الأكرمانِ تَوَلَّيَا
فعلامَ بَعْدَ الصَّاجِبَيْنِ ثَوائي؟^(٤)
لم يَثْرُكَا بَرَدَاهُما غيرَ الشَّجَى
لأَخِيهِمَا ما دَامَ في الأحياءِ^(٥)

(١) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١١١ - ١٢٠ تحت عنوان «رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك. والقصيدة منشورة في جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ١٤. وجريدة الشعب عدد ١٩٣٢/١٢/٧م: ص ٣. ومجلة المجمع العلمي العربي - دمشق الجزء ٣، ٤، ديسمبر سنة ١٩٣٢م: ص ٤٨٧ - ٤٩١؛ وأذار ونيسان سنة ١٩٣٣م: ص ١٥١ - ١٥٥.

(٢) رواية البيت في الأهرام، والشعب، مجلة العلمي العربي:

لكن جري قدرٌ وإنَّ أبَتِ المنى
بنوى أحبَّتنا لغير لقاء

(٣) في الشعب، ومجلة المجمع: «عزيز شفاء».

(٤) في الشعب، ومجلة المجمع: «بقائي».

(٥) في الشعب، ومجلة المجمع: «غير الأسى».





وحيالي الخُلطاء إِلَّا أَنَّنِي
مُتَغَرَّبٌ بِالْعَهْدِ فِي خُلْطَائِي
أَيَّرَادُ لِي مِنْ فَضْلِ مَا مَجَّدَا بِهِ
إِرْثُ!؟ إِنَّ جَهْلَ الزَّمَانِ وَفَائِي!
إِنْ نَحْيَ بِالذِّكْرِ فَلَا تَبْدِيلَ فِي
صِفَةٍ وَلَا تَغْيِيرَ فِي الْأَسْمَاءِ
يَا صَاحِبِي غَدَوْتُ مِنْذُ نَائِتَمَا
أَجْدُ الْحَيَاةَ ثَقِيلَةَ الْأَعْبَاءِ
لَا لَيْلَ عَافِيَةٍ هَجَعْتُ بِهِ وَلَا
يَوْمٌ نَشِطْتُ بِهِ مِنَ الْإِعْيَاءِ
أَنَا وَاحِدٌ فِي الْجَاذِعِينَ عَلَيْكُمَا
وَكَأَنَّمَا ذَاكَ الْبَلَاءُ بِلَائِي
فَإِذَا بَدَا لَكُمَا قُصُورِي فَاغْذِرَا
أَوْ شَفِّعَا لِي مُسْلَفَاتِ وَلَائِي

☆☆☆☆

مَهْلًا أَمِيرَ الشَّعْرِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَمُعِزٍّ دَوْلَتِهِ بِغَيْرِ مِرَاءٍ
كَمْ أُمَّةٍ كَانَتْ عَلَى قَدْرِ الْهَوَى
تَرْجُوكَ مَا شَاءَتْ لِطُولِ بَقَاءِ؟
مُتَمَكِّنًا مِنْ نَفْسِهَا إِيْمَانُهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ حَيُّوا لِفَنَاءِ
فَإِذَا الْمَنَايَا لَمْ تَزَلْ حَرْبَ الْمُنَى
وَإِذَا الرِّزْيَنَةُ فَوْقَ كُلِّ عِزَاءِ





في مصرَ بل في الشَّرْق منها لوعةٌ
سَدَّتْ على السُّلوان كلَّ فضاءٍ!
أَتَرى مُوَيَّجَاتِ الأَثِيرِ كَأَنَّهَا
حَسَرى بما تُرْجِي من الأنبياءِ؟!
بَعَثَ الشَّرَارُ بِهَا ثِقَالاً لَوْبِدا
ما حُمِّلَتْ لَبَدَتْ نِطَافُ دِمَاءِ
جَزَعِ الكِنَانَةِ كَادَ لَا يَعْدُو أَسَى
(أُمُّ الْقُرَى) وَمِنَاحَةِ (الْفِيحَاءِ)
(وبحضر موت) على تنائي دارها
شكوى كشكوى (تونس الخضراء)
بالأمس كان هواك يجمعُ شَمْلَهَا
في فُرْقَةٍ النُّزَعَاتِ والأَهْوَاءِ
واليومَ فَتًى رَدَاكَ فِي أَعْضَادِهَا
ما أَجْلَبَ البِئْسَاءَ لِلْبِئْسَاءِ!

☆☆☆☆

أَفِدِّحْ بما يَلْقَاهُ أَلْكَ إِنْ يَكُنْ
جَزَعُ الأَبَاعِدِ جَلٌّ عَن تَأْسَاءِ^(١)
حُرِّمُوا أَبَا بَرًّا نَمُّوا وَتَرَعَرُّوا
مَنْ جَاهِهِ فِي أَسْمَحِ الأَفْيَاءِ
وَكَفَقْدِهِمْ فَقَدَ الغَرَانِيقُ العُلَى
عَلِمَ الهُدَى لِلْفِتْيَةِ النُّجَبَاءِ
وَكَرَزَتْهُمْ رُزْيَاءُ الرِّجَالِ مُرْجَبًا
عَفَّ اللِّسَانُ مُهَذَّبَ الإِيمَاءِ

(١) في الشعب ومجلة الجمع: «حُزْنُ الأَبَاعِد».





يَتَنَاوَلُونَ مِنَ الصَّحَائِفِ وَحَيَّهٗ
فَتَكُونُ كُلُّ صَحِيفَةٍ كَالِهَوَاءِ!
مَا عِشْتَ فِيهِمْ ظَلْتَ بُلْبُلَ أَيْكِهِمْ
فِي الْأَمْنِ وَالرَّئْبَالِ فِي اللَّأَوَاءِ
لَكَ جَوْكُ الرَّحْبِ الَّذِي تَخْلُو بِهِ
مَتَفَرِّدًا وَالنَّاسُ فِي أَجْوَاءِ
عَذْلُوكَ فِي ذَاكَ التَّعْزُلِ ضِلَّةً،
إِنَّ التَّعْزُلَ شِيْمَةُ النَّزْهَاءِ
مَا كَانَ شَغْلُكَ لَوْ دَرَوْا إِلَّا بِهِمْ
لَكِنْ كَرِهْتَ مَشَاغَلَ السُّفَهَاءِ
وَلَعَلَّ أَعْطَفَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ دَنَّا
بِالنَّفْعِ مِنْهُمْ وَهُوَ عَنْهُمْ نَاءِ
أَحَلَّتْ نَفْسَكَ عِنْدَ نَفْسِكَ ذُرْوَةً
يَأْبَى عَلَيْهَا الْخَسْفُ كُلُّ إِبَاءِ^(١)
فَرَعَيْتَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَثْلَتَهَا
وَرَعَيْتَ فِيهَا جَانِبَ الْفُقَرَاءِ
تَقْنِي حَيَاكَ عَالِمًا عَنْ خُبْرَةٍ،
إِنَّ الْخِصَاصَةَ أَفَةُ الْأَدْبَاءِ
وَتَرَى الزُّكَاةَ لَذِي الثُّرَاءِ مَبْرَّةً
مِنْهُ بِهِ وَوَسِيلَةً لِزُكَاةِ
كَمْ مِنْ يَدٍ أَسَدِيَّتْهَا وَكَسَوَتْهَا
مَتَانَّقًا لُطْفَ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ؟

☆☆☆☆

(١) في الشعب، ومجلة المجمع: «أَنْزَلْتَ نَفْسَكَ عِنْدَ نَفْسِكَ مَنْزِلًا».





عَصْرُ تَقْضَى كُنْتَ مَلَأَ عِيُونِهِ
فِي أَرْبَعِينَ بِمَا أَقْدَتِ مِلَاءِ
يَجْلُو نُبُوغُكَ كُلَّ يَوْمٍ آيَةً
عِذْرَاءَ مَنْ آيَاتِهِ الْغُرَاءِ
كَالشَّمْسِ مَا أَبَتْ أَتَتْ بِمُجَدِّدٍ
مُتَنَوِّعٍ مِنْ زِينَةٍ وَضِيَاءِ
هَبَّةٌ بِهَا ضَنَّ الزَّمَانُ فَلَمْ تُتَخَّ
إِلَّا لِأَفْذَانٍ مِنَ النَّبِغَاءِ
يَأْتُونَ فِي الْفَتَرَاتِ بُوعِدَ بَيْنَهَا
لِتَهَيُّوْا الْأَسْبَابَ فِي الْأَثْنَاءِ
كَالْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ تَأَثَّرَ إِثْرُهُمْ
مِنْ عَلِيَّةِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ
رَفَعَتْكَ بِالذِّكْرِ إِلَى أَعْلَى الدُّرَى
فِي الْخُلْدِ بَيْنَ أَوْلَيْكَ الْعِظَمَاءِ
مَنْ مُسْعِدِي فِي وَصْفِهَا أَوْ مُضْعِدِي
دَرَجَاتِ تِلْكَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ
وَمُطَوِّعٍ لِي مِنْ بَيَانِي مَا عَصَى
فَأَقُولُ فَيْكَ كَمَا تُجِبُّ رِثَائِي؟
لِي فَيْكَ مَنْ غَرَّرَ الْمَدِيحَ شَوَارِدُ
أَدَّتْ حَقُوقَ عُيُوكَ كُلَّ أَدَاءِ
وَوَفَّتْ قَوَافِيهَا بِمَا أَمْلَى عَلَى
قَلَمِي خُلُوصَ نَجَائَتِي وَإِخَائِي
مَاذَا دَهَانِي الْيَوْمَ حَتَّى لَا أَرَى
إِلَّا مَكَانَ تَفْجُّعِي وَبُكَائِي؟

☆☆☆☆





(شوقي) لا تبعُدْ وإنْ تَكْ نِيَّةُ
ستَطولُ وَحَشَتْهُا على الرُّقْبَاءِ
تَاللَّهِ شَمْسُكَ لَنْ تَغِيْبَ وَإِنَّهَا
لَتُنِيرُ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ
هي فِي الْخَوَاطِرِ وَالسَّرَائِرِ تَنْجَلِي
أَبَدًا وَتَغْمُرُهُنَّ بِاللَّالَاءِ
وَالذُّخْرُ أَغْلَى الذُّخْرِ مَا خَلْفَتْهُ
مِنْ فَاخِرِ الْآثَارِ لِلْأَبْنَاءِ^(١)
هو حَاجَةُ الْوَطَانِ مَا دَالَتْ بِهَا
دَوْلٌ مِنَ السُّرَرَاءِ وَالضَّرَاءِ
سَيِّعَادُ ثُمَّ يَعَادُ مَا طَالَ الْمَدَى
وَيُظَلُّ خَيْرَ مَآثِرِ الْآبَاءِ
يَكْفِي بَيَانِكَ أَنْ بَلَغْتَ مُوَفَّقًا
فِيهِ أَعَزَّ مَبَالِغِ الْقُدَمَاءِ
بَوَّاتٍ (مِصْرَ) بِهِ مَكَانًا نَافِسَتْ
فِيهِ مَكَانَ (دِمَشْقَ) وَ(الزُّورَاءِ)
وَرَدَدَتْ مَوْقِفَهَا الْأَخِيرَ مُقَدَّمًا
فِي الْمَجْدِ بَيْنَ مَوَاقِفِ النُّظَرَاءِ
لَكَ فِي قَرِيضِكَ خُطَّةٌ أَثَرَتْهَا
عَزَّتْ عَلَى الْفُصْحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ
مِنْ أَيِّ بَحْرِ دُرٍّ مُتَصَيِّدُ
وَسَنَاهُ مِنْ تَنْزِيلِ أَيِّ سَمَاءِ
ظَهَرَتْ شَمَائِلُ (مِصْرَ) فِيهِ بِمَا بِهَا
مِنْ رِقَّةٍ وَنُعُومَةٍ وَنَقَاءِ

(١) في الأهرام: «أبقى الذخر».





تَرْخِيمُهَا فِي لَحْنِهِ مُتَسَامِعُ
وَنَعِيمُهَا فِي وَشْيِهِ مُتَرَاءِ
شَعْرُ سَرَى مَسْرَى النَّسِيمِ بِلُطْفِهِ
وَصَفَا بَرُوعَتِهِ صَفَاءَ الْمَاءِ
تَرِدُ الْعَيُونُ عُيُونَهُ مُشْتَقَّةً
وَيُصِيبُ فِيهِ السَّمْعُ رِيَّ ظَمَاءِ
وَيَكَادُ يُلَمَسُ فِيهِ مَشْهُودُ الرُّؤَى
وَيُحَسُّ هَمْسُ الظَّنِّ فِي الْحُوبَاءِ
فِي الْجَوِّ يُؤْنِسُ مَنْ يُحَلِّقُ طَائِرًا
وَالدَّوِّ يُؤْنِسُ رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ
عَجَبًا لِمَا صُرِفَتْ فِيهِ فُنُونُهُ
مَنْ فِطْنَةً خَالِبَةً وَذَكَاءِ
فَالِكُلِّ لَفِظٍ رَوْنَقٌ مُتَجَدِّدٌ
وَلِكُلِّ قَافِيَةٍ جَدِيدُ رِوَاءِ
يُجَلَّى الْجَمَالُ بِهِ كَأَبْدَعِ مَا انْجَلَتْ
صُورُ حِسَانٍ فِي حِسَانِ مَرَائِي
وَلَرُبَّمَا رَاعَ الْحَقِيقَةَ رَسْمُهَا
فِيهِ فَمَا اغْتَصَمَتْ مِنَ الْخِيَلِ

☆☆☆☆

حَيَّاكَ رَبُّكَ فِي الَّذِينَ سَمَوْا إِلَى
أَمَلٍ فَأَبْلَوْا فِيهِ خَيْرَ بَلَاءِ
مِنْ مُلْهِمٍ أَدَّى أَمَانَةً وَخِيَةٍ
بِعَزِيمَةٍ غَالِبَةٍ وَمَخَاضِ





مُتَجَشِّمٌ بِالصَّبْرِ دُونَ أَدَائِهَا
مَا سِيمَ مِنْ عَنَتٍ وَفَرَطٍ عَنَاءٍ
لِلْعَبْقَرِيَّةِ قُوَّةٌ عُلوِيَّةٌ
فِي نَجْوَةٍ مِنْ نَفْسِهِ عَصَمَاءٍ
كَمْ أَخْرَجَتْ لِأُولَى الْبَصَائِرِ حِكْمَةً
مِمَّا أَلَمَ بِهِ مِنَ الْأَرْزَاءِ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَ الْمَشْيِبُ بِرَأْسِهِ
مَا زَادَ جُدُوتَهَا سِوَى إِذْكَاءٍ
فَالْدَّاءُ يُنْجِلُ جِسْمَهُ وَنَشَاطُهَا
بِسُطُوْعِهِ يُخْفِي نَشَاطَ الدَّاءِ^(١)
جِسْمٌ يَقْوُضُهُ السَّقَامُ وَهَمُّهَا
مَتَعَلِّقٌ بِالْخَلْقِ وَالْإِنْشَاءِ
عَجَبًا لِعَامِيهِ الَّذِينَ قَضَاهُمَا
فِي الْكَدِّ قَبْلَ الضَّجْعَةِ النُّكَرَاءِ
عَامًا نِزَاعٍ لَمْ تُهَادِنِ فِيهِمَا
نُذْرُ الرَّدَى وَشَوَاغِلُ الْبُرْحَاءِ
حَفَلًا بِمَا لَمْ يَتَّسِعْ عُمرُ لَهُ
مِنْ بَاهِرِ الْإِبْدَاعِ وَالْإِبْدَاءِ
فَنُحْ يَلِي فَتْحًا، وَصَرْحٌ بَاذُخٌ
فِي إِثْرِهِ صَرْحٌ وَطِيدٌ بِنَاءٍ
هَذَا إِلَى فِطْنٍ يَقْصُرُ دُونَهَا
مَجْهُودٌ طَائِفَةٌ مِنَ الْفُطْنَاءِ
مِنْ تَحَفَةٍ مَنْظُومَةٍ لِفِكَاهَةٍ
أَوْ طُرْفَةٍ مَنْظُومَةٍ لِعِنَاءِ

(١) في الشعب، ومجلة المجمع: «يخفي بروعته نشاط الداء».





أَوْ سِيَرَةٍ سَيَقَتْ مَسَاقَ رَوَايَةٍ
لِمَوَاقِفِ التَّمَثِيلِ وَالْإِلْقَاءِ
تَجْرِي وَقَائِعُهَا فَتَجَلُّو لِلنُّهَى
مِنْهَا مَغَازِي كُنَّ طَيِّ خَفَاءِ
فَإِذَا الْحَيَاةُ عَهِيدُهَا وَعَتِيدُهَا
مَرْجُ كَمْزَجِ الْمَاءِ وَالصَّهْبَاءِ
تَطْفُو حَقَائِقُهَا عَلَى أَوْهَامِهَا
وَتَسُوءُ خَالِصَةً مِنَ الْأَقْذَاءِ

☆☆☆☆

يَا مَنْ صَحِبْتَ الْعُمَرَ أَشْهَدُ مَا نَحَا
فِي الشُّعْرِ مِنْ مُتَبَايِنِ الْأَنْحَاءِ
إِنِّي لَيَخْضُرُنِي بِصَادِقِ حَالِهِ
مَاضِيكَ فِيهِ كَأَنَّهُ تَلْقَائِي^(١)
مِنْ بَدْئِهِ وَجِجَاكَ يَفْتَحُ فَتْحَهُ
لِلْحَقِيقَةِ الْأَدَبِيَّةِ الزُّهْرَاءِ
حَتَّى الْخِتَامِ وَمِنْ مَفَاخِرِ مَجْدِهِ
مَا لَمْ يُتَخَّ لِسَوَاكَ فِي الشُّعْرَاءِ
فَأَرَى مِثَالًا رَائِعًا فِي صُورَةِ
لِلنَّيْلِ تَمَلُّ مِنْهُ عَيْنَ الرَّائِي
النَّيْلِ يَجْرِي فِي عَقِيْقٍ دَافِقٍ
مِنْ حَيْثُ يَنْبُعُ فِي الرُّبَى الشَّمَاءِ
يَسْقِي سُهُولَ الرَّيْفِ بَعْدَ حُزُونِهِ
وَيُغَيِّرُ عُمرَانًا مِنَ الْإِقْوَاءِ

(١) في الأهرام: «بِجُمْلَةِ حَالِهِ».





ما يعترضه من الحواجز يَغْدُهُ
وَيَعْدُ إِلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِرْوَاءِ
حَتَّى إِذَا رَدَّ الْفِيَّافِي جَنَّةً
فِي مَا عَلَا وَدَنَا مِنَ الْأَرْجَاءِ
أَوْفَى عَلَى السَّدِّ الْأَخِيرِ وَدَوْنَهُ
قُرْبُ الْمَصِيرِ إِلَى مُحِيطِ عَفَاءِ
فَطَغَى وَشَارَفَ مِنْ خِلَافٍ زَاخِرًا
كَالْبَحْرِ ذِي الْإِرْبَادِ وَالْإِرْغَاءِ
ثُمَّ ارْتَمَى بِفُيُوضِهِ مِنْ حَالِقِ
فِي الْمَهْبِطِ الصَّادِي مِنَ الْجَرْعَاءِ
فَتَحَدَّرَتْ وَكَأَنَّ مِنْهُمْ رَاتِهَا
خُصْلٌ مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَنْدَاءِ
مَسْمُوعَةُ الْإِيْقَاعِ فِي أَقْصَى مَدَى
جَذَلَى بِمَا تُهْدِي مِنَ الْآلَاءِ
إِنْ أَخْطَأْتُ قَطْرًا مَوَاقِعُ غَيْثِهَا
أَخْظَتُهُ بِاللُّمَحَاتِ وَالْأَصْدَاءِ!

☆☆☆☆

لِلَّهِ دُرٌّ قَرِيحَةٌ كَانَتْ لَهَا
هَذِي النَّهَايَةُ مِنْ سَنَى وَسَنَاءِ
رَفَعَتْكَ مِنْ عَلِيَاءٍ فَانِيَةٍ إِلَى
مَا لَيْسَ بِالْفَانِي مِنَ الْعَلِيَاءِ!





٥٧- تمثال شوقي

المُلك يشرف ذكرى شوقي^(١)

بإمالة الحجاب عن تمثال أقيم له بردهة الأوبرا

[مخلع البسيط]

مولاي هذا فضلٌ جديدٌ
يُرْهِى به عهدُكَ السَّعيدُ
عَدْلٌ وأمنٌ وطيبٌ عيشٌ
يَسْرَهَا حُكْمُكَ الرُّشيدُ
في كُلِّ عالمٍ وكلِّ فنٍّ
يَكْمُلُ بالطَّارِفِ التَّليدُ
وكم مجالٍ فيه مجالٌ
يبدو بها رأيك السَّديدُ^(٢)

☆☆☆☆

اليوم نال التُّبوغُ فخراً
أَتَاخُهُ سَعْيُكَ الحميدُ
«لمصر» طَيَّي النَّرى فقيدُ
غَالٍ، وَمَنْ ذاكَ الفقيدُ؟
حيَّيتُهُ في مقام ذكرى
«فمصر» جَذَايَ واليوم عيدُ

(١) خليل مطران، الأعمال الشعرية الكاملة:، ص ٤٣٣ - ٤٣٦.

(٢) في الأعمال الشعرية الكاملة: «مجال (الأولى): موضع ومكان، مجال (الثانية) جمع مجلى وهو المعرض والمظهر».





يا حُسنَ حفلٍ تُوفي عليه
وصفوهُ الأُمّةِ الشّهودُ
الشّاعرُ العبقرى فيه
يُكرّمُ، والمُلهَمُ المَجدُ
أقيمَ تمثالَه ولكنْ
به لتمثالِه الخلودُ
«شوقي» نزيلُ كُلِّ قلبٍ
في صورةٍ ما بها جمودُ
ما بقي الشّعْرُ فهو باقٍ
كانَ ففقدانهُ وجودُ



«شوقي»، ويكفي اسمُهُ بياناً
يعني به المجدُ ما يريدُ
نماهَ عصرٌ، وكلُّ عصرٍ
يَودُّ لو أُنّهُ العتيدُ
في كلِّ قُطرٍ ناءٍ وقُطرٍ
دانٍ تغنّى له قصيدُ
ما يَبْلُغُ الوصفَ من نبوغٍ
محيطُهُ ما ألّه حدودُ



أمّـرَ بالحقِّ المعيّ
هيهات يُلقَى له نديدُ
غواصٌ فكرٍ في كلِّ بحرٍ
يصيدُ للشّعْر ما يصيدُ





أَغْرَاضُهُ الْجَوْهَرُ الْمُحَافِي
وَلِفْظُهُ اللَّوْلُو الْفَرِيدُ
وَمَا يَدَانِي وَمَا يُسَامِي
دَانِي مَعَانِيهِ وَالْبَعِيدُ
إِنْ يَدْعُهُ الْوَحْيُ لَمْ تَعْقُهُ
ثَنِيَّةٌ صَعْبَةٌ كَوُودُ
يَصْعَدُ حَتَّى تَبْدُو ذُرَاهَا
وَقَدْ عَلَتْهَا لَهُ بَنُودُ



الْقَصَصُ الْمَسْرُوحِيُّ فَنُّ
مِرَاسُهُ مُرْهِقٌ شَدِيدُ
وَدُونِ نَظْمِ الْقَرِيضِ فِيهِ
مِنْ ثَقَلِ الْعَبءِ مَا يُوُودُ
أَجَادَهُ مَا يَشَاءُ «شَوْقِي»
وَعَزَّ مِنْ قَبْلِهِ الْمُجِيدُ
الْحِكْمَةُ الْمُنْتَقَاةُ تَسْبِي
حَجَاكَ وَالنَّكْتَةُ الشَّرُودُ
وَالسُّسْلُ الْعَذْبُ فِي بَيَانِ
يَنْشِي وَيُشْفِي مِنْهُ الْوُورُودُ
وَالنَّغْمُ الْحُلُوفِي نِظَامِ
كُلُّ رَوِّيٍّ مِنْهُ نَشِيدُ



مَوْلَايَ، حَمْدًا وَالْفَ حَمْدِ
عَطْفِكَ رَأْيِي عَالٍ وَجُودُ

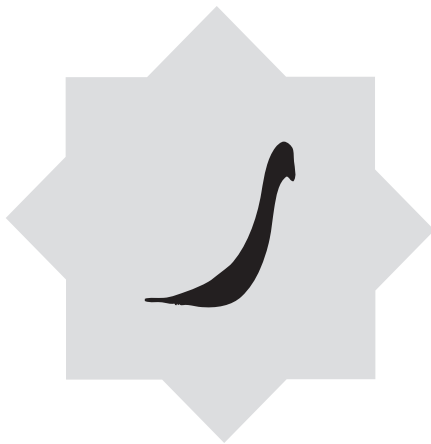




فَأَنْتَ أَنْتَ «الْفَارُوقُ»، لَوْلَا
تَخَالَفُ الدَّهْرِ، وَ«الرَّشِيدُ»^(١)
جَدَّدْتَ لِلضَّادِ أَيَّ عَصْرِ
يَحْفَظُكَ الْمَبْدِئُ الْمَعِيدُ
إِنَّ مُنَى «مَصْرَ» وَهِيَ تَدْعُو
وَكَلَّمَا أَزْدَدْتَ تَسْتَزِيدُ
لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمَفْدَى
عِزُّ مَقِيمٍ، عَمْرٌ مُدِيدُ

(١) إشارة إلى الملك فاروق الأول في نظر الشاعر كأنه أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب، وكأنه الخليفة هارون الرشيد.







٣٨- راتب سليمان حماد^(١)

٥٨- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

في كُلِّ حادثةٍ نظمتَ روايةً
فوق المسارحِ مُثِّلْتَ تمثيلاً
واليوم ترحلُ للرُّموسِ وأهلها
تبغي مقاماً عندهم وحلولاً
حَرَكَ بنانَكَ عندهم ويراعهُ
وانظِمْ رواياتٍ لَهُمْ وفصولاً
حَدَّثْهُمْوَعَنَّا كما حَدَّثْتَنَا
تلقَ الثَّنَاءَ كما لقيتَ جزيلاً
لولا تُقَى ربي القدير وخوفُهُ
لرحلتُ للموتى وكنْتُ خليلاً

(١) راتب سليمان حماد: نسبته جريدة الأهرام إلى التعليم الإلزامي بأسويط.
(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٣١م: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

٣٩- رشي ماهر

٥٩- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

انْظُرْ وَجُومَ الشَّرْقِ فِي أَحْزَانِهِ
وَاسْمَعْ نُوَاخَ الطَّيْرِ فِي أَفْنَانِهِ
وَاشْهَدْ نُمُوعَ الشَّجْوِ يُزْجِيهَا الْأَسَى
مِنْ قَلْبِهِ الْبَاكِ إِلَى أَجْفَانِهِ
وَالْمَحْ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ جَهَامَةً
تَنْبِي عَنْ الْمَشْبُوبِ مِنْ أَشْجَانِهِ
وَاسْمَعْ أَبَا الْهَوْلِ الْكَتُومَ يَرُدُّ يَصْـ
رُخً شَاكِئًا وَيَضْجُ مِنْ كِثْمَانِهِ
وَانْظُرْ إِلَى النَّيْلِ الْحَزِينِ يَكَادُ مِنْ
هَوْلِ الْمُصَابِ يَكُفُّ عَنْ جَرْيَانِهِ
غَابَ الْهَزَارُ فَأَقْفَرَ الْوَادِي وَرَوْ
ضَتِهِ مِنَ الشَّادِي عَلَى أَغْصَانِهِ
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ الْعَظِيمِ مَنْ الَّذِي
يَبْكِي بِدَمْعِ الشَّرْقِ فِي أَحْزَانِهِ
دَقَّاتُ قَلْبِكَ مِنْ خَفُوقِ قُودِهِ
وَحَنَانُ نَفْسِكَ مِنْ رَجِيمِ حَنَانِهِ

(١) جريدة الأهرام، عدد ٢٢/١٠/١٩٣٢: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



تُبْكِي لِبَلَوَاهُ وَتَشْرِبُ دَمْعَهُ
وَتَصُوعُ شِعْرَكَ نَاطِقًا بِلِسَانِهِ
قَدْ شَيَّعُوكَ فَشَيَّعُوا بِكَ بُلْبُلًا
عَذَبَ الْغِنَاءِ يَذُوبُ فِي الْحَانِهِ
الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْخُلُودُ تَلَاقِيَا
فِي شِعْرِهِ وَالْمَجْدُ فِي أَوْزَانِهِ
يَشْدُو فَيُصْغِي الدَّهْرُ مُلْتَفِتًا إِلَى
شُكُورِهِ مَاخُودًا بِسِحْرِ بَيَانِهِ
وَتُرَدَّدُ الْأَيَّامُ فِي تَرْجِيْعِهَا
أَنَاتِهِ شَوْقًا إِلَى أَوْطَانِهِ
وَيَجُنُّ مَوْجُوعًا فَإِذْ هِيَ حُرْقَةٌ
لِلْمَشْرِقِينَ تَشُبُّ فِي تَحْنَانِهِ
يَا شَاعِرَ الْقُرْآنِ أَشْهَدُ أَنَّ شِعْرَ—
رَكَ آيَةُ الرَّحْمَنِ فِي أَكْوَانِهِ
وَرِسَالَةٌ لِلَّهِ قَدْ أَدَّتْهَا
كَالْآيَةِ الْغَرَاءِ فِي قُرْآنِهِ
نَزَلَتْ وَكُنْتَ رَسُولَهَا الْعُلُويُّ يُو
حِيهَا إِلَيْكَ اللَّهُ مِنْ عَدْنَانِهِ
يَا شَاعِرَ الْفُضْحَى فَدَاكَ مِنَ الرَّدَى
قَلْبٌ بَعَثَ الشَّعْرَ فِي وُجْدَانِهِ
وَسَقَيْتَهُ لَحْنَ الْحَيَاةِ فَصَاغَهُ
مِنْ رُوحِهِ وَدَمُوعِهِ وَجَنَانِهِ





أَيَقَظَتْ قَيْسًا بَعْدَ طُولِ رِقَادِهِ
فَأَعَدَّتْ لِلدُّنْيَا حَدِيثَ زَمَانِهِ
وَبَعَثَتْ كُلِّيُوثَرَةً مِنْ قَبْرِهَا
وَجَمَالَهَا مَا زَالَ فِي رِيْعَانِهِ
وَنَشَرَتْ قَمْبِيرًا فَعَادَ يَصُولُ فِي
أَجْنَادِهِ وَيَجُولُ فِي فِرْسَانِهِ
قُمْ شَاعِرَ الْأَجْيَالِ وَأَنْظِمْ طَائِفَةً
مِنْ شِعْرِكَ الْعَالِي وَمِنْ رِيْحَانِهِ
وَابْعَثْ بِلَحْنِكَ مِنْ قَمِّ الدُّنْيَا إِلَى
سَمْعِ الزَّمَانِ يَرْنُ فِي آذَانِهِ
صَوْرَ غِيَابِ الشَّمْسِ عَنْ هَذَا الْوَجُو
دٍ وَصِفْ ذُهُولَ الْكَوْنِ عَنْ دَوْرَانِهِ
وَأَشْرَحْ فَجِيعَةَ أُمَّةٍ فِي شَاعِرٍ
لَقَّتْ لَوَاءَ الشُّعْرِ فِي أَكْفَانِهِ



٤٠- رشيد كرم^(١)

٦٠- جيل شوقي^(٢)

[الكامل]

صَنَاجَةُ الْوَادِي دَعَاَهَا الدَّاعِي
يَا وَيُّحْنَا مِنْهُ وَيُّيَحِ السَّاعِي
رُضُّتْ عَلَى صَخْرِ الْفَنَاءِ ضُلُوعُهَا
فَاسْتَوَحَّشَ الْوَادِي وَنَاخَ الرَّاعِي
وَصَدَى نُوَاخِ حُطَامِهَا وَأَيْنِئِهِ
أَصْمَى نَوَاجِي الْقَلْبِ وَالْأَضْلَاعِ
وَتَجَفَّقْتُ غُرْلَانِيهِ لَكُنَاسِهَا
وَالْأَشْدُّ مِنْ بَاكِ وَمِنْ مُلْتَاعِ
وَبَكَى الْهَزَارُ وَمَالَ فَوْقَ غُصُونِهِ
وَتَبَدَّلْتُ وَرَقَ الصِّفَا بِنَوَاعِي
فَضَعُوا الْحُطَامَ وَكَفَّنُوهُ بَغَارِ لُبٍّ
نَنَا نَافِكُمْ مَغْنَى لَهُ وَمَسَاعِي
ضُمُّهُمَا فَالْخَالِدَانِ الْغَارَ وَالشُّـ
شُعْرَاءَ طِيبِ شَذَى وَطِيبِ سَمَاعِ

(١) الدكتور رشيد كرم، شاعر لبناني، اشترك في الحفل الذي أقيم لتأبين شوقي بمركز سمند.
(٢) الأبيات بعض ما رثى به شوقي، ونشرته جريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١٠/٢١ م: ص ٢، مع نصوص غيرها،
تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



يَثْوِي عَلَى وَرَقِ الْخُلُودِ نَوَابِغُ
وَسِوَاهُمْ يَثْوِي كَسَقَطِ مَتَاعِ
مَا حِيلَةَ الْبَاكِ إِذَا هَمَّ الْقَضَا
أَوْ حِيلَةَ الْآسِي بِمَوْتِ سَاعِ
وَإِذَا عَيُونُ الْمَشْرِقِينَ تَقَرَّحَتْ
فَفَقِيدُهَا شَوْقِي فَقِيدُ مَشَاعِ
إِنْ كَانَتْ الْأَجْيَالُ بِاسْمِ رِجَالِهَا
تُسَمَّى كَزَهْرِ الرُّؤُصِ بِالْأَنْوَاعِ
هَذَا لَعَمْرِي جِيلُ شَوْقِي فَاكْتُبُوا
لِلْعُرْبِ جِيلُ ثِقَافَةٍ وَيَرَاعِ
فَيَخُضُّ مِنْ شُعْرَائِهِ أَغْلَاهُمْ
كَعَبَا وَمَنْ يَسْمُو إِلَى الْإِيدَاعِ
فَإِذَا اللَّالِي لَمْ تَخُضْ بِسِمْطِهَا
نُثِرَتْ وَكَانَ فَرِيدُهَا لِخِيَاعِ





٦١- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

من غار لبنانٍ جمعتُ خضيلًا
وَصَفَرْتُه لَجْبِينِهِ إكليلاً
فَصَلَّته بفرائدي ومدامعي
طالاً فجاء مفصلاً مطلولاً
عفوًا أمير الشعرِ لستُ بجاحدٍ
فالدُّرُّ دُرُّكَ لا تجازَ فضولاً
من يجمعُ الأزهار ثم يردها
للروض كان صنيعةً مقبولاً
ذرني أريدُ ينبوعَ علمِكَ علني
أشفي من العذبِ الفراتِ عليلاً
ذرني ببابِكَ سائلاً قبساً من الـ
وحي الذي نازلتَه جبريلاً
وإذا استلمتُ فضولَ ثوبِكَ خاشعاً
دعني أقطِّعُ فضله تقبيلاً

☆☆☆☆

أمنتُ بالتنزيلِ معتصماً به
مذ كان قولُك يشبهُ التنزيلاً
ناشدتُ موسى بالجدود ويوشع
ونَشَدْتُ عيسى وأمتدحتُ بتولاً
وبكيتُ في بابِ النبيِّ محمدٍ
ثم انثنييتُ مكبراً متبولاً

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٢٥ م: ص ٢ ضمن مقال بعنوان «تأبين أمير الشعراء شوقي بك في مدرسة الب دراوي بسمنود»، حيث ألفت هذه القصيدة يوم ١٩٣٢/١٢/٢٠ م.





تُذْري الالاء تحت نعلله كما
تُذْري النجوم علىهما شعلولا
ونسجت فيه بُردة عُلوية
فضحت تقاك فما تركت عدولا
ألفت ما بين المذاهب مؤمنا
فنفختها من حكمة إنجيلا
قدمت للتوراة والقرآن والـ
إنجيل معتصما بها مكفولا
قال الملائك إذ وطئت جنائهم
ما كنت موزورا ولا مسئولا

☆☆☆☆

لبنان: ربُّ الشَّعرِ غاب ولن ترى
طيرَ الأراك يردد الترتيلا
أزحلت زحلة أم ثبَّت على النوى؟
وادي العرائش هل جريت سيولا؟
يا وخشة الصيف العتيد وويحها
عيننا تشيح فلا تصيب نزيلا
يوم التفقد إنني لأراكما
كالثاكلات توجدا وذهولا

☆☆☆☆

يا عصفة الريح العتيّة مرّقي
حلّ الثلوج عن الجبال مسيلا
ودعي غصون الأرز تسكب ماءها
طيبا على روح الفقيد جزيلا
خلّي سبيل السروفي بيروت يُخ
ني هامة لبكيها محمولا





فلقد بكأها يوم خضخض بحرها
هولٌ وقتلٌ صيدها تقتيلاً

☆☆☆☆

النيلُ قُطِعَ منه خيطٌ هديله
فهفا فلا وصلاً ولا توصيلاً
يا ليتنا صنأ له من عسجد
بُرداً تُثَقِّلُ خَلْجَهُ ثَقِيلاً
روح له عُلوِيَّةٌ بحياته
ومماته، فدعى، فَخَفَّ رَجِيلاً
يا نيلُ كم طلعتُ عليك عجيبةً
يا مصر كم أبرزتِ منك جميلاً
وُسِمَتْ عَصُورُكَ بالخلودِ فلا أرى
دُولاً سواكِ تقاومُ التحويلاً
شيئتِ قبلَ العالمينَ خوالداً
وحُببيتِ دونَ العالمينَ النِيلاً
خطرْتُ جداولُهُ ببُردِ جُمانِها
خَطَرَ الحِسانِ وقد سَحَبْنَ ذِيولاً
بُسْطُ الزبرجدِ فوقَ ريفكِ نُضِدْتُ
في كل منعطفٍ تُريكِ جميلاً
أفرختِ عن نسْرِ علا فوق السُّهى
و سما فحاذى أحمداً وخليلاً^(١)
إن كان للزوراءِ جيلٌ ثقافةٌ
فلقد أعاد بيانُ شوقي الجيلَ
وترى من الأدبِ الجليلِ بواكراً
كالطُّلِّ باكر روضةً وحقولاً
فكفى الأديبِ بيانهُ وبديعهُ
و فريدهُ وعيونهُ قنديلاً

(١) في البيت إشارة إلى المتنبي والخليل بن أحمد.





وَدَّ الرِّيَاضُ لَوْ أَنَّ وَرْدَ غُصُونِهِ
وَالشُّوْكَ كَانَتْ شَعْرُهُ مَشْكُولًا
وَوَدَّتُمْ؛ وَالْخَمْرُ فَيْكُمْ حَرْمَةً
لَوْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الشِّفَاهِ شَمُولًا
شَوْقِي أَخَذَتِ الْكَأْسَ مِنْ كَفِّ الرَّدَى
كَأَخِيكَ سَقْرَاطَ الْحَكِيمِ عَجُولًا
وَكَرَعْتَ فِيهِ مُؤْمِنًا بِقَضَائِهِ
وَرَقَدْتَ بَيْنَ الْخَالِدِينَ جَلِيلًا
عَاوَنْتِ أَقْدَارَ الْحَيَاةِ بِنَاتِهَا
أَفَمَا رَهَبْتَ مَقْصَهَا الْمَقْصُولَا؟
قَدْ كُنْتَ تَسْعَى لِلتَّزَاوُرِ هَادِنًا
وَالْمَوْتُ يَسْعَى كَالْعَذُولِ ثَقِيلًا
لَا تَشْتَكِي رَفَقًا وَطَيْبَ شَمَائِلِ
دَاءٍ ثَوَى بَيْنَ الْخُلُوعِ دُخِيلًا
حَتَّى أَتَاكَ الْمَشْرِقَانِ مُؤَبَّنَا
فَصَمْتُ مَكْلُومًا وَقُفْتُ مَقِيلًا
يَا مِصْرَ قَدْ كَثُرَتْ كُنُوزُكَ فَاحْرَصِي
حِرْصَ الشَّحِيحِ يَرَى الْكَثِيرُ قَلِيلًا
ضَمِي الْكُنُوزَ إِلَى كُنُوزِ مِثْلِهَا
كَانَ الزَّمَانُ عَلَى سَوَاكِ بَخِيلًا
وَخَذِي مِنَ الشَّرْقِ الْعَزِيزَ أَعَزَّهُ
مَلَكًا وَمَلَكًا لِلْكَمَالِ كَفِيلًا
نَبَعْتَ بِكَفِيهِ الْمَعَارِفِ مِثْلَمَا
نَبَعَ الزَّلَالُ مِنَ الْعَيُونِ مَسِيلًا
وَتَبَلَّجْتَ بِفُرُوقِ غُرَّتِهِ عَلَى
أَمْنِ الزَّمَانِ فَكَانَ مُؤْمِنًا مَأْمُولًا







٤١- السيد محمد زيادة^(١)

٦٢- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

«شوقي» الذي نظم الاللي للورى
والورد من روض البيان جناهُ
كم كان إن رام التغزل ساحراً
يعطي إليكم بلسماً لهواه
ويهزُّ أوتار القلوب إذا شداً
ويصيبُ إذ قصد الهوى مرماءً
لم يودِعْوه القبر لكن أودعوا
منه الرفات ولم تزل ذكراه
ولسوف يبقى والزمان مُخلداً
بتراثه الغالي ولن ننساه

(١) السيد محمد زيادة: نسبته جريدة الأهرام إلى مدينة طنطا، عاصمة الغربية.
(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٣٢م: ص٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».







٤٢- شبلي ملاط^(١)

٦٣- فَمُ الْمِيزَابِ^(٢)

[الكامل]

رَدْتُ عَلَيَّ مَطَامِجِي وَشَبَابِي
ذِكْرِي الصَّبَا، وَمَلَاعِبِ الْأَحْبَابِ
أَيَّامَ تَغْدُو فِي مَرَاتِعِهَا الظُّبَا
وَتَرْوُحُ أَسْرَابًا إِلَى السَّرَابِ^(٣)
وَمَسَارِحِ الْوَادِي وَأَهْدُنُ وَالصَّفَا
مُخَضَّلَةَ النَّبْتَاتِ وَالْأَعْشَابِ^(٤)
وَالصَّيْفُ مَشْلُولٌ تَلَاشَى حَرَّةً
فِي السَّفْحِ بَيْنَ مُهَيِّمٍ، وَمُذَابِ
وَعَلَى السَّوَاكِي أَطْفَاءَ الْمُصْطَافِ مِنْ
مِضْرٍ بِبَرْدِ الْمَاءِ جَمْرَةَ آبِ
يَا جِيزَةَ الْهَرَمَيْنِ حَسْبِي وَقِفَّةً
فِي النِّيلِ مِنْ حَسَنَاتِ يَوْمِ حِسَابِي
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَرَى الْوَادِي وَمَنْ
فِيهِ مِنَ الصُّيَّابَةِ الْأَنْجَابِ

(١) شبلي الملاط، شبلي بن يواكيم بن منصور، شاعر لبناني ولد في بعبداء سنة ١٨٧٥م، وتوفي فيها سنة ١٩٦١م، لقب بشاعر الأرز، بعد أن مثل لبنان في مهرجان تكريم شوقي سنة ١٩٢٧م.

(٢) جريدة الأهرام: عدد ١٩٢٧/٤/٣٠م: ص ٢.

(٣) في الأهرام: «قمة لبنانية في جبال الأرز يبلغ ارتفاعها (٣٠٤٧) متراً عن سطح البحر».

(٤) في الأهرام: «وادي زحلة وجماناً وقاديشا حيث الأنهار والينابيع».



حَتَّى كَحَلْتُ نَوَاطِرِي بِأَدِيمِهِ
وَأَنْخُتُ فِي الْبَلَدِ الْكَرِيمِ رَكَابِي
مَا جِئْتُهُ وَخُدِي، وَلَكِنْ جِئْتُهُ
بِفُؤَادِ لِبْنَانِ الْحَبِّ الصَّابِي
بِصَدِيقِهِ الْبَاقِي عَلَى تَارِيخِهِ
سَيْفًا عَلَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِنَابِ
مِنْ عَهْدِ صَاحِبِ عَرْشِ مِصْرَ مُحَمَّدٍ
مُخِي الصَّعِيدَ الْمُصْلِحِ الْوَهَّابِ^(١)
جَدَّ الطَّوَالِعِ فِي سَمَاءٍ إِنْ خَبَا
مِنْهَا شِهَابٌ أَشْرَقَتْ بِشِهَابِ
وَكَفَى الْمَلِكِ (فُؤَادَ) مِصْرٍ أَنَّهُ
بِرَجَائِلِهَا، كَالْعَيْنِ بِالْأَهْدَابِ
خَلَعَ الزَّمَانُ عَلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَ فِي
بُرْدِيهِ مَجْدَ الشَّرْقِ غَضَّ أَهَابِ
وَاسْتَوْحِشَتْ أَجْمَاتُ أَرْضِ الشَّرْقِ مُدُّ
نَقَدَتْ بِإِبْرَاهِيمَ ضَيْغَمَ غَابِ
لِبْنَانُ وَالْوَادِي لَدَى تِمْنَالِهِ
صُنُوانُ فِي رَوْعٍ وَفِي إِعْجَابِ
إِنَّ الَّذِينَ تَخَالَفَا وَتَجَشَّمَا
زَمَنًا مَكَارَهُ غَمْرَةٍ، وَصِعَابِ^(٢)

(١) إشارة إلى محمد علي باشا وفي الأبيات التالية إشارة إلى سلالة: ابنه إبراهيم وحفيده إسماعيل بن إبراهيم وحفيد ابنه فؤاد بن إسماعيل.

(٢) إشارة إلى الجيشين المصري واللبناني.





وَتَقْلَدًا بِيضَ الظُّبَى فِي مَوْقِفِ
سَفْعِ الْعَجَاجِ مُخَضَّبِ الْجَلَابِ
مُسْتَبْسِلِينَ مَعًا بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ
وَبَشِيرِ يَوْمِ تَطَاعُنِ وَضِرَابِ^(١)
هَيْهَاتَ يَمْحُو الدَّهْرُ عَهْدَهُمَا الَّذِي
نَقَشْتُهُ كَفُّ مِنْ دَمٍ بِكِتَابِ
يَا سَاكِنَ الْوَادِي، وَشَوْقِيَّائَتُهُ
زُهْرُ النُّجُومِ طَلَعْنَ غَيْرَ خَوَابِ
لَكَ فِي جَلَالِ (الْأَرْزِ) فَتِيَّتُهُ الْأُولَى
يَتَرَنَّمُونَ لَهَا عَلَى اسْتِطْرَابِ
هَمُّوا بَغْرَةً مَهْرَجَانِكَ وَانْتَشُوا
يَتَنَاشِدُونَكَ فِي كُؤُوسِ شَرَابِ
وَتَسَاءَلُوا لَا يَعْلَمُونَ أَغَاصِرًا
خَمْرُ الْكُرُومِ لَهُمْ أَمَ الدُّشَابِي^(٢)
صَفَّقْتُ مِنْ عِنَبِ الشُّامِ شَرَابَهُمْ
وَعَصَرْتُ مَا فِي مِصْرَ مِنْ أَرْطَابِ^(٣)
يَتَرَوَّحُ الْمَجْهُودُ مُنْتَعِشًا بِهِ
وَيَذُودُ عَنْ عَيْنَيْهِ طَيْفَ عَذَابِ
وَتَدْبُ نَشْوَتُهُ إِلَيْهِ، وَتَرْتَقِي
بِالْوَرْدِ لِلْخَدَّيْنِ وَالْعَيْنَابِ

(١) في الأهرام: «إشارة إلى محمد علي باشا (الأمير بشير)».
(٢) في الأهرام: «النبيذ المتخذ من عسل التمر نسبة إلى دوشاب»، وهي كلمة فارسية معناها عسل التمر.
(٣) في الأهرام: «صفق الشراب: مزجه ونقله من خابية إلى خابية».





يَا مِصْرُ حَسْبُكَ نَهْضَةٌ دَلَّتْ عَلَى
رُوحِ الرُّقْيِ، وَصُحْبَةُ الْأَلْبَابِ
أَغْفَلَتْ سَيْفَكَ، وَاعْتَقَلَتْ بِأَشْهَبِ
مَاضٍ يُضِيءُ بِمَنْطِقٍ وَصَوَابِ
وَالْحَقُّ فِي ظُلْمَةِ الْيَزَاعِ أَحَدٌ مِنْ
أَسَلٍ مُثْقَفَةِ الْكَعُوبِ صِلَابِ
قَدْ تُدْرِكُ الْأَقْلَامُ فِي غَارَاتِهَا
مَا لَا يُرَامُ بِقُوَّةِ الْقِرْضَابِ
غَضِبْتَ بَنُو مِصْرَ (لِسَعْدٍ) غَضِبَةً
تَرَكَتْ عِقَابَ الْأَمْرِ غَيْرَ عِقَابِ
أَدَّى الرِّسَالَةَ مُخْلِصًا زَعْلُولُهَا
نَعَمَ الْخِطَابُ مُؤَيَّدًا بِجَوَابِ
وَالْحِكْمَةُ الْأُولَى لِمِصْرٍ إِنَّمَا
هِيَ وَخِدَّةُ النَّاقُوسِ وَالْمِجْرَابِ
نَزَعْتَ رَسِيسَ تَعَصُّبٍ، وَرَمَتْ بِهِ
جَهْلَ الْغَيْبِ وَشِرَّةَ الْمُغْتَابِ
وَاسْتَرْهَفَ الْمُتَخَافِرُونَ عَزَائِمًا
تَنْبُو السُّيُوفُ وَهْنٌ غَيْرُ نَوَابِ
مَا فِي الْكِنَانَةِ غَيْرَ صَوْتٍ وَاحِدٍ
النِّيلُ نِيلِي، وَالشُّعَابُ شِعَابِي
مَفْرُوقَةُ الْأَحْزَابِ إِلَّا أَنَّهَا
وَطَنِيَّةٌ مَجْمُوعَةُ الْأَحْزَابِ





نَهَضْتُ وَأَجْمَلُ صَفْحَةٍ فِي نَهْضَةٍ
مَا دَبَّجْتُهُ يَمِينُ ذَاتِ نِقَابِ
يَجْرِي بِرَاحِ النَّاعِمَاتِ أُنَامِلًا
كَالْكَهْرَبَاءِ تَدْبُّ بِالْأَعْصَابِ
فَإِذَا غَضِبْنَ لِمَا طَلَبْنَ مَلَكْنَهُ
وَمَلَكْنِ مَا يَطْلُبْنَ غَيْرَ غَضَابِ
وَالْمَرْأَةُ الدُّنْيَا الْحَيَاةُ، وَمَا نَرَى
فِي الْكَوْنِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ أَطْيَابِ
فَاسْتَهْدِ إِنْ شِئْتَ الْهُدَى بِيرَاعِهَا
فِي الصَّالِحَاتِ إِلَى طَرِيقِ ثَوَابِ
مَنْ لَمْ تَكُنْ عَوْنًا لَهُ يَسْقُطْ عَلَى
بَيْتِ بِلَا عَمَدٍ، وَلَا أَطْنَابِ
يَا مَهْدَ مِينُوسٍ وَشَابُوسٍ وَمَنْ
دَرَجُوا مِنَ الْأَقْيَالِ وَالصَّيَّابِ
مَاذَا حَوَى وَادِي الْمُلُوكِ، أَلَيْسَ مِنْ
عَجَبٍ بِمَا ابْتَدَعَ الْمُلُوكُ عِجَابِ
أُطْرَقْتُ إِجْلَالًا غَدَاةَ بَلْعَتَهُ
وَوَقَفْتُ وَقْفَةً خَاشِعٍ هَيَّابِ
يَا أَيُّهَا الْمَلْقَى وَفِي نَاوُوسِهِ
عِظَةُ الْقُرُونِ وَرَوْعَةُ الْأَحْقَابِ^(١)
أَرْعَمْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ مُلْكًَا ثَانِيًا
حَتَّى حَمَلْتَ الْعَرْشَ لِلْسَّرْدَابِ

(١) إشارة إلى توت عنخ آمون.





وَنَصَبْتَ فِي وَادِي الظُّلَامِ أَسِيرَةً
ذَهَبِيَّةً عَاجِيَةً الْأَنْصَابِ
مَا تِلْكَمُ الْحُجُرُ الَّتِي زَخَرَفْتَهَا
بِالْمَرْمَرِ اللَّوْنِ وَالسَّنَجَابِي
بِالرَّائِعَاتِ مِنَ الْحُلِيِّ وَهَاجَهُ
بِأَشْعَّةِ الْإِسْتِبرْقِ اللَّهَابِ
وَحَرَائِرِ مَنْسُوجَةٍ مَسْكُوبَةٍ
بِبَدَائِيعِ الْأَزْيَاءِ فِي الْأَثْوَابِ
وَقَلَائِدِ بَرَّاقَةٍ مَرْصُودَةٍ
بِفَرَائِدِ حُرْمٍ عَلَى النُّهَابِ
مَا لِلرُّوَارِقِ بِالشُّخُوصِ رَوَاسِيًا
مَأْمُومَةً بِمُرْصَعِ الْأَخْشَابِ
وَالْمَرْكَبَاتِ فَمَا لَهُنَّ جَوَامِدًا
خُرُسُ الْأَعْنَنَةِ قُلُوصُ الْأَنْيَابِ
تُحَفُ رَوَائِعُ أَغْرَبَتْ فِي وَضْعِهَا
بُنْتُ الصَّنَاعَةِ أَيُّمَا إِغْرَابِ
وَتَقَاصَرَتْ أَيْدِي الْبَلَى عَنْ سَلْبِهَا
مَعْنَى مِنَ الْإِبْدَاعِ وَالْإِغْجَابِ
يَا صَاحِبَ التَّاجِ الَّذِي هَبَطَ الثَّرَى
بِالْعَرْشِ وَالْأَقْيَانِ وَالْحُجَّابِ
وَالْخَزْ وَالْدَيْبَاجِ فِي صُنْدُوقِهِ
وَالرَّاحِ وَاللِّذَاتِ فِي الْأَكْوَابِ





هَلَا وَتُبْتُ إِلَى حُسَامِكَ وَتُبَّةٌ
وَدَفَعْتُ عَنْ مِصْرِ يَدِ الْغُلَابِ
وَيَعَثَتْ صَوْلَةٌ أُمَّةٍ شَرْقِيَّةٍ
مَا انْجَبَتْ إِلَّا أُسُودَ الْغَابِ
أَيَّامَ غَارِ الشَّرْقِ فَوْقَ مُضَمَّرٍ
وَالْغَرْبِ سَارَ عَلَى جَوَادِ كَابِ
يَا مِصْرُ لَلْآثَارِ فِيكَ مَدَافِنُ
وَشَوَامِخُ فَوْقَ الثَّرَى وَرَوَابِ
إِنَّ الَّذِي رَفَعَ الْمِسْلَةَ مِثْلَ مَنْ
شَقَّ الدِّيَامِ لِلْكُنُوزِ مُحَابِي
عَبَتْ الزَّمَانُ بِمَنْ أَضَاعُوهُ وَهُمْ
يَبْنُونَ مِنْ هَرَمٍ وَمِنْ أُسْرَابِ
وَاسْتَمَرُّوا عَرَقَ الْبِنَاءِ قُبُورَهُمْ
دُرُّ الْحَلَائِبِ فِي يَدِ الْحَلَابِ
حَسِبُوا الشُّعُوبَ سَوَائِمًا وَرَهَائِنًا
حَبِسَتْ عَلَى الْأَثْقَالِ وَالْأَعْتَابِ
هَيَّاهَاتِ لَوْ نَفَعُوا الْوُجُودَ كَشَاعِرِ
بِقَصِيدَةٍ أَوْ كَاتِبٍ بَكْتَابِ
يَا مِصْرُ قَدْ أَلْهَمْتَ شَاعِرَكَ الَّذِي
عَزَّتْ عَرَائِسُهُ عَلَى الْخُطَابِ
غَنَّاكَ بِسَمْلَةِ الْخُلُودِ مُنَافِسًا
«هُومِير» أَطْرَبُ طَائِرٍ أَعْرَابِي^(١)

(١) في الأهرام: «أطرب فاعل غناك والمراد به شوقي».





فَاسْتَشْرِفِي عَهْدَ الْحُظُوظِ نَوَاهِضًا
وَلَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْحُظُوظِ كَوَابِ
لِلْمَشْرِفِيَّةِ هَجَعَةً قَدْ تَنْقَضِي
وَيَهْبُ يَوْمًا هَاجِعٌ بِقَرَابِ
بَعْضُ الشُّعُوبِ أَعِزَّةٌ لَكِنَّمُ
فَقَدُوا عَتَادَ الطَّاعِنِ الضَّرَابِ
مَاذَا بِنَا كَالْفَاجِعَاتِ بَجَلِّقِ
خَطَبَ عَلَى الْأَضْلَاعِ وَالْأَصْلَابِ
هَلَعَتْ لَهُ مِنَّا النُّفُوسُ وَرَاعَنَا
أَنْ يُبْتَلَى إِخْوَانُنَا بِمُصَابِ
وَالرَّزْءُ فِي لَبْنَانٍ أَنَّ جَنُوبَهُ
لَاقَى مِنَ الْأَهْوَالِ حُمَرَ النَّابِ
وَتَطَايَرَتْ بِنْتُ الْبِقَاعِ وَأَجْفَلَتْ
لِدَوِّي رَاعِيْدَةٍ وَلَمَعَ حِرَابِ
وَجِبَالُ أَكْرُومٍ بِمَا أَوْثَهُ مِنْ
رُخْمٍ يَنْوُشُ صَرِيْعَهَا وَغُرَابِ^(١)
رَخَصَتْ بِوَادٍ بِهَا النُّفُوسُ وَعَصْفَرَتْ
جَنَابَاتُ «نَيْسَانَ» الدِّمَا بِخِضَابِ
عَبَرَ تَجَهَّمَتِ الطَّوَالِغُ دُونَهَا
وَتَلَبَّدَتْ أَفَاقُهَا بِخَبَابِ

(١) في الأهرام: «وجبال أكروم واقعة للجهة الشمالية الشرقية من طرابلس الشام الهرمل وعكا وفي وادي نيسان واد بها نشبت المعركة الأخيرة في ١٨ مايو (أيار) ١٩٢٦ وكثرت ضحاياها».





قَدْ يَصْحَبُ الثُّورَاتِ عُمَرَانُ، وَقَدْ
لا تَقْذِفُ الثُّورَاتُ غَيْرَ خَرَابٍ
إِنَّ التَّكَافُؤَ بِالْقَوَى شَرُّهُ، إِذَا اخُ
تَكَمْتُ رِكَابُ فِي الْوَعَى بِرِكَابٍ
لَوْ أَغْنَتْ الْمَرَّةَ الشُّجَاعَةُ وَخُدَهَا
غَزَتْ الْعُرُوشَ شَمَائِلُ الْأَعْرَابِ
مَنْ لِلزَّمَانِ بِمِثْلِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ
وَعَدَالَةٍ، كَعَدَالَةِ الْخَطَّابِ
رَفَعَ الرَّسُولُ عِمَادَ أُمَّةٍ يَغْرُبُ
وَأَعَزَّهَا بِالْأَلِ وَالْأَصْحَابِ
غَشَتْ الْفُتُوحُ وَصَفَّقَتْ رَايَاتُهَا
فِي الشَّرْقِ فَوْقَ أَبَاطِحٍ وَهَضَابِ
وَتَغَلَّغَلَتْ فِي الْغَرْبِ طَائِرَةٌ عَلَى
أَكْنَافِ صَقَرٍ جَارِحٍ وَعِقَابِ
لَوْلَا تَجَلُّدُ «شَرْلٍ مَرْتِلٍ» خَيَّمَتْ
فِي قَلْبِهِ بَسْرَهَافٍ وَقَبَابٍ^(١)
وَلَكِنْ صَارَ الْغَرْبُ أُنْدَلَسًا بِهِ
شَوْقِي يَقُولُ سَوَاحِرًا وَسَوَابِي؟
حَيَّ الْجَزِيرَةَ فِي مَسَارِحِهَا وَمَا
فِي الرِّيفِ مِنْ رِيٍّ وَمِنْ إِخْصَابِ
وَاسْمِعْ فَدَيْتُكَ نَبْرَةً مِصْرِيَّةً
عَرَبِيَّةً فِي مَنْطِقِ خِلَابِ

(١) في الأهرام: سنة ٧٣٢ في يونية حيث قطع شارل مارتل على المقاومة خط توسطهم بالفتح الإسلامي في المغرب.





واستنشِد القرآنَ قومًا جُودوا
منه بأيّ في النفوسِ عذابِ
واقراً به فصحي اللغاتِ مُدلةً
في المشرقين بجوهر الأحسابِ
أخذت قريشُ بجذُلها وبكت بها
غرناطةً في رقعةٍ وعتابِ
لولا يد الإسلام لم تسلم بما
فيها من الأخلاق والآدابِ
ولو ارعوى من صدّ عنها زاهداً
متعللاً بعناكب الأسبابِ
يا شاعر الشرق الملق نظرةً
فلقد بعثت إلى سماك خطابي
من كان يسرح في الصعيد ألم يكن
أهلاً لنظرة طائفٍ بسحابِ
أسريت بين المشتري وعطارٍ
وتركت لي عيني وأسطرلابي^(١)
وطويت زرقاء الكواكب سابحاً
من لي بسابح نسُرك الجَوَابِ
لك في النجوم وفي البسيطة دولةً
يا ليتني فيها من الحُجَابِ
أنزلتُ مصرّاً والحجاز مكرماً
وحللتُ بغداداً على ترحابِ

(١) في الأهرام: الإسطرلاب «آلة رصد الكواكب».





وحملتُ من لبنان أرواح الصُّبَا
رِيًّا النسيم بعنبرٍ وسلابٍ
أثر الطيوب روائحًا وغواديًّا
من شعر شوقي في فم الميزابِ
ونزعت من بردى جُمان عقوده
حُلِيًّا لجيد بثينة وريابِ
ورجعتُ أروي ما يلاقي حاجبُ
في دولة الشعراء والكتابِ
والشعر ما حَفِظ الرواة لشاعرٍ
أوحى إليه هياكل الأربابِ
مترسلٌ في سجعه مُتَرَصَّنٌ
طلق القوافي راصدٌ وثَّابِ
متدافعٌ كالسيل فيه موقع
وتَر الشواعر دافعٍ جذابِ
بِرِّ الأوائِل جِدة ومعانيًّا
ومشى برونقه على الأترابِ
بين الجداول والعباب تفاوت
شتان بين جداولٍ وعبابِ
جابت قصائده البلاد شوارداً
وأوانسًا من ناهِدٍ وكعابِ
بأخي وروحي لابن هاني كرمه
مِسْكِيَّةُ النفحات والأعنانِ





«لأَبِي عَلِيٍّ» الأَنْوَارُ فِي عَنْقُودِهَا
وَلَنَا الْعَصِيرُ مُعْتَقًا بِخَوَابِي
وَقَفَ الْمُلُوكُ بِبَابِهَا وَودَتْ لَوْ
تَبَرَ التَّرَابُ بِهَا يَكُونُ تَرَابِ
مَا أَكْرَمَ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَوْ أَنَّني
رَاعَيْتُ كَوَكْبَهَا أَمَامَ الْبَابِ
وَعَبَّأْتُ مِنْ زَهَبِ الْيَرَاعِ حَقَائِبِي
وَمَلَأْتُ مِنْ مَاسِ الْبَدِيعِ وَطَابِي





٤٢- شفيق جبري^(١)

٦٤- ترحيب الشام بشوقي^(٢)

[الكامل]

حُنْتُ إِلَى بَرْدِي، فَحَيَّ رَجَالَهَا
اللُّهُ مَكَّنَ فِي الْعَيُونِ مِثَالَهَا
تِلْكَ الْأَوَاصِرُ لَمْ تَزَلْ مَعْقُولَةً
مَنْ عَهْدَ عَمْرٍو، مَنْ يَحُلُّ عِقَالَهَا؟^(٣)
عَبَثَ السَّيَاسَةُ مَا يُقْلِقُ حَالَهَا
قَرَأْتُ أَحْمَدَ ضَامِنٌ أحوَالَهَا
فِي الْغُوطَتَيْنِ إِلَى الْكِنَانَةِ نَزَعَةً
لَوْ مُثِّلْتُ كَانَ الْهَوَى تِمْنَالَهَا^(٤)
كَفَهَا نِ تَضَطَّرَّبُ الْعُرُوبَةُ فِيهِمَا
حَتَّى تَجُولَ عَلَى السَّنَنِ مَجَالَهَا
إِنْ رَامَهَا صَحَبُ الْحَوَادِثِ زُلْزَلَتْ
مِصْرُ وَأَرْبُوعُ جِلْقٍ زِلْزَالَهَا
وَإِذَا الشَّدَائِدُ بِالْكِنَانَةِ أَحْدَقَتْ
وَنَبَيْتُ دَمَشْقُ فَقَطَّعَتْ أَوْصَالَهَا

(١) شفيق بن درويش جبري، شاعر سوري ولد في دمشق سنة ١٨٩٨م، وتقلد عددًا من المناصب الحكومية كما كان عضوًا في المجمع العلمي العربي وأستاذًا بكلية الآداب بجامعة دمشق. توفي بدمشق سنة ١٩٨٠م.
(٢) شفيق جبري، نوح العنديلبي ديوان شاعر الشام شفيق جبري، شرح وإشراف، قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٤م: ص ٣٦٥ - ٣٦٩. والقصيدة منشورة في مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق الجزء ٨، ٩، آب، أيلول ١٩٢٥م، المجلد الخامس: ص ٣٨٨ - ٣٨٩.
(٣) في نوح العنديلبي: «عمرو بن العاص، فاتح مصر ووالدها».
(٤) في نوح العنديلبي: «الغوطتان الشرقية والغربية هما البساتين المحدقة بدمشق».





لو تشتكي مصرُ أذى بشمالِها
بَتَرْتُ رُبُوعَ الغَوطَتينِ شِمَالِها
باللَّه، بالقرآن، بالبیتِ الذي
قَذَفْتُ إِلَيهِ جُرْهُمُ أَبْطالِها
لا تقطعوا صلةَ العروبةِ بَيْنَنا
حتَّى تَدُلَّ على اللُّغى إدلالِها
إنَّ العروبةَ في الشَّامِ تَأَصَّلَتْ
كَرُّ الليالي ما يُطيقُ نِزالِها

☆☆☆☆

ماذا بمصرٍ؟ وكلُّنا ظَمِئٌ إلى
مصرٍ يَناجي أَهلَها ورجالِها
الدَّائِدُونَ عن الدِّيَارِ عَدُوَّها
الدَّافِعُونَ إلى الرِّدَى حُلَّالِها
الباذِلُونَ دماءَهُم في أرضِهِم
حتَّى تُحَقِّقَ أرضُهُم أَمالِها
بأبي النُّفوسِ السَّائِلاتِ على الطُّبى
البانياتِ على القنا استقلالِها
المرغياتِ، المزيّباتِ تخالِها
أُسْداً يَنازِعُها الرِّدَى أشبالِها
الثَّائِراتِ وقد أَمَضَّ ديارَها
رِقٌّ تَغْلُغَلُ في الدِّيَارِ فغالِها
نَهَضَتْ إلى الأَغْلالِ نَهْضَةً واثِقِ
باللَّهِ حتَّى حَطَّمَتْ أَغْلالِها





وتفِيَّاتٌ حَرَمَ الْهُدَى فَأَظْلَمَهَا
تَعِسَ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ ضَلَالَهَا
مَا ضَرَّهَا جِرْبٌ يَجْرُ وَبَالَهَا
زَغْلُولٌ يَدْفَعُ بِالرِّجَالِ وَبَالَهَا^(١)
قُلْ لِلشُّعُوبِ الطَّامَحَاتِ إِلَى الْأَذَى
مَهْلًا، فَقَدْ سِئِمَ الْأَذَى أَهْوَالَهَا
خَلُّوا الرُّبُوعَ وَلَا تُذِلُّوا أَهْلَهَا
عَصَتِ الرُّبُوعُ وَلَمْ تُطِيقْ إِذْلَالَهَا

☆☆☆☆

غَنِ الدِّيَارَ وَقَدْ نَزَلَتْ بِأَلِهَا
فَعَسَى الْقَوَافِي أَنْ تُذَكَّرَ أَلِهَا
لِلشُّعْرِ آيَاتٌ إِذَا غَنَّى بِهَا
أَهْلُ الْحَمَى، فَعَلْتُ بِهِمْ أَفْعَالَهَا
قُمْ فِي دِيَارِ بَنِي أُمِيَّةَ بَاكِيًا
فِي الشَّامِ إِنْ سَمَحَ الْهَوَى أَطْلَالَهَا
لَوْ يَسْمَعُ الدَّهْرُ الْأَصْمُ مَقَالَهَا
سَبَكْتُ بِمَائِجَةِ الدُّمُوعِ مَقَالَهَا
هَذَا ابْنُ هَنْدٍ فِي الرِّمَالِ وَلَيْتَهُ
مُسْتَيْقِظٌ، يُحْصِي لَنَا أَعْمَالَهَا^(٢)
أَنْسَأَلُهَا فِي الْغُوطَتَيْنِ فَهَلْ تَرَى
فِي الْغُوطَتَيْنِ وَجَلِّقِ أَنْسَأَلُهَا؟
أَثَارُهَا هَذَا الظَّلَالُ فَحِيَّهَا
وَقُلْ: السَّلَامُ، إِذَا بَلَغَتْ ظِلَالَهَا

(١) في نوح العنذليب: «زغلول: من كبار المجاهدين في سبيل استقلال مصر». والمقصود سعد باشا زغلول زعيم الأمة المصرية الأكبر آنذاك.

(٢) ابن هند: إشارة إلى معاوية بن أبي سفيان رحمه الله مؤسس دولة بني أمية في الشام.





هَبَّتْ عَلَيْهَا نَفْحَةٌ شَوْقِيَّةٌ
مَلَأَتْ سَهولَ رِبوْعِهَا وَجِبَالَهَا
فَاسْتَقْبَلَتْكَ رِجَالُهَا بِقُلُوبِهَا
سَبَقَتْ قُلُوبُ رِجَالِهَا اسْتِقْبَالَهَا
لَبِسَتْ دَمَشْقُ مِنَ الْبُرُودِ قَشِيْبَهَا
لَمَّا نَزَلَتْ دِيَارَهَا وَجِلَالَهَا
وَاخْتَالَ فِي وَشْيِ الطَّبِيعَةِ رَوْضُهَا
قَمُ بِالْقَرِيضِ وَصَفَ لَنَا مُخْتَالَهَا
تِلْكَ الْمَرْجُوقُ وَقَدْ رَأَيْتَ جَمَالَهَا
خَلَعْتَ عَلَيْكَ نَعِيمَهَا وَجَمَالَهَا
أَلَقْتَ إِلَيْكَ الْعَبْقَرِيَّةَ سِرَّهَا
وَحَنَنْتَ عَلَيْكَ، وَجَرَّرْتَ أَذْيَالَهَا
لِئَلَّهِ شِعْرُكَ فِي الْقُلُوبِ فَأِنَّهُ
بَلَغَ الْقُلُوبَ فَهَزَّهَا وَأَمَالَهَا
مَاذَا أَقُولُ؟ وَمَا تَرَكْتَ لِقَائِ
فِي الشَّعْرِ أَنْحَاءَ يَطُوفُ حِيَالَهَا
مَلَكَتْ يِرَاعُتُكَ الْبَيَانَ وَقَصَّصَتْ
عَنْهَا يِرَاعُ مَا تَصُولُ صِيَالَهَا
فَصَقَلَتْ حَاشِيَةَ الْقَرِيضِ وَلَمْ تَكُنْ
مَتَكَلِّفًا تَدْبِيْجَهَا وَصِقَالَهَا
(شوقي) أَمِيرُ الشَّعْرِ غَيْرَ مُدَافِعِ
غُرَّرَ الْقَرِيضُ خَلَّتْ لَهُ وَخَالَهَا
وَإِذَا الْجَزِيرَةُ صَوَّرَتْ شِعْرَاءَهَا
كَانُوا عِيَالًا وَهُوَ بَدَأَ عِيَالَهَا

٤ آب ١٩٢٥م





٦٥- في ظلال كرمة ابن هاني^(١)

[البسيط]

يا كرمةً ذُوِيْتُ فيها أمانينا
لا الظِّلُّ ضافٌ ولا الأفنانُ تُندينا
يا نائِحَ الكرمَةِ الوُلْهى ظلائِلُها
سَقَتْ غصونكَ أجفانَ الشَّجِييِنَا
كانت لِياليكَ بيضًا في دُجْنَتِها
يَرُفُّ فيها الهوى رِيَّانَ مجنونَا
ما ضاعَ عُمرُكَ إلَّا في مضاحِكِهِ
ولا تملَّيتَ إلَّا الخَفْضَ والَّيِّنَا
لاهٍ عن الدَّهرِ مشغولٌ بناعمةٍ
من الشَّبيبَةِ في أفياءِ لاهينا
يا عيشةً في حمى اللَّذاتِ فَيَّأها
سُكَّرُ الهوى والغواني والخلِييِنَا
مَلَأَتْ جانبَها لعبًا وتسليَّةً
خيرَ اللَّيالي التي باتت تُسَلِّينا
وما الحياةُ إذا طالتْ مسافَتُها؟
وأنتَ تدرجُها ولهانَ مشجونَا
فما أبالي وعينُ الموتِ ساهرةً
أعِشْتُ عشرينَ أمَ عِشْتُ الثَّمَانينا



(١) شفيق جبري، نوح العندليب: ص ١٧٧ - ١٨٦. ومجلة المجمع العلمي العربي - دمشق، المجلد الثالث عشر، الجزء الثاني، شباط سنة ١٩٣٣م: ص ١١٠ - ١١٣.





قُمْ نَاجِ كَرَمَتَهُ واسألْ منابِتَها
أما على مصرِ غَرِيْدٍ يَغْنِيْنَا
قد كنتَ بُلْبُلَها في عَزِّ نهضتِها
وَقُيَّتَها الحقُّ في رأسِ الموفِّيْنَا
جعلتَ تمثالها شعراً تَمِيسُ بهِ
أبقى على الدَّهرِ من آثارِ «أَمُونَا»^(١)
وحَيٌّ من اللّٰهِ لم يَهْبِطْ على ملاٍ
من أَلْفِ عامٍ ولم ينزلْ مِثاوينَا
دُمُ الجهادِ على عِطْفَيْهِ منسجَمٌ
يُريكَ في ثَوْرَةِ النّئيلِ الميادينَا
يُخَلِّدُ النّهضةَ الميمونَ طالِعُها
في ظلِّ قومٍ على الجُلَى ميامينَا
عَنِّيْتَ بالنّئيلِ في شجورِ يباكرُنَا
على الكنانةِ أو عيدِ يغادينَا
صُغَّتِ القوافي له في كلِّ نازلةٍ
محبوكةِ الوشي من وشي اليمانينَا
لَمَّا نَفَوُكَ عن الأهرامِ رَقَّ لها
وافٍ يَناجي ذُرَى الأهرامِ محزونَا
فما سَلَوتَ ظلالِ النّئيلِ في بلدٍ
أرَخى ظلالَتَهُ يُسْرى أمانينَا



يا ناظمَ الشَّرْقِ في شعرٍ يُطافُ بهِ
على حمى الشَّرْقِ روحًا أو رياحينَا

(١) أمون: معبود قداماء المصريين. وربما كان المقصود الملك المشهور توت غنخ أمون.





قد كنتَ تعزيةَ الإسلام في ألمٍ
يَشْتَدُّ حينًا وتطويه الأسا حينًا^(١)
كم نوحهٍ لك في خطبٍ أُصيب به
يَخِفُّ في نغمها جرحُ المصابينَا
ما زالت تدفعُ عنه كلَّ عاديةٍ
حتَّى تَمَزَّقَ لا دُنْيَا ولا دِينَا
مستعبدٌ في ربوعٍ كان سيدها
ومستضامٌ بأيدي الأجنبيِّينَا
في كلِّ ناحيةٍ عَسْفٌ يهدمها
تكادُ تَطْفَحُ بالشُّكوى نواحينَا
أين الخلافةُ في الإسلام مشرقةٌ
تُلْقِي على هامةِ الدُّنيا التُّحاسينَا؟
مشت لها الأرضُ وانقادت لطاعتِها
فما ترى فوقها إلا مذاعينَا
يا صرخةً في شتات التُّركِ صادقةً
تكادُ تُسمعُ في التُّرب السُّلاطينَا
بَكَيْتَهُمْ في مصابٍ هَدَّ جانبَهُمْ
على (أَدِرْنَآةٍ) يَضْنِيهِمْ وَيُضْنِينَا
تلك المناكرُ ما زالت فظاعتُها
ملءُ الخواطرِ والأنظارِ تُدْمِينَا
وَصَفَّتْ أثارَهَا في أُخْتِ (أندلس)
وصفًا يُهَجِّنُ أهلَ الغرب تهجينَا

(١) في نوح العنديلِب: «جمع أسوة وهو ما يتعزى به الحزين».





بيننا نراهم على سلم ملائكة
نلقى الرجال على حرب شياطينا
أضحت حضارتهم غشا ومكذبة
فعل الذئاب وأقوال النبیینا
ما زلت أحسن ظنا بالذي زعموا
حتى أسأت بدعواهم أظانينا
هذي الظواهر لم تصدق بواطنها
أمست على الدهر سراً في عوادينا

☆☆☆☆

يا ويح قلبك لم تهدأ جوانبُه
عن عبد شمس ولم تهدأ جوانبنا
أملت عليك بقاياهم باندلس
مخلدات القوافي في أمالينا
بنوا وهدمت الأيام بنياتهم
وكم بُناة لهدم ما يُبنوننا
ملك شتيت وتيجان مبعثرة
لم يبق من عزها إلا تأذينا
شفقتك منهم قصور فنّها عجب
يكدن بعد انحدار الملك يهوينّا
كانت لنا في خوالي الدهر تهنئة
فأصبحت في بواقيه تعازينا
لمست فيها عظام الدهر دارجة
على بقايا رسوم من أمانينا





مَشَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي فِي شِدَائِهَا
فَبَدَّلَتْ عَرْهَا الْوَضَاحَ تَهْوِينَا
فَلا الْقُصُورُ قُصُورٌ إِنْ نَزَلَتْ بِهَا
وَلَا الْمُلُوكُ إِذَا نَادَيْتَ وَاعُونَا
حُلْمٌ مَرَحُنَا بِهِ حِينًا وَتَمْنِيَّةٌ
ظَلَّلَتْ عَلَى زَحْمَةِ الْأَحْقَابِ تُشْجِينَا
يَا وَقْفَةً فِي ظِلَالِ الطَّلَحِ تَسْأَلُهَا
نَشْجَى لَوَادِيكَ أُمَ نَأْسَى لَوَادِينَا^(١)
نَاجِيَتَ نَائِحَهَا نَجْوَى هَزَزْتَ بِهَا
تِلْكَ الرِّيَّاحِينَ حَتَّى كِدَنْ يَبْكِينَا
فَأَيْنَ فِي الطَّلَحِ تِيْجَانُ تُظَلِّلُهُ؟
وَأَيْنَ فِيهِ سَلَاطِينُ يَحَامُونَا؟
بَعَثْتَ فِينَا هَوَى الْمَاضِي وَرُوعَتَهُ
وَالنَّفْسُ تَهْتَرُ مِنْ رُوعَاتِ مَاضِينَا
تَكَادُ تَلْمِسُ جَنْبِيهِ أَنْامِلُنَا
إِذَا وَصَفَتْ فَتُذْنِيهِ وَتُذْنِينَا
عَلَى نَشِيدِكَ مِنْ تَخْلِيدِهِ صُورُ
زَهَتْ حَضَارَتُنَا فِيهَا أَفَانِينَا
فِي كُلِّ نَاطِقَةٍ فَنُّ يُفَرِّحُنَا
وَكُلِّ هَامِسَةٍ سِحْرٌ يُبْغِيْنَا
صَحَائِفُ خَلَدُوا فِيهَا مَنَاقِبُهُمْ
فَهَلْ تَرَى بَعْدَهَا إِلَّا عَنَاوِينَا؟

(١) في نوح العنديل: «إشارة إلى قصيدته الأندلسية رحمه الله:
يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لواديننا».





كُنَّا معانِي فِي الْأَحْقَابِ لَامِعَةً
مَضَتْ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا أَسَامِينَا

☆☆☆☆

يَا دَمْعَةً لَكَ فِي (الْفِيحَاءِ) هَيَّجَهَا
مُلْكُ (الْمُرْوَانِ) مَغْصُوبٌ يَنَاجِينَا^(١)
عَنِّيْتَ بِالْمَلِكِ، وَالتَّيْجَانُ هَاوِيَةٌ
حَتَّى لَمَسْنَا مَهَاوِيَهَا بِأَيْدِينَا
فَأَيْنَ مَسْجِدُكَ الْحَزُونُ؟ تَسْأَلُهُ:
هَلْ قَامَ (مُرْوَانٌ) فِي حَشْدِ الْمَصَلِّيْنَا^(٢)
وَأَيْنَ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ سَادَةٌ دَرَجُوا
عَالِيْنَ كَالشَّمْسِ لَا عَابًا وَلَا هَوْنًا
هَجَّتِ الْعُرُوبَةُ فِي أَفْيَاءِ غَوَاطِنَا
حَتَّى حَنَوْنَا عَلَيْهَا عَبْشَمِيْنَا
بَعَثْتَهَا فِي الْحَمَى مِنْ بَعْدِ هَدَأَتِهَا
حِينََا مِنَ الدَّهْرِ نَطْوِيهِ وَيَطْوِينَا
نَامَتْ خَوَاطِرُنَا عَنْهَا فَأَيَّقَظَهَا
سَحَرُ الْقَوَافِي فَجَاشَتْ فِي أَغَانِينَا
مِنْ بَعْدِ مَا زَهَبَتْ عَنْهَا خِيَالُهَا
حَنَنْتُ إِلَيْنَا خِيَالَاتُ تُنَاغِينَا
ذَكَرَى أُمِّيَّةٌ لَمْ تَبْرَحْ حَوَاضِرَنَا
لَمَّا بِكَيْتُ وَلَمْ تَوْحِشْ بُوَادِينَا
نَاجِيَتْ (جَلَّقَ) فِي وَحْيٍ تُرِيدُهُ
عَلَى اعْتِلَاجِ الْأَذَى فِيهَا مَغَانِينَا

(١) إشارة إلى مروان بن الحكم رابع خلفاء بني أمية بالشام.

(٢) في نوح العنديل: «إشارة إلى قصيدته في دمشق التي يقول فيها:

مررت بالمسجد المحزون أسأله هل في المصلى أو المحراب مروان».





على بيانك وشي من خمائلنا
وفي قوافيك طيب من روابينا
لم تنس نكبتنا واللّه حارسها
لما صبغنا ثراها من أضحينا
هبت تحيتك الرّيا تموج بها
صبا الأصائل في ريان نادينا^(١)
فضج كل أبي من شكائنا
وثار كل كريم من تغاضينا
غمزتها غمزة هرّت جوانبها
فانصاع في غفية الأجفان غافينا
قصائد بدم الأحرار مائجة
من وحي (جلق) نُعليها وتُعلينا
مغموسة في نجيع من حصائدنا
مصبوغة بصباغ من مواضينا
فيها من الثّورة الحمراء أمثلة
تمثّلت في مجالها معالينا
تلکم أُميّة کرّمنا منازلها
فلن ترانا عليها مُستذلينا

☆☆☆☆

يا بنت فرعون والأشجان مائجة
هلاً صبرت وبعض الصّبر يُسلينا
لو كان يشفي رثاء في مُلّمتنا
صُغنا الجوانح شِعراً في مراثينا

(١) في نوح العنديل: «إشارة إلى قصيدته التي حيا فيها دمشق: سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق».





يكفي النُّعْيُ خلودُ في قلائدِهِ
هذا الرِّثَاءُ الذي أعيَا قوافيْنَا
فَنَمَ على الدَّهرِ (شوقي) في هواجسِنَا
مُؤَرَّفَ الظِّلِّ لا نامتُ لياليْنَا
العبقريَّاتُ في الدُّنيا مخلدَةٌ
ومن يَسُدُّ سبيلَ العبقريَّيْنَا؟
ما كان خطبك إِلَّا أُمَّةً دَرَجَتْ
وقد يعادلُ شِعْرَكَ أُمَّةً فيْنَا
هذي أُمَّيَّةٌ لم تهدأَ وساوِسُنَا
على دمشقَ ولم تنشفْ مآقِينَا
٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٢





٦٦- شاعر العرب^(١)

[الخفيف]

ما الذي هيَّجَ الحمى والعُربا؟
أنسىم من شاعرِ العُربِ هُبا؟
فمشَوْا في مواكبِ الفنِّ زهُوا
وتهادَوْا على المواكبِ عُجبا
أخذت فيهم الأغاريذُ واللُّخ
نُ فراحوا منها نشاوى شُربا
سائلُ العُربِ يوم كان دويُّ الشُّ
شِعْرِ يُزجي إلى المعالي العُربا
كتبوا المجدَ بالسُّيوفِ وبالشُّعْ
رِ فكان القريضُ أخلدَ كُتُبا
لغةُ القلبِ طالما خاطبَ القلبُ
بَ فهِزَّ الشُّعورَ جنبًا جنبًا
تارةً يملأ المـدراكَ جِدًّا
وتراه يفيضُ حينًا لِعُبا
يبسطُ السِّلْمَ إن أردتَ سلامًا
ويشُبُّ الحروبَ إن شئتَ حربًا
قد تحوّل الصَّحراءُ في روعةِ الشُّعْ
رِ فتغدو منه حَدَائِقُ غُلُبا

(١) شفيق جبري، ديوان نوح العنديلبي: ص ٢٠٧ - ٢١٣. (ألقيت في مهرجان أسبوع شوقي في القاهرة سنة ١٩٥٨).





كَرَّمَ اللَّهُ دَوْلَةً كَرَّمْتَهُ
فَنَمَا فِي ظِلَالِهَا وَاسْتَتَبَا

☆☆☆☆

إِيهِ شَوْقِي! لَوْ كَانَ لِلشَّعْرِ رَبُّ
جَعَلْتَكَ الْأَذْوَاقُ لِلشَّعْرِ رَبًّا
يَا غِذَاءَ الْقُلُوبِ إِنْ تُجْدِبِ الْأَرْ
ضُ فَلَسْنَا نَظُنُّ فِيكَ الْجَدْبَا
شَاعَرَ الْعُرْبِ كَانَ شَعْرُكَ حِينًا
كَنَسِيمِ الصَّبَا وَحِينًا غَضْبَا
كُلَّمَا طَالَ عَهْدُهُ وَتَرَاحَى
رَفًّا فِي مِسْمَعِ الزَّمَانِ وَشَبًّا

☆☆☆☆

كَمْ هَزَزْتَ الرِّجَالَ فِي ثَوْرَةِ الشَّا
مِ فَثَارُوا وَلَمْ يَبَالُوا الْخَطْبَا^(١)
نَفَخْتُ فِيهِمُ الْقَلَائِدُ رَوْحًا
جَعَلْتُ فِي الشَّدَائِدِ الْمَوْتَ عَذْبَا
فَاسْتَطَارُوا مِثْلَ الرِّيَّاحِ إِلَى الْمَوِ
تِ فَكَانُوا فِيهِ رِيَّاحًا نُكْبَا^(٢)
فَنَفَضْنَا عَنِ الْمَرَابِعِ ضَيْمًا
سَالَ فِيهِ النَّجِيعُ مُزْنًا وَسُخْبَا^(٣)

(١) في نوح العندليب: «إشارة إلى قصيدة شوقي في الثورة السورية التي عنوانها (نكبة دمشق) ومطلعها:

سلام من صبا بردى أرق
ودمع لا يكفكف يا دمشق».

(٢) في نوح العندليب: «النكب: جمع نكباء: وهي ريح انحرفت ووقعت بين ريحين».

(٣) في نوح العندليب: «النجيع من الدم: ما كان مائلًا إلى السواد».





غصبوا الشَّامَ واستباحوا جِماءُ
ثم طاحوا وما تملؤا غُصْبًا
جُأَتَ بالشَّعرِ جولةً فحسبنا
طيفَ مروانَ في النَّواظرِ دُبًّا^(١)
وكأنَّا نرى الخلافةَ تختا
لُ وملكًا مع الخلافةِ صُلبًا
هكذا الشَّعرُ ثورةٌ كُلُّماها
جثَّ شعوبٌ أوحى إليهم غلبًا

☆☆☆☆

ضَجِكَ الشَّعرُ في بيانِكَ وابعِضْ
خُضْتُ حواشيه ما نشاهدُ كَرَبًا
فغدا مسرحُ الظُّباءِ إذا ما
نَدَّ سِرْبٌ فتنتَ منها سِرْبًا^(٢)
عَزَلٌ يَنْفُذُ القلوبَ فتلقى
بهواها فيصبحُ القلبُ صَبًّا
فتظلُّ العيونُ تَغْمِرُ غمرًا
وتظلُّ الشِّفاءُ تَرُضُّ رَضْبًا
ويكادُ النَّسيبُ ينطقُ سِحْرًا
ويكادُ الهوى يَشُقُّ الحُجْبًا
وترى قُبلةَ التُّغورِ على الخدِّ
وتلقى مِزاحها والدَّعْبًا

(١) في نوح العنديل: «عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي الخامس».

(٢) في نوح العنديل: «نَدَّ الظبي: نفر وذهب شاردًا».





يتلاقى العناقُ والضَّمُّ والشَّمُّ
وهُذْبٌ يلزُ فيها هُذْبًا
لا تَلَمَّ الشَّيبَاكَ من كلِّ دربٍ
لم تغادرُ في غمرةِ الحبِّ دَرْبًا
لو يسيلُ الهوى خلالَ القوافي
سلسبيلًا غمرت منه الهَضْبَا
قد ملأت الشَّبابَ حُبًّا وفاضت
جَارَةُ الوادي في فَوَادِكِ حُبًّا^(١)
فإذا جَفَّ في الشُّيُوخِ هواهُمُ
هَجَّتْ فيهم هوى الشُّيُوخِ فابًّا
فتنادوا إلى الكؤوسِ وصاحوا
هاتِها يا نديمَ صِرْفَا وصُبَّا^(٢)
أنت لا تدري ما تَكِنُّ الليالي
إن توالَتْ وما تكونُ العقبَى!

☆☆☆☆

أدموعُ بأرضٍ أندلسٍ جُدُ
ت بها، رَوَّت رَوْضَها والتُّرْبَا^(٣)
فكأنَّ العيونَ تلمحُ شَجُورًا
وكانَّ الأذانَ تسمعُ نَدْبَا

(١) في نوح العندليب: «إشارة إلى قصيدته (رحلة) التي غنى محمد عبدالوهاب بعض أبياتها:

يا جارة الوادي طربت وعادني ما يشبه الأحلام من ذكراك».

(٢) في نوح العندليب: «إشارة إلى قصيدته التي مطلعها:

رمضانٌ ولي هاتِها يا ساقٍ مشتاقَةٌ تسعى إلى مشتاق».

(٣) في نوح العندليب: «إشارة إلى سينيته (الرحلة إلى الأندلس) التي مطلعها:

اختلاف النهار والليل يُنسي اذكرا لي الصِّبا وأيام أنسي».





أَمْ غِنَاءُ كَالْعَنْدَلِيبِ طَوَى الْأَرْضِ
ضَ فُخِئْنَا بُعْدَ الْمَنَازِلِ قُرْبَا
فَكَأَنَّ السَّنِينَ لَمَّا تَرَامَتْ
وَتَبَتْ نُصِبَ أَعْيُنِ الْقَوْمِ وَثَبَا
فَرَأَيْنَا الْقُصُورَ تَلْمَعُ فِي اللَّيْلِ
لِ فَتَهْدِي فَوْقَ الْبِطَاحِ الرُّكْبَا
وَقَطَعْنَا الرِّيَاضَ بَيْنَ رَفِيفِ الدَّ
وُحِ نَجْتَارُ سِرُّوهُ وَالذُّلْبَا^(١)
وَلَمَسْنَا النَّعِيمَ فِي جَنَّةِ الْأَرْضِ
ضَ يُرَوِّي الرُّبُوعَ شَعْبًا شَعْبَا
فَبَكِينَا مُلْكًا قِذَافَ اللَّيَالِي
غَرَسُوا فَوْقَهُ الْقَنَا وَالْقَضْبَا^(٢)
رَكَبُوا الْمَوْجَ وَالْعُجَابَ وَطَارُوا
يَقْطَعُونَ الْعُجَابَ كُثْبًا كُثْبَا
رَفَعُوا الْمُلْكَ وَالْحَضَارَةَ وَالْفَنَ
نَ وَكَانُوا الرِّحَى لَهَا وَالْقُطْبَا
فَهَوَى الْمُلْكَ وَالْدُّمُوعُ تَرَوُّوهُ
سَ وَسَاءَتْ تِلْكَ الْأَوَائِلُ غِيبَا
وَكِذَاكَ الْأَيَّامُ تَعْرِيفُ بَالِنَا
سَ وَيَبْقَى مَا أَوْدَعُوهُ الْكُثْبَا
صَوْرٌ تَقْطُرُ الْبَلَاغَةَ حَتَّى
تَحْسَبَ الصَّدَقَ فِي الْبَلَاغَةِ كِذْبَا

(١) فِي نُوْحِ الْعَنْدَلِيبِ: «الدُّلْبُ: شَجَرٌ يَعِيشُ عَلَى ضَفَافِ الْأَنْهَارِ وَمَجَارِي الْمِيَاهِ».

(٢) فِي نُوْحِ الْعَنْدَلِيبِ: «الْقِذَافُ: مَا قَبِضَتْ بِيَدِكَ مِمَّا يَمَلَأُ الْكَفَّ فَرَمَيْتَ بِهِ، الْقَضْبُ: شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِي».





كَلِّمَا رَثُّ أَوْ تَقَادِمَ عَهْدُ
جَدَّدَ الشَّعْرُ وَشَيْهَ وَالْعَضْبَا

☆☆☆☆

كَذَبَ الدَّمْعُ مَا وَفَّى حَقَّكَ الدَّمُ
عُ وَإِنْ مَا جَ كَالْخِصَمِّ وَأَرْبَى
قَدْ حَبَوْتَ التَّارِيخَ مَا لَيْسَ يُبْلَى
لَوْلَوْا مِنْ لَأَلَى الشَّعْرِ رَطْبَا
فَشَهِدْنَا فِرْعَوْنَ قَدْ نَفَضَ الْقَبْ
رَ وَهَزَّ الْأَحْقَابَ حُقْبًا حُقْبًا^(١)
وَأَتَوَّهُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ حَتَّى
رَأَتْ الْعَيْنُ أَكْلَهُ وَالشُّرْبَا
لَبَسْتُ مَصْرُ مِنْ بَيَانِكَ بُرْدًا
لَمْ تَزِدْهُ الْأَيَّامُ إِلَّا رَحْبَا
هَدَرْتُ كَالْعُجَابِ تَحْطِمُ قَيْدًا
أَنْقَضَ الظَّهْرَ حَمْلُهُ وَالصُّلْبَا
فَتَغْنِيَتْ بِالْهَدِيرِ فَهَاجَتْ
لَمْ يَفْلَ الْحَدِيدُ مِنْهَا غَرْبَا
وَقَفْتُ كَالْأَهْرَامِ فِي ثَوْرَةِ الضِّي
مِ وَطَالَتْ سَمَاءُهَا وَالشُّهُبَا
وَانْتَنَى الضِّيْمُ عَنْ جِمَاهَا وَنَالَتْ
مِنْ رِقَابِ الْعَدُوِّ طَعْنًا وَضَرْبَا

(١) في نوح العنديل: «إشارة إلى قصيدة شوقي (توت عنخ آمون والبرلمان) ومنها:
فقال والحسرة ما أشدها ليت جدر القبر ما تدهدها»





ثورة في الديار غنى بها الشُّعُ
رُ وألقى غراسها والحبَّ
فزكا غرُسُها وطابَ ثراها
وسقاها الأيمانُ هطلاً وسكَبَا
أكلتُكَ الذَّنْبُ إن لم تكن في
ثورة العُرب والعروبة ذُنْبَا



إيه شوقي! أسمعُ صيحةَ العُزِّ
بِ وقد دوى الصَّوتُ شرقاً وغرباً
ما دعونا إلهامَكَ السَّمَحِ إلا
حَشَدَ السَّحَرِ والبيانِ ولَبَّى
ليتكَ اليومَ في الجماهير والشُّعُ
بِ تُغني جمهورنا والشُّعْبَا
فإذا ما سجا فؤادٌ ولَبَّ
هَجَّتْ منا فؤادنا واللبَّ
إِرمِ عنكَ الأكفانَ واطرَحْ ثرى القَبِّ
رِ وشاهدُ مُلْكَا على النَّيلِ رَحْبَا
تلتقي الشَّامُ فيه تَرْبَا لمصرِ
كلُّ تَرْبٍ يَشُدُّ في الملكِ تَرْبَا
وغداً ترحفُ الديارُ ديارُ الـ
عُربِ تحت الدَّرْفُسِ روحًا وقلبًا^(١)

(١) في نوح العنديلِب: «الدَّرْفُس: العَلم الكبير».





إِنَّمَا الْعُرْبُ وَخُدَّةٌ فَإِذَا صَا

لَ عَدُوٌّ كَانُوا عَلَيْهِ إِلْبَا^(١)

☆☆☆☆

دَرَجُوا حِقْبَةً وَأُوطَانُهُمْ أَيَّـ

حَدِي سَبَا وَالْخَيْرَاتُ فِي الْأَرْضِ نُهْبَى

وَعَلَيْهِمْ سَلَّاسُلٌ مِنْ حَدِيدٍ

تَمْنَعُ الْأُسْدَ صَوْلَةً وَمَهْبَاً

فَكَأَنَّ التَّارِيخَ لَمْ يَمْلُؤْهُ

رَوْعَةً أَوْ لَمْ يَمْلُؤُوا الدَّهْرَ رُعْبَا

لَا تُعَدُّ السُّيُوفُ غَيْرَ فُتُوحٍ

لَهُمْ فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ ذَنْبَا

صَحَبُوا الْيَمَّ وَالْبَطَاحَ وَهُمُومَا

أَنْ تَكُونَ الْجُوزَاءُ يَوْمًا صَحْبَا

☆☆☆☆

سَيِّدَ الشُّعْرِ ! هَلْ تَرَى رَبْعَكَ الْيَوْمَ

مَ يَشُقُّ الْحَدِيدَ إِرْبَا إِرْبَا

بَعَثُوا مِنْ مَدَافِنِ الْعَزِّ تَارِيـ

حًا نَمَا عَزُّهُ غَنَاءٌ وَخِصْبَا

فَكَأَنَّ نَرِي ابْنَ حَمْدَانَ يَتْنِي الرُّ

زُومَ جَرًّا عَنْ الْحَمَى أَوْ سَخْبَا^(٢)

(١) في نوح العنديل: «اللب: القوم تجمعهم عداوة لواحد، يقال: «هم لب عليه» أي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة».

(٢) في نوح العنديل: «هو سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي».





هكذا المجد هبة سلك العز
بُ إليها دُرُّبا على النار صَعْبَا

☆☆☆☆

نم هنيئاً يا مُرسل الشعر نوراً
شَبَعَ القلبُ من سناه وعَبَا
أرأيتَ البيانَ والسَّحرَ منه
أيّ مجدٍ بنى وجيلٍ ربُّى!



٤٤- شكيب أرسلان^(١)

٦٧- شوقي^(٢)

[الكامل]

نادِ القَرِيحَةَ ما اسْتَطَعْتَ نِدَاءَهَا
إِنَّ الحُقُوقَ لَتَقْتَضِيكَ أَدَاءَهَا
مهما ينلُ منها الجمودُ فلانٌ مِنْ
إعجازِ أحمدَ ما يُفجِّرُ ماءَهَا
مَهما تَراكَمَتِ الغيومُ بِأنْفِقِها
فَاليومُ عِندَكَ ما يُعيدُ جَلاءَهَا
لا تَعْتَذِرِ عَنها بَكرٌ نَوائِبِ
سَدَّتْ عَلَیها نَهْجُها وَسَوَاءَهَا
فَأَهْمُ ما هَمَّتِ السَّحابُ إِذا مَرَّتْ
هُوجُ العَواصِفِ دَرَّها وَسَخاءَهَا
وَالْحَكُّ يَسْتَوِي الزَّنادَ وَإِنَّمَا
تُربِّي الصَّوارِمُ بِالصَّقالِ مَضاءَهَا

(١) شكيب بن حمود أرسلان، أمير البیان وحامل الصناعتين (الشعر والنثر)، ولد في بلدة الشويفات بجبل لبنان سنة ١٨٦٩م، وتولى عدداً من المناصب السياسية والإدارية. وقد ربطته بشوقي صداقة وطيدة تظهر في كتابه: «شوقي.. أو صداقة أربعين سنة» الذي صدر سنة ١٩٣٦م. وتوفي شكيب أرسلان ببيروت سنة ١٩٤٦م.

(٢) ديوان الأمير شكيب أرسلان (وهو ما أمكن العثور عليه من شعر أمير البیان في خمسين سنة) تصحيح وملازمة السيد/ محمد رشيد رضا منشئ المنار سنة ١٣٥٤ - ١٩٣٥، مطبعة المنار - بمصر ص ٤٢ - ٤٤. وفيه: «القصيدة التي بعثت بها من أمريكا إلى المهرجان الذي أقيم لأحمد شوقي أمير الشعراء سنة ١٩٢٧، وتلاها في المحفل شاعر القطرين خليل مطران، وكان نظمي هذه القصيدة في البحر قبل وصولي إلى نيويورك»، وقد نشرت المقتطف بعض أبيات القصيدة في عدد يونيو ١٩٢٧م: ص ٦٥٣، ٦٥٤.



وَالرُّمُحُ يَكْسَبُ بِالثَّقَافِ مَتَانَةً
وَالْخَيْلُ يُظْهِرُ عَدُوَّهَا خِيَلَهَا
حَاشَا الْقَرَائِحَ أَنْ تَخِضْنَ بِوَدْقِهَا
مَا دَامَ شَوْقِي كَافِلًا أَنْوَاءَهَا
الشُّاعِرُ الْفَدُّ الَّذِي كَلِمَاتُهُ
ضَمِنَ النُّبُوغَ عَلَى الزَّمَانِ بَقَاءَهَا
أَنْسَتَ فَصَاحَتَهُ أَوَّلَ وَائِلٍ
وَعَدَتَ هَوَازِنُ مَعِ ثَقِيفَ فِدَاءَهَا
فِي كُلِّ كَائِنَةٍ يَزِفُّ قَصِيدَةً
تُوتِي جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ بِهَاءَهَا
عَدَتِ الْمَعَانِي كُلُّهَا مِلْكَالَهُ
فَأَصَابَ مِنْهَا كُلُّ بَكْرٍ شَاءَهَا
وَكَسَا اللِّسَانَ الْيَعْرُبِيُّ مَطَارِفَهَا
هَيْهَاتَ يَنْتَظِرُ الزَّمَانُ فَنَاءَهَا
سَتُخْلَدُ الْأَوْطَانُ مِنْ تَكْرِيمِهِ
ذِكْرِي تُطَبِّقُ أَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا
لَوْ أَنْصَفْتَ لُغَةً الْأَعَارِبِ قَدْرَهُ
صَلَّتْ عَلَيْهِ صَبَاحُهَا وَمَسَاءُهَا
مِنْ كُلِّ مَوْضُوعٍ أَصَابَ شَوَاكِلا
بَلَغَتْ بِمَقْتَلِهَا الصُّدُورُ شِفَاءَهَا
يَبْكِي شَكْسَبِيرٌ عَلَى أَمْثَالِهَا
وَيَبِيتُ غُوتُهُ حَاسِدًا عَلَيْهَا^(١)

(١) إشارة إلى الأدبيين الإنسانيين: الإنجليزي وليم شكسبير والإلاني، فولغانج جوتة.





وَلَوْ أَنَّ إِلَهَةَ الْفَصَاحَةِ عِنْدَهُمْ
أَدْرَكَنَ شَوْقِي خَفَقْتُ غُلُوءَهَا
صَنَاجَةَ الشَّرْقِ الَّذِي نَبْرَاتُهُ
تَجَلُّو الْمَشَارِقَ عِنْدَهَا غَمَاءَهَا^(١)
فِي كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفٍ يَرَاعِيهِ
وَتَرُّ يُثِيرُ سُورَهَا وَيُبْكَاءَهَا
مَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ بَأْسٌ مُلِمَّةٌ
إِلَّا وَرَجَّعَ شِعْرُهُ أَصْدَاءَهَا
يُبْدي فَظَاعَتَهَا وَيُوسِّعُ هَوْلَهَا
وَصَفًّا وَيَذْكُرُ دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا
كَانَتْ قَصَائِدُهُ لِبَعْثِ بِلَادِهِ
صُورًا أَرَادَ مِنَ الْبَلَى إِحْيَاءَهَا
وَأَرَى اللَّيَالِي لَا تَعِزُّ أُمَّةً
إِنْ لَمْ يَكُنْ سَوَاسُهَا شُعْرَاءَهَا
كَمْ أَثَبَتَ التَّارِيخُ فِي صَفْحَاتِهِ
أُمَمًا غَدَا إِنْشَادُهَا إِنْشَاءَهَا
ضَلَّتْ لِعَمْرِي فِي الْحَيَاةِ قَبِيلَةً
لَمْ تَصْطَحِبْ أَفْعَالُهَا أَسْمَاءَهَا
وَالْعَرَبُ لَا تَبْدَأُ بِجَمْعِ جُمُوعِهَا
إِلَّا سَمِعَتْ نَشِيدَهَا وَخَدَاءَهَا
أَكْرَمَ بِأَحْمَدَ شَاعِرًا وَافِي لَنَا
فِي رُوحِ أَحْمَدٍ حَامِلًا سِيمَاءَهَا^(٢)

(١) البيت والأبيات الثمانية التي تليه في المقتطف.

(٢) أحمد الأول هو شوقي، والثاني هو المتنبي.





أَتْلَوْ قَصَائِدَهُ فَتَمَلَّأُ مُهْجَتِي
فَرَحًا يُزِيلُ هُمُومَهَا وَعَنَاءَهَا
وَأَظْلُلُ مُفْتَخِرًا بِهَا فَكَأَنَّ لِي
دُونَ الْأَنْبَامِ ثَنَاءَهَا وَسَنَاءَهَا
نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي مَوَدَّةً وَامِقٍ
وَقَفَى عَهَادُ عَهْدِهَا إِنْمَاءَهَا
نَعَزُو إِلَى لَحْمٍ مِتَانَةً أَصْلِهَا
وَتَمُزُّ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ صَفَاءَهَا
لَا تَرْتَجِي مِنْهَا النَّمَائِمُ ثُلْمَةً
كَلَّا وَلَا تَوْهِي الْهِنَاتُ بِنَاءَهَا
نَاشَدَتْ شِعْرِي أَنْ يَفِي بِمَوَدَّتِي
وَأَرَاهُ يَعْجُزُ أَنْ يَجِيءَ كِفَاءَهَا^(١)
قَدْ صَارَ عَهْدِي بِالْقَرِيضِ كَأَنَّهُ
يَمُنُّ تَقَاضَتْهَا الرِّيَاحُ عَفَاءَهَا^(٢)
أَدْعُو فَلَا يَأْتِي الَّذِي أَرْضَى بِهِ
وَالشُّعْرُ أَنْ تَجِدَ النُّفُوسَ رِضَاءَهَا
وَالشُّعْرُ مَا رَسَمَ الضَّمَائِرَ نَائِلًا
مِنْهَا الْكَنَائِنَ نَافِجًا أَحْنَاءَهَا
وَالشُّعْرُ مَا تَرَكَ الْمَعَانِي مُثْلًا
فَتَكَادُ تَلْمِسُ بِالْأَكُفِّ هَبَاءَهَا
وَالشُّعْرُ حَيْثُ يُقَالُ مَنْ ذَا قَالَهَا
مَا الشُّعْرُ حَيْثُ يُقَالُ مَنْ ذَا قَاءَهَا^(٣)

(١) البيت وأغلب الأبيات التالية بعده حتى نهاية القصيدة في المقتطف.

(٢) ليس البيت في المقتطف.

(٣) ليس البيت في المقتطف.





وَهُنَاكَ نَفْسٌ مَرَّةً مَا تَأْتَلِي
تُمْلِي عَلَيَّ مِنَ الْعُلَا أَهْوَاءَهَا
إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فِي الْعَجَاجَةِ أَوَّلًا
نَكَرْتَ عَلَيَّ ثَلَاثَهَا وَثَنَاءَهَا
وَقُفِرْتَ يَا شَوْقِي السَّبَاقَ عَلَى الْوَرَى
بِرِيَّاسَةٍ بَاتِ السَّبَاقُ وَرَاءَهَا
تَتَقَطَّعُ الْأَعْنَاقُ عَنْ غَايَاتِهَا
حَتَّى الْأَمَانِي لَا تَحُومُ جِذَاءَهَا
تَاللَّهِ أَعْطَيْتَ الرِّيَّاسَةَ حَقَّهَا
وَعَقَدْتَ حَبَوَتَهَا وَنِلْتَ حَبَاءَهَا
وَبَدَذْتَ أَهْلَ الْعَبَقْرِ يَّةَ كُلُّهُمْ
وَبَرَزْتَ جَنَّةَ عَبَقْرِ أَشْيَاءَهَا
لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ نَزَحْتَ قَلْبَها
أَلْقَيْتَ عَنِّي دَلْوَهَا وَرَشَاءَهَا
فَاسْعَدِ بَعْرَشِ إِمَارَةِ الشُّعْرِ الَّتِي
أَلَقْتَ إِلَيْكَ لِوَاءَهَا وَوَلَاءَهَا^(١)
وَتَهَنَّ وَأَبِيقَ لِأُمِّةٍ عَرَبِيَّةٍ
لَا زِلْتَ قُرَّةَ عَيْنِها وَضِيَاءَهَا

(١) ليس البيت والذي يليه في المتقطف.



٦٨- رثاء شوقي^(١)

[المقارب]

تَفَوَّقَ شَوْقِي بِأَشْعَارِهِ
جَمِيعًا فَكُلُّ يَتِيمٍ فَرِيدُ
وَمَا دُمْتَ تَجْتَازُ أَرْجَاءَهَا
تَعُودُ بِكُلِّ طَرِيفٍ جَدِيدُ
تَوَالِي الْهَتَافُ لَدَى كُلِّ بَيْتٍ
أَلَا أَنَّ ذَلِكَ بَيْتُ الْقَصِيدِ
إِذَا هُوَ أَبْكِي فَزَادُ الْمَعَادِ
وَأِنْ هُوَ غَنَّى فَأُنْسُ الْوُجُودِ
وَلَكِنْ قَصَائِدُ شَوْقِي الْوَاتِي
لَهُنَّ سِجِلٌ بِلَوْحِ الْخُلُودِ
فِدَاءٌ لِمَرَثِيَّةٍ قَالَهَا
بِعَبْدِ الْعَزِيزِ: الْعَزِيزِ الشَّهِيدِ^(٢)
أَعَارَ الرِّثَاءَ جَلَالَ الْفَقِيدِ
فَأَصْبَحَ هَذَا لِهَذَا نَدِيدُ
وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُ هَذَا مُبَيَّنًا
بِشَأْوِ مَحَالٍ عَلَيْهِ الْمَزِيدُ
تَكَادُ لِإِجْرَارِ أَقْوَالِ شَوْقِي
تَكُونُ الْمَنَايَا أَمَانِي الْفَقِيدِ

(١) ديوان الأمير شكيب أرسلان: ص ٧٤، وفيه: «لما اطلعت على مرثية شوقي للشيوخ جاويز أعجبت بها، فارتجلت هذه الأبيات وقد نشرت في جريدة الشورى».

(٢) إشارة إلى قصيدة الشيخ عبدالعزيز جاويز.



٦٩- مرثية أحمد بك شوقي^(١)

أمير الشعراء

[الكامل]

قَدْ أَعْجَزَ الشُّعْرَاءُ طَوْلَ حَيَاتِهِ
وَالْيَوْمَ يَعْجِزُهُمْ بِئَدْبِ مَمَاتِهِ
هَيْهَاتَ يَوْجَدُ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْهُمْ
كُفُوًا لِيُورِثِيهِ بِمِثْلِ لُغَاتِهِ
كَانَ الْأَمِيرُ لَجِيْشِهِمْ مُسْتَنَّةً
فُرْسَانَهُمْ فِي الظِّلِّ مِنْ رَايَاتِهِ
مَا عَابَ أَهْلَ الْعَبَقْرِئَةِ أَنَّهُمْ
قَدْ قَصَّروا فِي الْخَبِّ عَنْ غَايَاتِهِ
هَذَا أَمِيرُ الشُّعْرِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
فِي الشَّرْقِ أَجْمَعَ مُنْذُ فَتَقَّ لَهَا تِهِ
لَوْ كَانَ وَحْيِي بَعْدَ وَحْيِ مُحَمَّدٍ
لَا نَشَقُّ ذَاكَ الْوَحْيِ عَنْ آيَاتِهِ
السَّحَرُ فِي نَفَثَاتِهِ وَالزُّهْرُ فِي
نَفْحَاتِهِ وَالْدَّهْرُ بَعْضُ رَوَاتِهِ
رَقَّتْ لِنَغْمَتِهِ الْقُلُوبُ فَكَيْفَمَا
غَنَّى بِهَا رَقَصَتْ عَلَى نَبْرَاتِهِ
تَغْدُو الْمَعَانِي الْعُصْمُ شُمْسَ مَقَادَةٍ
فَيَقْوُدُهَا قَوْمُ الْغُلَامِ لِشَاتِهِ

(١) ديوان الأمير شكيب أرسلان: ص ٨٢ - ٨٦.





وَإِذَا أَرَادَ الصُّخْرَةَ الصَّمَاءَ مِنْ
أَعْرَاضِهِ رَقَّتْ نَظِيرَ سِحَاتِهِ
مَا رَامَ شَارِدَ حِكْمَةٍ فِي نَظْمِهِ
إِلَّا أَصَابَ صَمِيمَهَا بِخَصَاتِهِ
جَلَّى إِلَهُ لَهُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا
يُلْقَى عَلَيْهَا الشَّمْسُ مِنْ نَظَرَاتِهِ
فَكَسَا الطَّبِيعَةَ مِنْ نَسِيجِ بَيَانِهِ
حُلًّا خَلَّتْ مِنْ غَيْرِ طَرَزِ دَوَاتِهِ
فَتَرَى الطَّبِيعَةَ قَبْلَ نَظَرَتِهِ لَهَا
غَيْرَ الطَّبِيعَةَ وَهِيَ فِي مِرَاتِهِ
وَالْحَسَنُ يُشْرِقُ فِي الْعُيُونِ بِذَاتِهِ
وَهَذَا هُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يَنْبُوغُهُ
لَمْ تُحْسِنِ النَّظَرَ قَرَعَ صَفَاتِهِ
كَالدُّرِّ فِي لَمَعَاتِهِ وَالْبَدْرِ فِي
قَسَمَاتِهِ وَالصُّبْحُ فِي نَسَمَاتِهِ
وَلَقَدْ رَوَيْتُ الشَّعْرَ عَنْ أَحَادِهِ
وَأَلِفْتُ لِسَبَّاقٍ فِي حَلَبَاتِهِ
وَقَضَيْتُ فِيهِ صَبُوتِي وَصَبَابَتِي
وَقَطَفْتُ مِنْهُ خَيْرَ نُوَارَاتِهِ
وَأَثَرْتُ فِي الْمِيدَانِ بُزْلَ فُحُولِهِ
وَأَطَرْتُ فِي الْأَفَاقِ شَهَبَ بُزَاتِهِ





فَرَأَيْتُ (شَوْقِي) لَمْ يَدَعِ فِي عَصْرِهِ
قَرْنًا يَهْزُقُنَاتِهِ لِقُنَاتِهِ
الْفَرْدُ فِي أَمْدَاحِهِ وَتَوَاجِهِ
وَالْفَزْدُ فِي أَمْثَالِهِ وَعِظَاتِهِ
وَإِذَا تَعَرَّضَ لِلْغَرَامِ فَهَلْ دَرْتُ
لُغَةَ الْغَرَامِ نَظِيرَ شَوْقِيَّاتِهِ
مَا فِي الْهُيَامِ كَوَجْدِهِ وَحَنِينِهِ
أَوْ فِي النَّسِيبِ كَظَبِيهِ وَمَهَاتِهِ
أَوْ بَاتَ يَعْبَثُ بِالشَّرَابِ أَضَافَ مِنْ
كَاسَاتِهِ حَبَبًا إِلَى كَاسَاتِهِ
أَوْ خَاضَ فِي ذِكْرِ الْعَذِيبِ تَشَابَهَتْ
أَعْطَافَ مُسْتَمْعِيهِ مَعَ بَانَاتِهِ
وَإِذَا تَحَدَّثَ بِالرَّبِيعِ وَرَوَّضِهِ
أَنْسَاكَ بِالتَّحْبِيرِ وَشَيِّ نَبَاتِهِ
أَوْ سَلَّ فِي وَصْفِ الْوَقَائِعِ صَارِمًا
خِلَتْ الْعِدَى سَالَتْ عَلَى شَفَرَاتِهِ
لَا رُتْبَةً تَعْلُو مَكَانَتَهُ وَلَا
شَرَفٌ يُنَافِ عَلَيْهِ مِنْ شَرَفَاتِهِ
نَحَتَ الْقَوَافِي السَّائِرَاتِ أَوَابِدًا
مَاذَا يُفِيدُ النُّحْتُ مِنْ أَثْلَاتِهِ
قَدْ بَدَأَ إِلَهَةَ الْقَرِيضِ بِأَسْرِهِمْ
وَمَحَا عِبَادَةَ لَاتِهِ وَمَنَاتِهِ
يُنْضَوْنَ كُلُّ نَجِيبَةٍ أَنْ يُطْلِعُوا
جَبَلًا يَحِلُّ الرُّأْسَ مِنْ شَعَفَاتِهِ





وَلَكُمْ مَرَرْتُ بِحَاسِدِينَ لِفَضْلِهِ
رَغَمَ الْقَلَى يَرَوْنَ مِنْ أَبْيَاتِهِ
لَا نِدَّ يَعْدِلُهُ وَكَمْ مِنْ مَجْلِسٍ
أَشْعَارُ شَوْقِي النَّدُّ فِي سَمَرَاتِهِ
يَتَمَثَّلُ الْعَصْرُ الْحَدِيثُ بِشِعْرِهِ
حَقُّ التَّمَثُّلِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ
وَلَرُبَّ بَيْتٍ يَسْتَقِيلُ بِجُمْلَةٍ
تُغْنِي عَنِ التَّارِيخِ فِي صَفْحَاتِهِ
لَمْ يَفْتَتِنْ مِنْ عَصْرِهِ بِمَسَاوِيٍّ
كَأَلَّا وَلَمْ يُغْمِطْهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
قَدْ لَارَمَ الْإِنْصَافَ فِي أَحْكَامِهِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ صِحَابِهِ وَعِدَاتِهِ
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ الْجِهَادِ فَإِنَّهُ
مُنْذُ الْحَدَاثَةِ كَانَ فِي سَرَوَاتِهِ
كَالسَّيْفِ فِي أَوْضَائِهِ وَمَضَائِهِ
وَاللَّيْثِ فِي وَثْبَاتِهِ وَثَبَاتِهِ
مَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ حَيْفٌ مُصِيبَةٌ
إِلَّا وَكَانَ بِهَا لِسَانُ شِكَايَتِهِ
يَحْمِي حَقَائِقَهُ وَيُوضِحُ سُبُلَهُ
وَيُقِيلُ طَوْلَ الْوَقْتِ مِنْ عَثَرَاتِهِ
يَلْقَى عَلَى غَمَرَاتِ كُلِّ مُلِمَّةٍ
قَوْلًا يُزِيلُ أَجَاغَهَا بِفُرَاتِهِ





وَيَظْلُ يُرْسِلُهَا قَصَائِدَ شُرْدًا
غُرَّرًا تَشَقُّ الْفَجْرَ عَنْ لَيَاتِهِ
كَانَتْ قَصَائِدُهُ هِيَ الصَّوْتُ الَّذِي
سَرَى عَنِ الْإِسْلَامِ ثَقُلَ سُبَاتِهِ
بُعِثَتْ بِهِ رُوحَ الْحَيَاةِ كَأَنَّهَا
هِيَ صُورُ إِسْرَافِيلَ فِي زَعَقَاتِهِ
قَدْ كَانَ أَدْرَى النَّاسِ بِالذَّاءِ الَّذِي
قَدْ حَطَّ هَذَا الشَّرْقُ عَنْ صَهَوَاتِهِ
دَاءٌ هُوَ الْأَخْلَاقُ فِي إِضْمِحَالِهَا
فَلِذَا تَرَى الْأَخْلَاقَ رَأْسَ وَصَاتِهِ
وَقَى عَنِ الشَّرْقِ الْقَدِيمِ نِضَالَهُ
مِنْ يَوْمِ نَشَأْتِهِ لِيَوْمِ وَفَاتِهِ
قَدْ ذَادَ عَنْهُ بِقَلْبِهِ وَبِلُبِّهِ
شَأْنَ الْأَبِيِّ يَذُودُ عَنْ تَرْكَاتِهِ
مَاضٍ يَحْذِرُهُ اسْتِلابُ تَرَاتِهِ
مِنْهُ وَيَحْفِرُهُ لِأَخْذِ تَرَاتِهِ
أَعْلَى مَنَارِ الشَّرْقِ فِي أَوْصَافِهِ
وَأَجَادَ وَصَفَ الْغَرْبِ فِي أَنْفَاتِهِ
وَوَحَى إِلَى الشَّرْقِيِّ بِالطَّرْقِ الَّتِي
يَمْشِي النُّجَاءُ بِهَا لِأَجَلِ نَجَاتِهِ
أَمْلَى مُكَافَحَةَ الذُّنَابِ عَوَادِيًا
بِالْوَادِ قَدْ حَلُّوا مَكَانَ رُعَاتِهِ
الْجَائِسِينَ بِبَحْرِهِ وَبَبَرِّهِ
وَالْجَائِشِينَ بِنَجْدِهِ وَوُطَاتِهِ





وَالْغَاصِبِينَ لِزَرْعِهِ وَلِضَرْعِهِ
وَالْأَكْلِينَ لِتَمَرِهِ بِنَوَاتِهِ
أَشْعَارُهُ تَحْيَا وَتُحْيِي أُمَّهُ
تَجِدَ الْحَيَاةَ الْحَقَّ فِي كَلِمَاتِهِ
يَا رَاجِلًا مَلَأَ الزَّمَانَ بَدَائِعًا
مِنْ قَبْلُ أَنْ نَزَلَ الْقَضَا بِسُكَاتِهِ
أَتَرَكْتَ بَعْدَكَ شَاعِرًا تَرْضَى بِأَنْ
تَرعى جِيَادَ الْفِكْرِ فِي تَلْعَاتِهِ
يَبْكِي بِكَ الْإِسْلَامُ خَيْرَ جُنُودِهِ
أَبَدًا وَيَرِثِي الشَّرْقَ خَيْرَ حُمَاتِهِ
وَكَأَنَّ وَادِي النَّيْلِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَلْقَى عَلَى الشَّطِئِينَ مِنْ زَفَرَاتِهِ
وَنَوَادِبِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى لَهَا
نَدْبٌ عَلَيْكَ يُذِيبُ فِي رَنَاتِهِ
إِنْظُرْ إِلَى الْإِخْوَانِ كَيْفَ تَرَكْتَهُمْ
مِنْ كُلِّ مُضْطَجِعٍ عَلَى جَمَرَاتِهِ
إِنْظُرْ لِحَالِ أَخٍ فِدَاكَ بِرُوحِهِ
لَوْ كَانَ يُحْيِي الْمَيِّتَ عَزَمَ فِدَاتِهِ
قَدْ كُنْتُ طَوَّلَ الْعُمُرِ قُرَّةَ عَيْنِهِ
وَالآنَ يَجْرِي السَّخَنُ مِنْ عَبْرَاتِهِ
مَضَتِ السَّنُونَ الْأَرْبَعُونَ وَنَحْنُ فِي
هَذَا الْإِخَاءِ نَمُرُّ مِنْ قَهَوَاتِهِ
أَرَعَاكَ مِنْ بُعْدٍ وَتَرَعَانِي عَلَى
عَهْدِ نَهْزِ الرُّطْبِ مِنْ عَذَابَاتِهِ





عَهْدُ رَعَيْنَاهُ مَدِيدَ حَيَاتِنَا
وَالْيَوْمَ زَادَ الْمَوْتُ مِنْ حُرْمَاتِهِ
قَدْ كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ تُرَى لِي رَاثِيًا
يَا مَنْ غَدَوْتُ الْيَوْمَ بَيْنَ رُثَاتِهِ
كُنَّا نَخَافُ رِدَاكَ قَبْلَ وَقُوعِهِ
فَلَنَا الْأَمَانُ الْيَوْمَ مِنْ دَهْشَاتِهِ
تَبًّا لِعَيْشٍ قَدْ يَكُونُ مَسَاوُهُ
نَوْحًا وَكَانَ سُورُهُ بِغَدَاتِهِ
وَالْمَرءُ إِنْ يَنْظُرْ لِمَا يُبْلَى بِهِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ بَقَائِهِ وَقَوَاتِهِ
فَالْمَيْتُ وَهُوَ يَذُوبُ فِي حَشَرَاتِهِ
كَالْحَيِّ وَهُوَ يَذُوبُ مِنْ حَسَرَاتِهِ
نَرْجُو لَكَ الدَّارَ الَّتِي عُمَارُهَا
هُمْ كُلُّ مَنْ صَنَعَ الْجَمِيلَ لِذَاتِهِ
يُضْفِي عَلَيْكَ اللَّهُ ثَوْبَ نَعِيمِهِ
وَاللَّهُ لَا تُحْصَى ضُرُوبُ هِبَاتِهِ
قَدْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا هَزَارًا صَادِحًا
يَشْجِي وَيُسْلِي النَّاسَ فِي نَغَمَاتِهِ
فَالآنَ كُنْ بِجَلَالِ رَبِّكَ سَاجِدًا
وَالطَّائِرُ الْمُحْكِي فِي جَنَاتِهِ









٤٥- صالح جودت^(١)

٧٠- من سماء الخلود^(٢)

[الخفيف]

مِنْ سَمَاءِ الْخُلُودِ أَسْمَعُ حَيًّا
رَدَّدَ اللَّحْنَ فِي السَّمَاءِ شَجِيًّا
شَاعِرُ الْخُلْدِ يُطْرِبُ اللَّهَ فِي الْأُخْ
رَى بِلَحْنٍ لَمْ يَخُفَ عَنْ أَذْنِيَّا
قُلْتُ لَمَّا سَمِعْتُهُ: يَا إِلَهِي
قَدْ سَمِعْنَا نَدًّا لَهُ فِي الدُّنْيَا
فَأَهَابَ إِلَهُ بِي: ذَاكَ (شوقي)
يَقْرَأُ الشُّعْرَ فِي السَّمَاءِ عَلِيًّا
قُلْتُ: لَكِنْ جَنَى الْمَمَاتِ عَلَيْهِ
وَهُوَ فِيمَا يَقُولُ لَمْ يَجْنِ شَيْئًا
قَالَ رَبِّي: إِنَّ الْمَمَاتَ وَفَاءٌ
تِلْكَ عَارِيَّتِي وَرُدَّتْ إِلَيَّا
أُرْسِلُ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ وَأُرْجَى
رُسُلَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ تَنْهَيًّا
فَإِذَا نَادَتْ الْمَنِيَّةُ خَفَّتْ
لِنِدَاهَا النُّفُوسُ حَيًّا فَحَيًّا

(١) صالح بن كمال الدين جودت، شاعر مصري ولد في الزقازيق سنة ١٩١٢م، اشتغل بالصحافة كان عضوًا في جماعة أبولو منذ إنشائها سنة ١٩٣٢م، ممثلاً عن الشباب، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٧٦م.
(٢) مجلة أبولو، العدد الثالث، المجلد الثاني، نوفمبر سنة ١٩٣٣م: ص ١٨٧ - ١٨٩. (ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة).





كُلُّكُمْ سَائِرٌ إِلَى الْمَوْتِ يَوْمًا
لَيْسَ مِنْكُمْ مَخْلَدٌ يَا بُنَيَّ
وَمِنَ النَّاسِ مَيِّتٌ فِي حَيَاةٍ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَمُوتُ لِحَيَاةٍ



نَحْنُ نُجْرِي الدُّمُوعَ فِي مَوْقِفِ الدُّ
ذِكْرِي وَنَبْكِيكَ شَاعِرًا عَبَقْرِيًّا
إِنْ يَكُ اللَّهُ فَخْلَ النَّثَرِ يَوْمًا
بَكْتَابٍ قَدْ أَعْجَزَ الْعَرَبِيَّا
أَنْتِ أَعْجَزْتَ دَوْلَةَ الشُّعْرِ فِي
الضَّادِ وَسُقَّتِ الْعَزِيزُ مِنْهَا سَبِيًّا



سِرْتُ بَيْنَ الْقُبُورِ يَا مَصْرُ وَالِدُ
دَمْعٌ سَكُوبٌ مُعَذِّبٌ عَيْنِيَّا
وَتَبَيَّنَتْ بَيْنَهَا جَدَتْ الشُّعْرِ
رِيَّوَارِي شُعَاعُهُ الْقُدْسِيَّا
فَبَعَثْتُ الشُّجُونَ عَنْ مَصْرِ وَالشُّرُ
قٍ فَقَدْ عَانِيَا الْمَصَابَ سَوِيًّا
قُلْتُ يَا سَاكِنَ الْجَنَانِ أَمَا مِنْدُ
كَ إِلَيْنَا شَوْقِيَّةٌ تَتَهَيَّأُ؟
كَمْ سَعَيْنَا إِلَى التُّرَابِ حَثِيًّا
وَاسْتَمَعْنَا إِلَى الرُّفَاتِ مَلِيًّا
فَرَأَيْنَا السُّكُونَ يَمْشِي عَلَى الْقُبُ
رِ كَأَنَّ الْمَكَانَ بَاتَ خَلِيًّا





فَسَأَلْنَاكَ هَلْ نَسِيتَ هَوَى النَّدَى
لِ وَكُنْتَ الْمُؤَلَّةَ الْمَشْجِيًّا؟
فَأَجَابَتْ نَدَاءَنَا نَفَثَاتٍ
مِنْ سَمَاءِ النَّهَى وَجَوُّ التُّرَيَّا
هُوَ مَا زَالَ فِي غِرَامِكَ يَا مِصْرَ
رُيُعَانِي مِنَ الشَّجُونِ الْعَتِيَّا
وَلَوْ أَنَّ الْأَذَانَ تُرْهَفُ لِلْخُلْدِ
سَدِّ لَأَلْفَتْ حَنِينَهُ السَّرْمَدِيَّا

☆☆☆☆

فَاتَّجَهْنَا إِلَى الْخُلُودِ حَيَارَى
نَسْأَلُ الطَّيْرَ لِحْنَهُ الْعَبْقَرِيَّا
فَلَمَحْنَا فِي جَوْهٍ رُوحَ (شَوْقِي)
تَعِسًا، يَائِسًا، حَزِينًا، شَقِيًّا
فَهْتَفْنَا: يَا سَاكِنَ الْخُلْدِ غَرْدُ
فَأَجَابَ: الْبِكَاءُ أَرْضَى إِلَيَّا
وَطَنِي لَوْ شَغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ
لَتَمَنُّيْتُ أَنْ يُرَدَّ عَلَيَّا^(١)
كَيْفَ أَسْأَلُو وَقَدْ تَرَكْتُ (حُسَيْنًا)
فِي جِمَاهِ؟ وَكَيْفَ أُنْسَى (عَلِيًّا)؟^(٢)
كَيْفَ اسْلُوكِ جَنَّةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
ضِ وَأَنْتِ الَّتِي رَعَيْتِ بَنِيَّا؟

(١) إشارة إلى قول شوقي المشهور في سينيته الأندلسية:
وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

(٢) حسين، وعلي: ولدا شوقي.





قد رَضَعْتُ الحَنَانَ مِنْكَ وَلِيدًا
فَعَرَفْتُ الْغَرَامَ فِيكَ صَبِيًّا
وَتَفَانَيْتُ فِي الْهَوَىٰ أَوْ تَنَاهَيْ
سَتْ وَإِنْ لَمْ يَزَلْ غَرَامُكَ حَيًّا!

☆☆☆☆

أَنَا يَا مَصْرُكُمْ أَجِنُّ إِلَى النُّ
نِيلٍ وَمَاءٍ لَهُ حَبِيبٌ لَدِيَّا
كَمْ حَمَلْتُ الْيِرَاعَ تَحْتَ ظِلَالٍ
كُنْتُ فِي كَرْمَةِ الْهَوَىٰ أَتْفِيَّا
وَقَطَعْتُ الزُّمَانَ أَكْتُبُ مَا يُؤ
جِي وَمَا يَبْعَثُ الْغَرَامَ إِلَيَّا
أَنَا يَا مَصْرُ لَا أَحِيدُ عَنِ الْعَهْ
دِ وَلَكِنْ أَرَى الْقَضَاءَ عَتِيَّا

☆☆☆☆

لَا حِمْنَكَ الْوَفَاءُ يَا شَاعِرَ الشَّرِّ
قِي يُرَوِّي غَرَامَكَ الْأَبْدِيَّا
أَسْبَاكَ الرَّدَىٰ وَمَا كُنْتَ يَا (شَوْ
قِي) لَغَيْرِ الْجَمَالِ يَوْمًا سَبِيًّا؟
كَفَّنْتُكَ الْحَيَاةَ فِي سُحُبِ الْخُلُ
دِ فَلَمْ تَحْجِبِ الشُّعَاعَ السَّنِيَّا
وَالَّذِي تَلْمَحُ الْبَرِّيَّةَ مِنْهُ
رُقَّةَ الْقَلْبِ وَابْتِسَامَ الْمُحَيَّا





ورِياضاً من الخيالِ تعَهَّدُ
تَ فطابَتْ بَنهَلِ روجِكَ رِيًّا

☆☆☆☆

أنا في مصر سامِعُ لوعة الشَّرِّ
قِ ودَارٍ بمهجَتَيْهِ الدَّوِيَّا
يذرفون الدُّموعَ في مَأْتَمِ اللَّيْلِ
لِ وفي مَأْتَمِ النَّهارِ سَوِيًّا
وَيَذُوبُونَ حَسْرَةً والتَّيَّاعًا
كُلُّما يسمعونَ عَنْكَ الرُّويَّا

☆☆☆☆

لم يرْعَنَا مُعَمَّرٌ يَغْلِبُ المُوْ
تَ وَيُخَيَّا في دهرِهِ مَنَسِيًّا
والذي راعَنَا وراعَ المنايا
أَنْ تموتَ الجسومُ والذِّكْرُ يَحْيَا!



٤٦- صالح أبو رزق^(١)

٧١- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

عِظْمُ المصاب أضاع كلَّ صوابي
فتفتت كبدِي وزادَ عذابِي
ما كدتُ أمسحُ دمعتي في حافظٍ
حتى أتى الناعي بصوتِ غرابٍ
ينعي أميرَ الشعرِ للمقصيِّ في
أقصى البلادِ كسائرِ الأغرابِ
فيدُ المنون سطتْ على ربِّ النُّهى
ورمتْ أميرَ الشعرِ بالنشابِ
وسطتْ على شوقي الأميرِ ولم تخفُ
أجنادُ أقلامٍ وجندُ حرابِ
فبموته أُسسَ القريضُ تصدعتْ
ودعائُمُ (الأوتاد والأسباب)^(٣)
منْ كان يعلم أن يموت بسرعةٍ
ملكُ البيانِ وسيدُ الكُتابِ

(١) صالح أبو رزق: شاعر مغربي.

(٢) الأبيات من قصيدة الشاعر صالح أبو رزق التي كتبها في رثاء شوقي ونشرتها جريدة السعادة التي كانت تصدر في الرباط (آنذاك)، واجتزأت منها جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١١/٢٩: ص ٥، هذه الأبيات ونشرتها ضمن مقال بعنوان «تأثير وفاة شوقي في المغرب الأقصى».

(٣) الأوتاد والأسباب من مصطلحات عروض الشعر العربي.



يا عين هل دمعُ لديك مدخرُ
من بعد حافظٍ أسرعٍ بجوابِ
إن كان فيكِ بقيةٌ جودي بها
واطفي لهيب النار من أعصابي
فإذا تحجرتِ الحاجزُ فأسرعي
واستنجلي يا مقلتي بمذابِ
من مهجتي في داخلي وجوارحي
وأبكي مع النواح والنذابِ
قد ماتَ شوقي وانطوت صفحاتهُ
فمصابه أودى بكلِّ مصابِ
(يا قيس) قُمْ لاقِ الذي أحياكَ في
هذا الزمان بكثرة الترحابِ
وإدع المليكة (كَلْيُتَرَا) كي ترى
مُخي جلال الموتِ بعد زهابِ
أحيا الملوكَ المائتين بشعره
وكساهمُ التخليد كالجلبابِ
ملك البيان أما سمعتَ أنيننا
وسمعتَ نوح الأهل والأصحابِ
يَتَمَتَّنَا والله يا ملك البيا
ن فكلُّنا بمذلةٍ وخرابِ
ناحتُ بناتُ الشعرِ بعد أميرها
وعرائسُ النُظَام والنُسابِ





وبلايلُ في الروضِ أَسَكَتْ صَوْتَهَا
صَوْتُ النَوَادِبِ عِنْدَ فَتْحِ الْبَابِ
وَحَمَائِمُ الْأَدْوَاكِ نُحْنُ مِنَ الْأَسَى
وَسَجَعْنَ فِي الْأَشْجَارِ كَالنُّدَابِ
وَالْحَزَنُ عَمَّ مَجَالِسَ الْأُمَرَاءِ وَالْـ
وِزَرَ وَالْعُلَمَاءِ وَالنُّوَابِ
وَمَجَالِسَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ فِي
أَرْضِ الْعَرُوبَةِ نَجْدُهَا وَهَضَابِ
فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى عَلَيْكَ تَسْرِبَتْ
حُلَلُ السَّوَادِ مِنْابِرِ الْخُطَابِ
لَكَ بَيْنَ أَهْلِ الْغَرْبِ أَرْفَعُ مَنْزِلِ
لِقَرَابَةِ الْأَجْدَادِ وَالْأَنْسَابِ
فَإِذَا مِنْابِرُهُمْ تَصَدَّعَ رُكْنُهَا
فَلَأَجَلَ فَقَدْ مَعَزَزَ الْآدَابِ
تَبْكِيكَ أَنْدَلَسَ إِذَا مَا ذُكِّرَتْ
بِالْمَجْدِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَحْسَابِ
قَدْ زَرَّتْهَا وَنَظَرَتْ مَا أَبَقَتْ بِهَا
أَبْنَاءُ يَعْرَبٍ مِنْ جَلَالِ مَهَابِ
فَنَظَمْتَ أَبْيَاتًا تَلِيْقُ بِمَجْدِهَا
فَتَجَدَدَتْ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ خَرَابِ
تَبْكِيكَ قَرْطَبَةُ وَقَصْرِ مَلُوكِهَا
وَمَجَالِسُ الْأُمَرَاءِ فِي الْأَبْوَابِ





ومعالمُ (الحمراء) سالتُ أحمرًا
فدموعها جفتْ لطول غيابِ
وينو أمية ينظرونَ إليكِ مِنْ
دار الخلود ومرقد الأنجابِ
أبقيت مجداً للعروبة خالداً
ونفختَ فيها نسمة الإعجابِ



٤٧- صالح الشرنوبى^(١)

٧٢- الشاعر^(٢)

[الخفيف]

قبل أن يُبصر الظُّلَامَ الضِّيَاءُ وتكون الحَيَاءُ والأَحْيَاءُ
كان مَنْ كان بدوؤه بدءٌ دُنْيَاءُ وَمَنْ لا يحدُّه الانتِهَاءُ
كان والفكرة العظيمة حُلْمٌ بعضُه الأَرْضُ والسَّما والفضاءُ
حُلْمٌ يُعْجِزُ الخيالَ سَمَوًا حَقَّقَتْهُ الإرَادَةُ العُصْمَاءُ
وصَحَا الكونُ بعدَ غَفَوَتِهِ الكُبْرَى وفي جفنه رُؤَى عِذْرَاءُ
واستخفَّ الوجودَ حُسْنُ مَجَالِيهِ وهامت بِكُلِّهَا الأَجْزَاءُ
ورَأَى اللّهُ كُلَّ شَيْءٍ كما شاء.. ولِلّهِ أن يرى ما يشاءُ
وتراءى فاهتزَّ قلبُ الرُّوَابِي وتجلَّى.. فاستَغَاثَتِ الأَنْحَاءُ
وتسامتُ إِلَيْهِ من كُلِّ أَفْقٍ صلواتٌ ينسابُ فيها الدُّعَاءُ
ربِّ! هذا الوجودُ من صُنْعِ كَفِّكَ، فَأَنْتَ الباني ونحنُ البِنَاءُ
ربِّ والكونُ كُلُّهُ صفحاتٌ لكَ فيها الأسرارُ والآلاءُ
ربِّ هذا الجمالُ جوهرٌ مَعْنَاكَ، فمعناه مُسْتَسِرٌّ خَفَاءُ
ربِّ والكائناتُ روْحُكُ فيها فمداها صيرورةٌ لا فناءُ
ربِّ كلُّ الأشياءِ تنبضُ فيها حَيَوَاتٌ لَكُنَّها خُرُسَاءُ

(١) صالح علي شرنوبى، شاعر مصري ولد في بلطيم بكفر الشيخ في ١٩٢٤، عاش حياةً مأساويةً تقلب فيها بين ألوان من الفشل والانتكاسات المتعاقبة، وتوفي بمسقط رأسه سنة ١٩٥١م.
(٢) صالح الشرنوبى، ديوان صالح الشرنوبى، تحقيق د. عبدالحى دياب، مراجعة د. أحمد كمال زكى، دار الكاتب العربى بالقاهرة، سلسلة تراثنا: ص ٣٧٩ - ٣٨٣. وفيه: «قيلت بمناسبة ذكرى شوقي، وقد نشرت في مجلة الراديو في عديدها ٧٦٦ - ٧٦٧».



رَبِّ أَعْجَزْتَ، فَلْيُذِغْ سِرَّ إِعْجَازِكَ صَوْتُ تَشْيِيعُهُ الْأَصْدَاءُ
رَبِّ هَذَا الْإِنْسَانُ ظِلُّكَ فِي الْأَرْضِ.. شُعُورٌ وَحِكْمَةٌ وَذِكَاؤُ
رَبِّ وَالنَّاسُ كَالْقَطِيعِ وَهَذِي الدَّارُ دَارُ الدُّنْيَا لَهُمْ صَحْرَاءُ
رَبِّ فَاخْتَرُ مِنَ الْقَطِيعِ حُدَاةً يَتَنَاهَى بِهِمْ إِلَيْكَ الْحَدَاءُ
رَبِّ وَاخْتَرُ مِنَ الْحُدَاةِ نَبِيًّا تَلْتَقِي فِي كِتَابِهِ الْأَنْبِيَاءُ
دِينُهُ أَنْتَ وَالْحَقِيقَةُ وَالْحُبُّ، فَكُلُّ الْأَدْيَانِ فِيهِ سِوَاءُ
وَاسِقِهِ خَمْرُكَ الْمُقَدَّسُ حَتَّى تَتَنَاسَى كَيَانَهَا الْأَعْضَاءُ
وَتُنَوِّرَ لَهُ الطَّرِيقَ فَقَدْ يَعْثُرُ فِيهَا وَقُصْدُهُ الْإِهْتِدَاءُ
وَإِحْبُهُ مِنْ عَوَالِمِ السَّحَرِ نَائِيًا تَتَنَاقَى بِهِمْ سِهَ الْأَرْجَاءُ
وَيَرَاعَا مُؤَلَّهَا أَبَدِيًّا تَتَسَاقَى رَحِيقَهُ الْآنَاءُ
وَلِيَكُنْ فِي اسْمِهِ مِنَ الْخُلْدِ مَعْنَى تَتَمَنَّى جَمَالَهُ الْأَسْمَاءُ



قَالَتْ الْحِكْمَةُ الْقَدِيمَةُ هَذَا مَطْلَبٌ لَا يُجِيبُهُ الْأَرْجَاءُ
فَلْتَهْنَأْ بِمَا تَحِبُّ الْبَرَايَا فَبَحَوْلِي الْإِيْجَادِ وَالْإِنْشَاءُ
بَعْدَ حِينَ تَجْرِي الْمَقَادِيرُ بِالذَّهْرِ وَفِيهَا السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
بَعْدَ حِينَ يَنْوُحُ مَنْ خَانَهُ الْحَظُّ يَشْدُو بِالْفَرَحَةِ السُّعْدَاءُ
لَمْ يَكُنْ مِنْ تَنَاقُضِ الْخَلْقِ بُدٌّ فَمَحَالُ أَنْ تَسْتَوِيَ الْأَشْيَاءُ
كُلُّ شَيْءٍ مَسْخَرٌ لِسِوَاهُ فَلْنُورِ الصَّبَاحِ كَانَ الْمَسَاءُ
وَشَقَاءٌ مَمِيَّزٌ بِهِنَاءٍ وَهِنَاءٌ يَدْبُ فِيهِ الشَّقَاءُ
وَقُلُوبٌ مَخْمُورَةٌ بِالْأَمَانِي وَقُلُوبٌ إِلَى الْأَمَانِي ظِمَاءُ
وَالَّذِي يَجْمَعُ الشَّتَاتَ مِثَالُ عَشَقَتِهِ الْأَصْدَادُ وَالنُّظَرَاءُ
ذَلِكَ الْخَالِقُ الَّذِي أَنَا فِيهِ قُوَّةٌ يَشْتَفِي بِهَا الضُّعْفَاءُ





شاعرُ الكونِ لا يقيدهُ الكونُ وإنْ ضمَّه ترابٌ وماءٌ
 ساحرُ النُّورِ والظُّلامِ وكم يسمو فتفنَّى في نوره الظُّلَماءُ
 هو قلبُ الحياة يشدو إذا غنَّتْ، ويبكي إذا شجاها البكاءُ
 هو روحٌ مجسَّدٌ روحه الله وفكرٌ عقلٌ هوَّيه إسراءُ
 صوَّرتُه مشاعرُ النَّاسِ أفقًا تتلاشى في جوِّه الأجواءُ
 قَلْبُ كالحياةِ تقتلهُ الأغلالُ وهو المُقَيَّدُ العداءُ
 ساكنٌ كالفناءِ يخلُقُ بالأحلامِ مالا يجري عليه القضاءُ
 يستلذُّ الآلامَ في نشوةِ الوحي وفيها الدَّواءُ والأدواءُ
 طائرٌ عشَّه الزَّمانُ، ومَهْوَى جانحيه القلوبُ والأهواءُ
 مِزْهَرٌ لَحْنُه الحياة وينبوعُ أغانيه ما تظلُّ السَّماءُ
 غنوةٌ ذابت الأحاسيسُ فيها وصداها القلوبُ والأهواءُ
 قلبُه العالمُ الكبيرُ ونجواه حنانٌ ورحمةٌ وإخاءُ
 خُلُقُه كالضِّيَاءِ في كلِّ حالٍ فهو في الحانِ والمُصَلَّى ضياءُ
 عقلُه مسرحُ بَنَتُه المقاديرُ ووشت ظلاله الأضواءُ
 مَسْرُحٌ.. مُخْرَجُ الرِّوَايَاتِ فيه مَنْ إِلَيْهِ الإِحْيَاءُ والإِفْنَاءُ
 أَرْزَلِي... مُمَثِّلُوهُ رُؤاه والأمانِي المجنونة الحسناءُ
 يشهدُ اللَّيْلُ والنَّهَارُ عليها قصَّةٌ جُنُّ دُونَهَا العقلاءُ
 قصَّةُ الموتِ والحياةِ وكم حَارَتْ لديها وضلَّت الآراءُ
 شَغَلَتْهُ عن الحياةِ معانيها وأغراها بالدِّفْنِ الطُّلَاءُ
 فاستحال الظُّهورُ فيه خفاءً واحتوى الكونُ كونه الوضَاءُ
 وانتشت روحُه الطَّلِيقةُ في الدَّهْرِ بخمرٍ مزاجُها الإيحاءُ
 ومضى كالشُّعاعِ يَسْتَبِقُ العُمُرَ ودَنِياه ثورةٌ وامْتِلاءُ
 جامعُ الفكرِ مستنارُ الخيالاتِ قصاراه لذةٌ وانتشاءُ





لَذَّةُ الْخَالِقِ الصَّغِيرِ إِذَا مَا أَشْهَدْتَهُ الْحَقِيقَةَ الْعَلِيَاءُ
يَسْأَلُ اللَّهَ وَهُوَ فِي ذَاتِهِ الْحَيْرَى وَجُودٌ مَشْعَشَعٌ لَلْأَلَاءِ
فِيُنَادِيهِ: لَا تُرْعُ إِنِ تَعَامَتْ عَنْ سَنَاكَ الظُّوَاهِرُ الْجَوْفَاءُ
أَنْتَ مِنِّي مِنْذُ اسْتَوَى الْكَوْنُ طِفْلاً وَاسْتَقَلَّتْ عَنْ ذَاتِهَا الْأَشْلَاءُ
فَأَنْزِلْ لِلْأَنَامِ مَا تَحْجِبُ الْأَغْلَالُ عَنْهُمْ وَالشَّهْوَةُ الرَّقْطَاءُ
رُسُلُ كُلِّهِمْ.. وَأَنْتَ كِتَابِي وَلِسَانِي وَالْوَحْيُ وَالْأَنْبَاءُ
سَوْفَ تَشْقَى وَسَوْفَ تَسْعَدُ كَالنَّاسِ، وَكُلُّ الَّذِي تَرَاهُ ابْتِلَاءُ
فَاحْيِ لِلنَّاسِ لَا لِنَفْسِكَ يَا شَاعِرَ، وَاصْدَحْ حَتَّى يَمُوتَ الْغَنَاءُ
فَإِذَا مَاتَ وَانْطَلَقَتْ مِنَ الْقَيْدِ فَعَنْدِي لِأَصْغَرِكَ الْجَزَاءُ
جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَخُلْدٌ يَنَالُهُ الْأَصْفِيَاءُ
لَا يَهْوِلُنَّكَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّارِ فَإِنِّي الرَّحِيمُ وَالرُّحَمَاءُ
فَأَذِرْ لَوَلَبِ السَّفِينِ كَمَا شِئْتِ وَلَا تَقْهَرْنِ الْأَنْوَاءُ
فَهَذَا الشَّاطِئُ الْمُغْلَفُ بِالْأَسْرَارِ حَيْثُ الْمَسِيرُ وَالْإِرْسَاءُ
وَعِدًّا تَلْتَقِي بِذَاتِكَ ذَاتِي لِتَقُولَ الْحَيَاءُ وَالْأَحْيَاءُ :
مَاتَ فَرْدٌ مَمَّنْ شَدَا الْحَقُّ فِيهِمْ أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ (١)
٨ أكتوبر ١٩٤٧

(١) البيت من قول شوقي المشهور:
جاذبتني ثُوبِي الْعَصِيِّ وَقَالَتْ:

أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ





٧٣- نشيد ذكرى شوقي^(١)

[الرمل]

همست في الليل أنوار النجوم
تسأل الأرض عن المّت الذي لفّ رباها
فأجابتها الرُّوابي والغيوم
إنّها الشّمس التي راحت وما راح سناها
هذي ذكرى نبّي المُلهمين
شاعر الخُلد أمير الشُّعراء
وهب العُمُر لشكوى البائسين
وشدّا للأرض ألحان السّماء
إنّه شوقي الذي أحيا الوجود العربيّ
شاعر الدنيا وكم أطربها ميّتاً وحيّاً
ذوّب الحرّيّة الحمراءً لحناً قدسيّاً
أسكر النّيل فأعطاه الخلود الأبديّاً
أكرموا أخيراً أكرموها
واحفظوا ذكره مَجْدوها
توجّوها بالأمانى والجهودِ
واجعلوها فجر تاريخ جديدٍ

(١) ديوان صالح الشرنوبى: ص ٤٢١ - ٤٢٢.





لحياة الفنّ في الوادي السّعيدِ
وصلوا الحاضر بالماضي المجيدِ
واقبسوا من نورها روح الخُيَّاءِ
فَهِيَ مجدٌ وخلودٌ وصفاءُ
نَبْعُهُ ذكرى أمير الشُّعراءِ



٤٨- الصاوي علي شعلان^(١)

٧٤- الصبح الداجي^(٢)

[الكامل]

سَبَقَ الصَّبَاحُ إِلَى الْمَغِيبِ مَبْكَرًا
مَنْ ذَا رَأَى شَمْسًا تَغِيبُ صَبَاحًا؟
يَا يَوْمَ (شوقي) قَدْ عَصَفَتْ بَرُوضَةٌ
وَسَلَبَتْ مَصَرَ الْهَاتِفَ الصَّدَاحَا
غَادَرَتْ أَقْلَامَ الْبَيَانِ هَوَامِدًا
وَتَرَكْتَ أَلْسِنَةَ الدُّمُوعِ فِصَاحَا
وَحَجَبْتَ رُوحًا كَانَ مَشْرِقُ نُورِهَا
بِسْنَا الْمَعَالِي يَبْعَثُ الْأَرْوَاحَا
قَدْ كُنْتَ فِي الْوَطَنِ الْمُفْدَى بُلْبُلَا
تُرْوِي النُّهْيَ عَنْ شَذُوكِ الْإِصْلَاحَا^(٣)
مَنْ كَانَ لَا يَنْسَى بِفَقْدِكَ صَبْرَهُ
نَسِيَ السُّرُورَ وَوَدَّعَ الْأَفْرَاحَا
لَكَ فِي الْخُلُودِ مَآثِرٌ قَدْ سَطَّرَتْ
لَكَ فِي خُلُودِ الْبَاقِيَّاتِ نَجَاحَا^(٤)

(١) الصاوي علي محمد شعلان، شاعر مصري ولد بإحدى قرى المنوفية سنة ١٩٠٢م، واشتغل بالتعليم، وكان أول متحدث في الشؤون الدينية بالإذاعة المصرية عند إنشائها سنة ١٩٣٤م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٨٢م.
(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٦/١٠/١٩٣٢م: ص ١، ٢. مجلة أبولو، العدد الرابع، المجلد الأول، ديسمبر ١٩٣١م: ص ٤٧٥.
(٣) البيت غير موجود في أبولو.
(٤) البيت غير موجود في أبولو.



٤٩- صديق خليل^(١)

٧٥- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

أَيُّهَا الرَّاحِلُ عَنَّا إِنَّنَا
لَا نَرَى مَنْ يَنْظُمُ الشُّعْرَ الرَّصِينَا
الْمَسِيحُ السَّمُحُ يَلْقَاكَ غَدًا
وَالرُّسُولُ الطُّهْرُ يَلْقَاكَ أَمِينَا
وَتَرَى مُوسَى كَلِيمًا سَامِعًا
مِنْكَ مَا رَدَّدْتَهُ فِي طُورِ سِينَا
شَيْخَهَا الرَّافِعِ مِنْ أَعْلَامِهَا
عَلَمًا يَطْوِي عَلَى الدَّهْرِ السَّنِينَا^(٣)
وَتَرَى فِرْعَوْنَ فِي مَبْعَثِهِ
يَنْشُرُ الدَّهْرَ قَرُونًا وَقَرُونًا
يَتَجَلَّى شِعْرُكَ الْفَخْمَ الَّذِي
شَغَلَ النَّاسَ عَنِ التَّارِيخِ حِينًا
هُوَ سِحْرُ الْعَصْرِ فِي رَوْعَتِهِ
يُبْطِلُ السَّحْرَ الَّذِي خَالُوا مُبِينًا

(١) صديق خليل:نسبته الأهرام إلى الإسكندرية.

(٢) الأبيات من قصيدته التي كتبها في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ٢٣/١٠/١٩٣٢: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء».

(٣) إشارة إلى أن شوقيًا كان عضوًا في مجلس الشيوخ عن دائرة سيناء.





إِنَّمَا شِغْرُكَ مِرْزَاةٌ بِهِ
مَرَّتِ الْأَجْيَالُ تَسْتَجْلِي الْفَنُونَا
قَبَسٌ أَرْكَيْتَهُ فِي ظُلْمَةٍ
شَمَلَتْ تَحْتَ دُجَاهَا الْعَالَمِينَا
يَا لِقَوْمِي مَنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ
شَاعِرٌ يَسْتَنْزِلُ الْوَحْيَ الْمُبِينَا
مَجَّدَ الْأَهْرَامَ فِي أَشْعَارِهِ
فَلِذَا نَبْكِيهِ بِالْدَّمْعِ سَخِينَا
مَجَّدُ مِضَرَ حَلٍّ فِي صَفْحَتِهَا
فَبِذَا يُغْلِي عَلَى الدَّهْرِ الْجَبِينَا
رَجِمَ اللَّهُ الَّذِي فَارَقَنَا
وَهُوَ بَاقٍ فِي حَشَايَانَا دَفِينَا







٥٠- طلبه محمد عبده^(١)

٧٦- وقفة على قبر شوقي^(٢)

[الرمل]

أَسْرَةُ الشُّعْر وَحِرَّاسُ الْأَدَبِ
قَدِمُوا الْيَوْمَ لِيَقْضُوا مَا يَجِبُ
كَلَّلُوا الشُّعْرَ بِرِيحَانِ الرَّبِيِّ
وَسَقَوْهُ بِدَمِوعٍ وَحَدَبِ
فَانْفَضِ التُّرْبَ وَأَنْشِذْهُمْ كَمَا
عَهَدُوا لَنَا عَلَى السَّمْعِ عَذْبِ
أَوْصِفِ الْخُلْدَ لَهُمْ وَصِفْ امْرِيَّ
لَمْ يَخَالِطْ قَوْلُهُ يَوْمًا كَذِبِ
قَدْ عَمَرْتَ الدَّهْرَ حِينًا، أَفْهَلُ
أَنْ أَنْ تَعْمَرَ ذَا الرَّبْعِ الْخَرِبِ؟
كُنْتَ لِلْأَحْيَاءِ فَخْرًا، أَفْهَلُ
أَنْ أَنْ يَفْخَرَ سَكَانُ التُّرْبِ؟
غَلَبَ الْمَوْتُ شَجَاعًا طَالَمَا
صَارَعَ الدَّهْرَ وَحِيدًا فَغَلَبَ

(١) طلبه محمد عبده، شاعر من رجال التعليم ولد بإحدى قرى الدقهلية بدلتا مصر سنة ١٩٠٧م، والتحق بعضوية جماعة أبولو، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٢) مجلة أبولو، العدد الرابع، المجلد الأول: ديسمبر سنة ١٩٣٢م، ص ٤٧٧، ٤٧٨. (ألقيت في اجتماع الأدباء والشعراء يوم الجمعة الأولى لوفاته).



ليس في الموتِ عجبٌ، إنّما
غفلةُ النَّاسِ عن الموتِ العجبِ!
غريباً نحن في الدُّنيا، ولا
بدَّ يوماً أنْ يؤوبَ المغتربُ
أئُها القبرُ أتَعلَمُ أنْ فيهِ
لَكَ رُفَاتًا هوميراتُ العربِ
فيكَ يا قبرُ أمانٌ طالما
سَهَرَ الجيلُ عليها وتَعَبَ
فيكَ يا قبرُ دفينٌ خالِدُ
كان بالأُمسِ إلى المجدِ يثبُ
فيكَ يا قبرُ أنيسٌ ساحرُ
فَكَهُ المخضرُ بسَّامٌ طربُ
فيكَ فخرُ النّيلِ يا قبرُ فَتَهُ
وافخرِ اليومَ على الدُّنيا وطِبُ!

☆☆☆☆

مستنيرُ الشُّهبِ في الأفقِ خَبَا
ومعِينُ الضَّادِ في التُّربِ نَضَبُ
طالما رُؤِّي منه ظامئُ
طافَ في الأرضِ وأعياءُ النُّصبِ

☆☆☆☆

إيه يا (شوقي) وقد كنتَ لنا
خيرَ عونٍ في فجيعاتِ النُّوبِ





ترسلُ القولَ وفي طياتِه
سلوةُ الباكي وأنسُ المُكْتَنَّبِ
جلُّ فيك الرِّزُّ حتَّى ما نَعِي
أيُّ قولٍ كان في الرِّزِّ يجبُ!
شغل الشَّاعرَ عن نظم الرِّثا
وثنى الكاتبَ عن نَسجِ الخُطبِ
ليت ناعيكَ تخطُّاكِ إلى
عشراتٍ مِنْ جراثيمِ الأدبِ!
زَبَدُ النَّاسِ على الدَّهرِ ثوى
وأرى ما ينفع النَّاسَ ذهبُ!
هكذا الدَّهرُ وهذا شأنُه
كلُّ ما فيه مثيرٌ للعجبِ!









٥١- عابد عبد الخالق عابد^(١)

٧٧- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

قد مات شوقي بعد أن مات الذي
وقف الحياة لنصرة البؤساء^(٣)
قد مات شوقي ميتة شعريّة
ما أزعجته قسوة الأدواء
يا لهف قلبي قد هوى من فلكه
نجم الخيال وكوكب الشعراء
هل كنت يا شوقي تحس منية
فأتم هذا نعمة الإيحاء
أم ما دعاك لأن تقول لحافظ
«قد كنت أوثر أن تقول رثائي»

(١) عابد عبد الخالق، نسبته جريدة الأهرام إلى الطلب بكلية التجارة.
(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».
(٣) إشارة إلى حافظ إبراهيم.

٥٢- عارف الوديني^(١)

٧٨- دمة على أمير الشعراء^(٢)

[الكامل]

الدَّمْعُ أُولَى فَيْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
فَالنُّطْقُ لَا يُغْنِي الْحَزِينَ تَكَلُّمًا
فَقَدْتُ مَغَانِي الشَّعْرِ بَلْبَلَهَا الَّذِي
حَاكَاهُ صَدَاخُ الرُّبَى فَتَرَنَّمَا
وَجَرْتُ عَلَى رَوْضِ الْبَيَانِ عَوَاصِفُ
لَمْ تُبْقِ فِي زَهْرِ الْبَيَانِ تَبَسُّمًا
فَتَوَالَتْ الْأَقْطَارُ تَرْسُلُ نَعِيَهُ
حَزْنًا فَتَدْوِي عَنْهُ لَيْلًا مَظْلَمًا
شَوْقِي فَيَا لِلشَّعْرِ بَعْدَ مَغْيِبِهِ
هَمًّا وَيَا لِلرُّزْءِ لَمَّا أَقْدَمَا
جَلُّ مِنَ الْخَطْبِ الْعَصِيبِ وَلَوْعَةُ
وَجَمَّى مِنَ الْآدَابِ يَبْكِيهِ الْجَمَى
فُجِعَتْ بِهِ مَصْرٌ أَجَلٌ فَجِيعَةٌ
وَعَدَا حَبُورُ الْفِكْرِ فِيهَا مَاتَمَا
أَوْدَى «أَمِيرُ الشَّعْرِ» عَنْ جُوزَائِهَا
مِنْ بَعْدِ مَا نَهَجَ السَّبِيلَ الْأَقْوَمَا

(١) عارف الوديني: (الدكتور)، أديب لبناني.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١١/٢: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء للمغفور له شوقي بك».



كَمْ مِنْ رَوَايَاتٍ لَهُ وَفَرَائِدٍ
نَظَمَ الْقَصَائِدَ فِي حُلَاهَا أَنْجَمًا
ذَاكَ ابْنُ هَانِي فَالتَّهَانِي بَعْدَهُ
تَكَلَّى بِهَا نَشْءُ الْبَدِيعِ تَيْئَمًا
فِي ظِلِّ أَنْدَلِسٍ طَرَائِفُ سَحَرِهِ
كَانَتْ بِشَائِرُهَا لِمَصْرِ مَغْنَمًا
لَمْ يُنْسِهِ الْمَنْفَى عَزِيمَتَهُ الَّتِي
عَظُمَتْ فَنَالَتْ فَخْرًا أَعْظَمًا
يَا لَهْفَ نَفْسِي وَالْهَمُومُ نَوَازِعُ
أَيَّبَيْتُ فِي الرَّمْسِ الْمُسَجَّى أَعْظَمًا
لَمْ أَنْسَ فِي لَبْنَانَ حِينَ رَأَيْتُهُ
بَدْرًا عَلَى أَوْجِ الْكَمَالِ مَتَمَّمًا
وَالنَّاسُ مِنْ غَادٍ إِلَيْهِ وَرَائِعُ
يَتَقَلَّدُونَ الْعَقْدَ عَنْهُ مَنْظَمًا^(١)
كُلُّ الْمَشَارِقِ هَاتِفَاتٌ بِاسْمِهِ
وَمَقَامُهُ فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ سَمًا
وَإِذَا تَسَامَى لِلْقَرِيضِ مَغْرَدُ
فَعَلَى خُطَى شَوْقِي مَشَى وَتَرَسَّمَا
فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تَرَى إِبْدَاعَهُ
قَدْ صَاغَ مَا تَحْوِي الْقُلُوبُ وَتَرْجَمَا
تَجْرِي الْحَقَائِقُ فِي مِدَادِ يُرَاعِهِ
مَجْرَى الْخِيَاءِ إِذَا أَزَالَ الْمُبْهَمَا
حَتَّى إِذَا سَعِدْتُ بِهِ أَوْطَانُهُ
عَهْدًا وَنَالَتْ فِي هِدَاةٍ تَقْدُمَا

(١) فِي الْأَهْرَامِ: «وَالنَّاسُ بَيْنَ غَادٍ» وَهُوَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ مَعَ الْوِزْنِ.





وَلَّتْ بِنَضْرَتِهِ الْمَنُونُ وَغِيَّبَتْ
تَحْتَ الثَّرَى ذَاكَ الْمَجِيدَ الْأَكْرَمَا
عَلَمٌ طَوْتُهُ يَدُ الرَّدَى وَكَوَارِثُ
عَبَثَتْ بِرُكْنٍ شَامِخٍ فَتَهْدَمَا
مِنْ بَعْدِ مَا غَرَسَ الْبَلَاغَةُ رَوْضَةً
فِي دَوَاجِهَا نَبَتْ الْمَعَانِي قَدْ نَمَا
وَأَقَامَ لِلتَّارِيخِ أَرْفَعَ سِيرَةٍ
لَاذِ الْوَفَاءِ بِحُضْنِهَا وَاسْتَعَصَمَا
هُوَ فِي الْقُلُوبِ وَفِي الصُّدُورِ فَمَا نَأَى
إِلَّا عَنِ الْعَيْنِ الَّتِي تَبْكِي دَمًا
إِنَّا سَنُخَيِّي فِي الْكِتَابَةِ ذِكْرَهُ
مَجْدًا عَلَى الْأَيَّامِ لَنْ يَتَحَطَّمَا
دِيَوَانُهُ لِلشَّعْبِ مَدْرَسَةُ النُّهَى
أَبَدًا يَبَاكُرُهَا الْجَمِيعُ مُيَمَّمَا
مَا كُنْتَ عَنْ إِيْفَائِهِ مَتَوَانِيًا
لَكِنَّ دَمْعِي كَانَ دَوْمًا مَفْحَمًا
هِيَ هَاتِ تَوْفِيهِ الْبَلَاغَةُ حَقَّهُ
مَهْمَا أَجَادَ لَهُ الْبَلِيغُ وَنَظَّمَا
فَلَيْسَقِ مَدْرَارُ الْغَوَادِي قَبْرَهُ
فَاللَّهُ كَانَ بِهِ أَبْرَّ وَأَرْحَمَا





٥٢- عامر بحيري^(١)

٧٩- وفود الشرق^(٢)

[الوافر]

وفودُ الشَّرْقِ قد نزلتْ بمصرٍ
بأَرْحَبِ دُورِهَا المستقبَلاتِ
سعوا قَدَمًا لَهَا، وسَعَتْ إِلَيْهِمْ
وقَامُوا نَحْوَهَا بالواجباتِ
وما شوقيُّ بشاعِرِهَا - ولكنْ
لهم فيه حقوقُ الأمْهاتِ!
سقاَهم في بَقاعِ الشَّرْقِ غَيْثُ
فزانِ رباه مُخْضَلُ النَّباتِ
فكم قد أَنْبَتَتْ مِنْ بَعْدِ شوقي
فطاحِلُ أَسْكَرُوا بمعلقاتِ
سجدتْ لِقَدْرَةٍ قد علَّمتني
ولادِ النَّخْلِ من دفنِ النَّوَاةِ!
رجالُ الشَّرْقِ ما ظمئُوا تساقوا
بماءِ النَّيْلِ، أو ماءِ الفِراتِ

(١) عامر محمد بحيري، شاعر مصري، ولد بقليوب سنة ١٩١٢م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٨٨م.
(٢) عامر بحيري، ديوان عامر محمد بحيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ص ٢٦ - ٢٧. والقصيدة منشورة في جريدة الأهرام، عدد ١٣ ديسمبر ١٩٣٢م: ص ٧ «في توديع وفود البلاد العربية من الأدباء والشعراء الذين قدموا إلى مصر للمشاركة في الحفلات الكبرى لتأبين أحمد شوقي أمير الشعراء».





هَمْ رَحْمٌ لَوْ اِنْقَطَعَتْ لَكَانَتْ
كَتْقَطِيعِ الْعُرُوقِ النَّابِضَاتِ
فَقَبْلَ النَّاسِ كَانَ الشَّرْقُ حَيًّا
وَكَانَ الْغَرْبُ يَغْرُقُ فِي سُبَاتِ
لِيَعْلَمَ بِالْحَقِيقَةِ مُسْتَهْيِنُ
بِتَضْيِيعِ الْحَقُوقِ الْخَالِدَاتِ!





٨٠- ذكرى أمير الشعراء (١) (١)

[البسيط]

راحوا إلى الخلد أفذاذاً كما جاءوا
وهم بما صنعوا للخلد أكفاء
مضمخاً بعبير الورد ذكرهم
كأنه جنة في الخلد فيحاء
ريانةً بمطير الوحي، مخصبة
تمضي الدهور عليها وهَي خضراء!
كانوا أعزاً في الدنيا بشعرهم
وهم، وإن تَرَكوْا الدنيا، أعزاً

☆☆☆☆

يا ذكريات الصبى عودي معطرة
والوحي منهمز كالغيث معطاء
وشعر شوقي هو الأستاذ يتبعه
قبلي أساتذة الشعر الأجل
صباحه صفحة بالوحي مشرقة
وليله روضة باللحن غناء
تنقل الروح من ماء إلى شجر
قصيدة من عيون الشعر عصماء

(١) عامر بحيري، ديوان عامر محمد بحيري؛ ص ٢٢٧- ٢٢٩. نشرت في مهرجان شوقي، الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة، أكتوبر ١٩٥٨..».





تجري رحيقًا، وتجري سلسلاً غدقًا
كالصخر منجًا من نبعه الماء
شعر البطولة يدعو المؤمنين بها
مرادُه همةٌ في المجد قُساءُ
ينبه الشرق في ظلماء حالكة
كأنَّه ليلةٌ بالحلم بيضاء
إرهاص حق ستتلوه النبوة، أو
تنزيل صدقٍ له بالفتح إمضاء
ضمَّ العروبة من قبل الدعاة لها
أبياته رسلُ الحقِّ الأشداء!



إنَّ العروبة والفصحى يشدهما
من عهد يعرب أفعال، وأسماء
قومِيَّة تجمع الأوطان، أو لغة
فيها عن المجد إفصاح وإفضاء
مضى الفحول كبارًا في مواهبهم
أشعارهم صحفٌ في الدهر غراء
شوقي! لقد كنت صدرًا في مجامعهم
تفرَّدت قمةً بالذكر علياء
البحرِّي بها معط لبيعته
ولا بن هانئ إعجاب، وإطراء





لم يبق فنٌ أصابوا منه عُرتُهُ
إلا وأنت لذاك الفنّ جِوزاءُ!



لو أنهم عرف التمثيلَ جِيلُهُمْ
لكان للشُّعر بالتمثيل إعلاءُ
ما زال ميدانه بידاء قاحلةً
حتى جرى منك إخصابٌ وإرواءُ
كَشَفَتْ خافيهِ، ذُلَّت عاصيُهُ
هل أعطت الورد قبل اليوم صحراءُ؟
نفحته بروايات منمَّقةٍ
فصولها من كتاب الدهر أجزاءُ
حوارها آية الفصحى، وفكرتها
مِنَ العواطف أسراراً، وأهواءُ
مُلْكُ تمثِلَتُهُ في بُعد رقعتِهِ
فلذَّ للعين تقريبٌ، وإدناءُ
يا حسنه مسرحاً يجلوه أربعةُ
شعرٌ وسحرٌ وألحانٌ وأضواءُ!



من ربع قرن مضى شوقي لغايتهِ
وشعره أعيُنٌ بالحسن نجلاءُ
أغفى، وما زال في أشعاره يقظاً
تقاسمت وحيه عُقبى، وأبناءُ





حفل العروبة قد أعلى مكانته
ضيفُ على النيل وَّادُّ، الباءُ
من وحي شوقي، وصافي عبقريتهِ
أتاحها رشفة الخلد الأحبَّاءُ!





٨٠- ذكرى أمير الشعراء (٢) (١)

[البسيط]

راحوا إلى الخلدِ أفذاذاً كما جاءوا
وهم بما صنعوا للخلدِ أكفاء
مضمخاً بعبير الورد ذكرهم
كأنه جنةٌ في الخلد فيحاء
تمضي الدهورُ، ولا تبلى محاسنها
رياضها بمطير الوحي خضراء
كانوا أعزاً في الدنيا بشعرهم
وهم، وإن تركوا الدنيا، أعزاء



يا ذكرياتِ الصَّبى، عودي معطرةً
والوحي منهمرٌ كالغيثِ معطاءً
وشعرٌ (شوقي) هو الأستاذُ... يتبعه
قبلي أساتذة الشعر الأجلُّاءُ
صباحه صفحةٌ بالوحي مشرقةٌ
وليلته روضةٌ باللحن غناءً
تنقلُ الرُّوحَ من ماءٍ إلى شجرٍ
قصيدةٌ من عيون الشعر عصماءُ

(١) وكان عامر بحيري قد نشر هذه القصيدة من قبل في مجلة الرسالة بنص مختلف على النحو الآتي: مجلة الرسالة عدد ١٠٨٣، الخميس ٩ جمادي الآخرة ١٣٨٤هـ - ١٥ أكتوبر ١٩٦٤م - السنة الثانية والعشرون: ص ١٤٤.





ينبئه الشرق في ظلماءِ حالكةٍ
كأنَّه ليلةٌ بالحلمِ بيضاءُ
إرهاصٌ حقٍ ستتلوهُ النبوءةُ أو
تنزيلُ صدقٍ، له بالفتح إمضاءُ
ضَمَّ العروبةَ من قبلُ الدُّعاةَ لها
أبياتُهُ رسلُ الحقِ الأشـدَّاءُ
بيناً تراه يـناجي عِزَّ قرطبةٍ
إِذْ هَرَّةٌ من روابي الشَّامِ إحياءُ
يا ليتَهُ كان حياً بين أظهرنا
والعـبـقـريـونَ رَغَمَ الموتِ أحياءُ
حتَّى يرى الوحدةَ الكبرى قد انتظمتُ
فيها العراقُ، وأختُ مصرِ صنعاءُ
فينفُخُ الدَّهْرُ شعراً لا مثيلَ له
له مِن الجيلِ بعدَ الجيلِ إصغاءُ

☆☆☆☆

إنَّ العروبةَ والفصحى يشدُّهما
من عهدِ يَعْزُبُ.. أفعالُ.. وأسماءُ
قوميَّةٌ تجمُعُ الأوطانَ، أو لغةُ
فيها عن المجدِ إفصاحُ وإفضاءُ
لا ينهضُ الشَّعبُ حتَّى يستقيمَ له
من البلاغةِ تعبيرٌ، وإنشاءُ
مضى الفحولُ، كباراً في مواهبهم
أشعارهمُ صحفٌ في الدَّهرِ غراءُ





(شوقي)! لقد كنت صدرًا في مجامعهم
تَفَرَّدَتْ قِمةً بِالذِّكْرِ عَلَيْهَا
لَمْ يَبْقَ فَنٌّ أَصَابُوا مِنْهُ غُرَّتُهُ
إِلَّا وَأَنْتَ لَذَاكَ الْفَنِّ جِوْزَاءُ



لَوْ أَنَّهُمْ عَرَفَ التَّمْثِيلُ جِيلُهُمْ
لَكَانَ لِلشَّعْرِ بِالتَّمْثِيلِ إِعْلَاءُ
مَا زَالَ مِيدَانُهُ بِيَدَاءٍ قَاحِلَةً
حَتَّى جَرَى مِنْكَ إِخْصَابٌ وَإِرْوَاءُ
كَشَفْتَ خَافِيهِ، ذَلَّلْتَ عَاصِيهِ
هَلْ أَعْطَيْتِ الْوَرْدَ قَبْلَ الْيَوْمِ صَحْرَاءُ؟
نَفَخْتَهُ بِرَوَايَاتٍ مَخْلُودَةٍ
فَصُولُهَا مِنْ كِتَابِ الدَّهْرِ أَجْزَاءُ
حَوَارِثُهَا آيَةُ الْفَصْحَى، وَفَكَرْتُهَا
مِنْ الْعَوَاطِفِ أَسْرَارًا وَأَهْوَاءُ



٥٤- عباس الشلبي^(١)

٨١- مراثية لشوقي^(٢)

[الوافر]

أبا الشعراء قمَّ ترهُمُ يتامى
بأرضٍ قلُّما ترعى وفاء
وتلق الشرق في جزعٍ وحزنٍ
يشاطرنا الفجيعة والعناء
بكى يومَ النوى دمعا سخيًّا
وعمَّت أهله البلوى سواء
ولا عجبٌ فأنت له إمامٌ
تنير النهج أو تصف الدواء
سيبكي ففدك الشرقيُّ دوماً
كما يبكي الوفيُّ الأوفياء
ويخلدُ ذكرَكَ المعطار حتَّى
يطبق نوره ذاك الفضاء

(١) عباس أحمد الشلبي: شاعر مصري من رجال القضاء الشرعي، ولد في قرية كوم الشيخ عبيد، مركز تلا بالمنوفية ١٩٠٥م، وتوفي بمدينة طنطا سنة ١٩٨٠م.
(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٣٢م: ص ٢ مع نصوص غيرها، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

٥٥- عبد الحميد بدر^(١)

٨٢- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

شِعْرُكَ الْخَالِدُ لَا يَفْنَى وَإِنْ
يَمُحُّ كُلَّ الشَّعْرِ طَوْفَانُ الْفَنَاءِ
أَيُّ بَيْتٍ لَمْ نَجِدْ مِنْ نَغَمٍ
لَكَ فِيهِ مِنْ هِنَاءٍ أَوْ عَزَاءِ
سَبْحَةِ الْعَابِدِ فِي مَعْبَدِهِ
وَلِرَاعِي الْإِبِلِ فِي الْبَيْدِ حِدَاءِ
وَعَزَاءِ الصَّبِّ مِنْ لَوْعَتِهِ
وَوَغْنَاءِ الطَّيْرِ إِذَا يَحْلُو الْغِنَاءُ
وَنَشِيدُ الطِّفْلِ وَالنَّاشِي بِهِ
لِلنُّهَى صَقْلٌ وَلِلْجَسَمِ نَمَاءُ
غَرَسَتْ أَشْعَارُهُ فِي قَوْمِهِ
فَرَضَ حُبُّ لِحْمَاهُ وَوَلَاءُ
لَيْسَ يُحْصِي حَاسِبٌ آيَاتِهِ
مَا لَهَا فِي مَعْرِضِ الْفَضْلِ انْتِهَاءُ
أَلْ شَوْقِي حَسْبُكُمْ مِنْ سَلْوَةٍ
سُنَّةُ الْمَوْتِ بِخَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) عبد الحميد بدر، نسبته جريدة الأهرام إلى المدارس المرقسية بالإسكندرية.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، في عدد ١٩٣٢/١١/٢: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء للمغفور له شوقي بك».



لَكَ يَا شَوْقِي سَلامٌ إِلَهِ فِي
جَنَّةِ الْخُلْدِ وَدَارُ الْأَصْفِيَاءِ
وَاتَرَكَ الدُّنْيَا فَقَدْ شَاهَتْ وَنَمُ
فِي جِوَارِ إِلَهِ خَيْرِ الرُّحَمَاءِ

٥٦- عبد الحميد الرافعي^(١)

٨٣- إلى أمير الشعراء^(٢)

[البسيط]

حيّ الكِنانة واذكُرْ فخرَها العالِي
على الممالك في علمٍ وأفضالٍ
لها انتهى كلُّ مجدٍ خالدٍ وجرى
كنيلها العذب منها فائض النُّالِ
والعلمُ أزهَرَ في الدنيا بأزهرها
منهُ استقى في البرايا كل مفضلٍ
كِنانةُ الله أعلاها وزينَها
بزينة السائدين العلم والمالِ
رجالُها أنجم العُليا فلا برحتُ
مَجلى الكواكب من سعدٍ وإقبالِ
في كلِّ فضلٍ قدُ امتازوا فعالمُهم
يجلُّ في الكونِ عن ندٍّ وأمثالِ
وإنْ ذكرت أمير الشعر شاعرهمْ
كَبَّرت تكبير إعجابٍ وإجلالِ

(١) عبد الحميد بن عبد الغني الرافعي، شاعر شامي من رجال القضاء ولد في طرابلس سنة ١٨٥٩م، وتوفي فيها سنة ١٩٣٢م.

(٢) عبد الحميد الرافعي، ديوان الشاعر عبد الحميد الرافعي، طرابلس، لبنان: ص ١٢٩ - ١٣٢. وجريدة الأهرام، عدد ١٩٢٧/٨/١: ص ٥.



ذاك الذي سحر الأبواب أجمَعَهَا
بيانه وسبّت آياته التالي
تخّال مصر على الدنيا وحقّ لها
عُجْبًا بياقوتٍ شعيرٍ منه سيّالٍ
ينصبّ من نفّسٍ عالٍ تخالهما
وادي المجرّة يجري عذب سلسالٍ
أعلّت قصائده شأن القريض بما
حوّثه من حكَم غرٍّ وأمثالٍ
والشعر إن لم تزنّه حكمة فله
مهما تأنّق حُكْم المربع الخالي
له على اللّغة الفُضْحَى يدٌ عُرِفَتْ
في الشرق والغرب في حلٍّ وترحالٍ
تفنّن وانتقالاتٌ تمثّل لي
خطو الجأزر بين الرند والضالٍ
وصوغ دُرّ كثغر الخود يعجز عن
جمال معناه تفصيلي وإجمالي
تبارك الله ما أسنّى فضائله
لا سيما في الذّكار الدّار والآل
وددت إذ طاب تشبيبي برقّتها
لو أن من غزل الألفاظ أغزالي
عساي أنسجُ تقريضاً يحيطُ بها
هيهات قد قَطَعَ الإعجاز أمالي

☆☆☆☆





للشعرِ مملكةٌ زهراء ليس لها
غير الفصاحةِ من جنيدٍ وأبطالٍ
مفصَّل الكلم المعسول عُدتُّها
يعنوها كل فصَّالٍ وعسَّالٍ
ومن نسيجِ المعاني أبدعتُ علمًا
من البيانِ على عُمدٍ وأطوالٍ
سما إليها (أمير الشعراء) مُتَّخِذًا
من علمه خير ما تاجٍ وسربالٍ
يجلو البدائع مثل الشهبِ ساطعةً
بخاطرٍ في سماءِ الشُّعْرِ جَوَّالٍ
أربتُ على العَرَبِ العرباءِ شُهرتُهُ
وسوف تبقى لأجيالٍ فأجيالٍ
لويُنشر (الملك الضليل) لَمْ يَكُ في
رحابه غير عبدٍ صاغرٍ الحال^(١)

☆☆☆☆

شوقني لك الخيرُ رب الشعرِ أنت فكمُ
من آيةٍ أُوحِيَتْ مَنْ فكَركَ العاليِ
نَحْنِي الرؤوسَ لها أيَّان ما تليثُ
من ناطقي الضَّادِ أهل المنطقِ الحالي^(٢)
تهفو القلوب لها والدين يحمدها
والعقل يمتاز من نبراسها الجالي^(٣)

(١) الملك الضليل: امرؤ القيس بن حجر.

(٢) ليس البيت في ديوان الشاعر عبد الحميد الرافعي.

(٣) في الأهرام: «والعرش يصفى لها والدين يحمدها.. والعقل يختار من».





وللملائك والأُملاك عَن طَرِبٍ
بها اغتباطُ بأبكارٍ وأصالٍ^(١)
وفي السماءِ لها والأرضُ جلجلةٌ
تصبي الولي وتصمى مهجة القالي
فليس بدعاً إذا خَصَّتْكَ تَكْرَمَةٌ
مصر بيوم احتفالٍ فيك مختالٍ
وشاركَتْهَا رجالُ العربِ وافدةٌ
مَنْ كُلِّ قَطَرٍ بتأويِبٍ وإرقالٍ
وَمَنْ تَخَلَّفَ عن سعيٍ لمعذرةٍ
مثلي فبالقلب يسعى مخلص البالِ
فاسلَمْ لأمثاله واعذرْ أخاك لم
يبرح على الشُّهد.. يهديك الدُّعا الغالي^(٢)
لا ادَّعي أنْني وفيتُ واجبُكُمْ
إنَّ اعترافي بالتقصير أوفى لي

(١) ليس البيت في ديوان الشاعر عبد الحميد الرافعي.

(٢) ليس البيت في ديوان الشاعر عبد الحميد الرافعي.



٥٧- عبد الحميد سعد جليلة^(١)

٨٤- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

بلبل النّيل سلامٍ عطّره
نفخ أياتك فيّاح عبيق
إن أناخوا في عكاظ رحلهم
ورّهت في ظلّ أفراسٍ ونوق
فإلى ناديك أباط النّهي
ضربت شوقاً لحانٍ ورحيق
بيتك المنحوت من سرّ النّهي
في اعتقادي أنّه البيت العتيق
قد نظمنا لؤلؤ الدّمع رثا
هو في جنب أغانيك نقيق
كنت شيخ الحفل في تصويره
ذا خيالٍ في نواحيه طليق
كم تعجّلنا لِسَامٍ أجلاً
طمعاً في خاطرٍ منك نميّق
تصغرُ الآجالُ في جانبهِ
وهي لولاهُ حيا العيش الدّقيق

(١) عبد الحميد سعد جليلة: شاعر مصري متصوف من رجال القضاء ولد بقرية ميت يزيد بالغربية سنة ١٩٠٠م وتوفي في القاهرة سنة ١٩٨٨م.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، في عدد ١٩٣٢/١١/٢: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء للمغفور له شوقي بك».



إِنَّ هَذَا يَوْمُكَ الْفَرْدُ فَمَنْ
يَتَصَدَّى لِتَحِيَّاتِ تَلِيْقٍ
سَبَقَ الْأَتْرَابُ حَتَّى نَعَمُوا
مِنْكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَنِّ الدَّقِيقُ
فَاطْلُبِ الدَّيْنَ فَهَذَا سَلَفُ
أَفْلَسِ الْأَصْحَابِ فَازْهَدْ فِي الْحَقِيقِ
قَسَمًا مَا كَانَ هَذَا إِلَّا هَرَبًا
عَجَلَ الْقَوْمُ مِنَ الْحَزَنِ الْعَمِيقِ
حَذَرُوا ضَعْفَ الْقُوَى فِي يَوْمِهِ
وَالْقُوَى تَضَعُفُ بِالْخَطْبِ الْمُحِيقِ
فَأَقْلَاهُمْ عَثْرَةَ الْعَجْزِ فَمَا
تَرَكَ الْهَمُّ رَشَادًا لَصَدِيقِ
قَمُ تَرَ الْأَصْحَابَ وَالْجُنْدَ مَعًا
طَارَ قَلْبٌ مِنْهُمْ أَوْ جَفَّ رِيقُ
حَسْبُكَ الذِّكْرُ وَرِيحَانُ الرِّضَا
سَمِحَ النَّازِلُ فَالرَّبُّ شَفِيقُ



٥٨- عبدالرحمن أحمد أبو صغير

٨٥- مرثية لشوقي^(١)

[مجزوء الكامل]

أَمَّالٌ قُومٌ غِيبَتْ
بَنِيَانُ مَصْرٍ تَصَدَّعَا
بَدْرٌ بَدَا حَتَّى إِذَا
حَازَ التَّمَامَ تَرَا جَعَا
طِيرٌ تَرْنَمُ بِالْقَرِي—
ضٌ وَبَعْدَ يَوْمٍ أَقْلَعَا
كَانَ الْمَفْرَجُ لَلْكُرُو
بِ مُوَاسِيًا مَنْ أَفْزَعَا
فَلِإِذَا تَرْنَمُ أَوْ شَدَا
خَلَّتِ الْحَمَائِمُ سُجَّعَا

(١) الأبيات من قصيدة للأديب عبدالرحمن أحمد أبوصغير، جريدة الأهرام عددا ١٢/٣١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء».

٥٩- عبدالرحمن الجندي^(١)

٨٦- مرثية لشوقي^(٢)

[مجزوء الكامل]

«شوقي» رحلت فَمَنْ لَنَا
مَنْ بَعْدِ نَأْيِكَ ذَا مَضَاءٍ؟!
صُرِعْتُ بِفَقْدِكَ أُمَّةً
وانتابها داءٌ عيَاءٍ
قد كنت نبراساً لها
تهدي النفوس إلى السَّوَاءِ
شيئدت مجداً عالياً
للنَّيلِ يشمُّخُ في الفضاءِ
ألبستهُ ثوبَ العُلا
وكسوتهُ حُلَّ البهاءِ

(١) عبدالرحمن الجندي: نسبته جريدة الأهرام إلى المعهد الأزهرى.

(٢) من قصيدة للأديب عبدالرحمن الجندي في رثاء شوقي، جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٤م:، ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء في إمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

٦٠- عبدالرحمن علي حسن^(١)

٨٧- مرثية لشوقي^(٢)

[الطويل]

لقد جئت فيها بالجديد فأينعتُ
وعاد لها ما كان في سالف العصرِ
حاضرة بغدادٍ وشعرٍ تهامةٍ
ونثرٍ عليٍّ قد هبطنَ على مصرِ
قصدن إلى قصر الأمير وكرمةٍ
تفوق عكاظاً في الدعاوة للفكرِ
فمن جَيِّد المعنى يروكك صوغُهُ
إلى رائع الألفاظ أبهى من الدرِّ
صفاتُ بها نثر العروبة أزهَرُ
وشعر بنيها في البيان كما السحرِ
أيا كرمَةَ الوادي وحبّة قلبه
ومشكاة مصباح البلاغة في القطرِ
إذا أمحل الكتاب كنت معينهم
وإن أخصبوا كانوا بفضلك في وفرِ
ولازلت للفصحى على الدهر مرتعاً
وكعبة آمالٍ من السفر والحضرِ

(١) عبدالرحمن علي حسن، شاعر من رجال التعليم، نسبته جريدة الأهرام إلى مدرسة الأميرة فوزية الثانوية.
(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، جريدة الأهرام عدد ١٢/٣١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء».

٦١- عبدالسلام علي^(١)

٨٨- مرثية لشوقي^(٢)

[الطويل]

أَيَا مُؤْنِسَ الْمُوتَى وَمُوحِشَ أُمَّةٍ
رَفَعَتْ لَهَا بِالشَّعْرِ بَيْنَ الْوَرَى قَدْرًا
أَيَا مَعْقِدَ الْأَمَالِ تَبْكِيكَ أُمَّةً
بَنَيْتَ لَهَا مُلْكًا يَنْوُءُ بِهِ كِسْرَى
شَكُوتَ مَنْوَنًا مُسْتَبَدًّا وَظَالِمًا
كُوحِشَ فَلَاةٍ أَعْمَلَ النَّابَ وَالظُّفْرَا
تَعَدَّى عَلَى رَوْضِ الْبَلَاغَةِ مُثْمِرًا
وَحَطَّمَهُ لَيْلًا فَأَحْرَمْنَا الزَّهْرَا
وَكَيْفَ وَكَمْ أَهْدَى إِلَى الشَّعْبِ آيَةً
فَأَحْيَيْتَ بِهِ نَشْأً وَسَجَّلْتَ الْفَخْرَا
وَتَزَعَجَنِي ذِكْرَى الْمُصَابِ فَأَنْتَنِي
كَلِيمًا فُؤَادِي مُسْتَفْرًّا مِنَ الذِّكْرَى
فَلَوْ كَانَ يُجْدِينِي الْفِدَاءُ فَدَيْتُهُ
وَجِدْتُ بِعَمْرِي كِي أُطِيلَ لَهُ عُمْرَا

(١) عبدالسلام علي عبدالسلام: شاعر مصري أزهرى مكفوف ولد في بلدة السالمة بالبحيرة سنة ١٩٠٧م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٦٠م.

(٢) الأبيات من قصيدته التي كتبها في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٣، ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مرآتي الأدباء».



أَمِيرُ الْقَوَافِي قَدْ تَوَارَى وَعَرْشُهُ
قُلُوبٌ يَمْرُقُهَا ضِيَاعُ النَّهْيِ قَهْرًا
وَكُلُّ حَدِيثٍ اثْنَيْنِ يَوْمَ وَفَاتِهِ
لَقَدْ غَرُبَتْ شَمْسُ الْفَصَاحَةِ فِي مِصْرًا
فَقَدْنَاكَ يَا شَوْقِي أَمِيرًا عَلَى النَّهْيِ
وَذَخِرًا لَشَعْبٍ لَمْ يَجِدْ بَعْدَكُمْ نَخْرًا



٦٢- عبدالعزيز إسماعيل^(١)

٨٩- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

يا فرحة الجيل الحزين ونوره
ونجيئه في الشجو والحدثان
قد كنت مشكاة الخطوب إذا دعت
واليوم من يأسو شجا الأحزان
قد كنت مزمار القلوب إذا شدت
واليوم من يشدو برجع أغان
داعبت أوتار القلوب مُرقَّها
ظَلَمَ النفوس وغمّة الحيران
ولطالما رقص القريض مباهيا
وتغنت الفصحى بفيض بيان
يا صادق الوادي تكلت رياضه
النيل يبحث عنك والهрман
لك عصابة في المشرقين بهرتها
نشروا لواءك على رُبى لبنان
الغرب عندك (والفرات) تجمعا
(والسند) (والزهراء) ملتقيان

(١) عبدالعزيز إسماعيل: وصفته جريدة الأهرام بالأديب شاعر الثغر.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي نشرتها جريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١١/٢٥، ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «أربعون شوقي».



زهت الإمارة فوق هامك وانطوى
تحت اللواء أئمة التَّبيانِ
في كلِّ حفلٍ جامعٍ لك وقفَةٌ
تحمي القوافي رائِعَ الأوزانِ
وتهز آمال الشباب إلى الذُّرى
فيسيرُ في طلب العلا بتفانٍ
تتلوه صحف الكنانة حافزًا
همم البطولة نافض الأكفانِ
تهدي نفوس القوم كل فضيلةٍ
فكأنَّ شعرك آية القرآنِ



٦٢- عبدالغفار الجنبهي^(١)

٩٠- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

تبكي عليك صحائفُ وسطورُ
والمشرقانِ وقلبي المحسورُ
بتنا لفقدك لا نجنُّ لمضجع
والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ
ما كاد يقرأ عاشقوك صحيفةً
مات الأميرُ فصافحته الحورُ
شوقي الذي قد كان يرثي حافظاً
أمسى فأضحى للفناء يسيرُ

(١) عبدالغفار الجنبهي، نسبته جريدة الأهرام إلى الأزهر الشريف.
(٢) من قصيدة للأديب عبدالغفار الجنبهي في جريدة الأهرام عدد ٢٤/١٠/١٩٣٢، ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء في إمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

٦٤- عبدالغني سلامة^(١)

٩١- خالد في القوافي^(٢)

[الخفيف]

يا لُحُونِ الْأَطْيَارِ فَوْقَ الْخُفَّافِ
سَائِلِي الْبَحْرَ عَنْ أَمِيرِ الْقَوَافِ
أَسْمِعِي الدَّهْرَ وَالْوَرَى مِنْ غُنَاهُ
كُلَّ لَحْنٍ مُسَجَّرٍ رِقَافِ
يَطْرُبُ الْكُونُ مِنْ صَدَاةٍ وَيَزْهِي
بِفَنُونِ الْمَصَوِّرِ الْعُرَافِ
إِنَّ شَوْقِي أَجْلٌ مِنْ قَالٍ شَعْرًا
أَنْصَفَ الْعُرْبَ أَيَّمَا أَنْصَافِ
كَمْ مَشَى فِي الْحَيَاةِ يَنْسِجُ بُرْدًا
أَلْبَسَ النَّيْلَ أَرْوَاعَ الْأَوْصَافِ

☆☆☆☆

إِيهِ ذِكْرَاهُ ! أَطْلِعِي فِي اللَّيَالِي
شَمْسَهُ تُوقِظُ الْعَيُونَ الْغَوَافِي
كَانَ بَحْرًا يَفِيضُ شَهْدًا وَخُمْرًا
يُسَكِّرُ الْعُرْبَ مِنْ حَلَالِ السُّلَافِ

(١) عبدالغني درويش سلامة: ولد في قرية شبيرا النملة التابعة لمدينة طنطا بمصر سنة ١٩١١م، وتوفي في مدينة كفر الشيخ سنة ١٩٨٣م.
(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٤/١٠/١٩٣٨م: ص ٢، من قصيدة له، مع نصوص غيرها في احتفاء الأهرام بالذكرى السادسة لوفاة شوقي تحت عنوان «ذكرى شوقي».



كُلُّ قَلْبٍ رَأَى قَصَائِدَ شَوْقِي
تَنَزَّاعًا إِلَى أَصْوَاتِهِ بِالْهَتَافِ
كَمْ تَهَادَتْ قَصِيدَةٌ كَالْغَوَانِي
فِي انْتِنَاءِ الْأَجْيَادِ وَالْأَعْطَافِ



سِتَّةٌ أُدِيرَتْ ثِقَالًا عَلَيْنَا
فِي ظِلَالِ الْأَشْجَانِ وَالْأَكْنَافِ
وَقُعُهَا فِي النَّفُوسِ أَدْهَى وَأَمْضَى
مِنْ سِهَامِ الْمُنُونِ وَالْأَسْيَافِ



يَا مُنَى النَّفْسِ كَيْفَ كُنْتَ تُهَنِّي
لَوْ شِهِدْتَ الْفَارُوقَ يَوْمَ الزَّفَافِ^(١)
هَآكَ عَرْشُ الْبَيَانِ يَمْلُكَ كَنْزًا
مِنْ أَقَاصِي صِكَ الْعِذَابِ اللَّطَافِ
مِنْ أَغَانِيكَ، مِنْ دَوَائِيكَ الْغَرْ
رَاءِ قَبْلًا، وَالْهَاطِلَاتِ الْوُطَافِ



(١) إشارة إلى زفاف الملك فاروق الأول رحمه الله بالملكة فريدة سنة ١٩٣٨م.



٦٥- عبدالغني الكبشي

٩٢- موت الشاعر^(١)

[الرمل]

أه ما أجملها كانت حياتي
إنَّها ملأى بأشتات الفنون
أه! إنَّني مبصرٌ شمسٍ وفاتي
إنَّها الظُّلمةُ تبدو في العيون!

☆☆☆☆

أيتها الكونُ سلامٌ لك منِّي
وسلامٌ لك من قلبي المعنى
بلِّغي يا شمسُ هذا الكونَ عنِّي
إنَّني فيه ومنه اليوم مضى
قد بدا بي اليوم وهُنَّ أُنِّي وهُنَّ
وبأذني صوتُ هذا الموت رنًا
لحنه لمَّا تغنَّى شرُّ لحنٍ
لَيْتَهُ يا صاح يومًا ما تغنَّى!
سمعت أذنِّي فانهلَّتْ شُئُونِي!
أيتها الرِّوضُ - وما الرِّوضُ؟ نسيْتُ
كلُّ شيءٍ - أهٍ مثوأي الجميل!

(١) مجلة أبولو، العدد السادس، المجلد الأول، فبراير سنة ١٩٣٣م: ص ٦٠٤ - ٦٠٦.



أَدْرَى طَيْرَكَ إِنِّي قَدْ فَنَيْتُ؟
أَدْرَى غُصْنَكَ؟ أَمْ عَنِّي يَمِيلُ؟
يَا رَعَى اللَّهْ زَمَانًا قَدْ حَيَّيْتُ
فِيكَ وَالرُّوحَ بِوَادِيكَ تَجُولُ
رَضِيََ الْحُبُّ، وَإِنِّي قَدْ رَضَيْتُ
أُتْرَى يَعْرُوكَ مِنْ بَعْدِي الذُّبُولُ؟
أَيُّهَذَا الرُّوضُ يَا مَثْوَى شَجُونِي!
أَيُّهَا اللَّيْلُ الَّذِي عَمَّ الْأَنَامَا
فِيكَ أَنَاتِي وَوَجَدِي وَسُهَادِي!
كَمْ عَشَقْتُ الْبَدْرَ إِذْ يَبْدُو تَمَامًا
فَتَوَلَّى فِيكَ يَا لَيْلُ رَشَادِي
وَلَكَمْ يَا لَيْلُ أَحْبَبْتُ الظُّلَامَا
حِينَمَا يَقْضِي بِصُمْتٍ لِلْعِبَادِ
لَيْتَ شَعْرِي ظِلْمَةُ الْقَبْرِ إِلَّا مَا؟
أَلَّهَا صَبْحُ الَّذِي عَيْنَيْنِ بَادِ؟
أَمْ سَتَبْقَى سَرْمَدًا فِي كُلِّ حِينِ؟
أَيُّهَا النَّجْمُ! سَلَامٌ يَا رَفِيقِي
فِي الدُّجَى وَالْكُونُ يَعْلُوهُ السُّكُونُ
أَيُّ عَهْدٍ بَيْنَنَا؟ أَيُّ صَدِيقِ
كَنْتُ لِي يَا نَجْمُ إِذْ تَطْغَى الشُّجُونُ
إِنَّنِي أَبْغِي بِتَعْبِيرٍ دَقِيقِ
مِنْكَ لِي يَا نَجْمُ مَا سَوْفَ يَكُونُ





قد غُصِصْتُ قَبْلَ مَنْ دُنِيََا بَرِيقِ
حِينَما ساءَلْتُ قَوْمِي ما المَنُونُ
أه! مَنْ يَشْرُحُ لي مَعْنَى المَنُونِ؟
أَيُّها الحُبُّ وداعًا وداعًا
وإِلَى «لا مِلْتَقَى» إِنِّي أُسِيرُ
قَدْ مَضَتْ عَنِّي لِيالِيكَ سَراعا
تَسْبِقُ الطَّيْرَ رَواحا إِذْ يَطِيرُ
فَسَماعا أَيُّها الحُبُّ سَماعا
إِنَّ خَطْبِي اليَومَ يا حُبُّ خَطيْرُ
أُتَرى يا حُبُّ هَلْ نَرجو اجْتِماعا
فِي ظِلالِ الخَلدِ أَمْ أَيْنَ المَصيْرُ؟
أَلَهَـا، أَمْ لِقْضاءٍ يَدْرِينِي
وَبِنَفْسي أَفتَدي يا حُبُّ ظَبِيّا
ما دَرى حُبِّي إِلى يَومِ مَماثِي
ما كَتَمْتُ الحُبَّ عَن نِجَواهُ عَيّا
بَل لَظَنّي أَنَّ ما أَبْغِي مُواثِ!
أَمَلُّ كانَ بِنَفْسي قَدْ تَهيّا
لِيس يَدري المَرءُ ما فِي الغِيبِ أَتِ
أَمَلُّ لي لَم يَكنْ مُذْ كانَ شَيّا
وَمِنَ الخَيرِ أَكاذِيبُ الحِياةِ
شَكُّها يا صاحِ خَيرٌ مَن يَقيِنِ
أه! مَنْ يَنظُمُ أَشْـتاتِ المَعاثِي
فَيَصوِّغُ الدُّرَّ لِلنَّاسِ كَلاما؟





أِهْ مَنْ تَلَهُمُّهُ بَعْدِي الْمَغَانِي؟
فَإِذَا الْإِلَهَامُ وَخَيَّ لَا يُسَامَى!
أِهْ مَنْ يَشْجُوهُ يَوْمًا مَا شَجَانِي
فَإِذَا بِالْجَسَمِ قَدْ ذَابَ غَرَامَا!
لِي شِعْرٌ كَانَ كَالسَّبْعِ الْمَثَانِي
قَلْتُهُ، لَكِنْ لِمَاذَا؟ وَعِلَامَا؟
إِنَّهُمْ يَا صَاحِبَ حَقٍّ غَبْنُونِي
وَذَوَى الشَّاعِرِ فَالدُّنْيَا عَلَى
إِثْرِهِ تَبْكِي وَيَبْكِيهِ الْوَجُودُ
سَارَ نَحْوَ الْخُلْدِ مِنْ سَاعَتِهِ
وَلَقَدْ يَحْظِي بِمَرَاهِ الْخُلُودُ
فَإِذَا الدُّنْيَا خَلَاءً مَقْفَرُ
وَإِذَا الصَّمْتُ عَلَى الْكَوْنِ يَسُودُ
وَإِذَا الْأَحْبَابُ فِي ثَوْبِ الضَّنَى
كُلُّهُمْ بِالدَّمْعِ يَا صَاحِبِ الْيَجُودِ
كُلُّهُمْ بَادٍ بِأَثْوَابِ الْحَزِينِ



٦٦- عبداللطيف يوسف^(١)

٩٣- مرثية لشوقي^(٢)

[الوافر]

أَمِيرَ الشُّعْرِ عَطَّلْتَ القَوَافِي
وصَارَ الشُّعْرُ بَعْدَكَ غَيْرَ صَافِي
فَقَدْنَا فِيكَ فَتْنًا عَبْقَرِيًّا
وَرُكْنًا لِلثَّقَافَةِ غَيْرَ خَافِي
وَأَيَّاتٍ مِنَ الفَصْحَى كِبَارًا
وَوَحْيًا مِنْ مَعَانِيهَا اللَّطَافِ
وَأُمُثْلَةً مِنَ التَّمَثِيلِ جَلَّتْ
لَدَى التَّمَحْيِصِ عَنْ نَقْدِ الْعِجَافِ
وَكُنْتَ الْبَحْرَ تَسْقِي كُلَّ ظَامٍ
وَكُنْتَ الدُّرَّ فَوْقَ الْبَحْرِ طَافٍ
وَكُنْتَ النُّجْمَ تَهْدِي كُلَّ سَارٍ
وَكُنْتَ الدُّخْرَ تَكْفِي كُلَّ عَافٍ
أَلَا فِي زِمَّةِ الرَّحْمَنِ جِيلٌ
مَضَى فِي غَفْلَةٍ وَالْكُلُّ غَافٍ

(١) عبداللطيف يوسف: نسبته جريدة الأهرام إلى دمياط.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٣م: ص٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء».



ألا فالحقُّ بحافظٍ في نعيمٍ
ودُّلاً في مباحِجِه الرِّفافِ
وقُيِّتَ له فلمْ تمهله حتى
لحقتْ به فإنَّكَ خيرٌ وافي
سقى جدثيكمَا الغيثُ المصقَّى
كمُنْهَلُ السماءِ على الفَيافي



٦٧- عبدالله حسن كردي^(١)

٩٤- مرثية لشوقي^(٢)

[البسيط]

طوى الردى علماً في دولة الأدب
فروّعت مصر قبل الترك والعرب
وأكبر الخطب فيه الناس قاطبة
ويح الردى كم رمى الأقوام بالنكب
جرحان أيهما يلتأم في سنة
باتت على الشرق نحساً غير مُرتَقِبِ
بالأمس حافظ ولّى والمصاب به
قد كان فاجعة كبرى على الأدب
واليوم شوقي قضى نحباً فوا لهفي
مَنْ للبيان ومن للشعرِ والخطبِ
قد أقفر الربع إلا من فرائده
وخفّ إلا الأسى في قلبٍ منتحبِ
واندك ركن من الأخلاق قام على
صرح قواريره أغلى من الذهبِ
أوى العروبة دهرًا في جوانبه
ولاح في الشرق مثل الأنجم الشهبِ

(١) عبدالله حسن كردي شاعر سوداني، ولد في مدينة كسلا شرقي السودان سنة ١٨٨٢م، وتوفي في الخرطوم سنة ١٩٥٢م.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/١٤، ص ٢ ضمن مقال بعنوان «رثاء شوقي في الأقطار العربية».



تحرَّم الشعرُ في ربِّ اللّواءِ بهِ
و ظلُّ يختالُ في أبرادهِ القشبِ
ماذا دهى الشرق في أسمى نوابغهِ
في الهندِ في اليمنِ القاصي وفي حلبِ
دمشقُ ما برحتُ تترى فجيعتها
على الأمير بشعرٍ غير مكتسبِ
و بالجزيرةِ ما بالفرسِ من جزعِ
و كم ببغدادَ من باكٍ و مكتئبِ
و بالعراقِ أسى قامت مآتمه
ممّا عزا اللّغة الفصحى من النّوبِ
«أبا عليّ» بكّ الآدابُ قد فُجعتُ
في كلّ نادٍ لمجدِ الضادِ منتسبِ
و ما الرزيةُ إلا موتُ نابغةِ
أو شاعرٍ ملأ الدنيا من العجبِ
ما أكذب الشعرَ إلا إنه حكمُ
بها بيانك أمسى حليةِ الكتبِ
وأسمَجَ المدحَ لولا أنت قائله
تبغي بهِ الصدق لا تلوي على النشبِ
هذبتَ شعركَ حتى من لذاتهِ
قد استحالَ لعنقودٍ من العنبِ
يلهو الصببيُّ بهِ و الشيخ يغبطه
ويرقص الكهلُ نشواناً من الطربِ
و العيسُ في البِيدِ حاديها يرتلهُ
أنشودةً كلما أمسى على القتبِ





للخمرِ كأسٌ بهِ قد شَفَّ عن حبِّ
و للمليحةِ وصفُ الثغرِ بالشنبِ
و للشبابِ نسيبٌ والهوى غزلُ
عفتَ فيه عن الفحشاءِ والريبِ
و للوغى نصرَةٌ و الملكُ أبهَةٌ
يمشي الجلالُ بها في عسكرٍ لجبِ
و للروايةِ «ليلى» قد بعثتَ بها
لمسرحٍ عنه شمسُ الحزنِ لم تغبِ
نكَّرتنا بخليعٍ من محبتها
يهوى الخيامَ وما فيهنَّ من طنبِ
نابي المضاجعِ لا ينفكُ يذكرُها
و الحبُّ مُدٌّ كان لا يخلو من التعبِ
لئنْ دُعيتَ أميرًا فالبيانُ لهُ
بك الفخارُ غدا من أقربِ النسبِ
أو كنتَ شاعرَ مصرَ و ابنَ بجدتها
فكم ببردِيك من فضلٍ ومن أدبِ
و كم زففتَ عروسَ الشعرِ غانيةً
لولاكَ ما رغبتُ عن زينةِ العربِ
و جئتُ منه بسهلٍ وهو ممتنعُ
يسمو الخيالُ بهِ في مطلعِ عجبِ
أحرزتَ فضلَ أصولٍ هنَّ أربعةُ
من كنَّ فيه تحامى سوؤدُ الرتبِ
عُربٌ، وحسبُك ما للعربِ من شرفِ
كرُدٌ، وللكردِ فتحُ المعقلِ الأشبِ





ترك، وللتركِ بأسٌ عندَ غضبتهم
رومٌ، وللرومِ رزقٌ بات في الطلبِ
غدوتَ للشرقِ في أرجائه علماً
في رأسه النارُ لا تخبو من اللهبِ
و ما النواسيُّ في خمرٍ يشيدُ لها
ذكرًا بأحسنَ مما قلتَ في الحبِ
ولا أبو الطيّبِ الغرّيدِ في مدحِ
أطرى الملوك بها في سالفِ الحقبِ
يومًا بأبلغِ من مدحٍ وسمتَ به
بني عليٍّ كرام السادة النجبِ
درجتَ في قصرِ إسماعيل من صغرِ
و القصرِ إذ ذاكَ يحمي كلُّ ذي رهبِ
ملكٌ له الدهرُ بالإقبالِ مبتسمٌ
و دولةٌ للعلا تسمو بمنتخبِ
و بسطة من يدٍ يجري الحباء بها
في غيلِ ضرغامٍ يخشى لدى الغضبِ
سبائكُ التبر ما أسداه من كرمِ
أغنى العفاة بموهوبٍ و مرتقبِ
و الجيش للنصر ما أزجاه ممتنعاً
يسير تحت ظلالِ السمر والقضبِ
لبستَ إحسانه ثوبًا و عشتَ به
ربيبَ بيتِ سما بالمجدِ و الحسبِ
شكرته في نديٍّ بل نظمتَ له
في الشعرِ قافيةً آتت من النخبِ





عافَتْ زحافًا و لا تنفك خالدةً
يشدو بها الشرقُ مثل البلبلِ الطربِ
جزيتَ آلَ عليٍّ عن صنيعِهِمْ
مدحًا ترفعُ في الإنشادِ عن كذبِ
عرفتهمُ في الصبا والعمرِ مقتبلُ
وشببتَ و الوُدُّ باقٍ فيك لم يشبِ
و حينَ ضاقتُ بك الغبراءُ في بلدِ
ثارت به الحربُ كالبركانِ ذي اللهبِ
و لئيتَ وجهك للفيحاءِ أندلسِ
فكنتَ بالأهلِ فيها غير مغتربِ
فكم وصفتَ القصور الشامخاتِ بها
حتى دنت لبعيدِ الدارِ من كتبِ
و كم وقفتَ على الأطلالِ تندبها
في كلِّ قصرٍ عتيقٍ دارسِ خربِ
و كم بكيتَ و لم يُجدِ البكاءُ على
خطبِ هناك دهي الإسلامِ بالكربِ
أكرمَ بأندلسِ دارًا نزلتَ بها
ضيئًا فأوثك في مستعصمِ رحبِ
لا الحرَّ يسأمُ فيها العيش من كدرِ
ولا بساحاتها يشقى أخو الأدبِ
عُرِّبنوها وأمجاد غطارفةً
نجاؤهم عريٌّ غير مؤتشبِ
طُلاع مربية، ذواد مكرمةٍ
أقمار أندية، من كلِّ منتدبِ





ما أنسَ لا أنسَ و الذكرى تؤرقني
سينيةً طلعت للناس بالعجبِ
أزرتُ بما جاد فكر البحتريِّ بهِ
حين التقى الماء فيها بابنة العنبِ
وأخرتُ شاعرًا يومَ الفخارِ بها
أشقى بمجدك من حمالة الحطبِ
قد ساءَ منك ضرب الشعرِ في وترِ
تُعقَّبُ النفسَ بالسراءِ في الوصبِ
نأيتَ والنأيَ عنوانُ على شرفِ
في غربةٍ لم تزل محمودة السببِ
وإذ رجعت لدار قد شُغفتَ بها
قد رُحبت بفتاها شاعرِ العَرَبِ
ليهنِكَ الذكرُ بعد الموتِ في عُمرِ
نَبُعُ البيانِ بها من ريقها السربِ
وإن تكن ثَمَّ أثارُ لها خبرُ
ففي الطراز عقود الدرِّ و الذهبِ
جعلتهُ بردةً جاريته صاحبها
ففزت بالأجرِ لا بالسبقِ و الغلبِ
أزجيتها لابن عبد الله خالصةً
من الرياءِ فكانت نجعة الأدبِ
طوقتَ جيدك منها كل عارفةٍ
بيضاءَ نلتَ بها ما شئتَ من قُربِ
حسبتَ في جاهٍ من يُرجى غدًا و كفى
بالمصطفى شافعًا للعُجمِ و العربِ





يا أيها الرجل المحمود في خُلقٍ
بل يا فتى الشرق في عِلْمٍ وفي أدبٍ
مصر تسأَلُ ماذا في كنانتها
خطبٌ من الموتِ أم سهمٌ من النوبِ
فهل علمت بما أولئك من عِظَمِ
في موكبٍ من جلالِ الموتِ مرتهبِ
أحاط بالقوم نعشٌ والعيونُ لها
نثرٌ ولكنّه من لؤلؤِ رطبِ
في كلّ حيٍّ لها مُأْتَمٌ حَزِنٌ
وفي القرى ضجّةٌ مرهوبة الجلبِ
عنتك حيًّا بتكريمٍ له نسلتُ
من كلّ فجٍّ أماجيدٌ أولو حسبِ
إذا قضيتَ رأيتَ من بعضِ واجبها
أن تستقلِ بإيثارِ مدى الحقبِ
فشَيَّعْتَكَ و لآمالٍ بارقةً
خابتِ وقد كان فيك الظنُّ لم يخبِ
في ذمّةِ الله و التاريخِ ما كتبتُ
يمنّاكَ للفضلِ لا للهجوِ و الثُّلبِ
و باكراً الروضِ في مغناك منبجسُ
في كلّ يومٍ له دمعٌ من السحبِ
ورحّبتِ بك جناتٌ يطيبُ بها
عيشٌ لعمرِكَ بالأكدارِ لم يشبِ



٦٨- عبدالله حمزة^(١)

٩٥- مرثية شوقي^(٢)

[الطويل]

ترمّلتِ الفصحى وقد يُتَمَّ النثرُ
وناحت عذارى النظم حين قضى الشعرُ
وجفّت زهور البشر واخضوضل الأسى
وذكّ بناء المجد وانقلب البحرُ
وكانت سماوات البيان منارةً
فعمّ الظلام الكون لمّا هوى البدرُ
حنانك يا شوقي ذهب ولم تعدْ
رجوعاً وما تقوى على بعدكم مصرُ
وقد كنت صدّاحاً بكلّ أريكةٍ
تصوغ عقوداً سمّطها الماس والدُرُ
وتبعثُ بالأمال غرّاً إلى النهى
فيحيا بها في مصرَ فتيانها الغرُ
وكنّت نطيساً تؤاسي جراحها
ويندرُ في أبنائها المخلصُ البرُ

(١) عبدالله حمزة: نسبته جريدة الأهرام إلى كلية الشريعة.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٣٢م: ص ٢: مع نصوص غيرها، تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



فغالت عوادي الدهر آمال أمةٍ
وطارت بها ليلاً وما طلع الفجرُ
رَغِبْتُ جوارَ الله يا ربَّ كرمَةٍ
غَذْتُ أنفَسَ الدنيا فنمَّ فَلَكَ الأجرُ



٦٩- عبدالله الخطيب

٩٦- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

ما في الحياة لوامق جلدُ
ماذا أصابك أيُّها الغرْدُ
الطير في الأفنان حائرة
لا يَسْتَفِرُّ غناءها أَحَدُ
يا شاعر الأخلاق ما برحتُ
ألمنا في الشرق تتحدُ
أنصفت (نابليون) في جدثِ
حتى تسامى ذلك الجسدُ
إنَّ الحياة على سذاجتها
تبدو لعيني كلها عقدُ
سيان عند الموت مقتربُ
قد يستخف بهِ ومبتعدُ
في ذمة التاريخ طائفةُ
مما احتوت آبائه الجدُ

(١) الأبيات من قصيدة للشاعر عبدالله الخطيب في جريدة الأهرام عدد ١٢/٣١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء».

٧٠- عبدالله طعيمة^(١)

٩٧- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

خُلِّفْتُ بِالْقَلْبِ الْكَسِيرِ أَوَّارًا
وَتَرَكْتُ لِلنَّفْسِ الْغَلِيلِ مَثَارًا
يَا مَنْ رَحَلْتَ وَتَلَكَ آخِرَ رَحْلَةٍ
أَبْكِي الْكِنَانَةَ طَوْلَهَا وَالْجَارَا
لَمْ أَرِدْ حِينَ طُويْتُ أُيُّ صَحِيفَةٍ
سَلَبَ الزَّمَانَ وَأُيُّ فَرْدٍ وَارَا
دَفَنُوكَ أَمْ دَفَنُوا الْفَصَاحَةَ فِي الثَّرَى
إِنَّا لَفِي حَزْنٍ عَلَيْكَ حَيَارَى
هَلْ كَانَ قَوْلُكَ غَيْرَ آيَاتٍ بَدَتْ
لِلنَّاطِقِينَ أَشْعَةً وَمَنَارَا
أَعَزَّزَ عَلَى مَصْرِ الْكَرِيمَةِ أَنْ تَرَى
ذَاكَ الْحَلَالَ مَعَ الْجَبِّىِّ يَتَوَارَى
فَعَلَيْكَ مِنْ كُلِّ الْقُلُوبِ تَحِيَّةٌ
تَطْوِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْأَوْعَارَا

(١) عبدالله طعيمة: نسبته جريدة الأهرام إلى قرية جيوم بقويسنا بالمنوفية.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٣٢م: ص٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

٧١- عبدالمطلب الشبراويشي^(١)

٩٨- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

بالأمس كنت عَزَاءَنَا عَنْ حَافِظٍ
واليومَ مَنْ لِلشُّرْقِ ، مَنْ لِعَزَائِهِ ؟
مَنْ لِلْقُلُوبِ وَكُنْتُ تَأْسُو جَرَحَهَا
بَبَيَانِكَ الْفَيَاضِ مِنْ تِلْقَائِهِ ؟
مَنْ لِلْمَسَارِحِ بَعْدَ شَوْقِي مُنْشِئًا
قَصَصَ الْخُلُودِ لَهَا بِفَضْلِ ذِكَائِهِ ؟
مَنْ لِلْحَزِينِ وَلِلْبَيْتِيسِ مُسَلِّيًا
بِقَصِيدِهِ وَبِعَظْفِهِ وَوَلَائِهِ
حَمَلُوكَ يَا شَوْقِي وَمَا حَمَلُوا سِوَى
نَجْمٍ تَوَارَى بَعْدَ طُولِ سِنَائِهِ
يَا طَالَمَا فِي الْأَفْقِ حَلَّقَ مُزْهِرًا
فَخَبَا شُعَاعَ الشَّمْسِ مِنْ جَرَائِهِ
طَوْدٌ عَظِيمٌ - لَهْفٌ نَفْسِي - قَدْ قَضَى
حَقًّا ، وَحَصَّنُ مَادَ مِنْ أَرْجَائِهِ
وَزَعِيمُ شَعْبِ الْضَارِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا
فِي الرَّمْسِ مُضْجِعًا عَلَى حَضْبَائِهِ

(١) عبدالمطلب الشبراويشي، نسبته جريدة الأهرام إلى التعليم الإلزامي بالدقهلية.

(٢) الأبيات بعض ما رثى به شوقي، ونشرته جريدة الأهرام عدد ٢١/١٠/١٩٣٢م، ص ٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



يَا أُمَّةَ الشُّعْرَاءِ مَاتَ أَمِيرُكُمْ
فَمَنْ الَّذِي يُرْجَى لِيْلٍ فَضَائِهِ ؟
قَدْ كَانَ سَبْقًا لِأَسْمَى غَايَةٍ
فَمَنْ المصلى بَعْدَ مَنْ خَلْفَائِهِ ؟
هَلْ تَتْرَكُونَ الشُّعْرَ فَوْضَى أَمْ لَكُمْ
ثِقَّةٌ بِرَافِعِ مَجْدِهِ وَلِوَائِهِ ؟
إِنْ لَمْ تَرَوْا قَبَسَ الْهَدَايَةِ بَعْدَهُ
فَتَلَمَّسُوهُ الْيَوْمَ فِي آرَائِهِ
فَلَنِعْمَ مِيرَاثُكُمْ أَثَارُهُ
وَلَنِعْمَتِ الْجَنَّاتُ دَارَ جَزَائِهِ



٧٢- عبد الهادي الطويل^(١)

٩٩- مرثية لشوقي^(٢)

[الوافر]

أمير الشعر كم لك عند مصرٍ
أيادٍ لستُ أحصيها حساباً
لقد طوقت جيد العصر فضلاً
وقلدت اللُغى مِننا رتاباً
لقد أخرجت للتمثيل كنزاً
ثمينا يجمع الدُّرر الغراباً
وغذيت (المسارح) من قريضٍ
مضى ردحٌ وأعيها طلاباً
إلى أن ذُللت لَكُم القوافي
فجئت به وذُللت الصَّعاباً

(١) عبد الهادي محمود عطية الطويل: شاعر مصري من رجال التعليم ولد بقرية ببيان بالبحيرة سنة ١٩٠٩م، وتوفي بها سنة ١٩٩٠م.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١١/٢٥م: ص٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «أربعون شوقي».

٧٣- عبده درويش^(١)

١٠٠- إلى روح شوقي^(٢)

[الوافر]

شوقي وصفت لنا الحياةَ فصِفْ لنا
ماذا تَرَى عندَ الإلهِ وتَشْهدُ؟!
وصِفِ الجَنانَ وما رأيتَ حيالَها
دُرُرٌ تسيلُ على الأديمِ وعَسْجدُ؟!
وهل الحياةُ هناكَ مثلُ حياتنا
هذا يُناوِننا ذلكَ يَحْسُدُ؟!
أَمْ عندَكُم عَيْشٌ رَخيٌّ هادئٌ
فِيهِ يَلِدُ لك القَريضُ وتَسْعَدُ
ذَكَرَكَ يا شوقي تُثِيرُ لواعِجِي
وتُثِيرُ شَوْقًا نارُهُ لا تُخمدُ
يا شاعرَ الشرقِ العظيمِ وفخرِهِ
ما كانَ غيرُكَ في العِظامِ يُفْصدُ
لَمَّا نَأَيْتَ بَكَى وزادَ أنيئُهُ
وتَفَجَّرَ الصَّخْرُ الأصمُّ الجُلُمدُ

(١) عبده محمد درويش: شاعر مصري، ولد في تلا بالمنوفية سنة ١٩١٧م، وفيها توفي سنة ١٩٩٦م، وهو شقيق الشعارين محمد درويش، وسعد درويش.

(٢) جريدة الأهرام: عدد ١٤/١٠/١٩٣٤م: ص٧، نشرت مع غيرها تحت عنوان «الذكرى الثانية لوفاة أمير الشعراء شوقي بك».



لَمْ نَلْقَ بَعْدَكَ لِلشَّيْبَةِ قَائِدًا
يَهْدِيهِمْوْ نَحْوَ الرِّشَادِ فَيَهْتَدُوا
جَاهَدْتَ فِي الدُّنْيَا جِهَادًا صَادِقًا
فَانْعَمُ بِأُخْرَى أَنْتَ فِيهَا الْفَرْقَدُ
وَاسْكُنْ بَجَنَاتِ النُّعِيمِ مُخَلَّدًا
وَلَسَوْفَ يَجْمَعُنَا وَيَجْمَعُكَ الْغَدُ





٧٤- عبده عناني

١٠١- مرثية لشوقي وحافظ^(١)

[الكامل]

يا نكبة الفصحى أصيب صميمُها
في الراحلين ولن يكون شفاء
قمران من كبد السماء تساقطاً
عمُّ الظلام وما هناك ضياء
كانا إذا وصفا الحياة تكلمتُ
بحقائق شدهت لها النظراء
صاغت بقولهما الحسان قلانداً
فبجيدهن لآليء عصماء
كانا إذا رامما القريض لطاريئ
فالدُرُّ ينظم ما نشأ ويشاء
والوحي يملئ آية الشعر التي
تبقى وتسجدُ عندها الشعراء

(١) الأبيات من قصيدة الأديب عبده عناني نشرتها في جريدة الأهرام عدداً ١٢/٣١٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء». قصائد الشعراء والأدباء».



٧٥- عبدالواحد غنيم^(١)

١٠٢- مرثية لشوقي^(٢)

[الوافر]

أمير المحدثين مضى فقولوا
على الدنيا، على الأدب العَفَاءُ
جنود الشعر ينقصهم أميرٌ
به في المدلهمات يستضاء
ولو قَبِلَ الفدا مِنَّا لَجُدْنَا
بأنفسنا وما عَزَّ الفداء
لقد أضحى القريضُ بلا أميرٍ
فمن سيكون في يده اللواءُ

(١) عبدالواحد محمد غنيم: شاعر مصري من رجال التعليم ولد في قرية مليح بالمنوفية سنة ١٩١١م، وتوفي بقويسنا بالمنوفية سنة ١٩٨١م.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي نشرتها جريدة الأهرام عدد ٣١/١٢/١٩٣٢م: ص٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء».

٧٦- علال الفاسي^(١)

١٠٣- شوقي الراحل^(٢)

[البسيط]

في ذمة الله والتاريخ والأدب
يا شاعرَ (النيل) بل يا شاعرَ العربِ
في ذمة الله جيلٌ بتَّ تحرُّسُهُ
يُطوَى بفقدك طَيِّ السَّجَلِ للكتبِ
جيلٌ به كل ما للعصر من صور
تميزُ عن سمة للأجيال والحقبِ^(٣)
ملاذُ روحًا وإحساسًا وترجمةً
عن حالة النفس في حزن وفي طربِ
أعدت فيه إلى الآداب بهجتَها
في جدّة من صفاء العصر لم يشبِ
وجئت فيه بأيّات الخلود على
صحائف هُنَّ في تاريخك الذهبي
في صدرها لك (طُغْرَاءُ) منمقةً
إذ كنت فيه الأمير السامي الرتبِ
تلك الصحائف لا غر الوجوه ولا
ذاتُ المحاسن في أثوابها القُشْبِ

(١) محمد علال الفاسي، شاعر ومناضل مغربي كبير، ولد في فاس سنة ١٩١٠م، وتوفي برومانيا سنة ١٩٧٤م.
(٢) علال الفاسي، ديوان علال الفاسي، تحقيق عبدعلي الودغيري، ط مؤسسة علال الفاسي ١٩٨٤م، الجزء الأول: ص ١٨٤ - ١٩٠. وجريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٢٣م: ص ٥ ضمن مقال بعنوان: «تأبين شوقي في المغرب الأقصى».
(٣) البيت غير موجود في الأهرام.



تلك التي أخذت مني مآخذها
وكان منها لنفسي مُنتهى الأرب
عَدَدْتُهَا سُلُوتِي مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ
وَعُدَّتِي لَصُرُوفِ الدَّهْرِ وَالنُّوبِ
أشهى لنفسي من عود تحرّكه
بنان جارية بين المها العُربِ
ما روضةً من رياض الزهر صَبَّحَهَا
ماءُ الحياة بمنهلٍ ومنكسبِ
حتى غدت وزرابيها مُرَقَّشَةً
كأنها بُرْدٌ موشِيَّةُ الهدبِ
والغصنُ يعبث بالأنهار حين جرت
من تحته فتلوّت منه كالرُّقْبِ
وقام يشدو على أفنانها غرْدُ
كأنّه (معبّد) في صوته العجبِ
فرجعت صوته تلك الحمائمُ في
أفياؤها بين أرز الغاب والخشبِ
فطارحتها الهوى تلك النواعرُ من
خلف الشَّلِيلِ وطيبُ العيش في النَّصْبِ^(١)
فغازلته فتاةُ الشمس فانعكست
خيوطها في صفاء الماء كالذهبِ
والشمْلُ ملتئم فيها ومجتمعُ
والعيشُ في رغد والفكر في رَحْبِ

(١) البيت غير موجود في الأهرام.





يَوْمًا بِأَحْسَنَ مِنْ شَعْرِ يَنْظُمُهُ
(شوقي) فيفعل فعل الساحر الوهبِ

☆☆☆☆

شعر كأن معانيه معتقة
من عهد بابل ما زالت على هذب
قد فُرِّغْتَ في مبانٍ كلها دُرر
منظماتُ نظامِ السبعة الشُّهبِ^(١)
[و] محكمات فما في الكون من عجب
إلا وجلَّاهُ في آياتها النُّخبِ^(٢)
فيها لنفسك ما تهواه من حكم
عُليا.. ومن خُلُقٍ غَضٍ ومن أدبٍ
تُنْبِيكَ عن مبدإٍ في النفس مرتكز
يفيض في رَغَبٍ منها وفي رَهَبٍ
وذاك شوقي فقد نادى بدعوته
إلى مبادٍ إليها منتهى الغَلَبِ
(جُمِعْنَ في اثنين من دين ومن وطن)
وحطن باثنين من تُرْكٍ ومن عَرَبٍ
وقمن باثنين من علم ومن خُلُقٍ
ودُمْنَ باثنين من سيفٍ ومن كُتُبِ
(وإنَّما الأمم الأخلاقُ ما بقيت)
بها تُخَلَّدُ لا بالمال والنَّسَبِ
أَحَبُّ مصرًا فاعلى من مكانتها
وعرَّفَ الناس ما في مصرٍ من عَجَبِ

(١) في الأهرام: «قد أفرغت».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما الوزن.





وتاه فيهم (بعرش غير ذي لدة
من عهد (خوفو) استوى في المركز الأشيب
حماء بانى (الأعاجيب الثلاث) لكى
يكون برهانه للمجد والكعب
يدوم مادام هذا الكون منتظماً
ميراث فخر من الأبناء للعقب
تحوطه العُصْر الأولى التي ازدهرت
من عهد قيصر حتى عهدها العربى
مُسايرًا موكب العلم المقدس في
رياض (منفا) وفي أيامها النُجب



دعا إلى الوحدة الكبرى وشاد لها
نُصبًا يقوم على الإخلاص للعصب^(١)
وعرّف الناس معناها كرابطة
تضم بين هلال الرفق والصُّلب
(والدين لله من شاء الإله هدى)
لكل نفس هَواها غير مُطلب
فبث منها لمصر خير عارفة
تضم من شملها في الموقف الحزب
وناصر الملة السمحا وأيدها
في كل ناحية تأييد محتسب
إذ في الحنيفة ما يهواه من خُلُق
سام وحث على الإخلاص في القُرْب

(١) البيت غير موجود في الأهرام.





(ولا أزيدُك في الإسلام معرفة
كل المروءة في الإسلام والحسبِ)
فشاد منها على الأيام جامعةً
توحدُ الشرق في ساعاته العُصبِ
(ممالكُ ضمها الإسلام في رجمِ
وشيجة وخواها الشرقُ في نَسَبِ)
ونشَّط اللغة الفصحى وجدَّدها
في آية الغُرِّ أو أسلوبه العجبِ
وحاك من طُعْمها البالي ولُحمتها
طريفَ نسج جديد الفن ذا خَلَبِ
وقصَّ منها إلى الأجيال ما تركت
يدُ الزمان لهذا الشرق من نَشَبِ^(١)
فجاء فيه بتمثيل تتيه به
مسارح الشرق بعد الجَذْب والخَرَبِ

☆☆☆☆

تلك المبادي التي أعلى مكانتها
بشعره البكر أو يَرَاعِهِ الذَّرْبِ^(٢)
ما صده قط عنها كيدُ معترضِ
فيها ولا هازئٍ منها ولا غَضِبِ
أهٍ له نازحاً في أرض أندلسِ
يبكي كنانته بكاءً مُغْتَرِبِ
يبدل الطير في استحنانها ويرى
في (نائح الطلح) خِلاً غير ذي كذبِ

(١) في الأهرام: «على الأجيال».

(٢) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه غير موجودة في الأهرام.





مبادئُ كلها نورٌ ومعرفةٌ
تخلد المرء في ميراثه الأدبي
والمرء إن لم يشد مجداً يخلده
(فلا يقولن يوم الفخر كا أبي)
أمنت أن أمير الشعر شاد له
مجداً يدوم مدى الأجيال والسَّنْبِ
ما مات شوقي وقد أبقى جواهره
مقلّدت بجيد الدهر كالشُّهْبِ
ذكره تبقى مدى الأجيال قائمةً
في نفس كل عظيم النفس ذي حسبٍ
وإن يغب عن رياض النيل بُلْبُلُهُ
فإنَّ الحانه في الشرق لم تغبِ
مرسّماتٍ كترسيم الأغارد في
صحن القلوب لذيد النُّصب والطُّرْبِ^(١)
مُرَدَّدات وما تُمحي رسائِمُها
وسائراتٍ مسير الشمس في الرُّحْبِ
كأنَّها وهي إلهام على قَدَرٍ
وحيٍّ من الله مكلوء من الرِّيبِ
وذاك سر من التخليد مكتسبُ
للفذِّ يكسوهُ مجداً غير مكتسبِ
بني الكنانة والآلام تجمعنا
لنا العزاء جميعاً في فتى الأدبِ

(١) البيت مع الثلاثة التي تليه غير موجودة بالأهرام.





ما كان شوقي فتى للنيل منفرداً
بل كان للشرق والإسلام والعرب
إنَّ العروبة والإسلام قد رُزنا
في الشاعر الفذَّ ربَّ المنطق الذَّربِ
فاليوم كل بني الإسلام في حُرَقِ
من فقدته وجميع العرب في لَهَبِ
تُحيي مآتمها في كلِّ ما بلدِ
من مغرب الشمس حتى الشام أو حَلَبِ^(١)
والناشئون بيوم الأربعين غدواً
ما بين مكتئبٍ فيها ومنتخبِ^(٢)
تبكي فتاها الذي قد عاش ينصرها
ويدفع الكيد عنها ساعة النُوبِ
إذ كان بين قوافيه مجللة
كأنَّه ملك في حيشه اللُّجِبِ
إذا انبرى لدفاع كان منطقهُ
أشدُّ في الوقع من سيف الفتى الضُّرِبِ
أهٍ لشوقي فقد جَلَّ المصابُ به
وعزَّ مثله في شتى من الشعبِ^(٣)
لكنما الموت حكمٌ لا مردُّ له
وإنَّه لسبيل غيرُ مُنْشَعِبِ
فالمرء بيتٌ، وهذا الموت قافيةٌ
ونحن بعضُ قصيد الكون ذي الدَّعِبِ

(١) في الأهرام: «في كل أربعها».

(٢) البيت غير موجود بالأهرام.

(٣) البيت غير موجود بالأهرام.





نبكي المصاب ونلهو بعده طمعاً
في العيش وهو غرور غير منسحب
نسلسل الدهر بالحلقات نريطها
ونحن منها على ما كان في رَغَبِ
ما كان أجهلنا من قدم
وذاك ما ورث الأبناء كلُّ أبٍ
يا أيُّها المدعي في الكون معرفةً
جهلتَ قدركَ، إنَّ الكون ذو عَجَبٍ
ما الموت؟ ما الكون؟ بل ما الكهرياء به؟
ما الجاذبية؟ جلَّ العلم لم يُجِبِ
مظاهرُ في وجود الكون قد خفيت
فكيف تعرف منها ما وراء الحُجُبِ؟
(شوقي) قصصت لنا دنياك مقترَباً
فهل تقص لنا أخراك عن كَثَبِ؟
وقد وصفت لنا ما في الحياة فهل
تطبق وصف الذي في الغيب لم يُصَبِ
هيهات! كيف؟ وما للعَوْد من سببٍ
وكلُّ ماضٍ إلى أخراه لم يَؤُبِ



(شوقي) قضيتَ فمن للشرق يخدمه
ويبعثُ الروح فيه بعثَ مُخْتَسِبِ؟
من ذا يخفف بالواه ويكلوه
حتى يفرج عنه سائر الكُرَبِ؟





من ذا الذي بعدُ يدعوهُ لعارفة
من ذا يسير به في المسلك اللُّجِبِ؟
من للبلاغة والفصحى يُجدها
حتى تعودَ إلى أثوابها القشِبِ؟
وكرمةٍ لابن هاني كنت تَعصرها
سُلَافَةٌ مثل عَصِر النَّوِّ للسُّحِبِ
من ذا سيُدني لنا منها ولو عنبًا؟
(أه وفي الخمر معنى ليس في العنبِ؟)
(شوقي) بكاكَ بنو الإسلام قاطبةً
كما بكيتهمُ في ساعة الشُّجِبِ
و(المغرب) اليوم يبكي وهو ملتئمٌ
من حول ناشئةٍ في خيرة النُّخَبِ
من معهد (القرويين) التي انبثقت
منه المعارفُ في ماضٍ من الحَقَبِ
حتى غدا مقصدًا للوافدين له
وموردًا يتسقي من حوضه السَّرِبِ
(ونحن في الدم والفصحى بنو رَجِمِ)
ونحن بالجرح والآلام في نَسَبِ^(١)
وقد أتيتُ القوافي فيكَ أطلبها
لمَّا عصا الدمعُ من حزني فلم يَصُبِ
فقلن لي: كيف نستطيعُ الرثاء وقد
ضاع البيانُ وضاع الرشد في الطُّلُبِ

(١) من هذا البيت إلى نهاية القصيدة غير موجود في الأهرام.





فإن أكن جئتُ تقصيراً فلا عجبُ
وإنما القول مني منتهى العجبِ
وكنْتُ قبلُ إذا ما رمْتُ قافيةً
هبت سراعاً كسيل الماء ذي الثَّعبِ
فصغتها في قواليب منظمة
كالتَّبر حيناً وحيناً جئتُ بالذهبِ
هب لي بيانك عليّ أستردهُ به
ما ضاع منِّي فإنَّ الخطبَ ذو كَنبِ
حتى أترجم عن حزني وعن أسفي
وعن عواطف هذا (المغرب) الكُربِ
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة) فهو محضُ الوزن والسَّببِ

☆☆☆☆

(شوقي) قضيتَ حياةً كُلُّها أثر
في الصَّالحات فنم في غير ما نصبِ
أديتَ واجبك العالي وقمتَ به
فَنم هنيئاً بما قد نلتَ من رُتبِ
(شوقي) تحيُّتنا الكبرى وتزكيةً
منا لروحك في أفيائها الرُّحبِ





٧٧- علي أحمد محمود الجندي^(١)

١٠٤- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

ماتَ شوقي ليتني متُّ وَلَمْ
أسمع النعي ولم أترك كتابًا
مات ربُّ الشعر والفصحى معًا
وتوارى البدر في الترب وغابًا
قد جزعنا يوم قالوا بغتَةً
هجم الموت عليه فأصابًا
وفزعنا يوم واروا جسمه
حفرة القبر وغطوه ترابًا

(١) علي أحمد محمود الجندي، أديب نسبته الأهرام إلى محكمة اللبان الأهلية.
(٢) الأبيات من قصيدة له نشرتها جريدة الأهرام عدد ١٢/٣/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء».



٧٨ - علي الجارم^(١)

١٠٥ - من شاعر إلى شاعر^(٢)

[المتقارب]

وَقَفْتُ تَجِدُّ أُنَارَهَا
وَتُنْشِرُ لِعُرْبٍ أَشْعَارَهَا
وَتَرْجِعُ بَغْدَادَ بَعْدَ الْفَنَاءِ
تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا
وَتَبْعُثُ حَسَنَانَ مِنْ رُمُسِهِ
وَتُجِيي عِكَاطَ وَسْمَارَهَا^(٣)
بِشِعْرِ لَهُ نَبَرَاتٌ تَهْزُ
نِيَّاطَ الْقُلُوبِ وَأَوْتَارَهَا
أَطَاعَتْ قَوَافِيهِ بَعْدَ الشَّمَّاسِ
جَرِيءَ الْقَرِيحَةِ جَبَّارَهَا
وَنَظْمٍ لَهُ نَفَحَاتُ الرِّيَاضِ
إِذَا نَقَطَ الطُّلُّ أَزْهَارَهَا

(١) علي محمد صالح بن عبدالفتاح الجارم، ولد في مدينة رشيد سنة ١٨٨٢م، واشتغل بالتعليم، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية، وعميداً لدار العلوم، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٤٩م.
(٢) علي الجارم، ديوان الجارم، الجزء الثاني، مطبعة المعرفة ومكتبتها بمصر، ١٩٣٨م: ص ٨٦ - ٨٩. (حينما تواجد أدباء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوقي بك في سنة ١٩٢٧، حياً الشاعر صديقه بهذه القصيدة).
(٣) إشارة إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم. وإلى سوق عكاظ المشهور قبل الإسلام.



فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا السُّنُونُ
جِوَارَ النَّفُوسِ وَإِسْرَارَهَا
لَهَا صَفْحَةُ الْكَوْنِ مَنَشُورَةٌ
يُتَرْجَمُ بِالشُّعْرِ أَسْطَارَهَا

☆☆☆☆

وَتَشْبِيبِ لَاهٍ لَعُوبِ الشَّبَابِ
يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقْمَارَهَا
تَرَاهُ وَظِلُّ الصَّبَا وَارْفُ
جَمُوحِ الْعَرِيكِ مَوَّارَهَا
يُغْنِي كَمَا صَدَحْتَ أَثْكَةً
وَقَدْ نَبَّهَ الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا
وَيُبْكِي فَيُبْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ
حَنَانًا عَلَيْهِ، وَأَثَارَهَا
وَيَنْسَبُ حَتَّى يَلِينَ الْهَوَى
وَتَقْضِي الصَّبَابَةَ أَوْطَارَهَا
وَتُنْسَى الْكَوَاعِبُ آيِ الْحِجَابِ
وَتُبْكِي الْعَجَائِزُ أَعْمَارَهَا

☆☆☆☆

وَتَحْصِيرِ طَبِّ صَنَاعِ الْيَدَيْنِ
حَبْنَتِهِ الطَّبِيعَةُ أَسْرَارَهَا
كَأَنَّ (رُفَائِيلَ) فِي كَفِّهِ
يُعِيدُ الْفُنُونِ وَأَعْصَارَهَا^(١)

(١) رفائيل: فنان عصر النهضة الإيطالي المشهور.





يُرِيكَ إِذَا خَطَّ فِي طَرْسِهِ
حَيَاةَ الْقُرُونِ وَأَدْوَارَهَا
وَيَرُسُّم (أَنْدُلُسًا) بِالْيَرَاغِ
فَتَلْمِسُ كَفُّكَ أَشْوَارَهَا
وَإِنْ وَصَفَ الْحَرْبَ خِلَّتِ الْحِرَابُ
تَسُدُّ مِنَ الْأَرْضِ أَقْطَارَهَا
فَتَمْسِكُ جَنْبَكَ دُعْرًا تَخَافُ
قَنَاهَا وَتَرْهَبُ بَتَّارَهَا
أَشَوْقِي وَأَنْتَ طَبِيبُ النُّفُوسِ
وَضَعْتَ عَنِ النَّفْسِ أَصَارَهَا

☆☆☆☆

نَحَرْتُ الْفَضِيلَةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ
طَوَّاهَا الزَّمَانُ، وَأُنْصَارَهَا
وَجِئْتُ لِمِضَرَ كَعِيسَى الْمَسِيحِ
تُفَتِّحُ لِلنُّورِ أَبْصَارَهَا
بِأَيِّ تَفَضُّلٍهَا مُخَكَّمَاتِ
كَأَنَّ مِنَ الْوُخْيِ أَفْكَارَهَا
تَرُدُّ الشَّيْبَةَ لِلصَّالِحَاتِ
وَتَرْجِعُ لِلدِّينِ هَتَّارَهَا
جَزَيْتُ بِشِعْرِكَ شِعْرًا وَهَلْ
تُجَازِي الْخَمَائِلُ أَمْطَارَهَا؟





فَكُنْتَ شَرِيفَ قَوَافِي الْبَيَانِ
وَكُنْتَ بِفَضْلِكَ مِنْهَا ^(١) يَارَهَا
فَغَرَّدَ كَمَا شِئْتُ لَا قُضُّ قُوكَ
وَعِشْ بَطْلَ الْخُصَادِ مِغْوَارَهَا

(١) إشارة إلى الشاعرين العباسيين المشهورين، الشريف الرضي، ومهيار الديلمي.





١٠٦- رثاء شوقي^(١)

[الخفيف]

هَلْ نَعَيْتُمْ (لِلْبُحْثِيِّ) بَيَانَهُ!
 أَوْ بَكَيْتُمْ (لِلْمَعْبِدِ) أَلْحَانَهُ!^(٢)
 أَوْ رَأَيْتُمْ رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا
 بَعْدَ مَا قَصَفَ الرَّدَى رِيحَانَهُ!
 فُزَعَتْ طَيْرُهُ، فَحَوَّ مَنْ يَبْكِي
 مَنْ دُبُولِ الْخَمِيلَةِ الْفَيْنَانَهُ!
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُغْنِيَنَّ لِلشَّرِّ
 قِي وَيُنْهَضَنَّ لِلْعُلَا شُبَّانَهُ
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُحَيِّينَ مَجْدًا
 صَاعِدًا، ضَلَّتِ النُّجُومُ مَكَانَهُ
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُنَاغِينَ أَمَا
 لَّا وَيَبْعَثَنَّ هِمَّةً وَهْنَانَهُ
 أَيُّهَا الطَّيْرُ ضَنْ مَاءِ الْقَوَافِي
 فَبَذَلْنَا دُمُوعَنَا الْهَتَّانَهُ

(١) علي الجارم، ديوان الجارم، الجزء الثاني: ص ٩٠ - ١٠٣. وديوان الجارم، الديوان الكامل للشاعر علي الجارم، ويضم قصائد تنشر للمرة الأولى، الجزء الأول، الناشر الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م: ص ٣٢١ - ٣٢٨. (احتفلت الحكومة المصرية بتأبين المرحوم أحمد شوقي بك، فاجتمع لذلك بدار الأوبرا حفل حاشد في سنة ١٩٣٢م حضره شعراء بعض الدول العربية، وقد أُلقيت هذه القصيدة في هذا الحفل). والقصيدة منشورة في جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ٣. وجريدة الشعب عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ٥، ٧.
 (٢) البحتري، أبوعبادة الوليد بن عبيد الشاعر العباسي المعروف. ومعبد: أحد أعلام الغناء العربي في عصر دولة بني أمية.





مَاتَ يَا طَيْرُ صَارِحُ تَسْجُدُ الطُّيْ
رُ إِذَا رَجَّعَ الصَّدَى تَحْنَانَهُ
نَبَرَاتُ تَخَالُهَا صَوْتُ دَاوُ
دَ بِلَفْظِ تَخَالُهُ تَبْيَانَهُ
عَلَّمْتُ الْإِبْتِسَامَ زُنْبَقَةَ الْوَا
دِي وَأَوْحَيْتُ لِعُصْنِهِ مَيْلَانَهُ
مَاتَ (شَوْقِي)، وَكَانَ أَنْفَذَ سَهْمِ
صَائِبِ الرَّمْيِ مِنْ سِهَامِ الْكِتَانَهُ
إِبْنِكَ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا
وَأَبْنِكَ لِلدَّهْرِ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ
وَأَبْنِكَ لِلنُّجُومِ، كَمْ سَامَرْتُهُ
مَالِيَّاتٍ بِوُحْيِهَا أَذَانَهُ
وَأَبْنِكَ لِلرُّؤُوسِ وَاصِفًا يَخْجَلُ الرُّؤُ
ضُ إِذَا هَزَّ بِالْيَرَاعِ بَنَانَهُ
وَأَبْنِكَ لِلْخِيَالِ صَفُوفًا نَقِيًّا
إِنَّهُ كَانَ فِي الْوَرَى تَرْجُمَانَهُ

☆☆☆☆

مَلَأَ الشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلَأَ الشَّرْ
قَ حَيَاةً وَقُوَّةً وَزَكَانَةً
كَمْ يَتِيمٍ مِنَ الْمَعَانِي غَرِيبِ
مَسَحَتْ كَفُّهُ عَلَيْهِ فَصَانَهُ
وَشَمُّوسٍ رَنَّا إِلَيْهِ، فَأَلْقَى
رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عَنَانَهُ
وَنُقُورٍ أَرَزَى بِصَيَّادِهِ الطُّبِ
بِ وَأَعْيَا قَسِيَهُ وَسِنَانَهُ





نَظْرَةً تَلْتَقِي بِهِ يَنْهَبُ الْوَا
دِي، وَأُخْرَى تَرَاهُ يَطْوِي رِعَانَهُ
تَسْبِقُ السَّهْمَ عَيْنُهُ، فَتَرَاهُ
يَتَلَوَّى تَلَوَّى الْخَيْرِزَانَهُ
ثُمَّ يَخْفَى، فَلَا تَرَاهُ عُيُونُ
ثُمَّ يَبْدُو، فَلَا تَشْكُ عِيَانَهُ
أَجْهَدَ الْفَارِسِ الْمُلِجِ، وَأَفْنَى
نَبْلَهُ حَوْلَهُ، وَأَضْنَى جِصَانَهُ
وَهُوَ يَعْدُو: لَا الرَّأْسَ مَالٍ مِنَ الْإِي
نِ، وَلَا قَلْبُهُ شَكَا خَفَقَانَهُ
مَدَّ شَوْقِي إِلَيْهِ نَظْرَةَ سِحْرِ
عَوَّقْتُ دُونَ شَوْطِهِ جَرِيَانَهُ
فَأَتَى مِشْيَةَ الْمُقَيَّدِ يَسْعَى
بَيْنَ هَوْلٍ وَذِلَّةٍ وَاسْتِكَانَهُ



عَزَلَ كَالشَّبَابِ يَنْضَحُ أَمَا
لَا وَيَهْتَزُّ فِي حُلَى فَتْنَانَهُ
تَسْمَعُ الْحُبَّ فِي نَوَاجِيهِ هُمْسًا
يَتَنَاجَى، وَيَشْتَكِي أَشْجَانَهُ
وَتُجِسُّ الْهَوَى يَرْفُ حَنَانًا
شَرَكُ الْحُبِّ أَنْ تُجِسَّ حَنَانَهُ!
وَإِذَا جَالَ وَاصِفًا رَاعَكَ الْحُسْنَ
نُ، وَأَكْبَرْتَ فَنَّهُ، وَافْتِنَانَهُ
صَوَّرَ رَيْتُهَا بَيَانَ سَرِي
مَزَجَ اللَّهْ وَخَدَّهُ أَلْوَانَهُ





لَوْ (رُفَائِلُ) رَأَوْهَا، غَالَهُ الْبَهْ
رُ، وَالْقَى الْوَاحَهُ وَدِهَانَهُ
عَالِمٌ بِالنُّفُوسِ مَا غَاصَ مِيلُ
فِي خَفَايَا النُّفُوسِ حَتَّى أَبَانَهُ
أَوْدَعَ الدَّهْرُ مِسْمَعِيهِ عَنِ الْكُ
نِ حَدِيثًا فَلَمْ يُطِقْ كِتْمَانَهُ
ذَاكَ سِرُّ الْإِلَهِ يَخْتَصُّ مَنْ شَاءَ
بِأَثَارِ فَضْلِهِ - سُبْحَانَهُ!
وَرِثَاءٌ لَوْ كَانَ يَسْمَعُهُ الْمَيِّتُ
تُ لَأَحْيَا بِسِحْرِهِ جُثْمَانَهُ
عَرَفَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ جَمِيعًا
وَرَأَى بَعْدَ خَيْرَةٍ بُرْهَانَهُ
وَالرُّوَايَاتِ، أَذْهَشَتْ كُلَّ لُبٍّ
ثُمَّ أَرَبَتْ، فَأَذْهَشَتْ شَيْطَانَهُ
يُغْمِضُ الْعَيْنَ فِي اضْطِرَابٍ إِذَا حَسَّ
سَ طَرُوقَ الْإِلَهَامِ أَوْ غَشَايَانَهُ
ثُمَّ يُفْلِي كَأَنَّهُ مِنْ كِتَابٍ
قَارِئٍ فِي سُهُولَةٍ وَمَرَانَةٍ
جَوْهَرِيٍّ وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ يَشُدُّ
رَيْنَ يَوْمًا بِحُسْنِهِنَّ جُمَانَهُ
رَانَ مِضْرًا بِلُؤْلُؤٍ يُبْهِرُ الْعَيْنَ
نَ، وَأُولَى تَارِيخَهَا عَقِيَانَهُ

☆☆☆☆

كَانَ صَبًّا بِمِضْرَ كَمْ هَامَ شَوْقًا
بِرِّيَاهَا وَبَثَّهَا أَخْزَانَهُ





دَفَنَ اللَّهُوَ وَالصَّبَا فِي ثَرَاهَا
وَطَوَى مِنْ شَبَابِهِ عُنُقَوَانَهُ
هِيَ بُسْتَانُهُ، فَغَرَّدَ فِيهِ
وَحَبَا كُلَّ قَلْبٍ بِبُسْتَانِهِ
يَحْرُسُ الْفَنَّ فِي ظِلَالِ نَوَاجِيهِ
هُ وَيَزِمِي عَنْ دَوْجِهِ غَرْبَانَهُ
يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْخَمَائِلُ تَهْتَزُ
رُبَّ شَطِيطِهِ خُضْرَةً وَلَدَانَهُ
يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْجَزِيرَةَ تُغْرِيبُ
هُ، وَقَدْ لَفَّ حَوْلَهَا أَرْذَانَهُ
يَعْشَقُ الْجِسْرَ، وَالسَّفَائِنُ تَهْفُو
حَوْلَهُ كَالْحَمَائِمِ الظُّمَأَنَهُ
وَيُحِبُّ السَّوَادَ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ
مَالِئًا مِنْ رُؤَائِيهِ أَجْفَانَهُ
كُلُّ شَيْءٍ بِمِضْرِيْبِهِرْ عَيْنَيْهِ
هُ جَمَالًا، وَيَسْتَنْثِيرُ جَنَانَهُ
كُلَّمَا هَزَّهُ إِلَى الشَّعْرِ شَوْقُ
جَذَبَ الْحُبُّ نَحْوَهَا وَجَدَانَهُ
فَشَدَا بِاسْمِهَا كَمَا تَضِدُّحُ الطَّيْرِ
رُ، وَقَدْ شَمَّرَ الدُّجَى طِيلَسَانَهُ
وَجَلَا مَجْدَهَا الْقَدِيمَ جَدِيدًا
بَعْدَ مَا هَدَّمَ الْبِلَى أَرْكَانَهُ
فِي خُشُوعٍ يُشِيدُ بِاسْمِ (قُؤَادِ)
مِثْلَمَا رَدَّدَ الْمُصَلِّي أَدَانَهُ





مَلِكٌ مَدَّ لِفُنُونٍ يَمِينًا
عَلَّمَتْ كُلُّ مُحْسِنٍ إِحْسَانَهُ
نَظَرَةٌ مِنْهُ زَادَتْ الشَّعْرَ زَهْوًا
وَأَعْلَادَتْ لِعَهْدِهِ رِيعَانَهُ
نَحْنُ فِي ظِلِّ تَاجِهِ فِي زَمَانٍ
وَدَّ (هَارُونُ) أَنْ يَكُونَ زَمَانُهُ^(١)



أَوَّلُ السَّابِقِينَ (شَوْقِي)، إِذَا جَا
لَ ذَوُو السَّبْقِ يَبْتَغُونَ رِهَانَهُ
شَعْرُهُ حِكْمَةً، وَصِدْقُ خَيَالٍ
وَجَمَالٍ، وَرَوْعَةٌ وَرِصَانُهُ
وَمَعَانٍ شَوْقِيَّةٌ، فِي سِيَاقٍ
بُخْتُرِيٍّ، وَرِقَّةٌ فِي مَتَانِهِ



يَا مُجِيرَ الْفُضْحَى وَقَدْ عَقَّهَا الدَّهْرُ
رُ وَأَغْرَى بِقَوْمِهَا جِدَّتَانَهُ!
نَزَلْتُ فِي ذَرَاكَ رَوْضًا مَرِيْعًا
هَدَّلَ النُّورُ وَالْجَنَى أَغْصَانَهُ
وَاسْتَعَادَتْ حُسْنَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ
رَمَقًا بَيْنَ كِبَرَةٍ وَزَمَانِهِ^(٢)
وَحَمَّتْهَا يَدَاكَ مِنْ شَرِّ بَاغٍ
فِي زَمَانٍ طَغَتْ عَلَيْهِ الرُّطَانَةُ

(١) إشارة إلى هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس.

(٢) في الأهرام، والشعب: «عادها رونق الشباب».





ذَكَّرْتُهَا رُنَاتُ صَوْتِكَ قَوْمًا
سَلَفُوا مِنْ هَوَايَ وَكِفَانَهُ

☆☆☆☆

رَفَعْتُ مِصْرَ رَايَةِ الشُّعْرِ فِي الشَّرِّ
قِ، وَأُولَتْ أَمِيرَهُ صَوْلَجَانَهُ
وَمَشَى الدَّهْرُ فِي الْوُقُودِ إِلَى الْبَيْتِ
عَةِ يَحْتَتُّ نَحْوَهُ رُكْبَانَهُ
وَرَأَيْنَا مَجْدًا يُشَادُّ لِمِصْرٍ
يَعْجِزُ الْوَهْمُ أَنْ يَنَالَ قِنَانَهُ
وَسَمِعْنَا بِكُلِّ أَفْقٍ رَنِينًا
رَدَّدَتْهُ الْقَصَائِدُ الرُّنَانَهُ
هَكَذَا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ خُلُودًا
يَجْعَلُ الْكَوْنُ كُلَّهُ مَيِّدَانَهُ
هَكَذَا فَلْيَسِرْ إِلَى الْمَجْدِ مَنْ شَاءَ
ءَ، وَيَرْفَعْ بِذِكْرِهِ أَوْطَانَهُ

☆☆☆☆

خُلِقَ كَالنَّدى وَقَدْ نَقَطَ الزَّهْرُ
رَ، فَحَلَّى وَشَى الرِّيَاضِ وَرَانَهُ
وَصَبَّأَ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ ابْتِسَامًا
وَحِجًّا، يَمْلَأُ الزَّمَانَ رَزَانَهُ
وَسَمَاحٌ يَلْقَى الصَّرِيخَ بِوَجْهِهِ
تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّحَا لَمَعَانَهُ
شَمَمٌ فِي تَوَاضُعٍ، وَحَيَاءٍ
فِي وَقَارٍ، وَفِطْنَةٍ فِي لَقَانَهُ





وَحَدِيثُ حُلُوٍّ لَهُ رُوعَةُ الشُّعْرِ
رِ، فَلَوْ كَانَ ذَا قَوَافٍ لَكَانَهُ
وَيَقِينُ بِاللَّهِ، مَا مَسَّهُ الضُّعْفُ
فُ، وَلَا طَائِفٌ مِنَ الشُّكِّ شَانَهُ
هُوَ فِي الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ نُورٌ
وَهُوَ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ رِكَانُهُ
مَلِكُ الدِّينِ قَلْبُهُ وَهُوَ
وَجَلَّ الشُّعْرُ سَاطِعًا إِيْمَانُهُ
يَمْدَحُ (الْمُضْطَفَى)، فَتَلْمَحُ حُبًّا
عَاصِفًا أَخِذًا عَلَيْهِ كِيَانَهُ
وَتَرَاهُ يَذُودُ عَنِ إِلِهِ الْغُرُ
رِ، وَفَاءً لِحُبِّهِمْ وَصِيَانَهُ
حَسْبُهُ أَنْ يَجِيءَ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
رِ فَيَلْقَاهُ مَالِيًا مِيزَانَهُ

☆☆☆☆

طَوَّقَتْ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ الطُّهُ
رُ، وَمَسَّتْ بِطَيْبِهَا أَكْفَانَهُ
إِنَّ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ
تِ مَعَانٍ، لَوْ يَفْهَمُ الْمَرْءُ شَانَهُ
يَهْدِمُ الْمَرْءُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَبْنِي
ثُمَّ يَهْوِي فَلَا تَرَى بُنْيَانَهُ
نَحْنُ حَبٌّ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ يُلْقِيهِ
هِ، وَيَجْنِيهِ مُدْرِكًا إِبَانَهُ





نَحْنُ فِي دَوْحَةِ الْأَمَانِيِّ زَهْرُ
يَهْصِرُ الْمَوْتُ لِلْبَلَى أَقْنَانَهُ
إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ بَخْرٌ، وَكُلُّ
بَالِغٌ بَعْدَ سَبْحِهِ شُطَّانَهُ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَكُونَ فَكُنَّا
وَقَضَيْنَا، وَمَا قَضَيْنَا لِبَانَهُ



أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ لَقَدْ كُنْ
تَ سَوَادَ الْعُيُونِ أَوْ إِنْ سَانَهُ
نَمْ قَرِيرًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَأَنْعِمْ
بِرِضَا اللَّهِ، وَاعْتَنِمْ غُفْرَانَهُ
وَالْتَمِسْ نَفْحَةَ الرَّسُولِ، وَطَارِحْ
فِي أَفَانِينَ مَدْحِهِ حَسَّانَهُ
كَيْفَ يُؤْفِي الشُّعْرُ الَّذِي مَلَكَ الشُّعْرُ
رَ، وَالْقَى لِعَايِرِهِ أَوْزَانَهُ؟
وَرِثَاءُ الْبَيَانِ جُهِدٌ مُقِلٌّ
لِلَّذِي خَلَدَ الزَّمَانُ بَيَانَهُ



٧٩- علي حسن حسب الله^(١)

١٠٧- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

يا أبا الشعر وشيخ الشعراء
وأمير النثر هل تَمَّ القضاء
أترانا اليوم لا شوقي ولا
شعر شوقي حينما حلَّ البلاء
رب هذي صدمة مؤلّة
ليس يجدي معها أي عزاء
صدمة كانت على القلب أسّى
وأسى القلب زهول وفناء
ليس فينا أدمع نسكبها
فمصاب اليوم أودى بالبكاء
ذهب العقل ما العقل سوى
منحة يقبرها هدم الرجاء
كنت فينا مأملاً نرملقه
كلّما يغزو شقاءً أو هناءً
يا أبا الشعر ثوى الشعر وراخ
ما بقي منه سوى بعض الطلّاء^(٣)

(١) علي حسن حسب الله حسين أحمد، شاعر مصري ولد في الإسكندرية سنة ١٩١٠م، وبها توفي سنة ١٩٧٣م.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٣٢م: ص ٢؛ مع قصيدة أخرى تحت عنوان: «مراثي الشعراء».

(٣) في عروض هذا البيت اختلال في شكل التفعيلة، حيث جاءت على فعلاً، على الرغم من أن البيت خلو من التصريح.



بعدك الشعر هوى من مجده
وغدا النثر هباءً في هباء
كليوبترا مات شوقي - قيصر
مات - فابكي من له حق الرثاء
خبري (ليلى) و(أملاً) فما
بات حياً من بذكر اكن جاء
يا أبا الشعر سماحاً قد دها
كل عقلي أنه عز اللقاء



٨٠- علي شرف الدين^(١)

١٠٨- مرثية لشوقي^(٢)

[البسيط]

سينقضي العمر إن طول وإن قصر
ويقدم اليوم إن نؤم وإن سهر
قد ودع البانة الغناء صادحها
ونكس الرأس حزناً غصنها النضر
وعطلت عن بساط الأنس (كاظمة)
ولم يدم بمغاني يغرب السمر
وراح يحطم أعواد (الآراك) ضنى
فمال في صفحته الضال والسمر
معاهد فقدت بالأمس منصفها
فودعت صفوها واستحكم الكدر
يا راكب البید من (صنعاء) معتزماً
ربوع (يثرّب) ألهى سمعك الضرر
مهلاً أخبرك عن خطب ومعدرة
مني إليك إذا أودى بك الخبر
قل للبهاليل من (قحطان) ما علموا؟
وللخضارم من عدنان ما شعروا؟
كلا الفريقين [قد] ضاعت مآثره
أصمى العروبة في عرينها القدر^(٣)

(١) علي شرف الدين: نسبه جريدة الأهرام إلى دار العلوم.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٧م: ص ٥.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما الوزن.



قد رُوعَ الشرقُ في أَسْنَى معالِمِهِ
خطبُ سرى وعمود الصبح معتكِرُ
صبحٌ لو أَنَّكَ ذو عينٍ بصرت بِهِ
قوميةً بين أيدي الشرق تحتَضِرُ
نَضَّتْ به غرف (الحمراء) جدتها
وأقفر الطلح لا ماءً ولا شَجَرُ
مضى (بيثرب) فاهتزت منارتها
وكاد يشكو جواه الرُّكنُ والحَجَرُ
على الفرات جفونٌ شَقَّها قرْحُ
وبالشَّامِ قلوب القوم تنفطرُ
ومصر مسودة البردين باكيةً
ونيلها بنجيع الشجوي ينحدرُ
وَحَقُّ للشرق سفح الدمع من شجنٍ
سلك من المجد أضحى وهو منتثرُ
قد كان (شوقي) فخار الشرق قاطبةً
ومات شوقي فقل لي كيف يفتخِرُ ؟
أثارةً من بقايا الفضل عاطرةً
وعالمٌ من صميم المجد مزدهرُ
وربَّ نعش كوجه الروض [صار] ضحى
مِنَ الملائك في أعطافه زَمَرُ^(١)
يمضي الزحام به فينا وما علموا
بأنَّ ملكاً على الأعناق مدثرُ
دنيا من النبل يطوي الموت صفحتها
ودولةً غيبت أثارها الحَفَرُ

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها الوزن.





بكت (ربيعة) فيه الفضل مؤتلقاً
وروعت في حواشي مجدها (مضر)
(يا بنت عدنان) هل تغنيك تعزية
وقد مضت بعده في سعيها الغر
مشى الخريف على مغناك معتسفاً
فالعصن منهصر والظل منحسر
قضى نجيبك فابكيه وإن نضبت
عين الأسي فدماء القلب مُدْخَر
ويا بني الشرق ما عذر لحامدة
ما بعد فاجعة العلياء معتذر
هذا مجال الأسي لا تزخروا شجناً
وأرسلوها كماء المزن تنهمر
واهداً (عمان) على ما فيك من درر
فالآن قد أمنت غواصك الدرر
مضى هزّار بني الدنيا وساجعها
والشاعر الفرد يحذوه الأولى شعروا
شعر يزين عيون الشعر موقعه
كما يزين عيون الخرد الحور
شعر تلقته هاتيك القلوب بنا
كما تلقى بنان العازف الوتر
شعر يطوف به التاريخ منحنيًا
كما يطوف ببيت الله معتمر
سرى على الشرق مسرى الصبح في غلس
والطل في زهر قد عافه المطر





إذا تأملت أسرار الجمال بهِ
بدا لعينيك من عطف الربا صورُ
يعطيك من صور الوجدان مضطرباً
ناراً تطاير من أعطافها الشررُ
ويرسمُ الغارة الشعواء ينظمها
قنّاً يشق مثار النقع مشتجرُ
يا خالد الشعر ما يغنيه بعدكمُ
من ينظم القول إن قلّوا وإن كثروا
تركتهما مثل أكناف الربا رفةً
مشّت عليها قبول نشرها عطرُ
لولا يراعك ما اهتزت خمائلها
ولا ترنح في شطآنها الزهرُ
لولا يراعك لم تشهد مسارحها
(ليلي) يزين حواشي ذيلها الخفرُ
ذكرى تجلت أمارات النبوغ بها
كما تجلت بليل المدلج القمرُ
شوقي رثاؤك موكول إلى قلم
هيهات تنجيه في طيها العَصْرُ
فإن سمعت مراثي الشرق ضافية
فكلّنا دون مرمى بابه القصرُ
لو كان للشعر مثل الدين معجزة
إذن لما أنكرت أرسالك البشرُ
فسر إلى الخلد محفوفاً برونقه
ولو ملكنّا فذاك السمع والبصرُ





٨١- علي عبدالظاهر حسين النخيلي

١٠٩- مرثية لشوقي^(١)

[المتقارب]

لقد ماتَ ربُّ الحُجى والنُّهى
ومَن شادَ بالشُّعرِ صرَحَ الأدبِ
ومن غالبَ الدَّهرِ في عرَّةٍ
ليحظى بنيل العُلا فغلبُ
ومَن كان بدرًا بأفُقِ القريضِ
فرفقًا بنا لا تقولوا غرَبُ
فمالك يا موتُ عاديتنا
وجُرتَ علينا فهل من سببِ؟
هدمتَ قُوانا وألّتنا
وخَلَفتنا في أشدَّ الوصبِ
حنائِكَ فاض علينا الأسى
وكدنا نلاقى الرَّدَى والعطبِ

(١) من قصيدة للأديب علي عبدالظاهر حسن النخيلي، في جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٤م: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء في إمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



٨٢- علي علي الفلال^(١)

١١٠- مرثية لشوقي^(٢)

[الطويل]

بوارحُ ما زالت بمصرَ هوافيًا
حمامَ الرُّبى رَجَّعَ وَعَزَّ القوافيا
فذلكَ حَطْبُ الشَّرْقِ لا مصرَ وحدها
أصاب مُحَبِّيها وأبكى الأعدايا
لَهُ مصرُ ضَجَّتْ والجزيرةُ رُوِّعَتْ
وجَلَّقَ جَـادَتْ بالدموعِ هَواميًا
وأصبحَ في بغدادَ من وَقَعِهِ لَظَى
وصاغتِ فلسطينُ القلوبَ مراثيا
أصاب الرَّدَى قلبَ النُّهى في صميمها
بجرحِ فأمسى قلبُها اليومَ داميا
وباتَ أميرُ الشُّعرِ في برزخِ الثُّرى
وقد كان فوقَ النُّجمِ بالأمسِ راقيا
أيا راحلاً قد عَمَّمَ الأرضَ فضلُهُ
وباتَ بِشِبْرِ مِنْ ثرى الأرضِ ثاويا
حَمَلَتْ مقاليدَ البيانِ فأصَبَحَتْ
بِكَ الضَّادِ رَوْضًا ناضِرَ العُودِ زاهيا

(١) علي علي الفلال: شاعر مصري من رجال التعليم، ولد في مدينة الزرقا، بدمياط سنة ١٩٠٨م، وتوفي بمدينة المنصورة سنة ١٩٩٦م.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٦/١٠/١٩٣٢م: ص ١، مع غيرها تحت عنوان «مرثي الشعراء والأدباء».



قلائد من نبع البيان حكيمة
أعادت إلى الفصحى المزايا الخوالي
وأخيت مَوَاتَ الشَّعرِ بعدَ ذُبُولِهِ
وقد كان رثًا نابي اللفظ باليا
إذا لم يكن لي في البيان سوى الذي
تَزَوَّدت منها في حياتي كفانيًا
إذا قلتُ «قيس» أنت، كنتُ مقصِّرًا
وإن قلتُ «الطائي» فليستُ مُغاليًا
أرى بعدَكَ الأفاق ما بين ذاهلٍ
وباكيةٍ باتت تُماجِلُ باكيًا
سقيت بمصرٍ ربوةَ الشَّعرِ فازدهتُ
فأسقيت في القبرِ الغمامَ الغواديًا
لئن تَكَ أَبْلَتَكَ الليالي وأخلقتُ
فإنَّ لكم شِعْرًا سَيُبْلِي اللياليًا
نُروى بِهِ في مجلسِ الدرسِ سلسلًا
ونسَمعُهُ في كلِّ حالٍ أغانيًا
إذا سمعَ المجنونُ وَقَعَ رنينها
لأنَّ سَنَتَهُ ليلي والهوى والتَّصَابِيَا
ولو نفحت يومًا «أبا الطَّيِّب» الجنى
وألقى مقاليد الرُّعامة راضيًا
كأنَّكَ «سقراط» الحكيمُ مثقَّفًا
فَقَوَّمتْ أَخلاقًا وشَدَّتْ أمانِيَا
ولستُ بمُوفٍ حَقَّكَ اليومَ قدره
ولا مُنصِفًا مَجْدًا لك اليومَ ساميَا





ولو أن ما في الأرض من شجر الرُّبى
يراعُ وأن البحر كان مِدادياً
أرثي أميراً أم أودّع شاعراً
وما أنا .. ما شعري فأبكيك راثياً
حملت لأهل الضَّاد أكبر ثروة
سيغدو بها النيل السعيد مُباهياً
وجددت أسلوب البداوة خالصاً
وألبسته ثوب الحضارة صافياً
فكنت على حُب القديم مُجدداً
بشعرك لفظاً سامياً ومعانياً
وقد كنت عفاً خالص اللفظ طاهراً
فما قلت بيتاً في حياتك هاجياً
تفوق «زهيراً» في مديحك عفاً
وفي ساحة المعنى تفوق «النَّوَّاسِيا»
أياديك في التمثيل بيض نواصع
ولن يُنكر التاريخ منك الأيادي
ستبقى على مر السنين مخلداً
وشعرك لن ينفك في الشرق باقياً





٨٢- علي محمد مصطفى^(١)

١١١- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

جاء القضاء ولا مَرَدُّ لُحْمِهِ
جاء القضاء بِمَوْتِ ذَاكَ الْعَامِلِ
يَا بَدْرُ قَدْ فَقَدَ الْجَمِيعُ بِمَوْتِهِ
نُورًا يُضِيءُ عَلَى الظَّلَامِ الْحَافِلِ
قَدْ كَانَ فِينَا شَمْسَ يَوْمٍ زَاهِرٍ
تُزْهِى فَنُتْقِشِعُ ظِلًّا جَهْلٍ مَائِلِ
الْيَوْمَ قَدْ رَكَدَتْ مَعَارِفُ عَلِمْنَا
تَحْتَ الثَّرَى بِرُقَادِ ذَاكَ الرَّاجِلِ

(١) علي محمد مصطفى، نسبته جريدة الأهرام إلى المدرسة السعيدية.
(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٦/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، مع غيرها تحت عنوان «مراثي الشعراء والأدباء».



٨٤- علي محمود طه^(١)

١١٢- موت الشاعر^(٢)

[الكامل]

مَالُوا بِمَصْبَاحِ الْبَيَانِ صَبَاحًا
وَمَشَّوْا بِهِ فِي الذَّاهِبِينَ رَوَاحًا
وَمَضَوْا بِهِ إِلَّا شُعَاعًا لَمْ يَزَلْ
فِي الْأَرْضِ مُؤْتَلِقَ السَّنَى وَضَاحًا
تَهْفَؤُا النُّجُومُ إِلَى سَنَاهُ وَتَغْتَدِي
نَشْوَى كَأَنَّ مِنَ الْأَشْعَةِ رَاحًا
وَعَلَى جَوَانِبِ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا
شَفَقٌ تُقَلِّدُهُ السَّمَاءُ وَشَاحًا
هَذَا شُعَاعُ الْعَبَقْرِئَةِ لَمْ يَزَلْ
يُؤَلِي الْحَيَاةَ طَلَاقَةً وَسَمَاحًا
قَدَرَ الْخُلُودَ لَهُ وَبَارَكَ أَفْقَهُ
رَبُّ أَرَادَ بِهِ هُدًى وَصَلَاحًا
أَجْرَى الْبَيَانَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ
غَدَقًا مِنَ السَّخْرِ الْمَبِينِ قَرَاخًا

(١) علي محمود طه، شاعر مهندس ولد بالمنصورة سنة ١٩٠١م، وهو أحد مؤسسي جماعة أبولو، وأعضاء مجلس إدارتها الأول، توفي بالقاهرة سنة ١٩٤٩م.
(٢) مجلة المقتطف، الجزء الخامس، المجلد الحادي والثمانين، ١ ديسمبر ١٩٣٢م، ٣ شعبان سنة ١٣٥١هـ: ص ٥٤٦ - ٥٤٨.



وَحَبَا بِهِ الشُّعْرَاءُ مِنْ أَلْحَانِهِ
فَشَدُّوا بِالسِّنَةِ الطُّيُورِ فِصَاحَا
لَمَّا مَشَى فِي الْأَرْضِ فَجَّرَ صَخْرَهَا
مَاءً وَنَضَّرَهَا رَبُّي وَبِطَاحَا
وَأَنَارَ فِي شَرَفِ السَّمَاءِ نُجُومَهَا
فَتَلَوْنَ مِنْ آيَاتِهِ الْأَوَاحَا
فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا ضُحًى وَكَأَنَّمَا
فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ نَرَى مِضْبَاحَا

☆☆☆☆

قُلْ (لَا بِنَ هَانِي) لَا دَوْتُ لَكَ كَرَمَةً
فَقَدَ الرَّبِيعُ هَزَارَهَا الصَّدَاخَا
قَدْ كُنْتُ فِي أَمْسٍ نَزِيلَ رِحَابِهَا
فَنَزَلْتُ أَشْرَفَ مَا أَبْلَغُ سَاخَا
أَلْقَى وَأَسْمَعُ عِبْقَرِيًّا مُلْهَمًا
طَلَقَ الْحَيَّا مَا جَدًّا مِسْمَاحَا
يُولِي النُّفُوسَ بِشَاشَةٍ وَيُنِيْلُهَا
أَدْبَا وَيَسْقِيهَا الْوُدَادَ صُرَاحَا
أَنَسْتُ زَمَانًا بِالْبَيَانِ وَأَهْلِيهِ
حَتَّى تَبَدَّلَ أُنْسُهَا أَتْرَاحَا
وَقَفْتُ بِبَيِّ الدُّنْيَا عَلَى جَنَابَاتِهَا
فَرَأَيْتُ حُزْنًا وَاسْتَمَعْتُ نُوَاحَا
وَشَهِدْتُ ظِلَّ الْمَوْتِ فَوْقَ ظِلَالِهَا
يَغْشَى الرَّبُّي وَيُجَلِّلُ الْأَدْوَاخَا





وَجَمَّتْ وَكَانَتْ بِالطُّيُورِ شَوَادِيًّا
تَسْتَقْبِلُ الْإِمْسَاءَ وَالْإِصْبَاحَا
وَذَوَتْ أَزَاهِرَهَا وَنُفَّرَ طَيْرَهَا
يَنْزُو وَيَقْطُرُ أَذْمُعًا وَجَرَاخَا
يَبْكِي مِنَ الصَّدْرِ الْوَرُودَ لَجْدُولِ
كَمْ عَبَّ مِنْ دَفْأِقِهِ وَامْتَاخَا
لَمَّا نَعِيتَ لَهَا تَزَايِلَ حُسْنُهَا
وَصَغَا الرَّبِيعُ بِوَجْهِهِ وَأَشَاخَا
سَيَّانَ بَعْدَكَ يَا ابْنَ هَانِي دَهْرَهَا
يَسْرِي نَسِيمًا أَمْ يَهْبُ رِيَاخَا



قُمْ وَابْكِ لِلشَّعْرِ النُّبُوغِ وَقُلْ لَهُ
أَمْضَى زَمَانُ النَّابِغِينَ وَرَاخَا
وَاهْتَفْ بِصَوْمَعَةِ الْبَيَانِ فَقَدْ خَلَا
عَهْدُ الرُّسَالَةِ بِالْقَرِيضِ وَطَاخَا
وَلَّى بِسَرِّ الْعَبْقَرِيَّةِ شَاعِرُ
اللَّهُ هَيَّأْ لَنَا وَأَتَاخَا
لَمْ تَسْعِدِ الْفُصْحَى بِمِثْلِ يِرَاعِهِ
يَوْمًا وَلَا لَقِيَ الْخِيَالَ جَنَاخَا
شِعْرُ حَوَى الدُّنْيَا وَنَسَقَ حُسْنُهَا
صُورًا وَمَثَلَهَا مُنَى وَطَمَاخَا
يَسْتَلْهُمُ الْأَكْوَانُ وَحْيِي جَمَالِهَا
حَتَّى لِيَنْطِقَ وَحْيُهَا إِنْصَاخَا





ويزيحُ عن ماضي العصورِ سِتَارَهَا
فترى بها الغادين والرُّوَّاحَا
هو مثلُ هذا الطَّيرِ في صدَحَاتِهِ
والزَّهرِ لُطْفَا والعبيرِ نَفَاحَا
وأراهُ كالبحرِ الخِضَمِ عُبابُهُ
يُغيي مداهُ الخَائِضَ السَّباحَا
ويظنُّهُ المَلَّاحُ طَوْعَ شِراعِهِ
فيردُّ عن غمراتِهِ المَلَّاحَا
يُهدي، إذا هَدَا، الثُّرى أصدافَهُ
وإذا تَمَرَّدَ، ثَرَّةُ اللَّمَّاحَا
وأراهُ حينَ يرقُّ عاطرَ نَسَمَةٍ
وإذا قسا فالعاصفَ المُجْتَاحَا
شِعْرُ يَشْفُ عن الحياةِ وداعَهُ
ويؤجُّ منها ثورَةً وكفاحَا
ويُبَيِّنُ من غضبِ النُّفوسِ وَصْفُوهَا
مِثْلَ الحياةِ كَابَةً ومراحَا
وفيضُ من نبعِ القلوبِ فأنَّهُ
ماءٌ، وأنَّا جامحًا لُفَّاحَا
والشَّعْرُ مرآةُ الحياةِ ولم يزلْ
يجلو الرُّوى ويصوِّرُ الأشباحَا
والشَّعْرُ من أدبِ النُّفوسِ ولن ترى
من دونهِ هَدْيًا ولا إصلاحَا





ولقد تَذَوَّقْتُ الحَيَاةَ فلم أَجِدْ
كَالشَّعْرِ رِيًّا لِلنَّفُوسِ وَرَاحَا

☆☆☆☆

قُلْ لِلْكَنَانَةِ عَنْ رَمَائِكَ أَقْصِرِي
فَلَقَدْ فَقَدْتَ الرَّمَامِي النَّضَاحَا
صَيَّادَ أُسْرَابِ الْجَمَالِ إِذَا رَنَا
جَاءَتْهُ مَا عَرَفْتُ لَدَيْهِ جَمَاحَا
يُذْنِي الْقَصِيَّ مِنَ الشُّوَارِدِ لَفْظُهُ
وَيَرُوضُ مِنْهَا النَّافِرَ الْمَرَاخَا
مَنْ كُلِّ مَعْنَى بِالرَّوَّاعِ حَافِلِ
يُجْلَى كَمَا تُجْلَى الشُّمُوسُ صَبَاحَا
وَقَصِيدَةٍ كَالرَّوْضِ بَاكِرُهُ الْحَيَا
فَاهْتَزَّ رِيحَانًا وَرَفَّ أَقَاخَا
مَنْ لِلطَّبِيعَةِ يَسْتَزِيدُ جَمَالَهَا
غُرَّرَا كَأَيَاتِ الْكِتَابِ وَضَاخَا
نَهَبَ الَّذِي غَنَّى خُمَائِلَ رَوْضِهَا
حَتَّى مَدَدَنَ إِلَى النَّسِيمِ الرَّاحَا
الْمَرْقُصُ الزَّهْرَاتِ فَوْقَ غُصُونِهَا
وَالْمُسْتَخِفُّ عَبِيرَهَا الْفَوَاحَا
وَالْمُسْعِدُ الْأَيْكَاتِ مِنْهُ بِمُلْهِمِ
كَانَتْ بِهِ الْجَنَّاتُ قَبْلُ شَحَاخَا
أَوْحَى لَهُ الْمَرْحَ الْوُجُودُ فَصَاغَهُ
شَدَّوْا، وَعَلَّمَهُ النَّوَاحَ فَنَاحَا





لَمَّا جَلَا سِرَّ الْحَيَاةِ لِقَلْبِهِ
أَفْضَى بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ وَبَاخَا
سَبْحَانَ مَنْ أَهْدَى الْخِيَالَ يِرَاعُهُ
وَهَدَى لَهُ الْإِبْدَاعَ وَالْإِسْجَاخَا
فَتَسَمَّعُوهُ فَلَمْ يَزَلْ مِنْ شِعْرِهِ
شَادٍ يَهْزُ بِسَحْرِهِ الْأَرْوَاحَا



يَا نَازِحًا عَنَّا نَزَلْتَ بِعَالَمٍ
تَلْقَى الْأَحْبَبَةَ فِيهِ وَالنُّزَاخَا
فَاخْلُلْ بِجَنَّاتِ الْخُلُودِ وَرَوْ مِنْ
عَيْنِ النُّعِيمِ فَوَادَكَ الْمَلْتَاخَا
وَامَلًا مِنَ الرَّهْرِ الْمَنُورِ وَالْجَنَى
كَفَّيْكَ وَاطْرَحْ عِبْنَكَ الْفَدَاخَا
سَتَرَى الرَّسُولَ عَلَى مُعْطَرِ رَوْضِهَا
يُهْدِي إِلَيْكَ بَبَابَهَا الْمِفْتَاحَا
يَسْعَى (بِحَسَّانٍ) إِلَيْكَ وَأَنْتَمَا
وَضَحَانٍ مِنْ فَجْرِ النَّبُوءَةِ لَاحَا^(١)
يَخْتَالُ فِي بُرْدِيَّةٍ مِنْ بُرْدَةٍ
حَاكَ الْقَرِيضُ خُيُوطَهَا أَمْدَاخَا
يَسْتَأْفُ مِنْ مِيلَادِهِ شَوْقِيَّةً
اللَّهُ كَانَ لِمِسْكِيهَا النَّفَاخَا
فَاشرح هَوَاكَ لَهُ وَبِتَّ لَوَاعِجَا
كَانَتْ لَهُنَّ دَمُوعُكَ الشُّرَّاحَا

(١) إشارة إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم.





أبلغ إلى (صبري) التَّحِيَّةَ والهوى
عَنَّا وَحَيِّ جَبِينَهُ الوَضَّاحَا^(١)
وَامسَحْ دموعَكَ عن أَسْرَّةٍ (حافظ)
فلقد لقيتَ بِقَرْبِهِ الأَفْرَاخَا^(٢)
وَتَسَاقَ أَقْدَاخَ الْمَسْرَّةِ مَعَهُمَا
فلكم مَلَأَتْ بِدَمْعِكَ الأَقْدَاخَا
واذكر على الأَرْضِ الشَّقِيَّةِ رَفَقَةً
باتوا عليك يُقَلِّبُونَ الرَّاخَا
في عَالِمٍ مَا زَالَ فِي غُلُوَائِهِ
وَمُنَى عَلَى رَثِّ الحِطَامِ تَلَاخَى
أَشْرَقَ بِوَجْهِكَ فِي غِيَاهِبِ لَيْلِهِ
يَخْلَعُ دَجَاهُ إِذَا جَبِينُكَ لَاخَا
وَأَضَى عَلَى شَطِّ الحَيَاةِ مَنَارَةً
وأَطْلَعُ بِكُلِّ دَجِيَّةٍ مَصْبَاخَا
وَنَمِ الغَدَاةَ وَحَسْبُ رَوْحِكَ أَنْ تَرَى
مِنْ نُورِ مَجْدِكَ هَذِهِ الأَوْضَاخَا

(١) إشارة إلى الشاعر إسماعيل صبري

(٢) إشارة إلى الشاعر حافظ إبراهيم.





١١٣- شوقي^(١)

[الخفيف]

هَجَرَ الْأَرْضَ حِينَ مَلَّ مُقَامَهُ
وَطَوَى الْعَمَرَ حَيْرَةً وَسَامَهُ
هَيْكَلٌ مِنْ حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ
مَلَكَ الْحُبُّ وَالْجَمَالُ زَمَامَهُ
أَلْهَمَ الشَّعْرُ أَصْغَرِيهِ فَرْقًا
فِي فَمِ الدَّهْرِ كَوَثْرًا وَمُدَامَهُ
سَلَسْبِيلٌ مِنْ حِكْمَةٍ وَبَيَانٍ
فَجَّرَ اللَّهْ مِنْهُمَا إِلَهَامَهُ
تَأْخُذُ الْقَلْبَ هَزَّةٌ مِنْ نَسَا
قِيهِ وَيَنْسَى بِسِحْرِهِ أَلَامَهُ
عَمَرَ الْأَرْضَ رَحْمَةً وَسَلَامًا
وَجَلَا الْكَوْنَ فِتْنَةً وَوَسَامَهُ
مَالَنَا مِسْمَعُ الْوُجُودِ نَشِيدًا
عَلَّمَ الطَّيْرَ لِحْنَهُ وَانْسِجَامَهُ
مَالَهُ وَالزَّمَانَ مُصْنَعٍ إِلَيْهِ
رَدَّ أَوْتَارَهُ وَحَطَّمَ جَامَهُ؟

(١) علي محمود طه، ديوان الملاح التائه، ط٢، مايو ١٩٤١م، ص ١٦٥ - ١٦٩. (ألقيت هذه القصيدة في الحفلة التي أقامتها مساء الأحد أول يناير سنة ١٩٣٣ الممثلة النابغة السيدة فاطمة رشدي عن أسرة المسرح لتأبين المغفور له أحمد شوقي بك).





رُؤِّعَ الطَّيْرُ يَوْمَ غَابَ عَنِ الْأَيْمَنِ
كَ وَسَالَتْ جِرَاحُهَا الْمَلْتَامَةَ
مَا الَّذِي شَاقَهُ إِلَى عَالَمِ الرُّوْحِ
ح؟ أَجَلُ تِلْكَ رُوحُهُ الْمُسْتَهَامَةُ!
رَاعَهَا النُّورُ وَهِيَ فِي ظِلْمَةِ الْكُوْ
نِ فَخَفَّتْ إِلَيْهِ تَطْوِي ظِلَامَهُ
هِيَ بِنْتُ السَّمَاءِ وَهِيَ مِنَ الْأَرْضِ
ض سَلِيلُ نَمَا التُّرَابِ عِظَامَهُ
فَاهْتَفُوا بِاسْمِهِ فَمَا مَاتَ لَكِنْ
أَثَرَ الْيَوْمِ فِي السَّمَاءِ مُقَامَهُ!

☆☆☆☆

حَدَّثَنِي الرِّيَاضُ عَنْهُ صَبَاحًا
مَا لَصَدَّاحِهَا جَفَا أَنْغَامَهُ؟
وَشَكََا لِي النَّسِيمُ أَوَّلَ يَوْمٍ
لَمْ يُحْمَلْهُ لِلْحَبِيبِ سَلَامَهُ
وَتَسَمَعْتُ لِلْغَدِيرِ يَنَادِي
مَا الَّذِي عَاقَ طَيْرَهُ وَحِيَامَهُ؟
أَتُرَاهُ تَرَشَّفَ الْفَجَرَ نَوْرًا
أَمْ شَفَى مِنْ نَدَى الصَّبَاحِ أَوَامَهُ
وَرَأَيْتُ الْجَمَالَ فِي شُعَبِ الْوَادِي
يَنَادِي بِطَاجِهِ وَإِكَامَهُ
صَارِخًا يَسْتَجِيرُ شَاعِرَهُ الشُّأ
دِي وَيَدْعُو لِفَنِّهِ رِسَامَهُ





فَتَلَفْتُ بَاكِئًا وَبِعَيْنِي
شَبَّحُ خَطَرُ الْمُنُونِ أَمَامَهُ
هَتَفَ الْقَلْبُ بِالْمُنَادِينَ حَوْلِي
لَقِيَ الصَّادُحَ الطَّرُوبُ حِمَامَهُ
فَاذْكُرُوا شِدْوَهُ بِكُلِّ صَبَاحٍ
وَارْقُبُوا مِنْ خِيَالِهِ إِمَامَهُ
وَامْلَأُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ هُتَافًا
عَلَّهِ لَمْ يَرَ الصَّبَاحَ فَنَامَهُ

☆☆☆☆

لَمْ يَرَعْنِي مِنْ جَانِبِ النَّيْلِ إِلَّا
كِرْمَةً فَوْقَهَا تَرْفُ غَمَامَهُ
تَحْتَ سَاجِي ظِلَالِهَا زَهْرَةٌ تَبُّ
كِي وَفِي فَرْعِهَا تَنُوحُ حَمَامَهُ
عَرَفْتُهَا عَيْنِي وَمَا أَنْكَرْتُهَا
مِنْ ظِلَامٍ وَوَحْشَةٍ وَجَهَامَهُ
قُلْتُ يَا كِرْمَةَ ابْنِ هَانِي سَلَامًا
لَيْسَ لِلْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ سَلَامَهُ
نَحْنُ لَوْ تَعْلَمِينَ أَشْبَاحُ لَيْلٍ
عَابِرٍ يَنْسُخُ الضُّيَاءَ ظِلَامَهُ
وَالَّذِي تَلْمَحِينَ مِنْ لَهَبِ الشَّمْسِ
سِ غَدًا يُطْفِئُ الزَّمَانَ ضَرَامَهُ
وَالَّذِي تَبْصُرِينَ مِنْ نَجُومٍ
فَلَكَ يَرْصُدُ الْقَضَاءُ نِظَامَهُ





والمراد المٌدِلُّ بالورد زهوًا
كالذي أذبل الردى أكمامه
عبثًا ننشد الحياة خلودًا
ونرجي الصبا ونبغي دوامه
إنما الأرض قبرنا الواسع الرخ
بُ وفي جوفه تطيب الإقامة
أودع القلب فيه آلامه الكُـ
ـرى وألقى ببابه أحلامه
نسي الناعمون فيه صباهم
وسلا المغرم المشوق غرامه
فامسحي الدمع وابسمي للمنايا
إن دنياك دمة وابتسامه!



أيها المسرح الحزين عزاء
قد فقدت الغداة أقوى دعامة
ذهب الشاعر الذي كنت تستو
حي وتستلهم الخلود كلامه
واهـب الفن قلبه وقواه
والمصافيـه وُدّه وهيامه
رب ليل بجانبك شهدنا
قصة الدهر روعة وفخامة
أسفر الشعر عن روائعه فيها
وألقى عن الخفاء لثامه





فَاعِذْ عَهْدَهُ وَأَحْيِ لِيَالِيهِ
هـ وَجِدِّدْ عَلَى الْمَدَى أَيَّامَهُ
وَلَكَ الْيَوْمَ هِمَّةٌ فِي شَبَابٍ
مَلَأُوا الْعَصْرَ قُوَّةً وَهُمَامَهُ
نَزَلُوا سَاحَةً يَشِيدُونَ لِلْمَجْدِ
سَدِّ وَشَقُّوا إِلَى الْحَيَاةِ زَحَامَهُ
فَاذْكُرُوا نَهْضَةَ الْبَيَانِ بِأَرْضِ
أُطْلَعَتْ فِي سَمَائِهَا أَعْلَامَهُ
إِنَّهَا أُمَةٌ تَغَارُ عَلَى الْفَنِّ
وَتَرَعَى عَهْدَهُ وَذِمَامَهُ
لَمْ تَزَلْ مَصْرُ كَعْبَةِ الشُّعْرِ فِي الشَّرِّ
قِ، وَفِي كَفِّهَا لَوَاءُ الزُّعَامَةِ
إِنَّ يَوْمًا يَفُوتُهَا السَّبْقُ فِيهِ
لَهُوْ يَوْمُ الْمَعَادِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ!



٨٥- عمر الدسوقي^(١)

١١٤- مفتتح^(٢)

[الكامل]

صرح من الأدب الرفيع تهدمًا
حصن الفصاحة في الكنانة حطما
قد مات ربُّ الشُّعر غير مُدافعٍ
فبكى عليه الناس من أسفٍ دما

(١) عمر بن إبراهيم دسوقي عبدالله العربي شاعر مصري، تخرج في دار العلوم سنة ١٩٣٢م، وهو من أعلام أسانذتها، وقد نسبته جريدة الأهرام إلى التدريس في الأوقاف الملكية، أسهم في تكوين لجنة البيان العربي، وتوفي بالملكة العربية السعودية سنة ١٩٧٦م

(٢) افتتح بهذين البيتين كلمته في تأبين شوقي التي نشرتها جريدة الأهرام عدد ١٥/١٠/١٩٣٢م، ص ٢.





٨٦- فارس الخوري^(١)

١١٥- فجيلة العرب بشوقي وإمارته على الشعراء^(٢)

[البسيط]

فهو الذي أوقد النَّارَ التي خَمَدَتْ
وَسَلَّ سِنْرَ الونى عن معشرِ الضَّادِ
وَأَيَقِظَ الكامنَ المرموسَ مِنْ هَمَمٍ
شَدُّوا عليها بأَغْلَالٍ وَأَصْفَادِ
وَأَطْلَقَ الجذوةَ الميمونَ طَائِرُهَا
من ريفِ طنجةٍ حَتَّى شَطِّ بَغْدَادِ
لولا قِصَائِدُهُ مَا كُنْتُ مُنْتَبِذًا
غِيَاهِبَ السَّجْنِ فِي أَغْوَارِ أُرَادِ
ولا طَوَيْتُ عَلَى الرُّمُضَاءِ بَادِيَةً
بِهَمَاءٍ تَخْرُسُ فِيهَا نَأْمَةُ الحَادِي
فلنَبِكَ شَيْخًا تَمَلُّينَا بِنَضْرَتِهِ
فِي جَارَةِ النَّيْلِ أَوْ فِي جَارَةِ الوَادِي

(١) فارس بن يعقوب بن جبور الخوري، شاعر لبناني، ولد بقرية الكفير بحاصبيا جنوب لبنان سنة ١٨٧٢م، اشتغل بالتعليم والمحاماة وشغل عدداً من المناصب السياسية منها وزارة المالية ثلاث مرات في عهد الملك فيصل، وتوفي بدمشق سنة ١٩٦٢م.

(٢) من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق، الجزء الثاني، شباط سنة ١٩٣٣م: ص ٨٢.

٨٧- فرحات عبد الخالق^(١)

١١٦- الفجيعة المخرسة^(٢)

[المقارب]

أَحَقًّا رَمَى المَوْتُ فِي مِصْرَ (شوقي)
فَرُوعَ مَنْ مَوْتَهُ كُلُّ شَرْقِي؟
لَقَدْ حُرِّمَ الشَّعْرُ قَمْرِيَّةً
فَأَظْلَمَ مِنْ نَوْرِهِ كُلُّ أَفْقٍ
فَمَنْ مُبْلِغُ الشَّمْسِ أَنْ ضَاهاها
ثَوَى فِي سِوَادِ الثُّرَى طِيَّ شَقٍّ؟
وَمَنْ مُبْلِغُ الزُّهْرِ أَنْ سَنَاها
عَرَّتْهُ يَدُ المَوْتِ رَهْنًا بِحَقٍّ؟
إِذَا لَبَدَتْ فِي غَدٍ قِطْعَةً
مِنْ اللَّيْلِ تُوْفِي عَلَيْهَا بِحَقٍّ
لَقَدْ كَانَ (شوقي) يَصُوغُ ضِيَاها
وَيُخْلِلي بِهِ كُلَّ وَجْهِ وَعَنْقٍ
وَيَنْسُجُ أَبْرَادَهُ مِنْ سَنَاها
تَضِيءُ عَلَى لَابِسٍ مُسْتَحَقٍّ
وَكَمْ شَادَ (شوقي) عَنِ الطَّيْرِ شَعْرًا
وَعَنِ مُزْهَرٍ وَمِثْلَانٍ وَ«رَقٍّ»

(١) فرحات عبد الخالق علي، شاعر مصري، من رجال التعليم، ولد بدير بنجم بالشرقية سنة ١٩٠٥م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٧٣م.

(٢) مجلة أبولو، العدد الخامس، المجلد الأول، يناير سنة ١٩٣٣م: ص ٥٣٣.



وكم صاغ (شوقي) من الزهر نظماً
يهبُّ أريجاً على كلِّ أفقٍ
يرى في الطَّبِيعَةِ وجهَ جمالٍ
فيذكى على حسنه قلبَ عشقٍ
وينظرُ في الكونِ منظرَ حُكمٍ
فيُخرج من صمتها أي نطقٍ
ويبحث في مصر عمّا اجتلاها
وعما ابتلاها، فينمي، ويُنقى
فأماً عن الخلق فهو رسولٌ
إلى الخلق يصلحه أو يُرقي
فكم صاح في مصر (شوقي) ونادى
بأنْ عُلاها على ركنِ خُلقٍ
وحثَّ على العِلمِ فهو سراجٌ
وقادَ إليه الشُّباب بِحِذْقٍ
وأحيا لشبَّانها نهضةً
وربى عليها الطَّبَّاعَ برفقٍ
وغدَّى على الشَّعرِ ألبابهم
فكانوا لنهضتها لُسُنَ صدقٍ
فإنْ نُكِرَ الشَّعرُ أَلْفَيْتَ (شوقي)
أميرَ القوافي جديراً بسبقٍ
فكم للأميرِ فرائدُ عينٍ
تفيضُ بحكمٍ وفنٍّ وذوقٍ
تقصُّ حياةَ الأواخرِ شعراً
وتحكي سطورَ الأوَّلى بنسقٍ





يشاطرُ (هوميرَ) نظمَ الحياة
فهذا بشقٌّ وذاك بشقٌّ^(١)
صدى لِقَمِ الدَّهرِ في الشَّرْقِ ينعي
ويقضي فيُفني، ويُطري فيُبقي
فرائدُ لَمَّا يسعني سوى أنْ
أشيرُ إليها، وذلك طوقِي
لعمرك ما إن وفيتُ بشيءٍ
فلم يوفِ (شوقي) سوى شِعْرُ (شوقي)!

(١) إشارة إلى هوميروس شاعر الملاحم اليونانية المشهور.







٨٨- كامل الشناوي^(١)

١١٧- معجزة الشعر^(٢)

[الكامل]

ملأ الحياة ترنُّماً وهدياً
وقضى فرَّوعها بُغى وعويلاً
الطائر الغريد خلف صمته
في الروض إقفاراً به وذُبُولاً
من أسكر الأيام حياءً شدة
في الموت أسكرها أسى وذهولاً
مازلت أسخر بالنعى معللاً
نفسى، بشكى في الذي قد قياً
حتى رأيت بكل روض وحشة
تركته مهصور الغصون محيلاً
ولحت أسراب الطيور حزينه
خرساء، لا شدة ولا ترتيلاً
وشعرت بالجلى يدب دبيبها
لا خالياً أبقت ولا مأهولاً

(١) مصطفى كامل الشناوي بن سيد سيد أحمد الشناوي، شاعر مصري عمل بالصحافة واتسم بالنزوع إلى الظرف، ولد في قرية نوسا البحر بالدقهلية سنة ١٩٠٨م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٦٥م.

(٢) مجلة أبولو، العدد السادس، المجلد الأول، فبراير سنة ١٩٣٣م: ص ٦٠٧ - ٦٠٩.



صمتٌ، وإطراقٌ، ودمعٌ لم يدعُ
للنفسِ لا شكًا ولا تأويلًا
وإذن فقد أقوت مغانِي الشُّعر في الدُّ
دُنْيا وِباتٍ لِـواوُهُ محلولا
وطوى الحمامُ صحيفةَ الأدب المَني
ع به، وأغمد سيفه المسلولا
السَّاحِرُ الفنَّانُ ينفذُ سحرَهُ
بينَ القلوبِ محبِّبًا مقبولا
والشَّاعِرُ الموهوبُ خلَّدَ شعرَهُ
أَمَمًا، وغدَّى أنفُسًا وعقولا
أُتراهُ قد ذهبَ الزَّمانُ بخيرِ ما
جاءَ الزَّمانُ؟ أجِبْ! فصبري عيلا
(شوقي!) دعوتكَ أن تقول، فلبَّني
إنِّي عهدتُكَ للدُّعاءِ قَبولا
قد رُوعَ الدُّنيا رَدَاكَ فعزَّها
في خطبها الدَّامي، وعزَّ النَّيلا
لأكادُ من حسي المصابِ وأخذِهِ
أُصْغِي وأُزهِفُ مسمعي لتقولاً!
كم معشرٍ كفروا بمجدك ضلَّةً
وأُتيتُهُم بالمعجزاتِ دليلاً
إنَّ الدَّلِيلَ إذا أَحَسَّ بعِزَّةٍ
يطغى، فترجعه الحياة ذليلاً





فأتَمَّ معجزةَ النُّهى وابعثْ لنا
من شِعْرِكَ المُفْنِي الفناءَ رسولاَ
ليسَ الخلودُ بأنَّ تعيشَ محبباً
للنَّاسِ أجمعِ صاحباً وخليلاً
إنَّ الخلودَ كما عرفتكَ هادئاً
وتقيمُ حولكَ ضجةً وصليلاً!



يا أيُّها الباكي على (شوقي) تكا
دُ تَذوَّبُ من طولِ البكاءِ نُحولاً
تبكي مصابَ الشَّرْقِ في الباني لَهُ
مجداً أشمَّ على الزُّمانِ أثيلاً
تبكي مصابَ الفنِّ في الباني لَهُ
صرخاً يردُّ الطَّرْفَ عنه كليلاً
أسدى له قصصاً يسيلُ سلاسةً
ويفيضُ موعظةً وَيَعْدُبُ قيلاً
تبكي رسولَ الشَّعبِ زالَ خيالهُ
عنَّا ولم يكُ شعْرُهُ ليزولاً
تبكي النُّبوغَ هوى (بشوقي) نجمه
يا أيُّها الباكي! بَذَلْتَ قليلاً
ما كنتَ (شوقي) واحداً في جيلنا
فرداً، ولكن كنتَ وَحْدَكَ جيلاً!



يا يومَ (شوقي) لم نجد لك في الزُّما
ن، ولا (لشوقي) في الزُّمانِ مثيلاً





رُوعَتْ دُنْيَا مَا يَزَالُ يَرُوعُهَا
أَلَّا تَرَى عَنْهُ الْحَيَاةَ بَدِيلًا
قَدْ مَدَّ فِي سَبَبِ الْحَيَاةِ بِشَعْرِهِ
وَأَقَامَ فَوْقَ جَبِينِهَا إِكْلِيلًا
مَا إِنَّ هَوْتَ مِنْ شَاطِئِهَا أَنْجَمٌ
إِلَّا وَكَانَ بَبْعَثَهُنَّ كَفِيلًا
قَدْ كَانَ فِي عَصْرِ الْحَضَارَةِ يَوْشَعًا
رَدَّ الشُّمُوسَ الْهَآوِيَاتِ أَفْوَلًا^(١)
«قيس» سَلَى فِي خُطْبِهِ «لَيْلَى» وَسَيِّدَ
رَتَّهَا وَأَطْلَقَ دَمْعَهُ الْمَغْلُولَا!
وَيَكَادُ «قَمْبِيزٌ» تَسِيلُ دَمُوعُهُ
شَجْنًا، وَلَمْ تَكْ قَبْلَهُ لَتَسِيلَا!



(شوقي!) يَجُولُ الدَّمْعُ فِي عَيْنِي وَفِي
قَلْبِي، وَلَمْ يَزْمَعْ أَسَايَ رَحِيلَا
وَلَشَدَّ مَا يَدْمِي فَوَادِي أَتْنِي
لَنْ أَسْتَطِيعَ إِلَى الْعِزَاءِ سَبِيلَا
لَا أَنْشُدُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ فَلَمْ يَعِدْ
- مِنْ بَعْدِ مَصْرَعِكَ - الْجَمِيلُ جَمِيلَا
أَبَدًا يَحْيِينِي خِيَالِكَ فِي الْكَرَى
وَأَرَاكَ تَطْفُو رَقَّةً وَقَبُولَا
فَأَرْوَحُ أَسْمِعُكَ الْجَدِيدَ وَمِنْهُ أَنُّ
نَكَ قَدْ رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَاةِ عَجُولَا!

(١) إشارة إلى نبي الله يوشع بن نون.





أروي مُصابَكَ بالدموعِ سخينةً
وأراهُ خطباً لا يطاقُ جليلاً
فتروحُ تَرِبْتُ منكبي براحةٍ
يا طالما أفعمتها تقبيلًا!
فيهزُنِي الحزنُ الدَّفِيقُ فأرتمي
سكرانَ مشبوبَ الجوى مذهولاً
فإذا صحوْتُ صَحَى الأسي بجواني
وبكيتُ من حزنٍ عليك طويلاً
كم مرةٍ أصغيتَ لي، فرثيتَ لى
فَنَّانَ يقضي في الحياة خُمولاً
وتحيكُ لي حلالَ الثَّناء قشيبَةً
فتردُنِي جَمَّ الحياء خجولاً!
يا ليتَ شعري كيفَ حالُ الشَّعرِ في الـ
أخرى؟ وهل هو شأنه في الأولى؟
سقمٌ، وآلامٌ، وحيرةٌ شاعرٍ
لم يلقَ حتَّى للدموعِ مسيلاً!
أم أنْ في كَنَفِ الخلودِ وفيئهِ
ظِلًّا لأربابِ البيانِ ظليلاً
يلقونَ فيه العبءَ عن أكتافهم
ويُكَفِّقُون المدمعَ المبذولاً؟
يا طالما قد كنتَ تسألُ من مضوا
كُنْهَ الحمامِ وسرَّةَ المجهولِ





فلتخبرِ الباقيين عن سرِّ الذي
لاقيتُ وارفع سترهُ المسدولاً
مَنْ راح عن سِرِّ الرَّدَى متسائلاً
يوماً سيُلفَى في غدٍ مستولاً!
نَمْ في ظلالِ بديعِ شِعْرِكَ وأطرحْ
عِبءَ الحياةِ، فكم أراه ثقيلاً
تحنو عليك مِنَ النِّعَمِ سحابةٌ
تسقي رفاتك بُكْرَةً وأصيلاً









٨٩- متولي أحمد كيوان^(١)

١١٨- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

لغة الكتاب تدين بالفضل الذي
أوليتَها من حكمةٍ وصوابٍ
ونصرتها بشبابةٍ سنَّك نصرَةً
لم تلقها بأُسنةٍ وحرابٍ
أدركتها والضعفُ يعمل ظفرُهُ
فيها وينهشها بحَدِّ النَّابِ
فَجَمَعْتَ مِمَّا فَرَّقَتْهُ يَدُ البلى
ونسجته في أحسن الأثوابِ
ونظمت في مدح النبي مُحَمَّدٍ
والآلِ والأَتْبَاعِ والأَصْحَابِ
وسكبت في الإسلام دمعك جاريًا
كمديحك المتحدر المنسابِ
وأبنت للمستشرقين مواطنًا
خَفِيت على الشعراء والكتَّابِ

(١) متولي أحمد كيوان، شاعر مصري، ولد في مركز منوف سنة ١٩٠٢م، وفيه توفي سنة ١٩٦٦م، اشتغل بالتعليم والدعوة الإسلامية.

(٢) الأبيات من قصيدته التي كتبها في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/١٩، ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك».





علموا بها أنَّ الشريعة مَنهَلٌ
عَذْبٌ ومصدره أرقُّ شرابٍ
وأقمتَ للوطنية العلم الذي
تبقى منارته على الأحقابِ
وبكىتَ (نابليون) في ناووسِهِ
ومنحته من أعظم الألقابِ





٩٠- محمد بن إدريس القلقشندي

١١٩- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

أبياتك اللاتي أجدتَ بناءها
بالدرِّ والياقوتِ والمرجانِ
وخططتها للناشئين مدائنًا
وغدتُ بها مكفولة العمرانِ
هي للخلود فنمَّ على ذكرى أهشُ
شَ من الرياض بجنة الرضوانِ
بكت السما والأرض وأغبرَّ الفضا
والمشرقانِ عليك والثقلانِ
والنيل من رجع الأسى متراجعُ
ساهي العيون ومترع الأشجانِ

(١) الأبيات من قصيدة للأديب محمد بن إدريس القلقشندي في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، في عدد ١٩٣٢/١١/٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء للمغفور له شوقي بك».



٩١- محمد أحمد سالم^(١)

١٢٠- مرثية لشوقي^(٢)

[الخفيف]

شاعرَ الخلد لا أوفيك حقًا
من رثاء نظمت فيه عيونهُ^(٣)
كنت في حلبة القريض المجلى
لا تُبارى، إليك ألقى عنائهُ
ترسل الحكمة البليغة تترى
كنت في الشعر دائماً ربائهُ
قد بلغت الإعجاز في صوغ نثرٍ
وقريض ينسي الحزين شجونهُ
هبة فذة أنالته جيلاً
مركزاً نادراً وأعلت مكانهُ

(١) محمد أحمد سالم: نسبته الأهرام إلى مدرسة الأورمان بالجيزة.
(٢) الأبيات من قصيدة له نشرتها جريدة الأهرام عدد ١٢/٣١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء».
(٣) قافية الأبيات مردفة، وفي إردافها ظاهرة غريبة حيث يتبادل أن يكون الرفع واوًا وألفًا، وهو ما لم يجر على شكله مثال.

٩٢- محمد أحمد يوسف (١)

١٢١- «دمعة شاعر على أمير الشعراء» (٢)

[الكامل]

خطب أذاب القلبَ بين الأضلعِ
فجرى دمَاءٌ من عيونِ هُمٍّ
أبكي فتبكي الوُزُقُ في دوحاتها
وتئنُّ تكلّى بالفؤاد المٌوجعِ
والشرقُ يندب شمسَهُ لَمَّا هُوْتُ
والبدْرُ من أحزانه لم يطلعِ
ومعالم الأدب التي قد أينعتُ
من قبل صارت كالِيَبَابِ البَلَقِ
يا جارة الوادي جزعتُ ونابني
هَمٌّ طويلٌ قد أقضَّ مضاجعي
وسرْتُ إلى القطر الأسيف فجيعتُ
تَرَكَتُهُ مصروعًا ولمَّا يُضْرَعِ
ومشتُ إلى (الحمراءِ) بل (غرناطةِ)
بل عمُمت كل الجهات الأربعِ
فسلِ العراقَ عن المصابِ يجبُّكَ أنْ
(لم يبقَ في قوس الرّدى من منزِعِ)

(١) محمد أحمد يوسف: شاعر نسبه جريدة الشعب إلى مدرسة دار العلوم العليا.

(٢) جريدة الشعب، عدد ١٨/١٠/١٩٣٢م: ص ٢.



و(الهند) في وَلِهِ التُّكُولِ و(فارس)
ذَهَلْتُ بِوَقْعِ الْخَطْبِ حَتَّى مَا تَعِي
(يَا أَخْتَ يَوْشَعَ) مَا لَجْرَمِكَ قَاتِمًا
مَا قَدْ ذَكَرْتَ فَقَدْ فَجَعْتَ بِيَوْشَعَ
فَتَصَبَّرِي إِنَّ الْحَيَاةَ ضَنِينَةٌ
وَتَدْرَعِي دِرْعَ التَّقَى وَاسْتَرْجِعِي
مَنْ رَامَ فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ سَلَامَةً
فَهُوَ الْغَيْبِيُّ الْمُسْتَرِيبُ الْمَدْعَى
كَيْفَ السَّلَامَةُ فِي دِيَارِ نَوَائِبِ
هَلْ تُخْرِجُ النُّكْبَاءَ غَيْرَ الزَّعْزَعِ
كَذِبِ الَّذِينَ اسْتَعَصَمُوا بِحِبَالِهَا
يَا وَيْلَهُمْ ضَلُّوا سَوَاءَ الْمُهْيَعِ
مَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى أُمْنِيَّةٍ
لَا حَتَّ كَمَا لَاحَ السَّرَابِ بِبَلْقَعِ
وَيُظَنُّهُ الظُّمَأَنُ مَاءً لَاحٍ مِنْ
بُعْدٍ كَحَوْضٍ فِي الْفِيَا فِي مُتَرَعِ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَ يَطْلُبُ شَرِبَةً
أَلْفَى مَنِيَّتَهُ لَدَيْهِ بِمَصْرَعِ



مَوْلَايَ حَيَّرْتَ الْمَذَاهِبَ وَالنُّهَى
فَتَخَبَّطْتُ فِي مِثْلِ لَيْلِ الْمَوْجِ
حَلُّوا الرَّمُوزَ وَقَدْ عَصَاهُمْ رَمَزُهَا
حَتَّى انْتَنَوْا لَيْسُوا بِهِمْ مِنْ مَطْمَعِ





سبحانك اللهم أول مبدع
ما إن نشبَّهه بأعظم مبدع
أمط اللثام لكي نشاهد كُنْهَهَا
إنَّ الحياة تسئرت بالبرقع
فأذن لها ندرك عظام أمرها
فضعي لثامك يا حياة أو ارفعي
فلقد مشيت على الشُّباب حثيثةً
وجعلت شملهم بغير تجمُّع
أصليتهم نارًا شواظًا حرَّةً
شوت الوجوه وشبَّبت في الأضلع
حتى إذا أرديتهم وتركتهُم
شالت نعمة جمعهم بتصدُّع
أقبلت نحو الشيب أشأم طلعة
كليوث غاب في المجاهل جوع
جرعتهم سُمَّ المنية خمرَّةً
في كأس صاب بالمنون مشعشع
وقطفت من روض الشيوخ أزهراً
قد كنَّ قبلك في المحلَّ الأرفع
ولَّهت قلبي إذ دخلت عرينه
وأسرت ليثاً كان جدُّ ممَّنَّع
من ذا يظنُّ بأنَّ كَفَّكَ حينما
مدَّت إلى كهف اللهى لم تقطع
هلاً استحييت من الجلال يحوطه
فرجعت في رفق به وتخشع





هَلَّا سَمِعْتَ الشَّعْرَ يَجْرِي سِلْسِلًا
فِي صَدُّ غَارَاتِ الْفَتَى الْمَتَدَرِّعِ
هَلَّا خَشِيتَ مِنْ (ابْنِ هَانِيٍّ) غَضِبَهُ
فَدَخَلْتَ (كَرْمَتَهُ) بِغَيْرِ تَوَرُّعٍ
إِنْ كُنْتَ زَائِرَةً فَلَا بِكَ مَرْحَبًا
أَوْ كُنْتَ آيِبَةً فَجَدِّي وَاسْرِعِي



لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَحَسْبُكَ أَنَّهَا
تَرْمِي بِظُلْمٍ لِلنُّهَى لَمْ يَقْلَعْ
أُودْتُ (بِشَوْقِي) يَا لِهَوْلِ مَصَابِهِ
أَعْيَا اللِّسَانَ بِهِ وَأَوْقِرْ مَسْمَعِي
(شَوْقِي) الْعَظِيمَ ذَوِي وَضُوحِ غَصْنُهُ
وَوَقَفْتَ مِنْهُ وَقْفَةً الْمُسْتَرْجِعِ
(شَوْقِي) الشَّجَاعَ أَصَابَهُ مِنْ دَهْرِهِ
وَقَعَ السِّهَامَ وَرَمَى ذَاتَ الْأَدْرِعِ
(شَوْقِي) الْخَطِيبَ تَعَطَّلَتْ بِرَبْوَعِهِ
لُغَةَ الْبَيَانِ فَجَفَّ رَوْضُ (الْمَجْمَعِ)
(شَوْقِي) الْحَكِيمَ ثَوَى وَضَمَّ رِفَاتِهِ
قَبْرٌ يَقْلُ عَنْ الثَّلَاثَةِ أَدْرِعِ
(شَوْقِي) الَّذِي قَدْ كَانَ يُزْهِبُ دَهْرَهُ
وَيُخَيِّفُهُ بِرَاعِهِ وَالْأَصْبَعِ
إِنْ هَزَّ مِنْهُ يَرَاعَهُ فَكَأَنَّمَا
هَزَّ الْمَهْنَدُ بَيْنَ كَفِّي أَشْجَعِ





دانت له لغة الكتاب وأقبلتُ
تجثو جثو الخاشعين الخضع
ألقْتُ إليه زمامها فأنالها
خبرًا وسار بها لأفضل موضع
وحنا عليها مشفقًا ومدللًا
كحنوَّ والدة لطفل مرضع
كلُّ لصاحبه وفيّ مخلص
إخلاص عبد ذي وفاء طيع
يا ناعيًا شوقي كذبت فإئما
شوقي مقيم بالقلوب وما نعي
ما كان يرغب في الثرى جسمانه
وهو المخيم في صميم الأضلع
أعلمت أن البدر يدفن في الثرى
ما الأرض مثوى للبدر اللمع
إنَّ السماء كفيلة بنجومها
والجفن أخرى بالضيا والمدمع
والروض أجدر أن يضم زهوره
كيما تعزَّ بنشرها المتضوِّع
والبحر بالأنهار أوثق عروقه
فتراه في صلة بها لم تقطع
والسحب لا تمضي إلى غاياتها
حتى يقول لها النسيم تقشعي
يا أيُّها الناعي كفاك فإئما
أودى النعيَّ بجهد قوم طلع





يا شاعر البيداء هذا منزلُ
بك قد يؤول إلى خصيب ممرِ
(مجنون ليلي) في جوارك نائمُ
فكلاكما صبُّ بوادي الأجرِ
شاطرتُهُ ألامُهُ في عشقهِ
وبعثته في صورة المتشبعِ
ورويته شعراً ونثرًا حاليًا
هزُّ النفوس كهزة من مصقِ
إن نلتِ يا (ليلي) بشوقي عزةً
ما كان (قيس) عنده بمضيقِ
فكلاكما قد نال من أشعارهِ
فخر الزمان وحلَّ صدر المجمعِ
هو حجة التاريخ يُرضى حكمُهُ
فاسأل بذلك عنه (ذات المصراعِ)
قد حدثونا قبل (أحمد) إنَّها
ماتت بنفثة أرقم أو شبديعِ
وروا (القيصر) ميتة مشنومةً
فأراح (شوقي) منه ستر البرقعِ
وأتى به للناس أنصع آيةٍ
كالحجة البيضاء تعمي المدعي
(قمبيز) يشهد أنَّه في سرِّهِ
للحادثات يفوق سرد الإصمعي
يعطيك من كل الحقائق صورة
من خير حافظة ورأي مقنعِ





إِنَّ (الماليك) الذين استعصموا
(بعلِيَّهِمْ) كَمُعَظِّمٍ وَسَمِيدٍ
جعلوه بين حماية ورعايةٍ
فكأنَّما هو في رعاية تُبَّعِ
ما كان (شوقي) حين حَلَّى خُطْبَهُ
بالشامت العادي ولا بالمقذعِ
نفسٌ تعاف الجبن حتى أنَّهَا
عظمتُ فحلَّتْ في المقام الأرفعِ
من لي بآيات الرثاء أصوغهَا
فلقد ونى قلبي وجادت أدمعي
ورأيتني فيما أتيت مقصِّراً
وكبا الجواد وما وصلتُ لمهيبي
قد كنت أؤثر أن تكون قصائدي
مدحاً لشوقي لا رثاء مودَّعي
(شوقي) العفيف عن الدنيا والخبث
ويمدُّ كَفًّا للفقير المدقعِ
ويرقُّ مثل الماء في غدرانهِ
ويجد مثل السيف عند المقطعِ
ذرب اللسان على تمام بديهةٍ
ما إن توانى غير ذرب مصقعِ
يعطيك من سحر البيان لطائفاً
كالزهر بين منسق ومجمّعِ
أسمعته لمَّا أعار (البحترى)
(سينيةً) هي من بديع المبدعِ





إن كان شافته القصورُ (بفارس)
فبكى على قصرٍ هناك مصدّع
فلقد أتى (شوقي) بأبرع آيةٍ
من (أرض أندلس) بوادٍ ممرعٍ
أو قال ما قال (ابن سينا) عابثاً
(هبطت إليك من المحلّ الأرفع)
فاسمع هديل الورق حين تسمعتُ
ضُمّي قناعك يا سعاد أو ارفعي
درر تنظم عقدها (شوقيةً)
تغنيك عن شرب لذيق الكرع
هي آيةُ (الأطفال) في ألواحهم
ودعاءً عبدٍ زاهدٍ متخشّعٍ
وفريضة (القسيس) في (محرابه)
وتميمة الأبطال يوم الموقعِ
وعزاء مفجوع عليه كآبةٌ
ومسلّي العذراء ذات البرقعِ
وإذا مشيت إلى البيوت رأيتُهُ
أنشودة الأم الروم لمرضعِ
وصحيفة للقطر فيها آيةٌ
صارت بمراي للزمان ومجمعِ
فكأنما هو مسرح وملاعبُ
وبه الكواعب كالظباء الرثعِ
يرتضنّ فيه ويستطبنّ نعيمه
(كالعين) إن تأنس بروض ترتعي





يا سيد الشعراء هذا موقفُ
يَعْيَى به جهد الخطيب المصقِ
كل الخطوب تهون غير مصيبةٍ
ما إن يسدَّ لها فراغ الموضعِ
قد غاب حافظٌ هل رأيت بديلَهُ
وكذاك بدرك هل له من مطلعِ
يهب الزمان النابغين بقلّةٍ
وإذا استردَّ فما لنا من مطمعِ
والناس في كفّ القضاء جواهرُ
أغلى الجواهر يستردُّ ويدّعي
هذي الحياة رواية لمثلِ
وفصولها ما أنقّصت عن أربعِ
يبكي الوليد من الحياة وربما
يستقبل الدنيا بطرفٍ موجعِ
ويعيش في دنيا الشقاوة حقبةً
ويسيرُ بعدُ إلى الرّدى والمصرعِ
ويودّع الدنيا كأنّ لم يلقها
من قبلُ أو يظفر بها بتمتعِ
نم في جوار الله واغنمُ قربَهُ
في ظلّ دانيةٍ وأدنى مضجعِ



٩٣- محمد الأسمر^(١)

١٢٢- شوقي^(٢)

[الكامل]

عزَّ الحمى فالיום يوم عزائه
غابت عن الأفاق شمس سماءه
لم تبق إلا الذكريات كأنها
شفق الغروب يلوح بعد ذكائه
شفق من الشمس الدفينة مائل
فوق الوجود يشع في أجوائه^(٣)
شفق على أفق البيان كأنه
علم الشهيد مضرج بدمائه
نحن العشيّة مقبلون على الدجى
ليل يضلُّ الفجر بين سماءه
تمشي القوافي وهي حائرة به
متلفّات كالغريب التائه
نعي المجلى وهوفي ميدانه
فخلا سباق الشعر من عدائه
ما عاقه حمل المشيب وعبؤه
عن غايّة بل زاد في غلوائه

(١) محمد محمد الأسمر، شاعر مصري اشتغل بالتعليم والصحافة، ولد في دمياط سنة ١٩٠٠م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٥٦م.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/١٢م: ص ٣. وأكثر أبيات القصيدة في ديوان الأسمر: ص ٦٢٢ - ٦٢٤.

(٣) البيت والأبيات الأربعة التي تليه غير موجودة في ديوان الأسمر.



وتراه في الأشواط وهو معمّر
فتخاله في عنفوان فتائبه
حتّى إذا وافى مدى لا تنبغي
قصباته من بعده لسوائيه^(١)
طار النعاعة به فدوى نعيه
واهتزّ عرش الشعر في عليائه
وتلفّت في الأفق كلّ نجومه
فزعا لهول الخطب في جوزائه
شيخ القوافي اليوم قرّ قراره
من بعده لرثائها ورثائه^(٢)
يوم الأريكة حين غاب أميرها
يوم نعى صخرًا إلى خنسائه
لبست على شوقي الحداد وعطلت
جنباتها منه ومن لألائه^(٣)
ذهب الأمير فلا إمارة بعده
إلا لِمَا أبقاه من إيمائه
والمرء يخلد في الوجود بفعله
وينال بعد الموت طول بقائه
في أرض (أنقرة) دفن جاءه
خطب الحمى فاهتزّ في غبرائه^(٤)

(١) البيت والبيتان اللذان بعده ليسا في ديوان الأسمر.

(٢) الشطر الثاني في ديوان الأسمر: «محمود ما أبقاه من آلائه».

(٣) البيت والبيتان اللذان بعده ليسا في ديوان الأسمر.

(٤) إشارة إلى امرئ القيس بن حجر.





راع (ابن حجر) في التراب وهالهُ
نعي الختام المسك من خلفائِهِ^(١)
لولا قيود الموت وهِي ثقيلهُ
لمشى يعزي النيل في ورقائِهِ^(٢)
يتساءل الشعراء أين لواءُهُ
وجميل منظره وفرط بهائِهِ^(٣)
أين الذي مشيت الصفوف وراءهُ
حتى صفوف اللد من خصمائِهِ
أين اللواء؟! ينقبون جميعهُم
عنه على الوادي وفي أرجائِهِ
يتساءلون أ بالشام مقرهُ
أو بالعراق يقيم في أنحائِهِ
وعلام ينزل بعد مصر بجلق
وعيونها أو بالفرات ومائِهِ
يتساءلون ولم يجئهم أنهُ
ذهب الأمير مكفناً بلوائِهِ

☆☆☆☆

سبحان من كتب الفناء على الورى
يقضي وليس مُعقَّب لقضائِهِ
حتى القوافي الخالدات عواجزُ
عن أن تسير لربها بزمائِهِ^(٤)

(١) البيت ليس في ديوان الأسمر.

(٢) البيت هو آخر أبيات القصيدة في ديوان الأسمر.

(٣) البيت والأبيات الخمسة التي تليه غير موجودة في ديوان الأسمر.

(٤) البيت والبيتان اللذان بعده ليسا في ديوان الأسمر.





وهب الخلود لها فلمّا انقضى
عجبت لأمر بقائها وفنائِه
حيرى توذُّ لو أنّها ردتْ له
بعض الذي نالتْهُ من إعطائِه
هيهات ليس بخالدٍ حيٍّ سرّت
عدوى الفناءِ إليه من آبائِه
يمشي بها دنفاً وشيكاً يومُهُ
ويروح يجنيها على أبنائِه^(١)
مرض المنية لم يزل مستعصياً
يفنى جميع العالمين بدائِه
ما حلّ آدم في التراب بغيرِه
أودى به، وقضى على حوائِه



ذهب الأميرُ وما شكا من دهره
ما يشتكي الشعراء من بأسائِه^(٢)
لم يدرِ ما عَنَتُ الزمان وما درى
نَصَبَ الأديب ولا عظيمَ بلائِه
يقضي الليالي لاهياً بشؤونها
لا ساهراً يرفو قديم ردائِه
ذهب الأميرُ وقد أتيح لشعرِه
ما لم يتح لسواه من نظرائِه^(٣)

(١) البيت والذي يليه ليسا في ديوان الأسمر.

(٢) في ديوان الأسمر: «شيخ القوافي ما اشتكى من دهره».

(٣) البيت ليس في ديوان الأسمر.





غَنَّى بِمَا غَنَّاہَ بَینَ رِیاضِہِ
وَالطَّیْرِ أَجْمَعَ هَاتِفُ بَعْرَائِہِ
لَیْسَ الَّذِیْ یُعْطِیْکَ فِی سَرَائِہِ
مِثْلَ الَّذِیْ یُعْطِیْکَ فِی ضَرَائِہِ
قَلَّ لِلْمَعْلَى فِی الصَّبَاحِ بِنَاءُہِ
مَا فَضَلَ مِنْ عِلَالِہِ فِی ظِلْمَائِہِ!
یَبْنِیْ وَیَرْفَعُہُ وَلَیْسَ بِمَبْصُرٍ
فِی لَیْلِہِ الدَّاجِیْ جَمَالَ بِنَائِہِ
أَجْرُہُ نَحْتَتِہِ مِنْ أَعْضَائِہِ
یَدِہُ وَمَوْءُہُ رَکْنُہُ بِدُمَائِہِ



یا مِصرُ یا أُمَّ العُقُوقِ إلی مَتی
زَہَرَ الفَنونُ یَمُوتُ فِی صَحْرَائِہِ!
صَوَّبَ الغَمَامُ تَجَانَفْتُ قَطَرَاتِہِ
عَنہُ کَأَنَّ المَاءَ مِنْ أَعْدَائِہِ^(١)
وَطَنِیْ وَأَنْتِ أَبُو العَجَائِبِ کُلِّہَا
مَا بِالْ نِیلِکَ صَدٌّ عَن شَعْرَائِہِ
أُیُّ الرِّجَالِ مَغْرَدٌ بِقَصِیدِہِ
فِی دَفْتِیہِ وَلَیْسَ مِنْ بؤْسَائِہِ
إِنْ کَانَ نِیلِکَ لَا یَجُودُ بِمَائِہِ
فَحَسْبُنَا مِنْہِ جَمِیلُ رَوَائِہِ^(٢)



(١) البیت لیس فی دیوان الأسمر.

(٢) البیت لیس فی دیوان الأسمر.



٩٤- محمد توفيق خاكي^(١)

١٢٣- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

لم يكفني الدُّرُّ اليتيمُ وفاءً
لرثاءِ نابغةِ بَنَى العلياءِ
لكن شعوري قد تغلَّبَ فانبرى
قلمي فسَطَّر ما أَلَمَ رثاءِ
مَنْ لي بأن أرثي ذُكاءَ وقد هوتُ
ذهب الذي يرثي السُّها وذُكاءِ^(٣)
قد كان مدَّخراً لكلِّ عزيمةٍ
عقدتْ له فيها الشعوبُ لواءِ
يا طالما نظم اللالئَ في الحمى
وروى الشَّامَ وأتحفَ الحمراءِ^(٤)
أدبٌ عظيمٌ ليس يُدرِكُ شأوهُ
قد أدهشَ الأدباءَ والعظماءَ
غذَّى النفوسَ بحكمةٍ وحماسةٍ
حتَّى غدت من أيَّه شُمَّاءِ

(١) محمد توفيق خاكي، شاعر مصري ولد بحي شبرا بالقاهرة سنة ١٨٨٠م: وفيها توفي سنة ١٩٦٠م.

(٢) محمد توفيق خاكي، سوانح التجارب: ص ٤٨، ٤٩. وجريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١٠/٢٥م: ص ٢، مع نصين آخرين تحت عنوان «مراثي الأدباء في أمير الشعراء .. صدى وفاة الأمير في الأقطار الشقيقة».

(٣) في جريدة الأهرام: «هل لي بأن».

(٤) في جريدة الأهرام: «ولدي الشَّام».



بقصائدٍ غرَّ نَشْرُنَ بِمَشْرِقٍ
فغدَت شموِسًا قد نَشْرُنَ ضِيَاءَ
ولها معانٍ كالشُّمُولِ لطافَةً
أَمْسَى بِهِنَّ العاشِقُونَ رِوَاءَ

☆☆☆☆

شوقيُّ موْتُكَ كالصَّوَاعِقِ وَقَعُهُ
غَشِيَ النُّفُوسَ فضاءَ اللَّوَاءِ
جَرَحَ النُّعْيُ قُلُوبَنَا فدموعُنا
تَجْرِي لِفَقْدِكَ أَنَّهُرًا ودماءُ
والضَّادُ تَجَزُّعٌ مِنْ فِرَاقٍ مَعِينِهَا
ويروغُها أَنْ تَصْبِحَ اللِّكْنَاءُ
ديوانُ شعْرِكَ والخلودُ تحالفا
ولدى النبوغِ لقد أَمِنْتَ فناءً^(١)
يا سِفْرَ أَحْمَدَ يا مَقْرَّ جِوَاهِرِ
ليس الزَّمانُ بِمُنْخَبٍ دَأْمَاءَ
يا مَوْرَدَ الشُّعْرَاءِ ما طال المدي
أَنْتَ الَّذِي قَدْ ثَقَّفَ الشُّعْرَاءَ

☆☆☆☆

شوقي استرح فلکم شحذت عزائماً
ولکم نظمت قصائدًا عصماء
ولکم ترکت من الکنوزِ ثَمِينِها
ومن الذخائرِ ما یكونُ عِزًّا

(١) في جريدة الأهرام: «أمنت عدا». »





أثَارُ فَضْلِ لَا تُرِي غَيْرَ الذُّرَا
أَمَلًا وَلَا غَيْرَ النَّبُوغِ سَنَاءَ
نَهَضْتُ بِمَصْرَ فَأَرْشَدْتُ أَبْنَاءَهَا
لِسَبِيلِ مَجْدٍ شِيدُوهُ بِنَاءَ
أَمْطَرُ عَلَيْهِ يَا رَحِيمَ مِنَ الرِّضَا
فِي كُلِّ أَنْ دِيمَةً وَطَفَاءَ





١٢٤- تأبين أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك بمناسبة حلول الأربعين لوفاته^(١)

[الطويل]

تَفَاقَمَ خَطْبُ الضَّارِ واستَفْحَلَ الضُّرُّ
ومَاتَ أَمِيرُ الشُّعْرِ فَاثْذَهَلَ الشُّعْرُ
فَمَنْ بِاللَّالِي لِلْقَرِيضِ يَصَوِّغُهَا
وَيَنْظُمُهَا عِقْدًا وَقَدْ نَضَبَ الْبَحْرُ؟
وهل لِلنُّوَادِي فِي خَطِيبٍ يَوْمُهَا
لِيَسْرِدَ شِعْرًا لِلْأَمِيرِ هُوَ السَّخْرُ؟
يَحْتَ بِهْ شَرْقًا إِلَى الْمَجْدِ نَاهِضًا
فَيَسْتُمُو إِلَى الْعِلْيَاءِ مَا أَشْرَقَ الْبَدْرُ
يُعَبِّرُ عَنْ قَلْبٍ رُوِّفَ بِأُمَّةٍ
حَرِيصٍ عَلَيْهَا أَنْ يَعَانِدَهَا الدَّهْرُ
يَوْضَعُ فِيهِ لِلرَّشَادِ مَحْجَةً
بِمُغْتَرَكِ الْفَوْزِ الْمَبِينِ لَهَا خُبْرُ
أَيَا شِعَرَ شَوْقِي وَيَا حِكْمَةَ النُّهْيِ
(أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟)
أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي تَرْفُقُ بِأُمَّةٍ
قَدْ ارْتَجَفَتْ مِنْ نَعْيِهِ وَلَهَا الْعُذْرُ^(٢)

(١) محمد توفيق خاكي، سوانح التجريب: ص ٥٠ - ٥٢. وبعض أبيات القصيدة في جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٣١ م: ص ٢.

(٢) البيت والأبيات التسعة التي تليه هي التي نشرتها جريدة الأهرام.





نَعْيِي هُوَ الزَّلْزَالُ مِنْ هَوْلٍ وَقَعِهِ
وَحَطَبُ جَسِيمٍ لَيْسَ يَعْقِبُهُ صَبْرُ
لَقَدْ كَانَ طَوْوَدًا لِلْكِنَانَةِ شَامَخًا
لَهُ هِمَّةٌ مِنْ دُونِهَا الْأَنْجُمُ الرَّهْرُ
أَقَامَ بِهَا صَرَخَ النَّبُوغِ مَوْطَدًا
فَكَانَ نَهْوُ الشَّرْقِ مِنْهَا وَلَا فخرُ
فَذَا شَمْسُ فَضْلِ الْكِنَانَةِ أَشْرَقَتْ
فَضَاءَتْ بِهَا الدُّنْيَا وَعَزَّتْ بِهَا مِصْرُ^(١)
وَذَا شَكْسَبِيرُ الشَّرْقِ فِي كُلِّ مُعْجَزٍ
وَمَحْيَى عِصْوَرِ الْمَجْدِ وَالْمَفْرَدُ الذُّخْرُ
لَهُ عَطْفَةٌ نَحْوِ الضَّعِيفِ كَأَنَّهَا
حَنَانُ غَوَادِي الْقَطْرِ أَمَلَهَا الْقَفْرُ
لَهُ فِي جَنِيْفٍ وَقْفَةٌ لَمْ يَقْرُ بِهَا
بِمَوْثَمِرِ الْمُسْتَشْرِقِينَ فَتَّى بِرُ
أَبَانَ بِهَا التَّارِيخَ مِنْ عَهْدِ أَسْرَةٍ
فِرَاعِنَةٍ حَتَّى أَتَتْ أُسْرُ غُرُ
تَلَا سِيرَةً طَالَتْ وَحَكَّكُمْ نَظَمَهَا
بِتَفْصِيلِ مَا عَنْ سَرْدِهِ يَعْجَزُ النَّثْرُ
وَأَدَّى بِإِطْرَاءِ الْمَعْلَمِ وَاجِبًا
فَمُذُ وَقِّي التَّبْجِيلِ عَاوَنَهُ الْبَشَرُ
☆☆☆☆
أَشَوْقِي حَالَفَتِ الْخُلُودَ فَلَمْ تَمُتْ
فَأَنْتَ الَّذِي فِي الْخَافِقِينَ لَهُ ذِكْرُ

(١) فِي الْأَهْرَامِ: «وَنَاهَتْ بِهَا مِصْرُ»





تركت كنوزاً للورى وذخائراً
لها قِيَمَةٌ عَظُمَى يَزِيدُ لَهَا قَدْرُ
فإنَّ يَتِيمَ الدُّرِّ أَكْرَمَ جَوْهَرٍ
وَمُدَّتْ يَا شَوْقِي قَدْ يُتَمِّمُ الدُّرُّ
بأندلسٍ أبَدَعْتَ خَيْرَ فَرَائِدٍ
وَنَاجَيْتِ أَثَارًا فَجَوَابَكَ الصَّخْرُ
شَعُورٌ رَقِيقٌ نَحْوُ عُرْبٍ تَمْلِكُوا
وَحَظُّهُمْ بَعْدَ الرِّفَاهَةِ مُغْبِرٌ
تَعَثَّرَ فِي أَذْيَالِهِ الْمُسْرِفُ الَّذِي
وَهَى أَمْرُهُ وَانْتَابَ عَثْرَتُهُ النُّكْرُ
فَشَقَّ عَلَيْكَ الْحَالُ بِالدَّمَنِ الَّتِي
لَقَدْ كَانَ فِيهَا الْبَأْسُ وَالنَّابُ وَالظَّفَرُ
وَأَنْشَأَتْ عَقِيَانَا مِنَ الشَّعْرِ عَنْهُمْ
تَحَنُّنٌ لَهَا الْفَصْحَى وَيَزْهُو بِهَا الْقَطْرُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا فِي بِلَاغَةِ أَحْمَدٍ
بأنْ تُنْطِقَ الْآثَارَ إِذْ شَعْرَةُ السَّحَرِ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَعْبِّرَ نَظْمُهُ
عَنِ الْخَاطِرِ الْمَكْنُونِ أَوْ مَا حَوَى الصَّدْرُ
ضَرَبْتَ عَلَى أَوْتَارِ أَفئدة الورى
فَأَسْمَعْتَهُمْ لَحْنَ الْمُنَى فَبَدَأَ الْيَسْرُ
وَعَشَّقْتَ فِي الْعُلَيَاءِ كُلِّ مُجَاهِدٍ
فَصَادَفَهُ الْإِقْبَالُ وَالْفَوْزُ وَالنَّصْرُ

☆☆☆☆

أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرِ الَّذِي قَدْ ضَمَمْتَهُ
ضَمَمْتَ رِياضًا مَلُؤَهَا الْوَرْدُ وَالزَّهْرُ





ودوحٌ وأغصانٌ وسجعٌ بلابلٍ
ألا فاتئدُ في ضمِّه أيها القبرُ
رَيْبٌ ملوكٍ لم يُعوذْ تخشُّنا
ولو أنَّهُ في العضلاتِ له صبرُ
سهرت أيا شوقي في خدمةِ الجَمَى
فنمٌ واسترحُ فاليومِ عنَّ لك العُذْرُ
تعهدت فيه النشءَ فازدادَ همَّةً
وحقَّرت فيه مَنْ حَنَى ظَهْرَهُ الدَّهْرُ
وغذَّيت موسيقى المِشارِقِ فازدهتُ
بلفظٍ ومعنى دونه الكأسُ والخمرُ



أيا بطلَ الإسلامِ بالبُرْدَةِ التي
بها دُرٌّ منسوجةٌ وشيُّها تبرُ
حكيت الأباصيري بها وبغيرها
بهمزيةٍ أُخرى يطيبُ لها نشرٌ^(١)
هما حجتا الأيمانِ قد سَطَّرَتْهُمَا
يميئُكَ فليؤخذْ بقبضتِها السَّفرُ
ومن كان مقبوضَ اليمينِ كتابُهُ
له جنةُ الفردوسِ والحلَّ الخضرُ



(١) الأباصيري، يقصد شرف الدين البوصيري صاحب البردة الميمية التي عارضها شوقي.



٩٥- محمد درويش^(١)

١٢٥- ذكرى شوقي^(٢)

[الكامل]

أَكْذَا المَنُونُ تُحَطِّمُ الآمالَا ؟
أَكْذَا الخُطوبُ تُيَتِّمُ الأجيالَا ؟
أَكْذَا المَنايا لَا تَنَامُ عيونُها ؟
أَكْذَا الزَّمانُ يُحَدِّدُ الآجالَا ؟
يا للَرَدَى !! فُجِعَ الحِمَى في ماجِدٍ
نَدَبُ نَسَامَى ذِكْرُهُ وَتَعَالَى
وَلِي الرِّعَامَةِ والقَريضَ وَسارَ في
وادي الخلودِ مَظفراً مَختِلاً
وأَقامَ لَلآدابِ طُوداً شامِخاً
تُحَنَّى الرُّؤوسُ أَمامَهُ إِجلالاً
وَسَمّا على قُرنائِهِ حَتَّى عَدَا
كَالبَدْرِ فوقَ رؤوسِهِم يَتَلالَا
يَهْدِي الحَيارَى المَدلجينَ بَنورِهِ
وَيُحَطِّمُ الأَصْفادَ والأَغلالَا

(١) محمد محمد درويش: شاعر مصري من رجال التعليم، ولد في مدينة ثلاث بالمنوفية سنة ١٩١١م وتوفي فيها سنة ١٩٣٩م، وهو شقيق الشعارين عبده درويش، وسعد درويش.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٤/١٠/١٩٣٣م: ص٢، مع قصيدة أخرى تحت عنوان «ذكرى أمير الشعراء .. بمناسبة مرور عام على وفاته».



مَلَكْتَ يِرَاعَتُهُ الْقُلُوبَ بِسَحْرِهَا
وَسَمَتْ فَصَارَتْ لِلْخُلُودِ مِثَالاً
سَحَرَتْ بِلَاغَتُهُ الشُّعُوبَ بِأَسْرِهَا
فَغَدَتْ تُبَكِّي الْعَالِمَ الْفَضَالاً
وَقَعَ الْمَصَابُ عَلَى الصَّحَابِ كَصَارِمٍ
أَذْمَى الْقُلُوبَ وَقَطَّعَ الْأَوْصَالَ
فَالطَّيْرُ صَامِتَةٌ عَلَى أَفْنَانِهَا
لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْمَصَابِ مَقَالاً
وَالشَّرْقُ جَلَّالُهُ الْأَسَى لِفِرَاقِهِ
وَالنَّيْلُ سَاهٍ وَالشُّعُوبُ تَكَالَى
بَحْرٌ مِنَ الْأَهْوَالِ ثَارَ غُيَابُهُ
وَطَفَا فَرَزْلَزَلْ قُطِرْنَا زِلْزَالاً
سَهْمٌ أَصَابَ الْخُضَادَ فِي أَحْشَائِهَا
فَاسْتَرْسَلَتْ فِي حُزْنِهَا اسْتَرْسَالاً
إِسْكَندَرِيَّةٌ هَلْ حَفِظَتْ عُهُودَهُ
وَبَكَيَتْ فِيهِ الْقَائِلَ الْفَعَالاً
إِسْكَندَرِيَّةٌ هَلْ قَضَيْتِ حُقُوقَهُ
وَأَقَمْتَ فِيكَ لِذِكْرِهِ تِمْنَالاً
يَبْقَى عَلَى مَرِّ السِّنِينَ مُخَلِّدًا
وَيُطَاوِلُ الْأَزْمَانَ وَالْأَجْيَالَ
مُلْكُ الْغِنَاءِ تَصَدَّعَتْ أَرْكَائُهُ
لَمَّا انْقَضَى مُلْكُ الْقَرِيضِ وَزَالَ





وَلَّى وَلَكِنْ لَمْ يُؤَلِّ قَرِيضُهُ
بَلْ زَادَهُ مَرُّ الزَّمَانِ جَلالاً
شَوْقِي طِبُّ نَفْسًا فَشَعْرُكَ خَالِدٌ
يُخَيِّي الْقُلُوبَ وَيَبْعَثُ الْأَمالاً
مَا زَالَ ذِكْرُكَ لِلْمَعَالِي سُلْماً
وَجَمِيلُ فِعْلِكَ لِلشَّبَابِ مِثْلاً





١٢٦- ذكرى شوقي.. بعد عامين^(١)

[الخفيف]

قُمْ وَحَدِّثْ عَنْ خَالِدِ الذُّكْرِيَّاتِ
يَا رَسُولَ الْوُجْدَانِ وَالْعَبْرَاتِ
فَلَقَدْ ضَاقَ بِالْبَيَانِ بَنُوهُ
مَنْ تُرَاهُ يُجِيدُ نَظْمَ الْعِظَاتِ
مَنْ تُرَاهُ يُرَتِّلُ الدَّمَعَ شِعْرًا
وَيَصُوغُ الْآهَاتِ وَالْأُنَاتِ
يَا حَبِيبَ الْحَيَاةِ قُمْ وَأَنْضِ عَنْهَا
ثَوْبَهَا الْغَضُّ يَا حَبِيبَ الْحَيَاةِ
كَمْ سَمِعْنَاكَ شَادِيًا بِهَوَاهَا
صُغْتَ فِيهَا رَوَائِعَ الْآيَاتِ
مَرَّ عَامَانِ مُذْ رَحَلْتَ وَمَا فِي
رَوْضَةِ الشُّعْرِ غَيْرَ صَوْتِ النُّعَاةِ
هَتَفُوا بِالْبُكَاءِ مُذْ غَبَّتَ عَنْهُمْ
ثُمَّ أَمْسُوا فِي فُرْقَةٍ وَشَتَاتِ
كُنْتَ فِيهِمْ أَبًا لَهُمْ وَأَمِيرًا
وَمِثْلًا لَصَادِقِ الْعَزَمَاتِ
كُنْتَ فِي الشَّرْقِ خَيْرَ مَنْ يُوقِظُ الشَّ
شَرَقَ وَيُبْنِي لِحُجْدِهِ الشَّامَخَاتِ

(١) جريدة الأهرام: عدد ١٤/١٠/١٩٣٤م: ص٧، مع غيرها تحت عنوان «الذكرى الثانية لوفاة أمير الشعراء شوقي بك».





كُنْتُ لِلنَّيْلِ شَاعِرًا عَبْقَرِيًّا
طَاهَرَ الْقَلْبِ فِي طَوِيلِ أُنَاةٍ
عِشْتَ لِلشُّرْقِ تُوقِدُ الْعِزْمَ فِيهِ
بِقَصِيدٍ مُدْعَمِ الْأَبْيَاتِ
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ مُدْلَجِينَ حَيَارَى
قُمْ تَرِ الشُّرْقَ غَارِقًا فِي سُبَاتِ
لَبِسَ الرُّوضُ ثَوْبَ حُزْنٍ كَثِيبٍ
بَعْدَ أَنْ كَانَ ضَاحِكَ الزُّهْرَاتِ
مَا عَرَا بُلْبُلَ الرِّيَاضِ فَأَمْسَى
صَامِتًا بَيْنَ أَعْظَمِ نَخِرَاتٍ!^١
فِي ظِلَامِ الْقُبُورِ أَسْمَعُ لَحْنًا
خَافِتًا فِي دِيَاجِرِ الظُّلُمَاتِ
لَيْتَ شِعْرِي مَا ذَلِكَ الصَّوْتُ إِلَّا
صَوْتُ شَوْقِي مُرَدِّدًا لِلشُّكَاةِ
عَجَبًا كَيْفَ طَابَ بِالْقَبْرِ نَفْسًا
وَعِهْدُنَاهُ يَأْلَفُ الْخَلَوَاتِ^(١)
هَبَّ رِيحُ الرَّدَى فَأُطْفِئَ نَوْرًا
كَانَ مِلءَ الْأَبْصَارِ فِي مِشْكَاةِ
مَنْ لِمُلْكِ الْقَرِيضِ بَعْدَ أَمِيرٍ
حَاكَ فِيهِ الْقَوَافِي الشَّارِدَاتِ
بَزَّ مَنْ عَاصِرُهُ بِالْفَضْلِ حَتَّى
سَجَدُوا لِلْقَرِيضِ مِثْلَ الصَّلَاةِ
ثُمَّ وَلَّى وَدَامَ لِلذِّكْرِ فِينَا
شِعْرُهُ الْعَذْبُ أَغْنِيَا الْحَيَاةِ

(١) ربما كانت «يأنف الخلوات».



٩٦- محمد رؤوف الجبوري

١٢٧- مرثية لشوقي^(١)

[الوافر]

جِدَادًا يَا بَنِي قَوْمِي جِدَادًا
لِرُزْءِ أَلْبَسَ الدُّنْيَا سَوَادًا
أَمِيرُ الشَّعْرِ شَوْقِي قَدْ تَوَفَى
فَعَزُّوا فَيَصِلُ عَزَا فَوَادًا^(٢)
عِمَادًا لِلْعُلَى قَدْ كَانَ شَوْقِي
فَهَذَا الْمَوْتُ ذِيَّكَ الْعِمَادَا
لَئِنْ قَدْ أَبْكَتِ الْأَرْزَاءُ نَاسًا
فَهَذَا الرُّزْءُ قَدْ أَبْكَى الْجَمَادَا

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٣١م: ص ٢، وفي خبر تحت عنوان: «صدى وفاة شوقي في الأقطار العربية»
عن ارتجال السيد محمد رؤوف الجبوري هذه الأبيات وقد بلغه وفاة شوقي وهو جالس على أحد المقاهي بالحلة
في العراق.
(٢) إشارة إلى الملك فيصل ملك العراق، والملك فؤاد ملك مصر.

٩٧- محمد رمضان زهو^(١)

١٢٨- مرثية لشوقي^(٢)

[مجزوء الكامل]

هَبَطْتُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ
فِي حُلَّةٍ تَبْغِي الْقَضَاءِ
طَفَقْتُ تَدُورُ بِكَاسِهَا
فَوْقَ الْبِطَاحِ مَعَ الْهَوَاءِ
حَتَّى إِذَا مَا أَيَقَنْتُ
أَنَّ الْخَلَائِقَ فِي عَفَاءِ
جَذَبْتُكَ (شوقي) نَحْوَهَا
وَنَبَأْتُ وَمَا أَجْدَى الْبُكَاءِ
سَارَتْ وَمَا عَلِمْتُ بِأَنْ
نَ لِمُضَرَ فِي هَذَا فَنَاءِ
رَفَعْتُكَ كَيْمَا تَجْتَلِي
مِنْ فُورِكُمْ ذَاكَ السَّنَاءِ
حَبَبْتُكَ عَنَّا وَالنَّفْوَ
سَ عَلَى زَمِيلِكَ فِي رِثَاءِ^(٣)
هَذَا لَعْمُورِي نَكْبَةً
فِي الْأَرْضِ رُوِّعَتِ السَّمَاءُ

(١) محمد رمضان زهو: وصفته جريدة الأهرام بأنه مدرس.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ٢٢/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعراء، وأمير الشعراء، شوقي بك».

(٣) إشارة إلى وفاة حافظ إبراهيم قبل شوقي بأيام قلائل.



وَتَحَدَّعْتَ أَزْكَانَ مِصْرَ
رَ وَعَمَّ وَاذِيهَا الشَّقَاءُ
سَجْعُ الْبَلَابِلِ مِنْ نَوَا
كَ غَدَا أَنْيَنَّا أَوْ عَوَاءُ
وَرِيَاضِ نَظْمِكَ أَمْحَلَتْ
وَعَدَتْ تُصَفِّقُ فِي الْهَوَاءِ
تَبْكِيكَ أَطْيَارُهَا
عَلَّمَتْهَا آيَ الْغِنَاءِ

☆☆☆☆

نَجْمُ الْقَرِيضِ هَوَى وَأَضَى
حَى بُرْجُهُ هَذَا التَّنْزَاءُ
وَتَنَاتَرَتْ شُهُبُ النُّظْيِ
مَ فَمَا لَهَا فِينَا ضِيَاءُ
وَنَبَا بَنَا الْقَلَمُ الَّذِي
أَهْدَى إِلَى الرُّوحِ الْغَدَاءِ
شَوْقِي: أَحَقُّ مَا أُشِيدُ
عَ بِأَنْتُمْ رَهْنُ الْفَنَاءِ
وَرَضِيَتْ بِالْأُخْرَى عَنِ الدُّ
دُنْيَا وَفُزْتُمْ بِالرِّضَاءِ
إِنْ كَانَ ذَاكَ فَلِأَنِّي
مِنْ أَجْلِكُمْ أَبْغِي اللَّقَاءُ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا فَقِيدَ الدُّ
نِيلَ لَوْ يُجِدِي الْفِدَاءُ
نَمْ أَمِنَّا فِي رَوْضَةٍ
حُقَّتْ بِأَنْوَارِ السَّمَاءِ





٩٨- محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)^(١)

١٢٩- شاعر الدنيا^(٢)

[الكامل]

لا الأَمْس يسلبك الخلودَ ولا الغدُ
هيهاتَ أنتَ على الزَّمانِ مخلدُ
تجددُ الدنيا وقلبكَ وحدهُ
دنيا تعيدُ شبابها وتجددُ
لكَ من خيالكَ عالمٌ متناسقُ
بهيجٌ تَنَمِّقُ خلقه وتجوّدُ
أما البسيطةُ في فيه خميلةُ
وُلِعَ الرِّبيعُ بها ورحلتَ تغردُ
وسكبتَ في الأنغامِ قلبك دمعاً
لا كالدموعِ ورحمة تنهدُ
خلعَ الحياةَ على البلى فكأنه
للبعثِ مِن قَبْلِ الأوانِ يمهّدُ
(قيسٌ) و(ليلي) بعد طولِ كِراهُما
تَغُرُّ يرفٌ ووجنةٌ تتورّدُ^(٣)

(١) محمد بن سليمان الأحمد، بدوي الجبل شاعر سوري قومي ولد في اللاذقية سنة ١٩٠٣م، واشتغل بالعمل السياسي، فكان نائباً ووزيراً غير مرة، كما انتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٥م، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٨م، وتوفي سنة ١٩٨١م.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ١٤. وجريدة الشعب، عدد ١٩٣٢/١٢/٥م: ص ٦. مجلة أبولو، العدد الخامس، المجلد الأول، يناير سنة ١٩٣٣م: ص ٥١٦، ٥١٧.

(٣) إشارة إلى رواية (مجنون ليلي).





بُعِثْنَا كَعَهْدِهِمَا الْقَدِيمِ فَمَنْ رَأَى
تِلْكَ الْعَيُونَ يَجُولُ فِيهَا الْإِثْمَدُ!

☆☆☆☆

فِي كُلِّ قَافِيَةٍ حَيَاةٌ تُجْتَلَى
وَمُنَى تَضُوعٌ وَزَفْرَةٌ تَتَرَدَّدُ
صُورُ الْجَزِيرَةِ مَا جَلُوتَ مِنَ الْعَلَا
وَالْحَسَنِ لَا مَا أَوْلَتْهُ الْحَسَدُ
الْحَبُّ وَالْخَيْمُ الْمَنِيْفَةُ وَالْقَرَى
وَلِبَانَةٌ عِنْدَ الْكَثِيبِ وَمَوْعِدُ
وَسَكِينَةُ الصَّحَرَاءِ إِلَّا هَازِجًا
طَرَبًا يَعِيدُ حِدَاءَهُ وَيَرْدُّ!

☆☆☆☆

يَا شَاعِرَ الدُّنْيَا لَقَدْ أَسْكَرَتْهَا
مَاذَا تَغْنِيهَا وَمَاذَا تَنْشُدُ؟
خَفَّتْ بَزِينَتُهَا إِلَيْكَ مَشُوقَةٌ
سَكْرَى تَدَاعِبُ كَأْسَهَا وَتَعْرِيدُ!
وَجَلَّتْ عَلَى الشُّعْرَاءِ قَبْلَكَ حَسْنَهَا
لَكِنْ أَرَاكَ شَهِدْتَ مَا لَمْ يَشْهَدُوا
نَظَرُوا إِلَى خَيْرِ الْوُجُودِ وَحَسَنِهِ
شَزْرًا كَمَا نَظَرَ الْخُيَّاءُ الْأَرْمَدُ
الزَّاهِدِينَ بِهَا وَلَوْ كَشَفْتَ لَهُمْ
سِرَّ الْحَيَاةِ الْمَشْتَهَى لَمْ يَزْهَدُوا
أَطْرَيْتَ فِتْنَتَهَا فَدَعُ فِي غِيَّهِ
مَنْ رَاحَ يَعْذُلُ حَسْنَهَا وَيُفَنِّدُ





العبقريّة شعلّة من نارها
حمراء ناضرة اللَّطَى تَتَوَقَّدُ
والشَّعْرُ والنَّغْمُ الشَّهْيُ ورحمة
تسعُ الوجودَ ونقمة تَتَوَعَّدُ
يا فتنة الدُّنيا يَذْمُكِ معشرُ
والخيرُ كلُّ الخيرِ في أن يحمّدوا
ألهبُ نبوغك بالحياة وحبّها
وأنا الضَّمِينُ بَأَنَّهُ لَا يَخْمَدُ
الكنزُ بين يديكَ فانثر دُرَّهُ
إنِّي أراهُ يَزِيدُ حينَ يُبَدِّدُ!
ظَلَمَ الْجَمَالَ أَبَا عَلِيٍّ مَنْ رَأَى
أَنَّ الْجَمَالَ غَوَايَةٌ تَتَوَدَّدُ^(١)
الْخَيْرُ وَالْإِبْدَاعُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
وَالْحَقُّ مِنْ أَسْمَائِهِ وَالسُّؤْدُ
قَدَرُ الْجَمَالِ عِبَادَةٌ مَقْبُولَةٌ
وَاللَّهُ يُلَمِّحُ فِي الْجَمَالِ وَيُعَبِّدُ



يا شاعرَ الدُّنيا نديك حافلُ
والجمعُ مصنوعُ المواقِبِ حُشْدُ
يتنظرونَ السَّحَرَ مِنْ جَبَّارِهِ
هيهاتَ دُونَ السَّحْرِ بَابُ مُوصَدُ
يُشْكِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ
وتزارُ في عَنَتِ الخطوبِ وتُقَصَّدُ

(١) البيت والبيتان التاليان عليه زيادة من جريدة الشعب.





ولقد يَرَجِي السَّيْفُ وهو مثلٌ
ولقد يهابُ اللَّيْتُ وهو مُصَفَّدٌ
فاذهب كما ذهبَ الرِّبْعُ على الرُّبَى
منه يَدٌ وعلى النُّفوسِ لَهُ يَدٌ
ولكَ الإمَارَةُ في البَيانِ يقرُّها
أَمْسُ الزُّمَانِ ولا يضيِّقُ بها الغدُ
يُغْلِي أبو الفاروق من بنيانها
ويصونُ عِرَّةَ مُلْكِها ويؤَيِّدُ^(١)
تَاجَ الكِنَانَةِ فَوْقَ مَفْرِقِ أَصِيدِ
يُنْمِيهِ لِلْعُلَيَاءِ أَغْلَبَ أَصِيدُ^(٢)
نُورُ الجَلَالَةِ في أَسِرَّةٍ وَجْهِهِ
وَوَقَارُهَا وَقَدِيمُهَا والمحتدُ

(١) أبو الفاروق: هو الملك أحمد فؤاد الأول.
(٢) البيت والذي يليه زيادة من جريدة الشعب.





٩٩- محمد سليمان ربيع^(١)

١٣٠- مرثية لشوقي^(٢)

[مجزوء الكامل]

سَكَنَ التُّرَابَ وَإِنَّهُ
هُوَ مَعْدِنُ الذَّهَبِ اللَّبَابِ
فَظَلَلْتُ أَكْتُبُ وَالْدُمُوءُ
عَ عَلَيْهِ تَنْسَكِبُ انْسِكَابِ
وَيَدَايَ تَرْتَجِفَانِ فِي الْـ
قَرطَاسِ مِنْ هَوْلِ الْمَصَابِ
وَلَقَدْ رَثَيْتُكَ بِالْقَرِيـ
ضِ وَأَنْتَ فَارِسُهُ الْمَهَابِ
يَا شَاءَ عَرًّا بِبَيَانِهِ
يَلْجُ الْقُلُوبَ بِلا حِجَابِ
لَوْ كَانَ لِي شَيْطَانُهُ
لَأَتَيْتُ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ
لَكِنْ أَرَدْتُ رِثَاءَهُ
فَرَأَيْتُ نَجْمَ الشَّعْرِ غَابِ

(١) محمد سليمان ربيع، وصفته الأهرام بأنه مدرس بالشرقية.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٣١ م: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



١٠٠- محمد السوادي

١٣١- مرثية لشوقي^(١)

[مجزوء الكامل]

اليوم تُطَوَى العبقريَّةُ
وَتُشَيِّعُونَ الشاعريَّةُ
والشُّرُقُ يَفْزَعُ مِنْ فَدَا
حَاةٍ مَا أَصَاب اللوذعيَّةُ
جَنَحَتْ إِلَى وادي الغرو
بِ الشَّمْسِ ساطِعةً قويَّةُ
وانهَارَ رُكْنٌ مِنْ بِنَا
إِ الرُّوحِ فوقَ المعنويَّةِ
مَنْ لِرَوَائِعِ والخَوَا
لِدِ والفنونِ المسرحيَّةِ
جاءَ «النَّعِيُّ يُثِيرُنِي»
لا كُنْتَ - يا هذا - نعيَّةُ
بدرٍ قَضَى فحَلَفْتُ لَنْ
تَقْوَى على شوقي المنِيَّةِ
قد كانَ يَنشِدُنَا الخُلُو
دَ فكيفَ تَفَنَّى السَّرمَدِيَّةُ
لا .. لن تموتَ ولن أُصَدَّ
بِقَ مَوْتٍ وُحْيِ الشاعريَّةِ

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٦/١٠/١٩٣٢م: ص٢، مع غيرها تحت عنوان «مراثي الشعراء والأدباء».

١٠١- محمد عبدالرحمن نصار^(١)

١٣٢- مرثية لشوقي^(٢)

[مجزء الكامل]

عينني نوحى ثمَّ نوحى
ففي عداد النوائح
ثمَّ جودي لا تضني
بالدموع الهاطلات
واشتعل قلب نارًا
ثم هبات الزفارات
فأمير الشعر ولَّى
وزمان النثر فات
وسياج النظم أضحى
ففي عداد المهملات
والأسى قد عمَّ مصرًا
فأبّان الظلمات
ثم حلت فاستقلت
بالقلوب الحسرات

(١) محمد عبدالرحمن نصار، كان طالبًا بالمعهد الأحدي وقت وفاة شوقي.

(٢) الأبيات بعض ما رثى به شوقي، ونشرته جريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١٠/١٩، ص ٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

١٠٢- محمد عبدالغني حسن^(١)

١٣٣- ماضٍ من العمر^(٢)

[البسيط]

وافى بذكرك عامٌ وانقضى عامٌ
والدهرُ ذكرى وساعاتٌ وأيامٌ
«الكرمة» اليوم قد طارت بلابلها
وفاضَ فيها بألحان الأسى جامٌ
لا الشعرُ يا مصرُ شعرٌ في خمائلها
من بعد «شوقي» ولا الأنغامُ أنغامٌ
مضى الذي كان يشدو في منابرِها
كأنمّا شَدُوهُ وحيٌّ وإلهامٌ
وانفضَّ سامرُها العُلُوِّي وانقلبَتْ
حقائقُ العيشِ فيها وهى أوهامٌ
هذا مكانك يا شوقي قد انحسرتْ
دون البلوغِ إلى غاياته إلهامٌ
ماذا رأيتَ من الدُّنيا وزخرفها؟
إنَّ الحياةَ خيالاتٌ وأحلامٌ

(١) محمد عبدالغني حسن، شاعر مصري من رجال التعليم والصحافة، ولد بالمنصورة سنة ١٩٠٧م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٢) محمد عبدالغني حسن، ماضٍ من العمر، نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمثنى ببغداد: ص ١١٤، ١١٥. وفيه أن القصيدة نظمت في الذكرى السابعة لشوقي ونشرت بالأهرام سنة ١٩٣٩م. والقصيدة منشورة تحت عنوان: «الكرمة اليوم قد طارت بلابلها» في جريدة الأهرام عدد ١٤/١٠/١٩٣٨م، ص: ٢، في الذكرى السادسة لوفاة شوقي مع نصوص غيرها تحت عنوان «ذكرى شوقي».



شوقي! بشاشاتُ هذا العيش فأنيةً
ما أسعدَ الناسَ بالأيام لو داموا!
تحلو الورودُ.. فتمضي وهي ذابلةٌ
وتستطيلُ بروج وهي أكامُ
ويهتف النفسُ العالي فتُمْسكُهُ
من الزمانِ مقاديرُ وأحكامُ



شوقي! نزلتَ على حُكم يطاعُ فما
في أمرٍ تنفيذه نقضٌ وإبرامُ
الأرض بعدكَ بركانٌ وعاصفةٌ
والجوُّ بعدكَ إعصارٌ وإظلامٌ^(١)
والروض جفَّ فما رفَّتْ نسائمهُ
طيباً ولا ثغره بالحسن بسَّامُ !
والعازفون حيارى في عواطفهم
كأنَّهُم في نواحي الروض أيتامُ
ماتَ الذي كان نُوراً في بصائرهم
وكان حُسنُ القوافي فيه يُستامُ
لكنَّما ذكره في الروض منتشرُ
ولو تَطاولَ أعوامٌ وأعوامُ



(١) في (ماضٍ من العمر): « البيت: إشارة إلى نذر الحرب العالمية الثانية ».





١٠٢- محمد عبدالمنعم الغزاوي

١٣٤- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

يا (شاعرًا) عرف الحياة وغبها
(والموت للأحياء بالمرصاد)
أعيتك أسباب المنون فذقتها
وعداً عليك من المنية عاد
أعرفت معنى الموت بعد وروده؟
أقنعت منه بذلك الإخلاق؟
«انفض غبار الموت عنك وناجني»
عماً رأيت هناك من إعداد
قُم ناجني عما رأيت محادثاً
روحي لِعَذْبِ حديثك المعتاد
واشرح لنا المعنى الخفي فأئنا
لحديثك (العذب الشجي) صوادي
وصف الجنان وما حوت روضاتها
من سندسٍ وأرائكٍ ووسادٍ
حيث النعيم وحيث لا نصب بها
ومَعَ الأحبة لا مَعَ الحسادِ
غرَّد هناك كما تشاء فليس في
ذاك المقام (تطاول الأوغاد)

(١) الأبيات من قصيدة للأديب محمد عبدالمنعم الغزاوي في جريدة الأهرام، عدد ٢٥/١١/١٩٣٢: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «أربعون شوقي».



١٠٤- محمد عثمان محبوب

١٣٥- نبي الشعر^(١)

[البسيط]

جَلَّ الإِلَهُ (أَبُولُو) فِي مَرَاقِيهِ
وَجَلَّ مِنْ جَبَلِ (الأُولْبِ) كَرْسِيهِ^(٢)
وَقُدَّسَتْ حِكْمَةٌ فِي الشَّعْرِ مَرْسَلَةٌ
جَاءَتْ مَنْظَمَةً كَالدُّرِّ مِنْ فِيهِ
لَهُ التَّصَرُّفُ فِي وَجْدَانِنَا وَلَهُ
حَقُّ التَّصَرُّفِ أَنْشَاءً يُزْجِيهِ
إِنْ شَاءَ يُطْرِبُنَا غَنًى فَتَلْبِسُنَا
رُوحَ مَنْ الْوَجْدِ أَوْ رُوحَ مَنْ التَّيِّهِ
أَوْ شَاءَ يُحْزِنُنَا فَالْعُودُ فِي يَدِهِ
يُبَدِّلُ النَّعْمَ أَوْ يُرْخِي أَوَاخِيهِ^(٣)
فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ غَتَبٌ عَلَى عَمَلٍ
بَاتَتْ مَشِيئَتُهُ فِي الْخَلْقِ تَجْرِيهِ!

☆☆☆☆

بِالْأَمْسِ خَصَّ نَبِيَّ الشَّعْرِ مَرْتَبَةً
وَالْيَوْمَ يَرْفَعُهُ عَنَّا وَيُعْلِيهِ^(٤)
قَدْ جَاءَ مِنْ وَطَنِ الْإِلَهَامِ يُبْلِغُنَا
رِسَالَةَ الشَّعْرِ فِي أَسْمَى مَعَانِيهِ

(١) مجلة أبولو، العدد الخامس، المجلد الأول، يناير سنة ١٩٣٣م: ص ٥٢٥.

(٢) في مجلة أبولو: «جبل أولبوس في بلاد اليونان، وكان يعتقد قداموهم أن قمته المجللة بالسحب مسكن الآلهة».

(٣) في مجلة أبولو: «أواخيه: أوتاره».

(٤) في مجلة أبولو: «أن نبي الشعر: إشارة إلى شوقي».



وَيَمِّمْ (النَّيْلَ) فَاسْتَوْحَى الْحَمَامَ بِهِ
رُوحَ الْحَيَاةِ عَلَى شِدْوٍ يَغْنِّيهِ
وَبَثَّ فِي الرَّهْرِ أَنْفَاسًا يُرَدِّدُهَا
عِنْدَ الصُّبْحِ وَحُسْنًا فِيهِ مَا فِيهِ
وَهَبَّ لِلْبَحْرِ يَمْلِي مَا يُرَدِّدُهُ
وَأَرْسَلَ الرِّيحَ تَرُوي عَنْ أَوَازِيهِ^(١)
وَفِي جَنَاحِ الدُّجَى أَرْسَى سَكِينَتَهُ
وَعَلَّمَ الْغَضْنَ صَوْتًا فِي تَثْنِيهِ!

☆☆☆☆

تِلْكَمُ جَنُودُ الْهَوَى تُوفِي مُسَخَّرَةً
مَا كَانَ يَوْدِعُهُ فِيهَا وَيُؤْلِيهِ
الْحُبُّ بَاطِنُهَا، وَالشُّعْرُ مَظْهَرُهَا
وَالْكُونُ مَسْرُحُهَا أَوْ مَا تُنَاجِيهِ!

☆☆☆☆

وَالْيَوْمَ اكْمَلْ مَا أَوْحَى إِلَهُ بِهِ
وَتِلْكَ دَعْوَتُهُ فَرَضَ يُؤَدِّيهِ
مَنْ لِلْحَيَاةِ إِذَا غَاضَتْ يَفْجَرُهَا؟
مَنْ لِلشُّعُورِ إِذَا مَا مَاتَ يُحْيِيهِ؟
(أَبُولُو) أَنْتَ الَّذِي وَلَّيْتَهُ عَلَمًا
فَكَيْفَ تَأْخُذُ مِنْهُ مَا تُؤَلِّيهِ؟
هِيَ الْحَيَاةُ تَبَدَّتْ فِي دُجْنَتِهَا
وَضَاعَ فِي الْكُونِ صَوْتُ لَا يَوَاتِيهِ!

(١) في مجلة أبولو: «أواذيه: أمواجه».



١٠٥- محمد العجمي

١٣٦- مرثية لشوقي^(١)

[الخفيف]

أَحْدَقَ النيل والفرات بنعشٍ
فيه نورٌ وحكمةٌ وبصائرُ
ومشى الشرق باكياً خلف شمسٍ
وقف الأفق بعدها وهو حائرُ
وبكت دولة البيان أميراً
ودَّعت منه خير ناهٍ وأمرُ
صاحبِ المجد ناشئاً فاحتواه
في فؤادٍ بالله والشرق عامرُ
فإذا ما توجَّع الدينُ سالتُ
دمعة الشعر في عيون المحابرُ
وإذا الشرق مسَّه الضُّرُّ فاضتُ
قبله بالأسى بطون الدفاترُ
يرتقي فيهما إلى ذروة القو
لٍ ويأتي بكل فذٍّ ونادرُ
مات شوقي وكلُّنا خلف شوقي
في مضيق الحياة للموت سائرُ

(١) الأبيات من قصيدة الأديب محمد العجمي في جريدة الأهرام عدد ١٢/٣١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء».



باعه الدهر بيعةً كَرَّ منها
ويهِ راجعاً بصفقة خاسر
فبكى الشرق هالة من نبوغ
منه فاضت بها بطون الحفائر
برزت خلفها عذارى المعاني
لاطماتٍ على الخدود حواسر
يحتسين الدموع في مآثم الشغف
رَ وَيَرْكُبْنَ لَحْنَهَا وَهُوَ زَاخِرُ
معولاتٍ ينعين للناس فكراً
يرجع الفكرُ دونه وهو عائرُ
وخيالاً لم يهبط الأرض إلّا
ليراها من دونه وهو طائرُ
يترامى من خلف دائرة الحس
سِ وَيَعْلُو عَلَى مَدَارِ الْخَوَاطِرُ





١٠٦- محمد أبو الفتح البشبيشي^(١)

١٣٧- ذكرى شوقي^(٢)

[مجمع البحور]

أذاك حُـاـمُ؟
أيُّها الشَّرْقِيُّ؟ أم ماذا ترى؟
أم تـاـك سـحـبُ؟
داكناتُ حَجَبَتْ شمسَ الـوَرَى؟
تلك رجَّةٌ ذاتُ عُنْفٍ هَزَّتْ العَرَبُ!
تلك نَقْمَةٌ ذاكَ خَطْبُ يَتَّمُ الأَدَبُ!

☆☆☆☆

أين الذي تُفَقِّدُونُ
ومَن لـكـم بالأمين
على نظيمِ العـرَبُ؟
أين الذي كان ضوؤاً
أين الذي كان فَيَّئاً
في كلِّ أَمْرٍ حَزَبُ؟

☆☆☆☆

ففي شعـره ونـثره
ولفظه سرُّ الضَّيَاءِ!

(١) محمد أبو الفتح محمود البشبيشي، شاعر مصري مجدد، ولد بإحدى قرى البحيرة سنة ١٩١٥م، وتوفي بالإسكندرية وهو لا يزال في بداية حياته سنة ١٩٣٤م.
(٢) مجلة أبولو - العدد الثاني - المجلد الثاني، أكتوبر سنة ١٩٣٣م.





فِي حِكْمٍ يُرْسِلُهَا
تَزْهَوُ عَلَى الدُّنْيَا سِنَاءً!

☆☆☆☆

مَزَجَ الشُّعْرَ بِرُوحِ
حِ الشُّعْبِ حَتَّى رُدَّتْ
فِي صَدَحَاتِ سَامِيَا
تِ فِي الْقُلُوبِ مُخْلَدَةً

☆☆☆☆

إِنَّ (شَوْقِي) فِي صَدُورِ
قَدْ وَعَدَتْ أَثَرَهُ
إِنْ يَكُنْ فِي حَفْرَةٍ
فَلَنَامِنْهَا مَنَارَهُ!

☆☆☆☆

فَلَيْسَ بَدْعًا أَنْ تَرَى
عَالِمَ الشُّرْقِ حَزِينُ
وَلَيْسَ بَدْعًا إِنْ مَخَى
شَاعِرُ الْوَحْيِ الْأَمِينُ
كُلُّنَا نَفْنَى وَيَبْقَى الْأَثَرُ!



١٠٧- محمد فريد عبدالقادر^(١)

١٣٨- أمير البيان^(٢)

[الرمل]

احتَفَى التَّارِيخُ بالسَّفَرِ الجليلِ
مرجعِ الآدابِ من جيلٍ لجيلٍ
وارتقى الرَّاحِلُ شَأْوَ خالداً
قد بنى منزلهُ قبلَ الرَّحِيلِ!
يا أَمِيرَ الشَّعْرِ هلْ يَأْسَى؟ الذي
ساهَمَ الأبطالُ في المجدِ الأثيلِ!
إنَّما الرُّوعَةُ فينا والأسَى
ما لنا نحو التَّأْسِي من سبيلِ

☆☆☆☆

بَكَتِ الخُيَّادُ، فهلْ بارقَةُ
منكَ تهدينا إلى الصَّبْرِ الجميلِ؟
أَمْ مضى العهدُ ودالتْ للبلى
قوَّةُ أوحى بيانا لرسولِ؟
إنَّه الموتُ تحدَّى لغَةً
في صميمِ القلبِ بالكَلَمِ الوبيلِ

(١) محمد فريد عبدالقادر، شاعر مصري من رجال التعليم، ولد بقرية الكتامية في محافظة المنوفية سنة ١٩٠٤م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٨٣م.

(٢) مجلة أبولو، العدد الخامس، المجلد الأول، يناير سنة ١٩٣٣م: ص ٥٢٨ - ٥٣٠.



فَلَحًا لِّلْمَوْتِ مُمَّا أَدْنَا
وَرِثَاءَ لِبَيَانِ مُسْتَحِيلِ

☆☆☆☆

مَبْدُعُ الْقِصَّةِ فِي الشُّعْرِ وَمَا
كَانَ فِي الْفَصْحَى لَهَا ضَوْءٌ فَتِيلِ
نَهْضَةٌ أَجَدْتُ عَلَيْنَا مَسْرَحًا
عَرَبِيَّ اللَّفْظِ وَالرُّوحِ النَّبِيلِ
تَزْدَهِي الْأَدَابُ فِي بَاقِيَتِهِ
بُذِّلَتْ فِيهَا ازْدَهَارًا بِذُبُولِ

☆☆☆☆

نِي (كَلُوبَتَرَا) وَمَا أُرْوَعَهَا
لَحَّةُ الْمَاضِي وَتَرْجِيْعُ الْهَدِيلِ
أُنْصِفَ التَّارِيخُ فِيهَا وَأَمَّحَتْ
لَوْثَةُ الذَّمِّ وَارْجَافُ الدُّخِيلِ
قَدْ تَلَالَا فِي سِنَاهَا أَفُقُ
زَاهِرُ الْمَجْدِ عَلَى الْعَهْدِ الطَّوِيلِ
صُورَةٌ مِنْ مِصْرَ فِي نَشْوَتِهَا
تَبَعْتُ الْأَيَّامَ مِنْ وَادٍ ظَلِيلِ
شَاهِدَاهَا الشَّمْسُ وَالنَّيْلُ، وَمَا
أَصْدَقَ الْأَشْهَادِ مِنْ شَمْسٍ وَنَيْلِ
زَهَتْ الْأُولَى عَلَى عَرْشِ (مِنَا)^(١)
وَجَرَى الثَّنَانِي بِمَاءٍ سَلْسَبِيلِ

(١) يقصد الملك مينا موحد القطرين.





تجدُ العزّة فيها والهوى
والجَنانَ التَّثَبَّتَ في الخطبِ المهيلِ
وترى المملّكة فيها لَبَاءً
تفتدي الوادي بإيثارِ الأقولِ
(الحياةُ الحبُّ) من أَلحانها
مُتعةُ النَّفسِ وتأساءُ الخليلِ
وَذَهْ (مجنونٌ) ليلَى أثرُ
من حياةِ البدوِ مقطوعُ المثلِ
رامَ (قيسٍ) قربَ (ليلَى) وَمَضَى
في فناءٍ من هواها وذهولِ
يتلقّى الوُحَى عن شيطانهِ
فيجيدُ الوصفَ في الشعرِ الذَّلُولِ
يذكرُ (الغيلَ) وما أمتعهُ
من لقاءٍ ورجاءٍ يومَ (غيلِ)
يمالُ البِيدَ بها مقتحمًا
عادةَ القَومِ ومَرعَيِ الأصولِ
وهي تجزيه عَنِ الحبِّ هوى
حازمَ العطفِ رحيماً بالعليلِ
لكنِ العُرفُ وما أنتجَهُ
عبثُ المجنونِ من قالٍ وقيلِ
منعاهَا قُربَ (قيسٍ) وقضتْ
في هواهُ وقضى بعد قليلِ





قطعة رائعة في فنّها
صورة البیدِ وعادات القبیلِ
قد تَلَنّاها دررٌ منضوذة
كنت في إبداعها خيرَ كفیلِ

☆☆☆☆

والأغاني التي هدبَتها
برقيق اللفظ والمعنى الجزيلِ
عزفٌ موسيقى وسحرٌ عجبٌ
وسمؤٌ بقلوبٍ وعقولِ
يسلك (الليل) بها سيرتهُ
بين شِدو الطير أو بين العويلِ
ها هنا شجؤٌ وفي الدّوح أسى
وهناك الوجد في القلب الكليلِ
وعيونٌ ساهدات في الهوى
وعيونٌ ساهيات في سدولِ
يُلمحُ الفجر على هدأتها
كبياضٍ لآخٍ من طرفٍ كحيلِ
فتواري لوعة الليل إلى
أن تُواري الشَّمسُ في اليوم النّزيلِ

☆☆☆☆

وترى (البابل حيران) به
شغفُ المفتون بالورد البليلِ





أسكرته منه أنفاس الرضا
وسبته حُمرة الخد الأسيل
يلعب الليل به من فني
ناعس الطرف إلى فرع نحيل
مال نحو الورد ما نبهه
وخز شوك أو جراحات نصول
هامم بالقرب فغنى طرباً
ثم ذاق الحتف في دمع الدليل

☆☆☆☆

خطوات خالداً قد نضت
عن نواحي الفكر أثواب الخمول
وفنون صعد الشعربها
وأصابت منك إرواء الغليل

☆☆☆☆

تلك (شوقي) قلة من كثرة
وضئيل غد من إرث جليل
ثروة حافلة أودعتها
حكمة الدهر وأصباح النقول
انتقيت الدر في جواهرها
وخلقت الثبت في الأرض المحول
فاسترح في جنة راضية
بجوار الحق مكفول القبول





١٣٩- أمير الشعراء أحمد شوقي^(١)

[الرمل]

في سكونِ الليلِ ناحِ البلبُلُ وغداةَ الليلِ طاحَ الأملُ
وهوى صرْحُ النُّهى بينَ الأنينِ والشَّجْنُ
فَسَرَتْ لوعتهُ مَسْرَى الحنينِ في البدنِ
تُكَلِّ الشَّعْرُ وخبا البدرُ
وبكَّتْ مصرُ وجفا الصَّبْرُ
وطَوَتْ (شوقي) المنونُ
الوداعُ المرُيا رَوْحَ البيانِ في أَسَى الذِّكْرِى وتبريحِ الحنانِ
من نفوسٍ لَاعَهَا فرطُ النَّحِبِ فذوَتْ
وقلوبٍ راعها حَرُّ الوجيبِ وانتَهَتْ
نَفَذَ الأمرُ وعفا السَّحَرُ
ومَضَى العمرُ فَنَبَا الفَكْرُ
وجرى الدَّمْعُ الهَتُونُ

(١) مجلة أبولو، العدد الرابع، المجلد الأول، ديسمبر ١٩٣٢م: ص ٣٠٤.



١٠٨- محمد فضل إسماعيل^(١)

١٤٠- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

ملك القوافي كيف وسَّدَكَ الثرى؟
قَدَرْتُ تَوَعَّدَ مصرَ بالإنزاءِ
قد كنتَ نورًا للعيونِ وجنةً
للأصدقاءِ نديَّةَ الأفياءِ
إن قلتَ شعراً أو همستَ بخاطرٍ
ألقىتَ فيه مخايلَ الإيحاءِ
أقسمتُ أنَّك عبقرِيٌّ خالدٌ
في العالمينِ موفَّقُ الآراءِ
أعليتَ من شأنِ الترابِ بضجعةٍ
ذهبتَ بكلِ ذخيرةٍ ورجاءِ
يا شاعرَ الفصحى وبانيَ مجديها
ومقيلاً عثرتها من البأساءِ
ما بالَ صدركَ جاشَ في أرجائه
بعد الشواردِ معضلاتُ الداءِ
قد كان يملؤه الجُمانُ طهارةً
وتفيضُ منه مواعظُ الحكماءِ

(١) محمد فضل إسماعيل، شاعر مصري، ولد في فاقوس بالشرقية سنة ١٨٩٨، ودرس بالسويس، وعاش معظم حياته بالإسكندرية وبها توفي سنة ١٩٦٩م.

(٢) الأبيات من قصيدة له، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، مع غيرها تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



لم أرد حين جرى القضاء بما جرى
إن كان يُجدي مدمعي وبكائي
وأنا امرؤ حرُّ الضلوع طويْتُها
عند المصاب على لظى البُرحاءِ
نفسي فداك ولستُ أملكُ غيرها
لو كان ينفع يوم ذاك فدائي
أوفى ذووك وأنتَ في كنفِ الضنى
والرُّوحُ بين النزعِ والإشفاءِ
فأخذتَ تنفخُ كلَّ من صافيته
بتحيّة الأبرار للخلصاءِ



١٠٩- محمد قطب الشريف

١٤١- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

أَسْفًا عَلَى شَوْقِي أَمِيرِ الشُّعْرِ قَدْ
بَاتَتْ بِلَادُ الشُّرْقِ تَنْدُبُ حَظَّهَا
وَتَسَاءَ لَتُ مَنْ لِلْقَرِيضِ يَسُوسُهُ
حَتَّى يُخَفِّفَ عَنْ بِلَادِ رُءَاهَا
مَنْ لِلْقَرِيضِ يَغُوصُ كُلُّ بُحُورِهِ
يَأْتِي بِأَثْمَنِ مُنْتَقَى مِنْ دُرِّهَا
وَيَصَوِّغُهُ بَيْنَ الرِّيَاضِ قَلَائِدًا
هِيَ جَلِيَّةٌ فِي جِيدِ مِصْرَ وَشَرْقِهَا
بَلْ جَلِيَّةٌ فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
فَاقَتْ حُلَى مَاضِي الْعَصْرِ بِحُسْنِهَا
تِلْكَ الْقَصَائِدُ فِي الْمَلِكِ وَالْإِلَهِ
وَجَلَائِلُ الْأَعْمَالِ حَقَّقَ خُلْدَهَا
تِلْكَ الرُّوَايَاتُ الَّتِي قَدْ صَاغَهَا
عَبْرًا وَأَيَاتُ الْجَمَالِ بِعَصْرِهَا
تِلْكَ الْقَصَائِدُ فِي الطَّبِيعَةِ رَوْضَةٌ
مَلَكَتْ شُعُورَ النَّاطِرِينَ بِصَفْوِهَا

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٦/١٠/١٩٣٢م: ٢، مع غيرها من النصوص تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء».

١١٠- محمد لبيب السباعي^(١)

١٤٢- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

يا راحلاً عَنَّا وَلَسْتَ بِعَائِدٍ
الشَّرْقُ بِغَدِكَ غَاصَ فِي أَشْجَانِهِ
يَبْكِي عَلَيْكَ بِقَدْرٍ مَا غَذَّيْتَهُ
وَعَلَوْتَ فَوْقَ النَّيِّرَانِ بِشَانِهِ
لَفُؤُوكَ فِي كَفْنٍ وَلَسْتَ بِمُفْرَدٍ
بَلْ أَنْتَ جَيْلٌ لُفَّ فِي أَكْفَانِهِ
جَنَاتُ رَبِّكَ أَنْتَ فِيهَا مُخْلَدٌ
سَتَظَلُّ رِيحَانًا بِكُلِّ جَنَابِهِ
وَيَظَلُّ فِي الدُّنْيَا ضَرْيُحُكَ كَغَبَةٍ
لِلنَّابِهَيْنِ الصَّيْدِ فِي أَوْطَانِهِ

(١) محمد لبيب السباعي، أديب نسبته جريدة الأهرام إلى الفاروقية بالشرقية.

(٢) الأبيات بعض ما رثى به شوقي، ونشرته جريدة الأهرام عدد ١٠/٢١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

١١١- محمد متولي الشعراوي^(١)

١٤٣- مرثية لشوقي^(٢)

[مشطور الرجز]

في ذمة الله أمير الشعـرِ
وحارس الفصحى ووحى النثرِ
مضى ولكن عن سمو القدرِ
وذكره باقٍ بقاء الدهرِ
زنبقةً نمت بترب مصرِ
لكن رياءها بكل مصرِ
بكى عليه الشرقُ دمع الخسرِ
مذا أودعوا الفصحى تراب القبرِ
والغربُ ناحٍ كنواح الطيرِ
إذا اعتدى العادي بهدم الوكرِ
وكيف لا يبكيك كل القطرِ
وأنت تحييه بصوب القطرِ

(١) محمد متولي الشعراوي، إمام الدعاة، وشيخ المفسرين، ولد في بلدة (دقادوس) مركز ميت غمر بالدقهلية سنة ١٩١١م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٢) الأشطار من قصيدة أرجوزة للأديب محمد متولي الشعراوي، في جريدة الأهرام، عدد: ١٧/١٠/١٩٣٢م، ص: ٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

١١٢- محمد محمد خليفة^(١)

١٤٤- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

شيَّعوا شمسَ القوافي للغروب
وتداعى اليوم ميزان الشعوب
فأفاضت دمعها العينُ أسًّا
وتنَزَّرتْ من حناياها القلوب
إنَّها الأنواء بالشعر جرت
وخطوب قد توالَتْها خطوبُ

☆☆☆☆

إيه يا دهرُ المنايا ما تَنِي
عن أسانا ساعة حتى تَوُوبُ
غيَّب النوء بمصرَ حافظًا
واعتدت تعدو على شوقي شعوبُ
إنه عام على الضادِ جنى
صارمُ الموت فأوها القليبُ
جيل شعرٍ راح في شوقي وفي
حافظ من صدمة الدهر العصيبُ

(١) محمد محمد خليفة: نسبته جريدة الأهرام إلى كلية اللغة العربية.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٧/١٠/١٩٣٢م: ص٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



راية الشرق لشوقي نكّستُ
وعيون الشعر وافاها النضوبُ
ويكته البید من لیلی ومن
قیس لیلی وابن عوفٍ ونصیبُ



١١٣- محمد محمد سيف^(١)

١٤٥- مرثية لشوقي^(٢)

مصاب الشرق في شوقي^(٣)

[الوافر]

فشوقي كانَ للدُّنيا عُمومًا
وها قد ماتَ فليَبْكِ العُمومُ
فَعُذْرًا إِن رَأَيْتَ العِلْمَ يَبْكِي
فَقَدْ فَقَدَتْ مُهَذَّبُهَا العُلُومُ
وَإِن تَرِ مُهْجَةَ الفُضْحَى أُعْلَتْ
فَمُخَيَّيْهَا مَعَ المَوْتِ رَمِيمُ
وَإِن سَكَبَتْ دَمًّا عَيْنَ المَعَالِي
فَعَنَاهَا قَدْ نَأَى الخِلُّ الحَمِيمُ
وَإِن الشُّرْقَ مَهْمَا عَزَّ شَأْنًا
لِعَمْرِكَ بَعْدَ فُرْقَتِهِ يَتِيمُ
أَلَا فَلْيَبْتَذِعْ مَنْ شَاءَ شِعْرًا
فَقَدْ أَخْلَى المَجَالَ لَهُ الزُّعِيمُ

(١) محمد محمد سيف، ولد في الرحمانية بمحافظة البحيرة ١٨٨٩م، وتخرج في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، وعمل خطيباً لمسجد العمري بالرحمانية حتى وفاته سنة ١٩٧١م.
(٢) الأبيات من قصيدته في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام عدد ٢١/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص أخرى، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».
(٣) هذا العنوان الذي نشرت به الأبيات في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ج ١٩ ص ٧٢.



فَإِذَا مَضَىٰ أَهْدَىٰ رَوْعًا وَصَبْرًا
جَمِيلًا أَيُّهَا الشَّرُّقُ الْكَالِيمُ
فَحُكْمُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌ
وَسِرُّ الْمَوْتِ يَعْلَمُهُ الْحَكِيمُ
وَيَا حُورَ الْجِنَانِ الْيَوْمَ تِيهِي
فَقَدْ وَافَاكَ فِي الْخُلْدِ النَّدِيمُ
سَرِّي كَانَ فِي الدُّنْيَا عَظِيمًا
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَىٰ عَظِيمُ
وَمِنْ يَبْنِي الْمَكَارِمِ خَالِدَاتٍ
فَرُغِمَ الْمَوْتُ ذِكْرَاهُ تَدْوُمُ
وَذِي أَثَارِهِ قَدْ أَرَخَتْهُ
مُصَابُ الشَّرُّقِ فِي شَوْقِي أَلِيمُ



١١٤- محمد الهراوي^(١)

١٤٦- مرثية لشوقي^(٢)

[الخفيف]

هات من شعره وفيض جنانه
لا يفيه الرثاء غير بيانهُ
بات عرش القريض خلواً من المَلْ
كٍ ومن تاجه، ومن صولجانهُ
ما رأى الشعرُ مثل شوقي أميراً
مَدَّ سحر البيان في سلطانهُ
مات شوقي، وما طوى الموتُ إلا
عَلَمًا خافقاً على أوطانهُ
فمضى حاملُ اللواء المجلّى
وتخلّى السَّبَّاقُ عن ميدانهُ

أربعة في عام

يا لِرُزْءٍ أصابنا في رجالٍ
هُمُ عماد البيان في أركانهِ

(١) حمد حسين محمد الهراوي، شاعر مصري ولد في قرية هرية رزنة بالشرقية سنة ١٨٨٥م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٣٩م؛ وهو أحد رواد كتابة الحكايات الشعرية للأطفال.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/١٠م: ص ١، ٢. وقد أُلقيت القصيدة في الحفلة الثانية لتأبين شوقي بمدرسة التجارة العليا يوم الاثنين ١٩٣٢/١٢/٥م.



عَجَلَ الْمَوْتَ بِالْفَنَاءِ إِلَيْهِمْ
فَطَوَّاهُمْ، وَالْحَوْلَ فِي دَوَانِهِ

١ - عبدالمطلب^(١)

مَاتَ رَبُّ الْيَرَاعِ «مُطَّلِبٌ» الشُّعْ
رِ، وَرَسُولُ الْبَيَانِ مِنْ عَدْنَانِهِ
كَانَ لَوْنًا مِنَ الْقَرِيضِ فَوَلَّى
خَيْرَ مَا فِي الْقَرِيضِ مِنَ الْوَانِهِ
كَانَ صِنُوفِي، وَصَاحِبِي، وَإِمَامِي
مَنْذُ كُنَّا، وَالْعَمْرُ فِي عَنَفَوَانِهِ
كَانَ مَنِّي إِنْسَانٌ عَيْنِي جَمِيعًا
وَأَنَا مِنْهُ كُنْتُ فِي إِنْسَانِهِ
كَلَّمَا جَالَ ذِكْرُهُ فِي فَوَّادِي
يَسْتَثِيرُ الْكَمِينَ مِنْ أَشْجَانِهِ

٢ - حافظ^(٢)

وَمَضَى «حَافِظٌ» أَمَانُ الْقَوَافِي
فَطَوَّى الْقَبْرَ «بَحْتَرِيٌّ» زَمَانِهِ
وَطَوَّى مَرَسَلَ الْحَدِيثِ شَهِيًّا
يَسْتَمِيلُ النَفُوسَ عَذْبَ لِسَانِهِ
كَانَ صَدْرُ النَّدَى فِي أَدَبِ الْقَوِّ
لِ، وَكَانَ السَّمِيرُ مِنْ نَدْمَانِهِ

(١) محمد عبدالمطلب (١٨٧١-١٩٣١م) شاعر مصري محافظ لقب بشاعر البادية .

(٢) حافظ إبراهيم : شاعر النيل (١٨٧٢-١٩٣٢م).





ليس من شاعر، ولا من أديبٍ
لم يكن طالباً على ديوانه
وهو ذو مِنَّةٍ [عليّ] وفَضْل
لستُ أنسى الجميلَ من أحسانه^(١)

٣ - البكري^(٢)

ومضى صاحب «الصَّهَارِيجِ» باللُّؤ
لؤ رطباً، أتى به من عُمانه^(٣)
من كمثل «البَكْرِيِّ» في أدب الشَّعْ
رٍ وفي صوغه، وفي تبيانهِ
رد عهد «الشَّريفِ» نَضْرًا ولا غَرْ
و، فإن «البكري» من إخذانه^(٤)
بيته كان مثل سوق «عكاظٍ»
بعيون البيان، أو أعيانه

٤ - شوقي

ومضى صاحب الزعامة «شوقي»
وهو من الأوج من سمو مكانهِ
فانطوت، دولةً، وعهدٌ، وجيلٌ
وكتابٌ يضيءُ من عنوانهِ

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) محمد توفيق البكري (١٨٧٠-١٩٣٢م) مؤسس أول مجمع للغة العربية.

(٣) إشارة إلى كتاب البكري : صهاريج اللغة.

(٤) إشارة إلى الشريف الرضي.



الأحياء

١ - الكاظمي^(١)

يتعزى البيان باثنين حالاً
من قلوب الورى ومن أجفانه
شيخنا «الكاظمي» شيخ القوافي
ومعيد القريض من «قحطانه»
يعرف الفرش ما به من سقام
حين تمضي النفوس في نسيانه

٢ - مطران^(٢)

و«خليل» ولست أنسى «خليلاً»
الوفى الرضى في أخوانه
أمتع الله بالحياة «خليلاً»
وأمد الحياة في «مطران»

شوقي شاعر الأمير

كان «شوقي» في كل شيء أميراً
إنما الشعر كان أكبر شأنه
درجاً ناشئين في كنف المُم
ك وشباً مَعاً رضيعي لبانه
من أيادي «إسماعيل» في عصره الزا
هي، وفي ظله، وتحت ضمانه

(١) عبدالمحسن الكاظمي (١٨٧١-١٩٣٥م) شاعر عراقي محافظ.

(٢) خليل مطران: شاعر القطرين (١٨٧٢-١٩٥٠م).



فمضى شاعر الأمير يغني
في ربي الملك، أو على أفنانه
ومضت «مصر» تشرئب إليه
وهو نجم يخب في لعانه
ومضى «الشرق» وهو مصغ إليه
قد سرى شعره إلى ركبانه
كان شعر الغناء في فرح الشر
ق، وشعر العزاء في أحزانه

في الأندلس

ونفثه الأقدار عن مصر والحُر
رُ جميع الأمصار من بلدانه
حنَّ شوقًا إلى «الجزيرة» في الغر
ب، وحننت إليه في أظفانه
ثم ألقى العصا «بأندلس» الخُ
د، عروس الإسلام في ريعانه
فأحس الأديم ريحًا من الشر
ق، فهزَّ الأعواد من ريحانه
وكان الثرى تنسم روحًا
فاستعاد الحياة في جثمانه
وتلقته شاعرًا عربيًا
يبعث العهد من بنى مَروانه
وأحلتَه في حماها مقامًا
كان للأولين من أقرانه
ومشى في النخيل من جانب الوا
دي، وفوق البساط من أقحوانه





ورأى القصر من جوانبه الغُر
رِ وشَمَّ القباب من بُنيانِه
وهنا استلهم الخيال من الشُّع
ر على الوحي، لا على شيطانِه
عاد شوقي وشعره في جديدٍ
«قرطبي» قديمه لم يدانِه
فتغنّى بكلّ شيءٍ رأه
يرسل الشعر فيه من وجدانِه
كان يملّي على اليراع فتمضي
تنفت السحر من خلال بيانِه
وبدا الرأي أن يقام له الحفّ
ل، لتأميره على أيوانِه
وبدا لي، فلم أبايعه حيًّا
وهو ملء العيون في مهرجانِه
وأنا اليوم، والمنية عذر،
مستثيب إليه في أكفانِه

زعامة الشعر

أيها الناقل الزعامة من مضّ
ر برأي المردود في برهانِه
عمرك الله، إن مصر بخيرٍ
لم تقصر في الشعر يوم رهانِه
حفظت تاجه وصانت عصاه
واستمدت هداه من قرآنِه





إنَّما داؤُّنا التقاطع، والكِبْ
ر، وحكم الهوى، وترك عنانِه
نُنْكِزُ المحسنين في كلِّ شيءٍ
وضياع الإحسان في نكرانِه
فإلى كم يا قادة الرأي فيها
تئدون النبوغ في إبانِه

فتنة الغرب

وأشد العيوب أن إلى الغر
ب نولي الوجوه في نشدانِه
بات هذا الشباب يفتن بالغر
ب، ويمضي مغالياً في افتتانِه
يُخلَعُ الشرق عامداً، ويغني
باسم «ديكرته» وباسم «رنانه»^(١)
فتنة بالقوي عند ضعيف
ضرب الذل فوقه بجرانِه
أيها الناس إنَّ للشرق روحاً
ليس للغرب، ثم لا يجمعانِه

نداء إلى جلالة الملك

يا فؤاد البلاد، يا ملك النأي
ل إلى منتهاه في سودانِه
أنت راعي الفنون في وطن الفن
ن، وحامي حماه في فنانِه

(١) إشارة إلى الفيلسوفين العظيمين : رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠) ؛ و أرستو رينان (١٨٢٣-١٨٩٢).





نامت العين عن رجالك في الشُّغف
ر، وسَدَّ الزمان من أذَانِه
ورموا بالقصور في نهضة العَصْف
ر، وهم سابقون في معمعَانِه
رغم ما هم عليه من عنت العَيْ
ش، ودفَع الزمان عن عدوانِه
نظرة منك تبعث الشعر مختا
لًا يجر الذبول من طيلسانِه
أخلد الملك ما يَتَرَجَّعُهُ الشُّغف
ر على لوحه، وفي أَلحَانِه
إنَّ عَصْرًا، كمثّل عَصْرَكَ، يزهي
كيف يخلو التاريخ من ترجمَانِه



١١٥- محمود حتوت^(١)

١٤٧- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

دالتُ بفقدك دولة الآداب
وبكتك عينُ العُجمِ والأعرابِ
أبكيك بالدمع الهُتُونِ وهل أفي
رزء البلاد بمدمعي المسكابِ
يا رافعاً علم البيان وناصرأ
قصب اليراع على قنأ وقضابِ
يا مَنْهَل الأدب الطريف ومورد الـ
فضل المُنيف ومرجع الكتابِ
لك يا أمير الشعر منزلةً سَمَتْ
قدراً على الأسماءِ والألقابِ
مَنْ للوقوفِ الصافياتِ كأنّها
خُودٌ تَجُرُّ مَطَارِفَ الإعجابِ
ذهب ابنُ بَجْدَتِها وحارسُ مُلكها
في المشرقين بعزمه الوثّابِ
وَلَّى وَخَلَفَ كُلُّ نَادٍ بِلِقَا
في مصرَ بعد الصفو والإخصابِ

(١) محمود محمد حتوت، شاعر مصري ولد في مدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية سنة ١٩٨٢م وتوفي في القاهرة سنة ١٩٦٨م، تخرج في مدرسة المعلمين العليا واشتغل بالتدريس.
(٢) الأبيات من قصيدته التي كتبها في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٩/١٠/١٩٣٢م: ص٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك».

١١٦- محمود حسن إسماعيل^(١)

١٤٨- مَاتَم الطَّبِيعَةُ^(٢)

(مرثية من الشعر الحر)

[الرمل]

أَطْرَقَ الطَّيْرُ عَلَى هَامِ الْغُصُونِ
كَذَّبِيحٍ نَغَرَتْ فِيهِ الْكِلَامُ
وَدَجَا الْكُونُ وَسَجَّاهُ السُّكُونُ
بَدَثَارِ الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ ظِلَامُ
وَذَكَافِيهِ لُهَاِبٌ لِلشُّجُونِ
أَخْرَسَ الشَّادِي بِشَجْوٍ وَغَرَامُ
أَيُّ خَطْبٍ قَدْ دَهَاهُ؟
وَأَسَى أَطْبِقُ فَنَاهُ؟
أَتُرَى شَامُ الْجِنَانِ
خَمَدَتْ فِيهَا الْحَيَاةُ

فبكى

أَمْ رَأَى مَلِكَ الْكِنَارِ
هَامِدًا فَوْقَ الْكُتُبِ

(١) محمود حسن إسماعيل، ولد بقرية النخيلة بأسبوط في صعيد مصر سنة ١٩١٠م، واشتغل بالإذاعة والتعليم وتوفي بالكويت سنة ١٩٧٧م.

(٢) مجلة أبولو، العدد السادس، المجلد الأول، فبراير سنة ١٩٣٣م: ص ٦١٩، ٦٢٠.



ومزامير الهزار
مثل عيـدانِ الحطب
فاشـتـكى؟!

أم فرى مهجته ظفر العقاب
ومضى في جنبه سهمٌ سديد
فسرى فيه من الموت لعب
وغدا يخفق كالقلب العميد
في نزوع يتلهى بالنغم
صارخاً مما دهاه..
من فناءٍ وعدمٍ؟!
إنه يبكي ممات الشاعرية...

☆☆☆☆

وخرير النهر في الوادي كأنغام الثواخ،
ومسيل الماء من جفن البطاخ،
أدمع الكون وعبرات الطبيعة...
كلُّ طيرٍ ناحَ فيها.. ناعياً!
كلُّ عُصنٍ مالَ فيها.. راثياً!
كلُّ نبعٍ سالَ فيها.. باكياً!
عبرت يَمَّ المنايا وأعاصير الأسى،
غالت الرُّبآن منها فهوت..
ثكلى على شطِّ المنون.. لاهفه
ترسلُ الأنات من قلبٍ حزينٍ.. هاتفه:
كلُّوا النعشَ بريحان الغياض.. والنُّجود!





وادفنوه بين أزهار الرِّياض.. والورود!
ليضوع الطَّيِّب من أردانه فيها حياة ومماتاً!
وانشدوا والطَّيْرَ في حفل الرِّثاءِ، كلَّ صبحٍ ومساءٍ!
لم يمت «شوقي» وفي الشُّرق شعاعٌ من سناءه!
سائلوا الأيامَ والأحلامَ والدُّنيا وما ضَمَّتْ أفانينَ الحياة!
أين من قيثارةِ الكون نسيدهُ كان يحبوها الهناء؟!
واسمعوا فيها صداه!



دولةٌ قامت على عرشِ الحياة
من شُعورٍ وجهادٍ ودماءٍ
شاعرٌ في الأرض لم يُلْقِ مُنَاهُ
فرَقى يشدو لسُكَّانِ السَّماءِ!



١١٧- محمود عبدالعاطي

١٤٩- مرثية لشوقي^(١)

[الكامل]

فَارَقْتَ أَرْضًا كُنْتَ بَلْبَلٌ رَوْضِهَا
فَالْيَوْمَ جَفَّ الزَّهْرُ وَهِيَ تَبَوُّرُ
وَتَبِعْتَ حَافِظَ لَيْتِهِ لَمَّا يُمْتُ
حَتَّى تَنُورَ شَجْوَنَهُ فَيُثِيرُ
طُفَيْتَ مَنَارَتَهَا لِمَنْ لَسْفِينِهَا
وَالْبَحْرُ مَضْطَرِبٌ عَلَيْهِ نَسْوُ
لَمْ يَكْفِهِمْ مَخْرُ الْعُبابِ فَسَخَّرُوا
لِلطَّائِرَاتِ الْجَوْفَ فَهُوَ وَثِيرُ
قَدْ كُنْتُمْ بَصْرًا وَسَمْعًا بِلَ لَسَا
نَا صَادِقًا يَزْهَوُ بِهِ التَّعْبِيرُ
وَالنَّاسُ عَطَشَى لَا يَبْلُ أَوَامَهُمْ
إِلَّا سَمِيعُ الشُّكَاةِ بَصِيرُ
إِنْ قَالَ أَصْغَى الطَّيْرُ يَسْمَعُ سَجَعَهُ
وَانْسَلَّ زَهْرُ الرُّوْضِ وَهُوَ غَيُورُ
صَبْرًا بِلَادِي جَلَّ خَطْبُكَ إِنَّمَا
غَلَبَ الْكُورُثُ فِي الْجِهَادِ صَبُورُ
إِنْ جَفَّ مَاءُ النِّيلِ مِنْ نَارِ الْأَسَى
أَغْنَاهُ مِنْ دَمْعِ الْعَيُونِ دُرُورُ

(١) الأبيات من قصيدة للأديب محمود عبدالعاطي في رثاء شوقي نشرت في جريدة الأهرام، في عدد ١٩٣٢/١١/٢م: ص٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء للمغفور له شوقي بك».

١١٨- محمود عبده عزام

١٥٠- مرثية لشوقي^(١)

[المتقارب]

بَكَتْكَ الْعُلا وَبَكَكَ الْأَدَبُ
وَلَبَّى الْأَعَاجِمُ صَوْتَ الْعَرَبِ
وَحُلِدَتْ فِي الْأَرْضِ بِلَ فِي السَّمَاءِ
شَهَابًا يُضِيءُ جَمِيعَ الشُّهُبِ
وَمَا زِلْتَ فَخْرًا لِمِصْرَ الَّتِي
تُكِنُّ لَشَاعِرِهَا كُلَّ حُبِّ
رَفَعْتَ مَكَانَتَهَا فِي الشُّعُوبِ
وَشَدَّتْ بِأَثَارِهَا فِي الْحَقَبِ
سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمِيرَ الْبَيَانِ
وَرَبَّ الْقَوَافِي وَرُوحَ الْأَدَبِ
أَلَا نَفْحَةٌ فِي رِيَاضِ الْجَنَانِ
وَفِي ضَجْعَةِ الْمَوْتِ بَعْدَ النَّصَبِ؟
وَهَلْ أَخَذَ الْمَوْتُ هَذَا الْعَلَاءَ
وَأُودِعَ شَوْقِي زَوَايَا التُّرَبِ
وَتِلْكَ الْقَرِيحَةُ قَدْ أَطْفَأَتْ
وَهَذَا الْمَعِينُ التُّرِّيَّ نَضَبِ؟

(١) جريدة الأهرام، عدد ١٦/١٠/١٩٣٢م: ص ٢. مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الشعراء والأدباء».



أَلَا إِنَّمَا الْمَوْتُ فَرُضُ الْإِلَهِ
عَلَى كُلِّ مَنْ سَارَ فِيهَا وَدَبَّ
لَقَدْ جِئْتَ لِلضَّارِ بِالْعِجْزَاتِ
وَأَرْجَعْتَ لِلشَّعْرِ عَهْدَ الذَّهَبِ
وَصِحْتَ بِمِصْرَ وَبِالشَّرْقِ حَتَّى
كَأَنَّكَ فَجْرٌ يُبِيدُ السُّحُبَ
فَقَلَّ دَكَ الشَّرْقُ إِكْلِيلَهُ
بِیَوْمِ كَرِيمٍ وَحَفْلٍ عَجَبٍ
وَأَلْبَسْتَهُ أَنْتَ تَاجَ الْبَيَانِ
وَوَحَّدْتَ فِيهِ مِثَارَ الشُّعْبِ
وَكُنْتَ تُنَاغِيهِ عِنْدَ السُّرُورِ
وَكُنْتَ تُؤَاسِيهِ عِنْدَ النُّوْبِ
وَهَا هِيَ بِغَدَاؤِ فِي مَائِمٍ
وَصَنَعَاءِ فِي مَائِمٍ وَحَالِبٍ
فِيَا شَاعِرَ الشَّرْقِ إِمَّا ذَهَبْتَ
فَذِكْرَاكَ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَقَلْبٍ



١١٩- محمود علي منصور

١٥١- مرثية لشوقي

[الكامل]

مصر وكنْتَ لواءها المعقوداً
ريعت بيومك قادةً وجنوداً
لماً سكنتَ وكنْتَ تخفق بالمنى
خفقت قلوباً بالأسى وبنوداً
لم تبد في أفق الجهاد منكساً
ولقد لقيت من الجهاد شديداً
يستل من شمس النهار ضياءها
ويذيب من فلق الصباح عموداً
حتى طواك الموت ظلاً وارفاً
في الخافقين على الورى ممدوداً
فتعطلت منك المحافل واغتدت
مصر تطالع نجمها المفقوداً
والشرق في لهفٍ على محاربهِ
ليرى الإمام وقد أقمت بعيداً
يرجوك للحدث المطيف بركنهِ
لتقوم منه مقامك المحموداً
ما كنتَ تمتشق الحسام وطالما
حطمت ما صاغ الحسام قيوداً
وبعثت روحاً في الشبيبة ناهضاً
ينسابُ برقاً خاطفاً ورعوداً



وجمعت ما نثر الزمان بسعيه
دُرًّا على لَبَّاته منخودًا
وأقمت للإسلام أبلغ حجة
لم تألها نصرًا ولا تأييدًا
في الله ما صنعت يدك لأمة
فقدتك برًّا أمَلَّته وحيدًا
عطيت من عهد البنوة موثقًا
جعل الأمومة عزَّة وخلودًا
ولكم بعثت من الزمان روائعًا
لتهز عاطفة وتعجم عودًا
ما كنت منشدها وحسبك أنها
شغل الزمان وأهله ترديدًا
إن القديم وقد ملكت قياده
أعطاك من سحر البيان جديدًا
كم شارد قَيِّدت تحت لوائه
وتركت لُبًّا بعد ذاك شريدًا
لمَّا تعبت وكنيت أصدع نائج
شجواً وأروع مَادِحٍ تمجيدًا
قَدَّ الرثاء إلى الوجوم فما أرى
غير المَداح تستهل وقودًا
فالיום نحمد للشموس وفاءها
ولقد نظمت لها الرثاء مُجيدًا
وكفأك من شرف المراثي أنها
جعلت مطالعها عليك قصيدًا
ما كنت تؤثر قبل يومك رائيًا
إلا موائق صنتها وعهودًا





ولأنتُ أسبق من عرفتُ إلى مدًى
عشر الزمان وقد مضيت بعيداً
سابت من عهد الصبا أيامه
فسبقت حتى يومك المشهوداً
مازلت روحاً في الضمائر سارياً
حتى تمثل للعيان وجوداً
زعموك للأحزاب ملُكاً بعدما
أرسلت شعرك بالوفاق بريداً
ما كنت تعرف غير مصرَ وشعبها
حزباً حملت له الوفاء وليداً
في بيت إسماعيل صاحب عرشها
جاوزت أسباب الحياة سعوداً
وقضيت عهداً للطفولة ناعماً
حتى استويت كما أراد جهوداً
ولقد سباك من الأريكة حسنها
فهمت في ساحاتها غريداً
إن شئت أرسلت الدموع ضواحاً
أو شئت بدلت المآتم عيداً
لعباً بألباب الدهاة وحيلةً
تذر العَصِيَّ من الطغاة مقوداً
ليلى وقيس قد أتاكَ كلاهما
رغم البلى يشكو جوى وصدوداً
فأقمت في ظلّ المسارح روضةً
بُعثا إليها نافراً وصيوداً
ونسخت أي «البحثري» بآية
ستظل في سمع القرون نشيداً





ردت على الحمراء سالف عهدا
وعلى معاهدها الملوك الصيدا
قد زاد روعتها جلالاً أنّها
وحي الحوادث قد أهجن عميدا
غرّبت عن مصر طريد دسائس
نعم الكريم مغرباً وطريدا
لم يَمْنَحوك سوى الأسنة مركباً
تطوى المدائن قائماً وحصيда
والأرض تزخر بالغزاة فما ترى
غير الغزاة معالماً وحدودا
حتى نزلت على الديار أقامها
سيف أقام بِخَدّه التوحيدا
فوقفت تسأل عن مراكب طارق
طلعت على الغرب العتيّ أسودا
أنّى استبد بها الزمان فلم تجد
مما أراد بها الزمان محيدا
لم تُسَلِّك «الحمراء» مصر ونيلها
ولقد تركت به بنيك ورودا
فإذا ذكرت لعبد شمس مجدهم
لم تنس مجداً طارفاً وتليدا
أبقى من الأهرام ما أسستهُ
لبنى الكنانة بانحاً ومشيدا
ما قام بعدك في المشارق شاعر
ألا ترسّم نهجك المعهودا
تملي عليك الحادثات بيانها
فتردّد الدنيا صدها وعيدا





عجباً ليومك كيف خلف باكياً
ومصفاً طرباً يود مزيداً
حفل النديّ بسامعٍ وبمنشدٍ
يشدو بشعرك مبدئاً ومعيداً
وأتى النعي ضحى وأمرك لم يزل
يصغي إليه الأمرون رشيداً
فإذا بيومك قد تبدل شذوه
شجواً وبعض نشيجه تغريداً
والناس بين مشيعٍ ومسائلٍ
أنى مضيت لقد مضيت حميداً
زمت مطيك لم تودع غيباً
وعجلت حتى ما أثرت شهوداً
شوقاً إلى الماضين شاب حديثهم
ألا تكون على الحديث شهيداً
فصيف المنازل والألى نزلوا بها
متسابقين إلى الخلود وفوداً
ولأنت أفصح رغم صمتك مقولاً
ممن نعاك إلى البيان مشيداً
شوقي وما في الموت راحة حاسدٍ
كم ساء يومك حاسداً وحقوقاً
شيدت لآداب وحدك دولةً
وكفى بمثلك عدةً وعديداً
ينهيك ما أبقى من آثارها
فهى الخلود لمن أراد خلوداً



١٢٠- محمود غنيم^(١)

١٥٢- عرشٌ يتهدم^(٢)

[الخفيف]

ثُلَّ عَرْشُ الْقَرِيضِ مِنْ أَرْكَانِهِ
وَتَخَلَّى كَسْرَاهُ عَنْ إِيوَانِهِ
وَطَوَى الْمَوْتُ دَوْلَةً مِنْ بَيَانٍ
لَمْ يُشِدْهَا الرَّشِيدُ فِي بَغْدَانِهِ
أَيُّهَا الْمَوْتُ! مَنْ نَعَيْتَ؟ رَوَيْدًا!
كَادَ قَلْبِي يَكْفُ عَنْ خَفْقَانِهِ!
حِينَ قَالُوا: قَضَى أَمِيرُ الْقَوَافِي
حَلَّ يَوْمَ الْحَسَابِ قَبْلَ أَوَانِهِ!
لَا رَوَى النَّيْلُ بَعْدَ (شَوْقِي) حَزِينًا
قَلْبُهُ لَا يَسِيلُ مِنْ أَجْفَانِهِ!

☆☆☆☆

فُجِعَ الشَّعْرُ بَعْدَهُ فِي (ابْنِ حَجَرٍ)
وَأُصِيبَ الْبَيَانُ فِي (سُخْبَانِهِ)^(٣)
لَا لِعَمْرِي، مَا بَاتَ يَنْصَفُ (شَوْقِي)
مَنْ يَرَى السَّابِقِينَ مِنْ أَقْرَانِهِ

(١) محمود محمد غنيم، شاعر مصري من رجال التعليم، ولد بقرية مليج بالمنوفية سنة ١٩٠٢م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٧٢م.

(٢) مجلة أبولو، العدد الخامس، المجلد الأول، يناير سنة ١٩٣٣م، ص ٥٣٠ - ٥٣٢.

(٣) إشارة إلى امرئ القيس بن حجر، وسحبان وائل.



إِنَّ (شوقي) عنوانَ خيرِ زمانٍ
فاستبينوا الكتابَ من عنوانِهِ
ما ونى خطاهُ بل سار يقفو
عصرَهُ وهو أخذُ بعنانِهِ
وكذا الشَّاعرُ الأريبُ تراهُ
صورةً حيَّةً لأهلِ زمانِهِ



أُمُّ الشُّرْقِ أرهفتُ أُنْثِيَّهَا
تستعيدُ الغناءَ مِنْ كَروانِهِ
قلْ لهم: قد رماه سَهْمُ المنايا
وهو يشدو فمال عن غصنِ بانيهِ
بعد أنْ جابَ شعْرُهُ كُلَّ أَفْقٍ
وسرى كالنَّسيمِ في سريانِهِ
رُبَّ ركبٍ حدا به، رُبَّ خِدْرِ
دار فيه على لسانِ حسانِهِ
رُبَّ تلميذٍ قَدْ أَكَبَّ عَلَيْهِ
مثل إكبابه على قرانِهِ
هُوَ نجوى الخليلِ إذ يتغنى
وهو سلوى الحزين في أحزانِهِ
هو ينبوعُ تستقي الوعظَ منه
مثلما تستقيه من لُقمانِهِ



جاء (شوقي) فوجَّه الشُّعْرَ أَنَّى
شاء كالْفُلْكِ في يدي رُبَّانِهِ





فكأنَّ القريضَ كانَ عيًّا
وهو قد حلَّ عقدٌ من لسانِه
رُبَّ حاكٍ أمدَّه بأغانٍ
هي مثلُ النَّميرِ في جريانه
كلُّما مرَّت الشُّبابةُ عليها
حنَّ قلبي فذابَ في تحنانه
فكأنَّ الفؤادَ إذ ذاك طيرُ
ذو جناحين ضلَّ عن أغصانه
أترأه أقامَ في كلِّ قلبٍ
فرأى ما استكنَّ من أشجانه؟!
كم زمانٍ أعاده بعدَ طيِّ
فكأنِّي أعيشُ في إبانِه
لكأنِّي بخَيْلٍ قَمْبِيزَ جاءت
فأذلتُ فرعونَ في طغيانه
وبقيسٍ أمسى يهيمُ بليلى
مع وحشِ الفلاةِ في قيعانه
وكأنِّي بقيصرِ الرُّومِ صبًّا
لاهيَّا بالغرامِ عن سلطانه
وكأنِّي أرى المماليكَ حولي
وفتى عُبسٍ فوق ظَهْرِ حصانه!

☆☆☆☆

يا محيطًا طغى على واصفيه
فانثنوا غارقينَ في طوفانه





قَسَمًا مَا تَوَغَّلُوا فِيهِ لَكُنْ
هُوَ بَحْرٌ مَشَوْا عَلَى شُطَائِنِهِ!
مَثَلُوا سَاحِلِيهِ لِلنَّاسِ لَكُنْ
لَمْ يَغْوَصُوا عَلَى يَتِيمِ جُمانِهِ
لَيْتَ شَيْطَانَهُ أَفْاضَ عَلَيْهِمْ
بَعْضَ إِعْجَازِهِ وَسِحْرِ بَيَانِهِ
فَلَقَدْ كَانَ حِينَ يَرِثِي دَفِينًا
كَادَ يَسْرِي الصَّدَى إِلَى آذَانِهِ
رُبَّ نَجْمٍ هَوَى فَلَما رثاهُ
عَادَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى دُورَانِهِ
فَكَأَنَّ الْمَسِيحَ يَنْفَخُ فِيهِ
فَتَعُودُ الْحَيَاةُ فِي جُثْمَانِهِ!
قَدْ تَحَدَّى المَصُورِينَ بِمَا لَمْ
يَسْتَطِيعْهُ مُصَوِّرُ بَنَانِهِ
بِبَيَانٍ يَصَوِّرُ الصَّمْتَ وَالصُّوْ
تَ وَضَوْءَ الشَّهَابِ فِي لِعَانِهِ
وَيَرَاعُ لَوْ كَانَ فِي عَهْدِ مُوسَى
خَافَ مِنْ سَحَرِهِ عَلَى ثُعْبَانِهِ!
وَخِيَالٍ إِلَى غُطَّارَدَ يَسْمُو
فَيَقْصُ الْأَخْبَارَ عَنْ سُكَّانِهِ
وَيَجُوبُ المَحِيطَ شَرْقًا وَغَرْبًا
ثُمَّ يَرُوي لِلنَّاسِ عَنْ حَيَاتَانِهِ
وَيَزِيحُ السَّتَّارَ عَنْ كُلِّ صَدْرٍ
فَيَرَى مَا انْطَوَى عَلَى كِثْمَانِهِ





شاعرٌ لم يقف ببابِ أميرٍ
أَمْلاً أَنْ يَصِيبَ مِنْ إِحْسَانِهِ
لَا يَقُولُ الْقَرِيضَ زَلْفَى، وَلَكِنْ
هُوَ فَنُّ يُوَحِّى إِلَى فَنِّانِهِ
لَا رَعَى اللَّهُ مَنْ يَتَاجَرُ بِالشُّعْرِ
رِ وَيَرْضَى بِالْبَخْسِ مِنْ أَثْمَانِهِ
إِنَّ حِرْصَ الْفَتَى عَلَى فَنِّهِ
مِنْ بَعْضِ حِرْصِ الْفَتَى عَلَى إِيمَانِهِ!



مَاتَ (شَوْقِي) فِي سَبِيلِ الْمَعَالِي
مَهْجَةً قَدْ أَسَالَهَا فِي بَيَانِهِ
لَيْسَ شَعْرًا مَا لَيْسَ يَنْجِئُهُ الشَّأْ
عَرُّ نَحْتًا مِنْ قَلْبِهِ وَجَنَانِهِ
كُلُّ بَيْتٍ لَشَاعِرٍ قَطْرَةٌ مِنْ
دَمِهِ قَدْ تَدْفَقَتْ مِنْ لِسَانِهِ
مَاتَ (شَوْقِي) وَخَلَّدَتْهُ الْقَوَافِي
فَأَطَّلُوا عَلَيْهِ مِنْ دِيْوَانِهِ!





١٥٣- ذكرى شوقي^(١)

[المتقارب]

طواه الردى فتحدى العدم
بشعر يدور على كل فم
لعمرك ما مات من شعره
على صفحات الصدور ارتسم
وفي كل بيت له صورة
تطل عليك بلحم ودم
تمر الليالي بشعر «ابن هاني»
فتظهر من عتقه والكرم
قواف لها فعل بنت الدنان
وكم زان بنت الدنان القدم

☆☆☆☆

سلوا الشرق هل كان شعر «ابن هاني»
سناء إذا ما الكلام اذلهم؟
وبلسمه من جراح الزمان
وسلواه في كل خطب ألم
تغنى به في السُرور الطروب
فكان الكمان وكان النغم
وناح به في الخطوب الحزين
فلامس منه مكان الألم

(١) مجلة الرسالة، العدد ٩٥٦، ٢٩ أكتوبر، سنة ١٩٥١، السنة التاسعة عشرة: ص ١٢٢٩.





قَوَافٍ سَرَتْ سَرِيانَ الْبُرُوقِ
تَجُوبُ الْوَهَادَ وَتَطْوِي الْأَكْمَ
شَوَارِدُ طَبَّقَتِ الْخَافِقِينَ
بِهَا الشَّرْقُ بَعْدَ الشَّتَاتِ التَّامِ
أَعَزَّ عَلَى الْخُضَادِ مِنْ كُلِّ مَا
حَوْنُهُ خَزَائِنُهَا مِنْ حِكْمِ
وَأَرَوَى مِنَ النَّيْلِ لِلظَّامِيِّينَ
وَأَخْلَدَ مِنْ لَبَنَاتِ الْهَرَمِ
ثَوَى رَبِّهَا فِي الثُّرَابِ وَرَفَّتْ
بِأَفْقِ الْبَيَانِ رَفِيفَ الْعِلْمِ
سَلُوا الْخُضَادَ هَلْ كَانَ أَحْمَدُ كَنْزًا
حَوْنُهُ يَدَاهَا؟ تُجِبُكُمْ: نَعَمْ
لَقَدْ مَنَحَتْهُ الطَّبِيعَةُ مُلْكًا
عَرِيضًا مِنْ الشُّعْرِ فِيهِ اخْتَكَمَ
وَعَرِشًا كَعَرِشِ ابْنِ دَاوُدَ فِيهِ
تَقْوَمُ الطُّيُورُ مَقَامَ الْخَدَمِ
يَقُولُونَ شَادَ بَقِيثَارِهِ
شَجَى الْعُرْبِ، قُلْتُ: وَهَزَّ الْعَجَمَ
أَجَادَ الْقَرِيضَ بَعْدَ الشُّبَابِ
وَأَعَجَزَ حِينَ اغْتَرَاهُ الْهَرَمُ
وَكَمْ شَاعِرٍ لَمْ يَمَسَّ الشُّعُورَ
فَمَا قَالَ شَعْرًا وَلَكِنْ نَظَّمَ
لِعَمْرِكَ مَا النَّاسُ دُونَ الشُّعُورِ
وَدُونَ الْأَحَاسِيْسِ إِلَّا نَعَمْ





إِذَا الشُّعْبُ لَمْ يُغْرِ الشُّعْرَاءَ
مَسَامَعَهُ فَهُوَ شَعْبٌ أَصَمٌ
وَمَا قِيَمَةُ الرُّوضِ دُونَ طَيُورٍ
تُغْنِي وَدُونَ زَهْوٍ تُشَمُّ؟
وَمَا الْكَوْنُ إِنْ أَصْبَحَ الْكَوْنُ سَوْقًا
لِبَيْعِ الْقَرْيِ بِالْجِيَاعِ اذْذَحَمُّ؟
لَقَدْ عَبْدَ الْمُخْذَثُونَ الْحُطَامَ
كَمَا عَبْدَ الْأَقْدَمُونَ الصَّنَمَ
أَرَى عَالِمًا كَسَدَتْ رَوْحَهُ
عَلَى فُضَلَاتِ الْحُطَامِ اخْتَصَمَ
أَرَادَ الْحَيَاةَ بِحَدِّ الْحُسَامِ
وَشَادَ بِهِ رُكْنَهَا فَأَنهَدَمَ
فِيَا عَابِدِي الزَّادِ خَلُّوا الْحُسَامَ
وَسُوسُوا الْأُمُورَ بِسَنِّ الْقَلَمِ
وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا حَيَاةُ الشُّعُوبِ
وَرَمَزُ النَّهْوضِ وَخَفْزُ الْهِمَمِ
إِذَا سَادَ فِي الْأَرْضِ قَلُّ الْفَسَادِ
بِهَا وَأَظْلَلُ السَّلَامُ الْأَمَمَ



١٢١- محمود محمد محمود^(١)

١٥٤- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

«شوقي» هتفت بـ «حافظ» وتبعته
يا لاشتياقك للصديق الأول
ضممرتها عهد التلاقي خفية
ورميئمانا بالمصاب المذهل
خليئنا مصر الفتاة ونيلها
حسرى لأجل كما بجانب معول
هيهات عهدك ما له فقد انتهت
آياته من مجمل ومفصل

(١) محمود محمد محمود نسبته جريدة الأهرام إلى نظارة مدرسة محلة روح الأميرية.

(٢) من قصيدة للأديب محمود محمد محمود في رثاء شوقي، جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٤ م: ص ٢، مع نصوص أخرى تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء في إمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

١٢٢- محمود محمد ناصف^(١)

١٥٥- مرثية لشوقي^(٢)

[الطويل]

أرى أنَّ شوقي لم يمتْ حتفِ أنفه
بنزعِ وأنفاسٍ تحشُّرُجُ في الصُّدرِ
ولكنه اعتاد الصعود بروحه
إلى الملاء الأعلى ليغرف من بحرٍ
ولمَّا رأى طهر السموات راقه
فأثر أن يبقى هنالك في الطُّهرِ
وحنَّنا لحن الغيب في طيِّ شعره
ونمَّ جلال الوحي فيه عن السحرِ
ولو جاعنا يوماً بدعوى نبوة
لما كان لولا الدين يدعو إلى نكرِ
وكم قائل ما كان أحمد شاعراً
ولكنه السحَّار ينفثُ بالسحرِ
عجبت لشوقي يبعث الشرق موثُّه
كما كان يحيي الشرق بالمنطق الحُرِّ

(١) محمود محمد ناصف: شاعر مصري من رجال التعليم، ولد بالباجور في المنوفية سنة ١٨٧٩م، وتوفي فيها سنة ١٩٤٢م.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٣١م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «في رثاء المغفور له أمير الشعراء.. قصائد الشعراء والأدباء». والأبيات من قصيدة أُلقيت في الحفلة الرسمية الثانية لتأبين شوقي يوم ١٩٣٢/١٢/٥م.



كأنّي بأسواق الأعراب عاودتُ
مواسمها تحيي البلاغة في مصرِ
تجمعت الآفاق تستيق البكا
وتحسب إحسان البكاء من البرِ
وللناس حق أن تسيل نفوسهمُ
على مَنْ غدا في ظلمة الشرق للفجرِ
وما ضرهم ألا يكون بيانهمُ
على قدر مَنْ يرثون في النظم والنثرِ
إذا لم يكونوا عند مبلغ قدره
فإنهم بالعجز يدلون بالهذرِ
وإن امرءًا يأتي بمعجز أحمدٍ
فليس بمرجوٍّ إلى موعد الحشرِ



١٢٢- محمود نديم المصري

١٥٦- مرثية لشوقي^(١)

[الوافر]

بموتك أَعُولْتُ أَشْيَاخُ مَصْرِ
وَوَلُولْتُ النِّسَاءَ كَيَوْمِ سَعْدِ^(٢)
فَلَوْ مِثْلِي لِمِثْلِكَ كَانَ يَفْدِي
لَكُنْتُ أَنَا الَّذِي فِي الْقَبْرِ وَحْدِي
وَلَمْ تَشُقْ النَفُوسُ لِمَوْتِ شَوْقِي
وَلَمْ تُذَرْفِ دُمُوعٌ عِنْدَ لَحْدِي
وَلَكِنْ شَاءَ خَلَّاقُ الْبَرَايَا
مَشِيئَتُهُ الَّتِي لَمْ تُسْتَرَدَّ
وَمَاتَ أَمِيرُنَا وَغَدَا سَنَفَنَى
وَلَا تَبْقَى سِوَى الذِّكْرِى لِفَرْدِ
فَنَمْ يَا سَيِّدِي فَالْقَبْرُ رَوْضُ
بِهِ الْأَزْهَارُ مِنْ عُصْنِ وَرْدِ
سَلَامُ اللَّهِ يَا شَوْقِي وَمَنْي
تَحِيَّةَ مُخْلِصٍ مُزَجَّبَتْ بِنَدِّ

(١) الأبيات من قصيدة للأديب محمود نديم المصري في جريدة الأهرام، عدد ٣١/١٠/١٩٣٢م: ص ٢ مع غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».

(٢) الإشارة إلى سعد باشا زغلول.

١٢٤- محمود أبوالوفا^(١)

١٥٧- تكريم شوقي^(٢)

[الخفيف]

هل يَهْزُ الملائكُ الاطراءُ
ليت شعري وأين منه الثناءُ
طار بي الحبُّ في سماءٍ لعمري
ليس فيها، لمثل نجمي ضياءُ
أيُّها القلبُ كيف جُرْتَ سماءُ
بعض حُرَّاسها همُ الأنبياءُ
أُترِكَ انْخَدَعْتَ يومَ تجلَّى
ثُمَّ لم يَنْصَعِقْ بنا سيناءُ
ذلك الحبُّ ليس ثوبك فاسَلَمْ
وتعلَّم لكلِّ عودٍ لحاءُ
أَنْتَ مَنْ أَنْتَ عندَ سَدْرَةِ حُسنٍ
ينتهي دونَ بابِها الأمراءُ
إنَّ شوقي قصيدةُ اللّهِ فيها
حلٌّ معنَى الخلودِ فيما يشاءُ

(١) محمد أبوالوفا شاعر مصري من أعضاء جماعة أبولو، ولد بالدقهلية بدلتا مصر سنة ١٩٠٠م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٧٩م.

(٢) محمود أبوالوفا، دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص ٢٩٧ - ٣٠٠. (أُلقيت في حفلة من حفلات تكريم شوقي سنة ١٩٢٧م).



مزهرٌ غنَّتِ الطَّبيعَةُ فيه
مرسلاتٍ أوحَتْ بهنَّ السَّماءُ
في بيانٍ تنافَسَ الصُّبْحُ فيه
حين يَروِي قَصِيدَةَ المساءِ
في معانٍ سرِّين من كلِّ حيٍّ
موضعَ الجِسِّ فَهِيَ فيه الدَّماءُ
كلماتٌ كأنَّهُنَّ نجومٌ
وقوافٍ كأنَّهُنَّ المساءُ
بينما هنَّ في الصَّحائفِ رسلُ
فإذا هنَّ في القلوبِ أداءُ
إيه شوقي أَمِنْ سَمَائِكَ هذا
إم لجبريل يُنسبُ الإِملاءُ
بأبي أنتَ لو بُعثتَ رسولاً
لقضى الخُلُفُ في الورى والعداءِ
ها هو الشُّرْقُ حين أَدْنَى فيه
بك داعٍ أجابتِ الأرجاءُ
وكذا الفضل ليس يُجحدُ مهما
يكثُرُ المبطلون والأدعياءُ
بَرَهَنَ الشُّرْقُ أَنَّهُ عادَ حَيًّا
حين عادتُ تُكرِّمُ الشُّعراءُ
وإذا ما الشُّعوبُ سادتْ نفوسًا
سادَ فيها البيان والإنشاءُ





بَشِّرِ الْقَوْمَ فَالْحَيَاةُ شَعُورٌ
حيثما كان كانت الأحياءُ
غَنِّ يَا نِيلَ مَا اسْتَطَعْتَ بِشَوْقِي
ثُمَّ كَرَّرْ فَلَنْ يُمِلَ الْغِنَاءُ
إِنَّهُ فَتْنُكَ الَّذِي لَا تُبَارِي
فِيهِ مَا دَامَ لِلْفَنُونِ لِسْوَاءُ
إِنَّهُ شَاعِرُ الدُّهُورِ جَمِيعًا
مِثْلَ مَا مَرَّ فِي الدُّهُورِ الْهَوَاءُ
فَلِكُلِّ النُّفُوسِ فِيهِ حَيَاةٌ
وَلِكُلِّ الصُّدُورِ فِيهِ شِفَاءُ
خَالِدُ الشَّعْرِ سَوْفَ يَبْقَى مَرَايَا
تُجْتَلَى فِي صَفَائِهَا الْأَشْيَاءُ
يَا أَمِيرَ الْبَيَانِ إِنَّ بَيَانِي
فِيكَ أَعَشَّتْ عَيُونَهُ الْأَضْوَاءُ
اسْتَعْنَتْ الْقَرِيضُ فِيكَ فَلَمَّا
لَمْ يُجِبْنِي أَعَانَ فِيكَ الْوَفَاءُ



١٥٨- شوقي^(١)

[الخفيف]

رُوعَ الشَّعْرُ فِي أَعَزِّ حُمَاتِهِ
وَيُحُّ طُلَابِهِ وَيُحُّ رَوَاتِهِ
نَكْبَةً بِالْبَيَانِ حَلَّتْ فَمَالَتْ
بِالْقَوِيِّ الْمَتِينِ مِنْ شُرْفَاتِهِ
مَاتَ صَنَاجَةُ الزَّمَانِ فَكَادَتْ
لِغَةً تَنْطَوِي غَدَاةَ مَمَاتِهِ
وَانْطَوَتْ صَفْحَةً مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى
مَا اقْتَنَاهُ الزَّمَانُ مِنْ صَفْحَاتِهِ
مَاتَ شَوْقِي وَلَمْ يَعُدْ ذِكْرُ شَوْقِي
غَيْرَ حُلْمٍ يُرَى عَلَى ذَكْرِيَاتِهِ

☆☆☆☆

يَا تَرَابًا حَوَى كَرِيمَ رُفَاتِهِ
كَيْفَ حَالُ الْوُضِيِّ مِنْ قَسَمَاتِهِ؟
كَيْفَ حَالُ الْوَجْهِ الْوُضِيِّ الْمُحَيَّا
اللطيفِ الحنيفِ فِي بَسْمَاتِهِ؟^(٢)
كَيْفَ حَالُ الْفَمِ الَّذِي يُوزَنُ الدُّرُّ
رَ كِفَاءَ الْمُعَادِ مِنْ كَلِمَاتِهِ

(١) محمود أبوالوفا، دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص

١٤٤ - ١٤٧. (أُلْقِيَتْ فِي الْحَفْلَةِ الَّتِي أَقَامَتْهَا وَزَارَةَ (المعارف) المصرية لتأبينه) والقصيدة منشورة في جريدة

الشعب، عدد ١٩٣٢/١٢/٧م: ص ٧.

(٢) في جريدة الشعب: «الْوَجْهِ الْمُحَيَّا».



كيف حال اليد التي ما توانت
عن غياثِ الملهوف في كُرباته؟^(١)
كيف حال القلب الذي لم يُحوَّل
عن سنا الحق مرةً في حياته؟
كيف حال الصدر الذي لم يُعمَّر
هُ سوى الحبِّ من جميع جهاته؟
كيف حال الفكر الذي كان أذكى
من عبيرِ الرِّياض في نفحاته؟
كيف حال الحياءِ من خُلُقٍ كا
ن كأنَّ الزُّهورَ طيفُ شذاته؟
عجباً للثراب لم يغدُ مسكاً
بعد أن ضُمَّخت بطيبِ رُفاته؟



أيُّها الشاعر الذي أنهض الشع
رَ فجارى الزَّمانَ في نهضاته
مَنْ لهذا القريضِ بعدك يحميه
مِنْ وهادِ الإسفافِ في رغباته؟
مَنْ لفنِ الغناءِ بعدك يعطيه
لقاحَ التَّجديدِ في نغماته؟
مَنْ لفنِ التَّمثيلِ بعدك يهديه
سواءَ السَّبيلِ في خُطواته؟
مَنْ لأهلِ الفنونِ يَدْفَعُ عنهم
عاديَاتِ الزَّمانِ أو عَدَراته؟

(١) في جريدة الشعب: «كَيْفَ حَالَتْ يَدُ لَهْ مَا تَوَانَتْ».





ليس يَنْسَى الزَّمانُ أَنَّكَ مِنْهُ
كُنْتَ مِنْ بِدْعِهِ وَمِنْ فَلَتَاتِهِ

☆☆☆☆

لم أُرِدْ أَنْ أَعِدَّ مِنْ حَسَنَاتِهِ
أَيْنَ مِنْ ذَاكَ كُلِّ جُهِدٍ رِثَاتِهِ؟
كان شوقي عنوانَ جيلٍ مِنَ الشُّعْ
رٍ وقد كان دولَّةً في ذاتِهِ
كان جيلًا من البيان المصفى
حلَّ مِنْهُ البيانُ في عَرَفَاتِهِ
كان مِنْ كُلِّ شاعرٍ فيه سرٌّ
كان من كلِّ كاتبٍ في أدَاتِهِ
كان ملءَ الزَّمانِ مَدْحًا وَقَدْحًا
كان ملءَ اسمه وملءَ صفَاتِهِ
كان بقيا الهوى بكلِّ فؤادٍ
كان لُقيًا المنى على خُطواتِهِ^(١)
كان للشُّعرِ زِينَةٌ حين يُرْهِى
كلُّ فَنٍ بِأَهْلِهِ وَهُوَ اتِّهِ

☆☆☆☆

شفقًا مِنْ نُبُوَّةٍ ، وتقضى
عَظَمَ اللّهُ أَجْرَنا في وفَاتِهِ

(١) في جريدة الشعب: «على خَطَرَاتِهِ».





١٥٩- قبر العبقريّة^(١)

[الكامل]

طُوفُوا بِقَبْرِ الْعَبْقَرِيَّةِ وَانْشَقُوا
أَرْجَ الْخُلُودِ السَّاطِعِ الْفَوَّاحِ
طُوفُوا بِهِ وَتَنَسَّمُوا مِنْ رُوحِهِ
مَا كَانَ مِنْ طَيِّبٍ بِهِ وَسَمَّاحِ^(٢)
يَتَّوِي هُنَا (شوقي) الَّذِي لَوْ يُفْتَدَى
لِفِدَائِهِ خَيْرُ النَّاسِ بِالْأَرْوَاحِ
يَتَّوِي هُنَا (شوقي) الْعَظِيمُ فَيَا لَهُ
قَبْرُ حَوَى جَيْلًا مِنَ الْإِصْلَاحِ
(شوقي) يُزَمِّلُكَ الْخُلُودُ بِنُورِهِ
وَالذِّكْرُ كُلُّ عَشِيَّةٍ وَصَبَاحِ^(٣)
نَمْ فِي جَوَارِ اللَّهِ، يَحْمَدُكَ السَّرَى
وَانْزِلْ مِنَ الْجَنَّاتِ خَيْرَ جَنَاحِ
سَيُظِلُّ ذِكْرُكَ لِلْبَيَانِ كَأَنَّهُ
فِي جِبْهَةِ الْأَيَّامِ نَجْمٌ ضَاحِ^(٤)

(١) محمود أبو الوفا، دواوين شعره ودراسات بأقلام معاصريه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م، ص ١٤٨ - ١٤٩. ومجلة أبولو، العدد الرابع، المجلد الأول، ديسمبر سنة ١٩٣٢م: ص ٤٧٥. (ألقيت على ضريح شوقي، ذهب جماعة من الأدباء لزيارة ضريح المغفور له أحمد شوقي في صباح يوم الجمعة الأولى لوفاته، فألقى الشاعر هذه الأبيات وهو يطوف بالقبر..).

(٢) في مجلة أبولو: «مَنْ تُبَلِّ بِهِ».

(٣) في مجلة أبولو: «يَزَامِلُ الْخُلُود».

(٤) في مجلة أبولو: «إِسْمُكَ».



١٢٥- مختار الوكيل^(١)

١٦٠- حلم تعجل^(٢)

[الخفيف]

فارقَ الرّوضَ مسرّعاً يتعجّلُ
لم يقفْ لحظةً ولم يتمهلْ
نزل الرّوضَ في دُجى الليل كالأ
حلمٍ وخلاهُ حينما الصُّبحُ أقبلْ
ملاً الدُّوحَ من غِناءٍ شجيٍّ
نفخَ الزَّهرَ بالنَّسيبِ المهلهل^(٣)
كان لمّا يرتل اللّحنَ في الأ
ليل يهزُّ القلوبَ هزّاً فتذهل^(٤)
أيقظَ النّائمين في كلّ فجٍّ
ودعا للخلاص كلّ مكبّلْ

(١) مختار الوكيل، شاعر مصري رومانسي، ولد في مدينة أجا بالدقهلية سنة ١٩١١م، وكان عضواً بجماعة أبولو منذ نشأتها سنة ١٩٣٢م، وتولى عدداً من المناصب الدبلوماسية، وأنشأ في سنة ١٩٨٢م رابطة أبولو الجديدة، وتولى رئاستها، وتوفي بالقاهرة ١٩٨٨م.

(٢) مجلة أبولو، العدد السادس، المجلد الأول، فبراير سنة ١٩٣٣م: ص ٦٠٩، ٦١٠. وبعض الأبيات الأولى مع غيرها منشورة في جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١١/٢م: ص ٢، يسبقها قول المحرر: «من قصيدة للاديب مختار الوكيل بالحقوق».

(٣) الأبيات الثلاثة السابقة في الأهرام، وبعدها:

مزج الحكمة الرصينة بالشع	ر وسقى القريض من كل منهلْ
قرض القصة الفريدة خيراً	من دعي مشى بها يترسل
كان خيراً للضاد من ألف فعل	سبقوه، فكان بالخلد أجمل

(٤) البيت والذي يليه ليسا في الأهرام.



مزج الحكمة الرّصينة بالشّعـرِ
وسقّى القريض من كلّ منهل!

☆☆☆☆

(أحمد) يا وحيدَ عـصرك في الشّعـرِ
ألا نفحةً من الشّعـرِ تُرسلُ؟
أتصاممت عن نداءِ الذي كان
إذا ما تلى قصيدَكَ هَلْ؟^(١)

☆☆☆☆

يا مُقيلَ القريض من عشرة الخـ
ضعفٍ وحامي البيان في كلّ مخـفـلٍ
سوف يُبلي التُّرابُ جـسـمَكَ في حيـ
من سيبقى قريضُك العذبُ يُنهلُ^(٢)
ستقولُ الأيامُ قد عاش كالزُّ
زهرٍ وسرعانَ مثله ما تحوّلُ^(٣)
ستقولُ الأزمانُ قد ترك العـطـ
رَ بيانا بالرائعـاتِ تجلّلـ
ستقولُ الأيامُ خلّدت «ليلى»
بقصيدٍ من نسمةِ الفجرِ أجملـ
«وَكَلُوبَ طَرَّةٍ» تَمُدُّ يَدَ الشُّكـ
رِ إلى المنصفِ العظيمِ المبجلـ

(١) ليس البيت في الأهرام.

(٢) في الأهرام: سوف تمحو القبور جسمك» وبعده:

ستقول الأدهار قد كان شوقي عبقريةً على الزمان محجل

(٣) من هذا البيت إلى آخر القصيدة خلت منها الأهرام.





قد جلاها نقيّةً من ظنونٍ
سيئاتٍ، جرى بها كلُّ مقولٍ
فإذا المرأةُ اللّعبُ على الرُّو
عِ حسامٌ مَنْ رَامَهُ ليس يُمهلُ!



يا أبا الشّعْرِ إِنَّ طفلكَ أَمْسَى
خائرَ الرُّوحِ عانيًا يتململُ
حينما أعلَنُوهُ بالخطبِ كادتُ
روحُهُ من كيانه تَتَسَلَّلُ
صاح: ويحي من بعد أن غابَ عَنِّي
مَنْ رَعَانِي بعطفه وتكفّلُ
وغذاني من سَلَسَلِ مستفاضٍ
فَصَلَّ الكونَ في سناهُ وأجملُ
قدّمَ الحكمةَ العجيبةَ للنُّ
ناسِ سُلَافًا، وطابَ منه التَّأَمُّلُ
كنتُ في الطُّوعِ إِنَّ دَعَانِي للنَّظِ
مِ ويا طالما هتفتُ فأقبلُ
ويح نفسي قد ماتَ من كان يلهو
بُلُبابِ الحياة، إذ كان يعملُ
والذي خَصَّنِي بكلِّ حنانٍ
والذي صانني عزيزًا مُدَلِّلُ





عَفْتُ هَـذِي الْحَيَاةَ مِنْ بَعْدِ (شَوْقِي)
كَيْفَ أَحْيَا؟ وَمَنْ بِهِ أَتَعَلَّلُ؟

☆☆☆☆

طَبِّ رِقَادًا يَا مَوْقِظَ الْحَسِّ فِي
الشَّرْقِ، فَقَدْ خَلَّفَ الْقَرِيضُ وَأَنْسَلُ
أَنْتَ مَا مُتَّ رَغَمَ مَوْتِكَ إِذْ
لَيْسَ بِمَيِّتٍ مَنْ شَعَرَهُ الدَّهْرُ رَتْلُ
أَنْتَ بَاقٍ مَا دَامَ فِي النَّاسِ شَعْرُ
يَتَسَامَى وَأَنْفَسُ تَتَغَزَّلُ
أَنْتَ بَاقٍ فِي الدُّوْحِ وَالرُّوْضِ
وَالْمَاءِ فِي الْحَقِّ وَالْهَوَى تَتَمَثَّلُ!

☆☆☆☆

فِي صَمِيمِ الدُّجَى نَشَرْتَ جَنَّا
حَيْكَ وَلَّيْتَ مَسْرَعًا تَتَعَجَّلُ!





١٦١- سخرية الموت بالشاعر^(١)

[الخفيف]

فِي ظِلَامِ الْقُبُورِ نَجْمٌ تَلَالَا
بَعَثَ النُّورَ يَمْنَنَةً وَشِمَالَا
وَتَهَادَى مِنْ عَرْشِ مَمْلَكَةِ الْمُؤ
تِ عَلَى الْكُونِ رَهْبَةً وَجَلَالَا
يَكْشِفُ الضُّوءَ عَنْ مَفَاتِنِ أُخْرَا
نَا وَيَقْوَى فَيَبْعَثُ الْآمَالَا
وَيَقْصُ الْمَالَ بَعْدَ حَيَاةٍ
تُرْهِقُ الْمَرْءَ حَيْرَةً وَخَبَالَا

☆☆☆☆

ذَاكَ «شَوْقِي» مِنْ بَعْدِ مَعْرَكَةِ الدُّ
دُنْيَا تَرَأَى مَعَ الظُّلَامِ خَيَالَا
مُرْسِلُ الْحِكْمَةِ الرَّصِينَةِ أَمْسَى
حُكْمَةً سَوْفَ تُعْجِزُ الْأَجْيَالَا
اسْمَعُوهُ مَعِيَ يَبُتُّ جَوَاهُ
فِي قَرِيضِ حَوَى الْهَوَى وَالْجَمَالَا

☆☆☆☆

يَا بِلَادًا وَدَّعْتُهَا فُؤَادِي
لَيْسَ يَسْلُو أَيْكَاتَهَا وَالظُّلَالَا

(١) مجلة أبولو، العدد الثالث، المجلد الثاني، نوفمبر سنة ١٩٣٣م، ص ١٨٢ - ١٨٤. (ألقيت في جماعة الأدب المصري بالإسكندرية).





كَلَّمَا أَذْكَرُ «الْجَزِيرَةَ» يَهْفُو
لِنَخِيلِ بِهَا سَمَا وَتَعَالَى
وَإِذَا مَا ذَكَرْتُ «كَرَّمَ ابْنِ هَانِي»
صَاحَ: وَيَحْي! كَيْفَ ارْتَضَيْنَا الْمَالَ
قَدْ قَنِعْنَا بِوَحْشَةٍ وَظِلَامٍ
وَانْفَرَدْنَا بِحَسْرَةٍ تَتَوَالَى
كَنْتُ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَحْسَبُ فِيهِ
مُتَنَعَةً تُسْعِدُ الْفَتَى وَنَوَالاً
وَهُدُوءاً مَنْ بَعْدَ مَعْرَكَةِ الدُّ
دُنْيَا وَخَيْرًا مُوَافِيًا سَيِّئَالاً
وَصَعِيداً بِهِ الْفَنُونَ جَمِيعاً
تَتَبَارَى أَنْاقَةُ وَجَمَالاً
فَإِذَا الْمَوْتُ عَاصِفٌ مِنْ دَمَارٍ
هَبَّ لَيْلًا فَحَطَّطَ الْأَمَالَ
وَهَوَى لِلتُّرَابِ كَوُكْبٍ نِهْنِي
وَلَقَدْ كَانَ فِي السَّمَاءِ جَوَّالاً
كَانَ يَقْظَانُ فِي الدُّجَى لِلْقَوَافِي
دَأْبُهُ صَيْدٌ مَا يَعِزُّ مَنْالاً
مَا عَصَانِي فِي الشَّعْرِ مَعْنَى عَزِيزُ
لَا وَلَا أَرْوَرُ عَنْ بَيَانِي وَمَالَ
لَمْ تَكُنْ صَنْعَتِي الْقَرِيضَ، وَلَكِنْ
ذَاكَ وَحْيِي مِنَ الْإِلَهِ تَعَالَى





كيف حالُّ الرُّبوع من بعد أن ملُّنا
مَعَ الموت والتحفنا الرِّمالا؟
كيف حالُّ القريض؟ هل صار فذاً
عبقريًّا؟ وهل تسامى مثالا؟



ذاك ما قيل والشُّعاعُ نَفوقُ
والظُّلامُ المنيخُ ذابَ وشالاً
وإذا الفجرُ باسمٍ، وإذا الطَّيْدُ
رُطروبٌ يُزجِي الغِناءَ ابتهالاً
وإذا نحنُ، لا خيالَ ولا نجْ
مَ نُلَاقِي من الحياةِ الوَبالاً
أَترأه قد كان يخدعنا الوهُ
مُ وكم قَبْلُ قد أَضَلَّ رجالاً؟
لا! فذاك الذي شَهِدْنَا صحيحُ
ليس يُزجِي ذاكَ الخيالُ الضَّلالاً
ما عَهِدْنَاهُ في الحياةِ كذوباً
لا، وما كان خادِعاً ختالاً
هُوَ وَاللَّهِ مُرْسَلٌ وَنَبِيٌّ
أَكْسَبَ الشَّعْرَ رَوْنَقاً وَجَلالاً
شِعْرُهُ دَعْوَةُ السَّلَامِ إِلَى الْخُلُ
قِ جَمِيعاً، وَضَاءَةٌ تَتَلالاً





يا نبيّ البيان، مِصْرُ كما شِمْ
سَتْ وفاءً وَلَهْفَةً واشتعالاً
أنتَ حَيٌّ ما بيننا، وسيبقى
ذلك الشَّعْرُ يُفْتِنُ الأَجْيَالَ
خالدٌ أنتَ في القريض، وهل كا
نَ لِيَلْقَى لَحْنَ الخلودِ الرُّؤالاً؟
ذلك الشَّعْرُ قُبْلَةُ اللَّهِ لَدُنْ
دُنْيَا تُعَزِّي مصيرَها والمالاً
هبطتُ من دُرَى «الأُلمُبِ» على الكُو
نِ، تَهَادَى رَشَاقَةً ودَلالاً
أَسْكَرَتْ أَنْفُسَ الأنعامِ فمادوا
وَجَثُّوا عندَ وَقْعِها إجلالاً
ثم طارتْ إلى «الأُلمُبِ» فأَضْحى
بَسَنَها يَعْلُو «الأُلمُبِ» الجِبَالَ



١٢٦- مراد فرج^(١)

١٢٦- تكريم أمير الشعراء أحمد شوقي بك^(٢)

[الكامل]

مَنْ لِي بِمَثْلِكَ يَا (سموأل) شاعراً
عَنِّي يُجِيدُ النَّظْمَ وَالْإِنْشَادَا^(٣)
أَوْ يَا (ابن سهل) فالفصاحة عازها
نطقي فقد عَزَّتْ علي مرادا^(٤)
أَوْ يَا (ربيع بن الحَقِيق) إغاثةً
فألزهرُ منك إلى الربيعِ يُهادى^(٥)
أَوْ أَنْتَ يَا (كعب بن أشرف) نجدةً
فبك القريضُ سما وطال عَمَادَا^(٦)
أَوْ أَنْتَ (سارة) رحمةً بمتيِّمٍ
فبيان سحرك كاللَّوْاحِظ صَادَا^(٧)

(١) مراد فرج ليشع، شاعر مصري يهودي، ولد بالقاهرة سنة ١٨٧٩م، اشتغل بالمحاماة، وانتخب عضواً بمجمع اللغة العربية، كما كان عضواً في لجنة وضع الدستور المصري سنة ١٩٢٣م. وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٥٠م.
(٢) ديوان مراد، الجزء الثالث، المطبعة الرحمانية بمصر لصاحبها عبدالرحمن موسى شريف، ص ١١٦ - ١١٧.
ومجلة الاتحاد الإسرائيلي، عدد ٢، السنة ٤، ١٠ مايو ١٩٢٧م، ص ١ - ٢. ألقاها في جلسة المؤتمر العربي المنعقدة بعد ظهر يوم الاثنين ٢ مايو.

(٣) إشارة إلى سموأل بن عاديا الشاعر الجاهلي اليهودي المعروف، ومضرب المثل في الوفاء.

(٤) في البيت إشارة إلى ابن سهل الإسرائيلي الشاعر والوشاح الأندلسي المشهور.

(٥) في البيت إشارة إلى الربيع بن أبي الحَقِيق القريضي الخبيري، شاعر جاهلي يهودي، توفي قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بفترة بسيطة. والبيت والأبيات الثلاثة التي تليه لم ترد في مجلة الاتحاد الإسرائيلي.

(٦) كعب بن الأشرف رجل من طيء وأمه من بني النضير أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله لتشبيبه بنساء المسلمين

(٧) سارة: هي زوج سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.



أَوْ أَنْتَ يَا (قَيْسُ بْنُ دَرْهَمٍ) إِنَّنِي
لِنَدَاكَ مَفْتَقَرٌ أَرْوْمُ سَدَادًا
أَوْ يَا (سَلِيمَانَ الْحَكِيمِ) فَإِنَّنِي
بِكَ أَسْتَعِينُ فَحَكْمَةٌ وَرَشَادًا^(١)
أَوَّلِيَّتُهُ (دَاوُدُ) مِنْ أَنْوَارِهِ
يُوحِي إِلَيَّ وَيُرْسِلُ الْأُمْدَادَا
بَلْ أَنْتَ يَا (شَوْقِي) فَمَثَلُكَ لَمْ أَجِدْ
بَحْرًا يَفِيضُ إِذَا قَدَحْتُ زِنَادَا
مَلَكَتْ يِرَاعَتَكَ الْمَعَانِي وَاكْتَفَتْ
بِكَ لَا تَرِيدُ سِوَى يَدِيكَ قِيَادَا
كَالشَّمْسِ لَمْ يَبْرَحْ عَلَيْكَ ضِيَاؤُهَا
يَزْهِي وَيَبْلُغُ نَوْرُهَا الْأَطْوَادَا
فَالشَّعْرُ عِنْدَكَ كَالْحَدِيثِ مَيَّسَّرُ
سَهْلٌ عَلَيْكَ زَكَا وَطَابَ وَجَادَا^(٢)
تُرَوَّى كَمَا يُرَوَّى الْحَدِيثُ مَيَّسَّرًا
سَهْلًا عَلَيْكَ زَكَا وَطَابَ وَجَادَا
فَكَأَنَّمَا هُوَ لَعِبَةٌ تَلْهُو بِهَا
وَعَلَى سِوَاكَ مَوْصَدٌ إِيْصَادَا
وَاللَّهُ إِنْ شَاءَ الْمَوَاهِبُ بِالْفَتَى
لَا نَ الْعَسِيرُ لَهُ وَهَانُ رِيَادَا

(١) في البيت إشارة إلى نبي الله سليمان بن داود. وفي مجلة الاتحاد الإسرائيلي: «بِكَ أَسْتَعِينُ فَقَدْ عَيَّيْتُ جِهَادَا».
(٢) البيت لم يرد في مجلة الاتحاد الإسرائيلي.





ماذا يريد الأصدقاء ولم يجد
من بعد فضلك في النهي حساداً
فغدوت لم تر غير كل مودةٍ
وبقدر فضلك وُدُّهم لك زاداً
فأتوا إليك مهنئين ولم تكن
إلا لهم بين الضلوع فؤاداً
من كل ناحية فما من مشرقٍ
أو مغربٍ إلا بإسمك نادى
حتى (بني يعقوب) لم يتمهلوا
عن أن يزفوه إليك وداداً
فإذا قبلت فإن من شكرانهم
ألا ترُدُّ من الثناء إياداً
هذا قليل والكثير موقرٌ
في النفس قد بلغ العُلا أو كاداً
لم يرضَ بي شعري الختام فلم يزل
لهجاً بذكركَ مُسنِّداً إسناداً
لكن وقتك يا أمير مفضلٌ
فإذا سمحت بعودة لك عاداً
وليحيى مولانا المليك مؤيداً
بالنصر محروساً لمصر عماداً



١٢٧- مِسِيحَة مَتْرِي^(١)

١٦٣- مَرثِيَة لَشَوْقِي^(٢)

[الكامل]

قَلْ لَأَلَى حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ
«شَوْقِي» حَمَلْتُمْ فَخَرَّ آلُ الضَّادِ
شِيعَتُمْ لِلْقَبْرِ وَهُوَ نِهَائِيَّةٌ
لِلْعَالَمِينَ خِلَاصَةً الْأَمْجَادِ
وَتَرَكْتُمْ فِيهِ الْفَضَائِلَ وَالْحِجَى
وَالْعَبَقْرِيَّةَ وَالْمَنَارَ الْهَادِي
وَأَرَيْتُمْ فِي التُّرْبِ أَسْمَى دَرَّةٍ
كَانَتْ تَرَاثَ الْعُرْبِ لِلْأَحْفَادِ
أَسْفَى عَلَى شَوْقِي وَهَلْ فِي الشَّرْقِ مَنْ
يَحْمِي لَوَاءَ الْفَنِّ وَالْإِنْشَادِ
أَسْفَى عَلَى بَدْرِ الْبَدْرِ وَقَدْ هَوَى
أَسْفَى عَلَى الْعَلِيَا عَلَى الْأَطْوَادِ
أَسْفَى عَلَيْهِ قَضَى شَهِيدَ نَبُوغِهِ
وَلَدَى النُّبُوغِ مِصَارُغُ الْأَسَادِ
هَلْ كَانَ شَوْقِي غَيْرَ بَحْرِ زَاخِرٍ
مُتَزَاكِمٍ الْجَنْبَيْنِ بِالرُّوَادِ

(١) مِسِيحَة مَتْرِي، نَسَبَتْهُ جَرِيدَة الْأَهْرَامِ إِلَى طَنْطَا.

(٢) مِنْ قَصِيدَة لِلْأَدِيبِ مِسِيحَة مَتْرِي فِي شَوْقِي، جَرِيدَة الْأَهْرَامِ، عَدَد ٢٤/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، تَحْتَ عُنْوَان: «مَرَاثِي الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ فِي إِمَامِ الشُّعْرِ وَأَمِيرِ الشُّعْرَاءِ شَوْقِي بَك».



قد كان شوقي للبيان وأهله
عوناً وكان لمصر خير عماد
قد كان يختلب النُّهى ببراعةٍ
عهدي بها من أظهر الأعوادِ
صاغ الالهي الغاليات وازدها
حُسناً بجوهر فكره الوقادِ
ملاً الحافل والمعاهد كلُّها
منها وخصَّ ببلاده بجايا
لمَّا نعى الناعي النُّبوغ جري دمًّا
دمعي وهاج الخطبُ سُقْمَ فؤادي

١٢٨- مصطفى سمك^(١)

١٦٤- نبع البيان^(٢) في رثاء أحمد شوقي

[الخفيف]

شُلَّ جِسْمُ القَرِيضِ بَعْدَ لِسَانِهِ
وَأُصِيبَ النَثِيرُ فِي عَنَفْوَانِهِ
جَزَعْتُ مَصْرُ وَالْفَرَنْجَةَ حَزْنًا
وَبَكَى الشَّرْقُ فَيَلْسُوفَ زَمَانِهِ^(٣)
مَنْ لِعَرْشِ الْبَيَانِ بَعْدَ حَكِيمٍ
بَهَرَ الشَّرْقَ مِنْ جَلَالِ جَنَانِهِ؟
أَيْنَ نَبْعُ الْبَيَانِ مِنْ بَعْدِ شَوْقِي؟
قَدْ وَخَّيَ الْبَيَانُ فِي أَكْفَانِهِ
وَهُوَ إِنْ كَانَ فِي التُّرَابِ مَقِيمًا
فَهُوَ بَيْنَ التُّرَابِ تَبْرُ مَكَانِهِ
بَعَثَ الشَّعْرَ لِلْمَسَامِعِ لَحْنًا
دُونَهُ الْعَنْدَلِيْبُ فِي بَسْتَانِهِ

(١) مصطفى أحمد صالح سمك، شاعر مصري من محافظة الشرقية ولد فيها سنة ١٩١٠م، وفيها توفي سنة ١٩٤٥م. تلقى تعليمه في الأزهر الشريف حتى تخرج من كلية أصول الدين.
(٢) القصيدة منشورة بهذا العنوان في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢٠ ص ٣٤٣ وبعض أبياتها منشورة في جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٢م: ص ٢، مع غيرها، تحت عنوان: «مراثي الأدباء والشعراء في إمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».
(٣) البيت غير منشور في الأهرام.



من وراء الخيال يأتي بشعرٍ
هو روح الحياة من وجدانه
وسما يستوحي الطبيعة سرّاً
هو سرُّ الخلود في ديوانه
حكّم بين دُفّتيه غَوالٍ
كلّالي الرُّجافِ في قيعانه
وقوافٍ تنبض معنّى رقيقاً
يستفزُّ القلوبَ سمعَ قِيَانِه^(١)
وبيانٌ مثل النّسيم عليلاً
تُذهِلُ الصَّبَّ من حريقِ جَنَانِه
خطراتٌ تسري إلى النفس راحاً
من عصيرِ النُّهى على أفنانِه
قلّد الشعرَ من جِياه جلالاً
كان فنُّ القصيدة عالي شَانِه^(٢)
صاغ وحي الغِناءِ أعلاقَ درّ
وسما بالتَّعليل عذبُ بيانِه
يا أَمِيرَ البيانِ صفْ لي فنائي
كيف عزّيلُ كيف وخز طعانِه؟
أنتَ في الوصف شاعرٌ لا يُجارى
فصفِ الخلد كيف طيبُ جِنَانِه

(١) في جريدة الأهرام: «وقواف تبض»

(٢) البيت والذي يليه إلى آخر القصيدة غير منشور في الأهرام.





عَبْقَرِيَّ الرِّثَاءِ أَجْهَدْتُ شَعْرِي
فِي رِثَاءٍ عَلَوَتْ عَنْ إِحْسَانِهِ
وَرِثَائِي إِلَيْكَ مَهْجَةٌ قَلْبِي
سَالُ فَوْقِ الْقَرْطَاسِ مِنْ أَشْجَانِهِ



١٢٩- مصطفى لاشين

١٦٥- مرثية لشوقي^(١)

[المجتث]

كَمْ مِنْ نَيْةٍ يَا شَوْقِي
خُلِدَتْ عَلَى الصَّفَحَاتِ
بَعَثَتْ كُلُّيُوبَاتِهَا
مِنْ مَرْقَدِ الْمَلَكَاتِ
تَزْهَوُ بِثُوبِ جَلَالِ
فَتَّانَةِ الْخَطَرَاتِ
كَسَوَتْ لَيْلَى الْغَوَانِي
مُفَفِّوْفَ الْحُطَاتِ
صَوَّرَتْ لِحَبِّ فِيهَا
مَا شَفَّ كُلَّ حَصَاةٍ
فِيهَا الْوُفَاءُ تَجَلَّى
أَنْقَى مِنْ الْمِرَاةِ
فِيهَا الْجَمَالُ تَمَشَّى
أَبْهَى مِنْ الْمَشْكَاةِ
إِنْ كَانَ قَدْ هَامَ قَيْسُ
بِحُبِّ لَيْلَى الْفَتَاةِ

(١) الأبيات من قصيدة للأديب مصطفى لاشين في جريدة الأهرام عدد ١٩٣٢/١١/٢٥م: ص٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «أربعون شوقي».



فَأَنْتِ أَشْغَفْتَ شَيْبًا
بِحُبِّهَا وَلَدَاتِ
وغير تالك وهذي
ففي سائر الأوقات
منحت مصر كثيرًا
من أنفس النفحات
الحصر دون مداها
يَغْيِي عَنِ الْإِثْبَاتِ
أَسْرَتْنَا لَا بَرْمَجِ
ولا بطعن شبابة
فأعذب الأسر معنًى
ما كان بالآياتِ



١٣٠- مصطفى الماحي^(١)

١٦٦- رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي^(٢)

[الطويل]

أبا الشَّعر هَبْ لي مِنْ بيانك مُسْعِدا
لِيُلْهِمَنِي فِيكَ الرِّثاءَ المَخْلُدا
أبا الشهر مهلاً كيف فارقت أُمَّةً
بنيت لها رُكنًا وَجَدَدْتَ سِوَدًا^(٣)
ألم يَكْفِ مِضْرًا أَنْ تُودَّعَ حَافِظًا
وقد كانَ للفصحى إمامًا وسيدًا
سَعَيْتَ إِلَيْهِ مُسْتَهَامًا كَأَنَّمَا
ضُرِبَتْ لَهُ فِي جَنَّةِ الخلد مَوْعِدًا^(٤)
فَهَلْ جُنَّتْهُ شَوْقًا إِلَيْهِ ؟ وَهَلْ أَبَى
وَفَاؤُكَ إِلَّا أَنْ تَمُدَّ لَهُ يَدًا؟
لقد كُنْتُ فِي الدُّنْيَا وفاءً مَجَسَّمًا
فأَصْبَحْتُ فِي الأُخْرَى أَبْرًا وأحمدًا
وَأُيِّ وفاءٍ يَرْقُبُ النَّاسُ مِثْلَهُ
أَحَبُّ وَأَصْفَى مِنْ وفائِكَ مَوْرَدًا؟

(١) محمد مصطفى الماحي، شاعر مصري ولد بدمياط سنة ١٨٩٥م وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٧٦م.

(٢) ديوان الماحي، ط دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦٨م: ص ٢٩٣-٢٩٥. وجريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٦م: ص ٢ - ١٠.

(٣) البيت ليس في ديوان الماحي.

(٤) البيت ليس في ديوان الماحي.



تذكّرت إخوان الصّفاء وقد رمت
صروف الرّدى سهُماً إليك مسدّداً
فأوصيت فيهم بالسلام ولو دروا
لوافقوا سراعاً يشتهون التّزوّداً
وأقبل دانيهم وقاصيهم معاً
يُفدون بالأرواح لو كنت تُفتدى



أجّين استرخّنا وأطمأنت نفوسنا
إلى المجمع المشهود أعجلك الرّدى
فهدّ من البنّيان ركناً مُشيّداً
وأطفأ نبراساً وغيّب فرقداً
أجّين تعالى البدْر في الأوج ساطعاً
وأصلح هذا الدّهْر ما كان أفسداً؟
نأيت على رَغَم وأبقيت حسرةً
تُذيبُ وخَلَقْتَ الأنين المرّداً
وليس عجيباً أن تشطّ بك النّوى
فما تَقْرُبُ الغايات إلا لتبُعداً
وصاحبت بيت الملك خمسين جّةً
تنامت نعيمًا ما أجّل وأسعداً^(١)
حفظت بها عهد الولاء لعرشه
وعوّدت فيها بسطة الكفّ والندى

(١) البيت والبيتان اللذان بعده، ليسا في ديوان الماحي.





وتوجَّهَها عطفُ المليكِ وبِرُّهُ
فأرغمتُ أعداءَ وعيَّظتُ حُسدا
رفعتَ لواءَ الشُّعر والنُّثرِ عاليًا
فخرٌ مجيدو الشُّعر والنُّثر سَجَّدًا^(١)
وسُستَ فنونَ القولِ فارتاضَ صَعْبُهُ
وزوَّدتَهُ الحسنَى فأبْلَغتَهُ المَدَى
وَكَمْ لَكَ آيَاتٍ جمعتَ شتاتَها
ونظَّمَتَها عِفْدًا فريدًا مُنْضَدًا
شَهِدنا بها التَّاريخَ أنصَعَ حُجَّةً
وأوضحَ منهاجًا وأفسحَ منتدى
وكمْ صُغتَ أَلحانًا بعثتَ حَنِينَهَا
مُعِينًا على هَمِّ الليالي ومنجِدًا
فَسَارَ بها من لا يسيِرُ مُشَمَّرًا
وغنَّى بها مَنْ لا يغني مغرَّدًا^(٢)
سَلُوا الكَرَمَةَ الفِحاءَ كمْ فاحَ طيبُها
وكمْ شَهدتُ منْ جُلوةِ الأُنسِ مَشْهَدًا
فَلَمْ تَكْ إِلَّا لِلسَّماحَةِ مَهْبطًا
ولم تَكْ إِلَّا لِلفِصاحَةِ مقصِدًا
أرى «النَّيْلَ» لولا عهدُهُ ووفاءُهُ
لغاضَ ولم ينقُصْ لذي ظمأٍ صدَى

☆☆☆☆

(١) في الأهرام: «فخر ملوك الشعر».

(٢) البيت ليس في ديوان الماحي، وهو تضمنين من شعر المتنبي.





تأخيتما في حبِّ «مصر» فكنتما
بها منهلًا يروي الظِّماءَ ومِرْقَدًا
فأحمدَ منك «النَّيْلَ» إعلاءَ ذكره
وأحمدتُ مِنْهُ فيضَهُ المتجددًا
فَقُمْ واستمعَ صيحاتِ قومك إذ سرى
نَعْيُكَ فيهم فاستطار وسهَّدًا
وَجَلَّلْتَ الواديَ لفقدك ظلمةً
فقدُ كنتَ فيه نجمَهُ المتوقِّدًا
تنادوا أحقًا زایلَ الغيلِ ليثُهُ
وأصبحَ بطنُ الأرضِ لليْثِ مرقَدًا؟
تمشَّى الأسى فيهم كهولاً وفتيةً
وصاحبُهُمْ همُّ أقامَ وأقعدًا
بَكُوا عَلَمًا لم يعهد الدهرُ مثله
أخًا كَرَمَ بالحُسْنَيَاتِ تفرَّدًا
أَعَادَ إِلَى أُمَّ اللُّغَاتِ رَوَاءَهَا
وشقَّ لعافيتها الطريقَ ومهَّدًا
علا صوتهُ في الشرق والغربِ مُحسِنًا
وجاوزَ أفاقَ الكواكبِ مُضِعِدًا
وصاحَ نذيرٌ ودَّعَ الشعرَ مِضْرَةً
وأثْهَمَ في غورِ الفيافي وأنجدًا
فيا ضيعةَ الأشعارِ بعدَ أميرِها
غدا مُلْكُهَا في الناسِ نهبًا مبددًا





ولكن صرّحاً كنت بانّي ركنه
يروعنا ألا يبيت مجدداً
وملك بيانٍ كنت حارس مجده
يعزُّ على العلياء ألا يوطداً
فنمّ آمنّا هذا تراثك خالداً
على الدهر يهديننا السبيل إلى الهدى
وهذا لواء الشّعر ما انفكّ عالياً
عزيزاً كما ترضى وإنّا له الفدى

١٦٧- نوح ورقاء^(١)

[الكامل]

هَتَفْتُ عَلَى الْأَغْصَانِ قُلْتُ تَرْفُقِي
وَلَّى زَمَانُ الشُّدُوِّ وَالْأَلْحَانِ
فَتَلَفَّتْ حَيْرَى، يَكَادُ يُذِيبُهَا
مَا قَدْ دَهَاها مِنْ أَسَى وَدَهَانِي
وَشَكْتُ فِرَاقِ أَلِيفِهَا، فَتَحَرَّقْتُ
أَشْجَانُ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ
لَمْ أَخْتَمِلْ وَقَعَ الْمُصَابِ وَهَوْلُهُ
فَكَأَنَّمَا عَقَدَ الْمُصَابُ لِسَانِي
يَا لَيْلُ قَدْ ظَفِرْتَ يَدَاكَ بِمُذْنَفٍ
يَرْعَى نُجُومَكَ سَاهِرَ الْأَجْفَانِ
يَا كَوَكَبَ الْوَادِي، وَبُلْبُلَ دُوحِهِ
كَمْ ذَا تَرَكْتَ لَنَا مِنَ الْأَشْجَانِ؟
شَوْقِي إِلَيْكَ كَمَا عَهِدْتَ عَلَى الْمَدَى
هَيْهَاتَ أَنْ أُنْسَى، فَهَلْ تَنْسَانِي؟
وَبَعَثْتَ مِنْكَ تَحِيَّةً، هِيَ عُذَّتِي
فِي مَا أُكَابِدُ مِنْ جَوَى وَأَعَانِي

(١) محمد مصطفى الماحي، ديوان الماحي، ص ٢٩٥. وفيه: «كان الموسيقار محمد عبدالوهاب من خاصة أصدقاء أمير الشعراء أحمد شوقي، وقد ذكره وهو محتضر، وبعث بتحيتته إليه، فصاغ الشاعر وقتئذ هذه الأبيات بلسان الموسيقار الكبير».



هَذَا مَكَانَكَ قَدْ عَرَفْتُ سَبِيلَهُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ عَرَفْتَ مَكَانِي؟
إِنِّي عَلِمْتُ وَقَدْ تَخَيَّرَكَ الرَّدَى
مَعْنَى الْخُلُودِ، وَكُلُّ حَيٍّ فَإِنْ



١٢١- معروف الرصافي^(١)

١٦٨- في حفلة شوقي^(٢)

[الكامل]

أمارسُ دهرًا من جديدي داهرا
وما زال ليلى بالعراقين ساهرا
أبى الحقُّ إلّا أن أقومَ لأجلِهِ
على الدَّهرِ في كلِّ المواطنِ ثائرا
وأن أتمادى في جدالِ خصوميهِ
وأقرُّعُ منهم بالبيانِ المُكابِرا
وإنِّي لأهوى الحقَّ كالطيب ساطعا
وكالريح هبَّابا وكالشَّمسِ ظاهرا
ستبقى لِنفسي في هواه سريرة
إذا الدَّهرُ أبلى من بنيه السَّرائرا
وتكره نفسي أن أكونَ مخادعا
لأدركَ نفعا أو لأدفعَ ضائرا
ومن أجل مَقْتِي للمخانيث أنكرتُ
يدي أن تُحلّى في الجنانِ أساورا
وما العَجْزُ إلّا أن أكونَ مُكاتما
إذا ما تقاضتني العلى أن أجاهرا

(١) معروف بن عبد الغني بن محمود، شاعر عراقي ولد في بغداد عام ١٨٧٥م، اشتغل بالتعليم ومارس العمل السياسي، واشتهر بمواقفه الوطنية المعادية للاحتلال وأذنا به، توفي ببغداد سنة ١٩٤٥م.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي، الجزء الأول والثاني، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٩٢ - ١٩٤.



وما أنا من يُبهمُ القولَ لاحقاً
فيضمُرُ فيه للجلِيسِ الضُمائرَ
ولولا طموحي في الحياة إلى العُلى
سكنتُ البوادي واجتنبت الحواضرَ

☆☆☆☆

يقولون لي في مصرَ للعلمِ نهضةً
تُفتِّقُ أذهاناً وتجلو بصائرَ
وإنَّ بها للعمَلِ قدرًا وحرمةً
وإنَّ بها للحقِّ عونًا وناصرًا
وإنَّ لأهل العلم فيها نواديًا
وإنَّ لأهل الفضل فيها دساكرًا
ألم تر أنَّ القوم في كلِّ مَحْفِلٍ
بها رفعوا للقائلين المنابرَ
وقد ضربوا وعُدًا لتكريمِ شاعرٍ
تملأَ صيئًا في الأقاليم طائرًا
هو الشَّاعرُ الفحلُّ الذي راحَ شِعْرُهُ
بإنشاده في البرِّ والبحر سائرًا
فلو قلتَ بعضَ الشُّعر في يوم حِفْلِهِم
تشدُّ به منَّا لمصرَ الأواصرَ
فقلتُ أجَل والشُّعر ليس بمعجزي
ولن تعدموا منِّي على الشُّعر قادرًا
ألاَّ إنَّ شوقي شاعرٌ جدُّ شاعرٍ
يفوقُ الأوَّالي بل يبرزُ الأواخرًا





تملّك حُرّ الشّعرفهو رقيقُهُ
وقام عليه بالذي شاء أمراً
إذا رام جَزْلاً منه أنشدَ زاخراً
وإن رام سهلاً منه أنشد ساحراً
فلا عجبٌ من أهل مصر وغيرهم
إذا عقدوا منهم عليه الخناصرأ
بنى لهم مجداً رفيعاً بشعره
لذا جعلوا حسن الثناء وكائراً^(١)



ولكنني قد أنظر الحفلة التي
تقامُ له ذا اليوم في مصر ساخراً
إذا احتفلت مصرٌ بشوقي فما لها
تقيم على الأحرار في العلم حاجراً
فقد أسمعنا ضجّةً أمطرت بها
عليّاً وطه حاصباً متطايراً^(٢)
فما بال هذا عُدٌّ في مصر مارقاً
وما بال هذا عُدٌّ في مصر كافراً
إذا لم تك الأفكار في مصر حُرّة
فليس لمصر أن تكرم شاعراً
أُرفع قدرُ العلم ينطقُ ناظماً
ويُوضع قدرُ العلم ينطقُ ناثراً

(١) في الأعمال الشعرية الكاملة: «الوكائر: جمع وكيرة، وأصله الطعام يعمل عند الفراغ من بنيان الوكر، أو عند شرائه فيدعو إليه، استعاره الشاعر هنا لحفلة التكريم».

(٢) في الأعمال الشعرية الكاملة: «علي: هو الأستاذ علي عبدالرزاق، صاحب كتاب الإسلام وأصول الحكم، وطه: هو الدكتور طه حسين».





وَيُخْتَصُّ بِالتَّجْهِيلِ مَنْ جَاءَ مِنْشَدًا
وَيَقْذَفُ بِالتَّجْهِيلِ مَنْ جَاءَ فَاكِرًا
أَلَا إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ لَيْسَ بِطَائِلٍ
إِذَا كَانَ عَمَّا يَبْلُغُ الْعِلْمَ قَاصِرًا
كَمَا أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَيْسَ بِنَافِعٍ
إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ النُّفُوسُ حَرَّائِرًا
وَتَكْرِيْمُ رَبِّ الشُّعْرِ لَيْسَ بِمُفْخَرٍ
لَمَنْ كَانَ عَنْ حُرِّيَّةِ الْفِكْرِ جَائِرًا
وَالْأَفْعَصُ الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَنَا
لَهُ السَّبْقُ فِي تَكْرِيْمِ مَنْ كَانَ شَاعِرًا





١٦٩- رثاء شوقي شاعر مصر الأكبر^(١)

[الكامل]

الشَّعْرُ بَعْدَ مُصَابِهِ بِكَبِيرِهِ
فِي مِصْرَ جَلَّ مُصَابُهُ بِأَمِيرِهِ
بَيْنَاهُ يَبْكِي (حَافِظًا) بِشَهِيقِهِ
إِذْ قَامَ يَبْكِي (أَحْمَدًا) بِزَفِيرِهِ
لَمْ يَقْضِ بَعْضَ حِدَادِهِ لِنَصِيرِهِ
حَتَّى أَحَدٌ أَسَى لِفَقْدِ مُجِيرِهِ
مَا إِنْ خَبَتْ فِي الْأَفْقِ شُعْلَةُ نُورِهِ
حَتَّى انْطَوَتْ فِي الْجَوِّ لَمْعَةُ نُورِهِ^(٢)
بِالْأَمْسِ ظِلٌّ مُرَرًّا بِمُبِينِهِ
وَالْيَوْمَ بَاتَ مُفْجَّعًا بِمُنِيرِهِ
أَخَذَتْ (فِرْزِدَقَهُ) الْمَنُونُ وَضَاعَفَتْ
جُلَى مَصِيبَتِهِ بِأَخْذِ (جَرِيرِهِ)
رُزَّانَ مَلْتَهَبَانِ قَدْ نَضَخَتْهُمَا
عَيْنُ الْعُلَى مِنْ دَمْعِهَا بِغَزِيرِهِ
فَالشَّعْرُ بَعْدَهُمَا اسْتَطَالَ بِكَأُوهُ
وَتَمَوَّجَتْ بِالْحَزَنِ كُلِّ بَحْوَرِهِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، معروف الرصافي، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٤٥٨ - ٤٥٩. و مجلة أبولو، العدد الرابع، المجلد الأول، ديسمبر، سنة ١٩٣٢م: ص ٤٩١ - ٤٩٣. (أُقيمت في الحفلة التأبينية الكبرى في نابلس سنة ١٩٣٢م).

(٢) في مجلة أبولو: «شعلة ناره».





وَهَزَارُهُ تَرَكَ الصُّدَا حَ وَلِيَّتُهُ
أَمِنْتُ أَعَادِيهِ سَمَاعَ زَيْيرِهِ

☆☆☆☆

يَا نَيِّرًا فُجِعَ الْقَرِيضُ بِمَوْتِهِ
فَبَكَتْهُ عَيْنٌ وَزَيْنُهُ وَكَسِيرِهِ
وَخَلَّتْ سَمَاءُ الشُّعْرِ بَعْدَ أَفْوَلِهِ
مِنْ مَشْرِقَاتِ شَمُوسِهِ وَبِدُورِهِ
وَمُؤَمَّرًا لَمْ تَنْتَقِضْ بَوَفَاتِهِ
فِي الشُّعْرِ بِيَعْتُهُ عَلَى تَأْمِيرِهِ
إِذْ لَنْ يَقُومَ نَظِيرُهُ مِنْ بَعْدِهِ
هِيَ هَاتِ أَنْ تَأْتِيَ الدُّنَى بِنَظِيرِهِ^(١)
لَكَ فِي الْخُلُودِ مَكَانَةٌ مَا نَالَهَا
فَرَعُونَ فِي دِيْمَاسِهِ وَحَفِيرِهِ
إِنَّ الدَّفَنَ مَضْمَخًا بِحَنُوطِهِ
دُونَ الدَّفَنِ مَحْنَطًا بِشُعُورِهِ
إِنَّ الْمَتَوَجَّحَ فَوْقَ عَرْشِ ذِكَائِهِ
يَعْلُو الْمَتَوَجَّحَ فَوْقَ عَرْشِ سَرِيرِهِ
مَا مَاتَ مِنْ تَرَكَتْ لَنَا أَقْلَامُهُ
صُورًا خَوَالِدَ مِنْ بَنَاتِ ضَمِيرِهِ
صُورًا تَمَثَّلَ ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ
حَتَّى يَقُومَنَّ لَنَا مَقَامَ نَشُورِهِ
فَكَأَنَّهُ وَهُوَ الدَّفَنُ بِقَبْرِهِ
حَيٌّ يَعِيشُ بِحُزْنِهِ وَسُرُورِهِ

(١) لم يرد هذا البيت في نشرة القصيدة بمجلة أبولو.





وكأنَّه في القومِ ساعةَ حَفْلِهِمْ
متكلِّمٌ بنظيْمِهِ ونثِيرِهِ!

☆☆☆☆

لأبِّي عَلَيَّ من قريحَةٍ شعْرِهِ
وحيٍّ أتى من جبرئيل شعوره
كم قد رمى الغيبَ الخفيَّ فؤادَهُ
بذكائه فأصاب كشف ستوره
وتصوَّر المعنى الدَّقِيقَ فردَّهُ
كالصُّبحِ مُفْتَلَقًا أوَّانَ ظهوره^(١)
يأتِيكَ بالمعنى الجميلِ قد اكتسَى
من وشي سندسٍ لفظه وحريره
فالشَّعرُ قد دُكَّتْ جبالُ فنونهِ
إذ موتُ (شوقي) كان نفخةَ صورهِ
يا راحلاً تَرَكَ القوافي بعدَهُ
محتاجةً المحيا إلى تفكيرهِ
لهفي على ذيِّالك القلمِ الذي
يتطرَّبُ الأرواحَ لحنُ صريره
الشَّعرُ كنتَ أميرَهُ وسميره
فَمِنْ المسامِرِ بعدَ فَقْدِ سميره
حرَّرتَهُ مِنْ رِقٍّ كلِّ تصنُّعٍ
فبَدَتْ فنونُ الحسنِ في تحريره
سَخَّرَتْ من أوتاره ما لم يكنْ
ليطيعَ غيرَكَ قطُّ في تسخيرهِ

(١) في مجلة أبولو: «كالصبح مُفْتَلَقًا».





ولكم شَدَوْتُ بنغمةٍ من بُمِّهِ
ولكم صَدَحَتْ بنغمةٍ من زيرِهِ^(١)
تتمايلُ الأبدانُ في إنشادهِ
طَرَبًا وليس يُملُّ من تكريرهِ
☆☆☆☆

يا أهلَ مصرَ عزاءكم، فمصائبكمُ
أمرُّ قضاةِ اللّهُ في تقديرهِ
الشُّعْرُ قد ثُلَّتْ بمصرَ عروشُهُ
بوفاةِ سيِّدهِ وموتِ أميرهِ
عَلَمَانِ من أعلامِهِ كُنَّا بِهِ
يتنازعان السَّبْقَ في تحبيرهِ^(٢)
لِكِلَيْهِمَا الهرمانُ قد خشعا أَسَى
والنَّيْلُ مدَّ أنينَهُ بخيرهِ!

(١) البج والوزير: من مقامات الموسيقى العربية القديمة.

(٢) في مجلة أبولو: «كَانَا بِهِ».



١٣٢- ميشال بيضا^(١)

١٧٠- صوت من برلين في رثاء شوقي بك^(٢)

[الكامل]

يا مصر شاءت هكذا الأقدارُ
بيد الإله تدبّر الأعمارُ
الكونُ لا يبقى فكلُّ زائلُ
إلا الإله الواحدُ القهارُ
بالأمسِ شوقي كان حيًّا بيننا
واليوم تنعيه لنا الأمصارُ
إنَّ المصيبةَ في وفاتك غضبةُ الـ
مولى وموتك للملا إنذارُ
لا كان نعيُّك لا و لا الناعي ولا
وصلت إلينا هذه الأخبارُ
أقسمتُ أنَّ حيالَ خطبك كائنًا
من كان يفقدُ عقله ويحارُ
خطبُ أصابَ المشرقينِ فأصبحتُ
تنتابنا من هولةِ الأكدارُ
ترثيك أُمَّةٌ يعربُ ولقد غدَّتْ
عِوَضَ الدُّمُوعِ دماؤها تنهارُ

(١) ميشال بيضا: (الدكتور)، نسبته جريدة الأهرام إلى برلين.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٢/٢٥ م: ص ٢.



في كلِّ قلبٍ من فراقِكَ لوعةٌ
وبكلِّ صدرٍ من جفائكِ نارُ
يا حارسِ الفصحى وشاعرها الذي
رُزئتُ بعظمِ مصابهِ الأقطارُ
تبكي عكاظَ إمارةٍ دانت لها
دول القريضِ كبارها وصغارُ
الشعر أنتَ أميرةُ فَمَنِ الذي
خلفًا لعرشك يا ثرى تختارُ
منْ ذا يصونُ الشعرَ بعدك مثلما
طول الحياةِ عليه كنتَ تغارُ
بحر القريضِ شربتهُ فلذاك منْ
فيضانِ فكرِكَ تستمدُّ بحارُ
أدبٍ وعلمٍ وافِرٍ وقريحةُ
توحي القريضُ فتبعثُ الأشعارُ
«مجنونُ ليلي وابنة الأندلسِ» في
كلِّ المشرقِ تحفةٌ وفخارُ
دررُ إذا ما جُمِّعت ألفيتها
تاجًا بها فوق الزمانِ شعارُ
قد كنتَ بهجةَ عصرِكَ الزاهي وكمْ
شخصت لشاعرٍ يعربُ الأنظارُ
مشيت البلادُ وراءَ نعشِكَ لا تعي
صرعى وخطبك للبلادِ خسارُ
لبستُ عليكِ حدادها وتقرَّحتُ
أجفانها وتبلبلت أفكارُ





والنأحات عليك كالخنساء في
صخرٍ بكَيْنِكَ ما النهار نهارُ
يتساء لونَ وفي المحاجرِ دمعَةً
أكذا تغورُ وتأفلُ الأقمارُ
قمرٌ هوى تحتَ الترابِ لدنِ قضى
ذاك القضا فتوارت الأنوارُ
ما أنت بالرجلِ الَّذِي بوفاته
يُنسى فإنَّك للملا تذكُرُ
أن يجحدوا ثمراتِ جهدك في الوري
نطقتُ علانيةً بها الأحجارُ
أو يُهمَل التاريخُ ذكركَ مرةً
شَهِدْتُ لك الأفعالُ والآثارُ
غردتَ طولَ العمرِ تشدو ساحراً
واليوم تبكي البلبِلُ الأطيارُ
ما ضرَّ لو شادوا لذكركَ بعد ذا
هرماً تُردِّدُ ذكره الأدهارُ
هرم تحجُّ إليه أربابُ الحجى
ولكلِّ أتٍ كعبةٌ ومزارُ
ما ضرَّ لو لُقُّوك يوم رحلتَ في
علمِ البلادِ وقد علاك الغارُ
أو أسكنوك حشاشةً من خوفٍ أنْ
تبلى إذا ما طالت الأسفارُ
لو أنصفوا نزعوا اللآلي في غدٍ
من بحرِ علمك وهي فيه كثارُ





وبنوا ضريحاً من حجارتهَا وَمِنْ
دمعٍ عليك من الأسى ينهَارُ
حتَّى يقال بأنَّهم عرفوا الجميـ
ل وأنَّهم برجالهم أبرارُ
يا قبر أحمد أنت أندى كَرَمَةً
غنَّاء تجري تحتها الأنهارُ
صدَّأها فوق الأريكة بلبلُ
تهتزُّ عند حنينه الأوتارُ
رضوانها «رُبُّ القريض» و«حافظ»
عَلِمَ الهدى وهلالها السيَّارُ
يا قبر كَمْ حسدوك لَمَّا أودعوا
فيك الأمير وقد علاك وقارُ
لو كان في مقدورهم راحوا فِدَى
رجلٍ تدينُ بدينه الأمصارُ
تأتيه ما شاء الوفاء وتنحني
أبدًا أمام رفاته الزَّوارُ
وتجودُ تربته بسحبٍ ليتهَا
تُحييه وهي من السما تنهَارُ
فلعلَّه يحيا بمعجزة السيد
ح كما استفاق من الرَّدَى العازارُ
يا مصرُ شاءت هكذا الأقدارُ
لله في أحكامه أسرارُ







١٣٢- نجاتي عبدالرحمن^(١)

١٧١- مرثية لشوقي^(٢)

[الرمل]

كَانَ لِلدُّنْيَا رَشَادًا وَهُدًى
مَثَلُ الآدَابِ فِي تَقْوَى وَدِينِ
كَانَ لِلْعِرْفَانِ فِينَا رَوْضَةً
خَصَّهَا الرَّحْمَنُ بِالْعَقْلِ الرَّصِينِ
كَانَ لِلآرَاءِ فِينَا كَعْبَةً
كُلُّهَا نُورٌ مِّنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ
كَانَ لِلشَّعْرِ ضِيَاءٌ فَخَبَا
نُورُهُ الْوَهَّاجُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ
صَارَ فِي الْقَبْرِ غَرِيبًا إِنَّمَا
ذِكْرُ (شَوْقِي) فِي سِجْلِ الْخَالِدِينَ
هَكَذَا الدُّنْيَا مَمَرٌ لِلْوَرَى
كُلٌّ مِّنْ فِيهَا غَرِيبٌ مُسْتَكِينٌ
فَعَزَّاءُ اللَّهِ يَا نُورَ الْجَا
فِيكَ لِلشَّعْرِ عَلَى طُولِ السَّنِينَ

(١) نجاتي عبدالرحمن: نسبته جريدة الأهرام إلى سوهاج بصعيد مصر.

(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٣٢/١٠/٢٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء، شوقي بك»

١٣٤- نجيب بانوب^(١)

١٧٢- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

مَلِكُ الْبَيَانِ أَعَزَّ بَيَانَكَ مَرَّةً
حَتَّى نَصُوغَ لَكَ الرَّثَاءَ الْأَجْدَرَا
فَلَيْتُنْ تَجَمَّعَتِ النُّجُومُ قَلَانِدًا
فِي شِعْرِ مَنْ يَرِثُكَ كَانَ مُقَصَّرَا
يَا بَاعَتِ الشَّعْرَ الْقَدِيمَ وَمُبَلَّغَا
بِجُهِودِكَ الشَّعْرَ الْجَدِيدِ إِلَى الذُّرَا
سَيَظَلُّ ذِكْرُكَ خَالِدًا وَقَوِيمٌ نَهْ
جَكَ رَائِدًا وَمَعِينٌ شِعْرَكَ كَوْنَرَا

(١) نجيب بانوب عبد الله: شاعر مصري من الفيوم، ذكرت الأهرام أنه حاصل على ليسانس في العلوم الاقتصادية والتجارية. وذكر معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين أنه كان حيًّا عام ١٩٢٠م، والظاهر أن العمر امتد به إلى سنة ١٩٣٢م على الأقل، كما ذكر المعجم بأن له قصيدة واحدة نقلًا عن ديوان زكي الفيومي الصادر سنة ١٩٢٠م يقرظ فيها نجيب بانوب صاحب الديوان، ومطلعها:
نَظُمْتُ عَقُودَ الشَّعْرِ أَبْهَى مِنْ الدُّرِّ وَأُسْكِرْتَنَا مِنْ غَيْرِ رَاحٍ وَلَا خَمِرٍ
وأغفل المعجم أبيات الأهرام.
(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ٢٣/١٠/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «مراثي الأدباء».





١٣٥- هاشم عبدالحى^(١)

١٧٣- شاعر الكون^(٢)

[الخفيف]

شاعر الكون عزّ فيك عزائي
كيف مثلي يفيك حقّ الرثاء؟!
أنت أحرى بأن تُؤدّي لك الرُّو
حُ فداءً إن صحَّ معنى الفداء
يا بنات القريض قد مات (شوقي)
قُمن فاندُبن نكبة الأدباء
وأطلن البكاء دهرًا طويلا
ذا أوأن النّحيب والبُرحاء
كم أعزّ القريض إذ حمل الرّا
ية فاعتزّ جانبُ الشعراء

☆☆☆☆

يا أمير البيان نظمًا ونثرًا
وسريّ الخيال خلف المرائي
لك روحٌ كم حلّقت في علاها
وصلت بيننا وبين السّماء
لك وصفٌ يدقّ عن كلّ وصفٍ
دونه الرّسمُ غايةً في الجلاء

(١) هاشم عبدالحى السيد عدوس، شاعر مصري ولد في قرية قلهاة بالفيوم سنة ١٨٩٨م، عمل بالصحافة وشارك في أحداث ثورة ١٩١٩م، وتوفي بمدينة الفيوم سنة ١٩٥٧م.
(٢) مجلة أبولو، العدد الخامس، المجلد الأول، يناير، سنة ١٩٣٣م: ص ٥٢٤.



وَمَعَانٍ كَأَنَّهَا الْوَحْيُ تَوَلَّى
لِرَسُولٍ مِنْ نَخْبَةِ الْأَنْبِيَاءِ
فِي فَصِيحِ الْأَلْفَاظِ تَنْظِمَ كَالدُّرِّ
رَ فَيَبْدُو الْقَصِيدُ جَمَّ الرِّوَاءِ
وَأَنَاشِيدُ فِي الْمَحَافِلِ سَارَتْ
كَمَسِيرِ الرِّيَّاحِ فِي الْأَجْوَاءِ
كَمْ تَغَنَّى بِهَا (مُحَمَّدٌ) حَتَّى
لَقَّبُوهُ بِهَا أَمِيرَ الْغِنَاءِ^(١)
وَأَقَاصِيصُ لِلْمَسَارِحِ تَبَقَّى
أَبَدَ الدَّهْرِ مُبْتَغَى كُلِّ رَاءٍ
فِي سَبِيلِ الْخُلُودِ (شَوْقِي) وَقَدْ كُنْتُ
سَتَ بِحَقِّ مُخَلَّدِ الْعِظَمَاءِ
كَمْ نَفَخْتُ الْعِظِيمَ مِنْكَ رِثَاءً
فَغَدَا بِالرِّثَاءِ فِي الْأَحْيَاءِ
رُوحُ (عِيسَى) فِي رُوحِكَ الْحَيِّ تَبْدُو
فَتَرُدُّ الْحَيَاةَ بِالْإِيمَاءِ!

☆☆☆☆

أَيُّهَا الشَّرْقُ مَاتَ (شَوْقِي) فَرَجَّعَ
نَغَمَ الْحُزْنِ وَاحْتَفَلَ بِالْبُكَاءِ
مَاتَ قَلْبٌ عَلَيْكَ غَاضٌ حَنِينًا
فَانْظِمِ الدَّمْعَ آيَةً لِلْوَفَاءِ
لَكَ يَا مَصْرُ كُلِّ يَوْمٍ مُصَابٍ
فَمَتَى يَأْذَنُ الْأَسَى بِانْتِهَاءِ؟
مَا فَرَعْنَا مِنْ يَوْمٍ (حَافِظُ) حَتَّى
مَاتَ (شَوْقِي) .. فَيَا لِهَوْلِ الْقَضَاءِ!

(١) في مجلة أبولو أن المقصود: «محمد عبد الوهاب الموسيقار المشهور».







١٢٦- وديع البستاني^(١)

١٧٤- تحية شوقي^(٢)

[البسيط]

رَبِّ القَوَافِي تَقَبَّلْ مِنْ قَوَافِينَا
فِي هَيْكَلِ الشَّعْرِ أَزْكَاهَا قَرَابِينَا^(٣)
فِي هَالَةٍ مِنْ بَخُورٍ مِنْكَ نَفْحَتُهُ
نَجْثُو وَنَرْفَعُ بِالْأَيْدِي الرِّيحَاتِ^(٤)
إِنَّا بَنِي الشَّعْرِ لَا مَالَ وَلَا نَشْبُ
وَالْكُونُ أَشْبَاحُ حُلْمٍ فِي لَيَالِينَا
وَالْوُجُودُ مِنْ وَجَدْنَا وَالفكرُ عَالَمُنَا
وَالْحَادِثَاتُ ضُرُوبٌ مِنْ أَحَاجِينَا
وَالنُّعْمُ وَالْبُؤْسُ لَنَا ضُحْوَةٌ وَدُجَى
هَذَا يُرَاوِحُنَا هَذَا يُغَادِينَا
وَالزُّهْرُ فِي فَلَكَ وَالزُّهْرُ فِي أَنْفِ
وَالدَّرُّ فِي النَّحْرِ دَمْعٌ مِنْ مَاقِينَا

(١) وديع فارس عيد البستاني، ولد في قرية الدبية من قضاء الشوف بلبنان سنة ١٨٨٨م، وفيها توفي سنة ١٩٥٤م، اشتغل بالعمل السياسي والوطني، وجل شعره في القضية الفلسطينية.

(٢) معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين: ج ٢١، ص ٥٥٥، ٥٥٦. وقد نشرت جريدة الأهرام عدد ١٩٢٧/٥/١م: ص ٥، بعض أبيات القصيدة، وكان الشاعر قد ألقاها في الحفل الذي أقامته الجمعية الجغرافية مساء يوم السبت ١٩٢٧/٤/٣٠م تكريماً لشوقي.

(٣) تبدأ القصيدة في الأهرام البيتين الآتين:

رَبِّ القَوَافِي سَجُودًا مَعَ قَوَافِينَا بَيْنَ الْيَدَيْنِ تَرَانَا وَالْقَوَى فِينَا
هَذَا جَلَالُكَ لَا ذُلٌّ وَلَا وَهْنٌ فِي السَّاجِدِينَ يَزْجُونُ الْقَرَابِينَا

(٤) البيت هو ثالث الأبيات المنشورة في الأهرام.



بالرمز نحيا وما تبدو سرائرنا
وفي الرياحين شيءٌ من معانينا
هذي قرابيننا زُلْفَى مَنْزَهِةٌ
من صادقين وبعداً للمرائينا
في هيكَلِ الشَّعْرِ عُرَّاهُ يقوم لها
عُرُّ الكنانة كُھَانًا ميامينا
والشَّعْرُ هَيْكَلُ أَهْلِ الْوَحْيِ كُلُّهُمْ
تلقى الأئمة فيه والرُّهابينا
نحن الحجيجُ إلى بيت الخيال هَفَّتْ
بنا الربوع وأذُنَتْنا قواصينا
نعلو سوابق في بحرٍ وفي جَلَدٍ
وفي البطاح وفي عالي روايينا
خلائق العلم حيتانًا وأجنحةً
وساعاتٍ ركبناها ثعابينًا
فالمآخرون وهولُ اللَّجِّ حولَهُمْ
جُنُحٌ من الليل ما هال السَّراحينَا
والطَّائرون بساطُ الرِّيح خَفَّ بِهِمْ
كالنَّسْرِ تحسَّبهم منه الشُّواھينَا
والراكبون مُطَيِّ البِيدِ تنهَّبها
نهبًا فلا بيدَ في الصحرا ولا سينَا
والأرضُ والجوُّ والآفاق قد صَفِرَتْ
منها الأيادي وما شُلَّتْ أيادينا
العلمُ ملَكُ أَهْلِ الْغَرْبِ فامتلَكوا
إِلَّا تَبَارِيحَ أرواحٍ تُناجينَا
نحن الحجيجُ وبيتُ الشَّعْرِ كعِبْتَنَا
لَهُ في اللَّهِ لا دُنْيَا ولا دِينَا





أَكْرِمُ بِأَهْلِ التُّقَى رَوْحًا جَبَلْتُهُمْ
مَنْ نَسَمَةُ اللَّهِ لَا مَاءً وَلَا طِينًا
بَيْنَ الصَّعَالِيكَ تَلْقَاهُمْ صَعَالِكَةٌ
حِينًا وَتَلْقَاهُمْ حِينًا سَلَاطِينًا
وَالْعَصْرُ أَيُّتُهُ فَقَرُّ يَنْزُلُ غَنًى
وَصَيْدُ مَالٍ يُدَارُونَ الْمَسَاكِينَا
وَنَحْنُ قَوْمٌ فُرَادَى كَالرِّجَالِ وَإِنْ
قِيلَ اجْتِمَاعٌ فَلَا لُجْمَتَ النَّسَاوِينَا
تِلْكَ الشَّيَاطِينُ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا
شَيْطَانُ شَعْرِكَ أَخْزَاهَا شَيْطَانِيْنَا
فَالشَّمْلُ مَجْتَمِعٌ وَالسُّوقُ قَائِمَةٌ
وَالْعُرْبُ تَحْمِلُ فِي الْعِيدِ الشُّعَانِينَا
مَنْ الْفِرَاتِ مِنَ الْأُرْدُنِّ مَنْ بَرَدَى
طَرْنَا إِلَى النَّيْلِ تَهْدِينَا هَوَادِينَا
غَنًى هَزَارُكَ فِي الْوَادِي فَجَمَعْنَا
حَتَّى غَدَوْنَا وَوَادِي النَّيْلِ وَادِينَا
وَفِي الرَّبُوعِ لِسَانُ الْحَالِ مَنْطَلِقُ
مَعِيَ يَقُولُ - وَأَيْمُ الْحَقِّ - أَمِينَا
أَنْتَ الْأَمِيرُ الَّذِي حَقَّتْ إِمَارَتُهُ
فِي دَوْلَةِ الشُّعْرِ وَاحْتَلَّ الدَّوَاوِينَا
يَا أُمَّةً مِنْ وَفَاءِ النَّيْلِ رَاتِعَةٌ
بِأَلْفِ خَيْرٍ تَلَقَّيْ مِنْ تَهَانِينَا^(١)
تَهْنِيكَ دَوْلَةً شَعْرٍ لَا تَدُولُ إِذَا
دَالَتْ مَعَ الدَّهْرِ دَوْلَاتُ أَفَانِينَا^(٢)

(١) في جريدة الأهرام: «من ربوع النيل».

(٢) في جريدة الأهرام: «دولت أحيينا».





يَهْنِيكَ وَادِيكَ بِاسْتِقْلَالِ أَهْلِهِ
يَهْنِيكَ سَعْدُكَ نَجْمُ السَّعْدِ هَادِينَا^(١)
تَعْشُوا إِلَى ضَوْئِهِ الْوَضَاءَ أَفْنَدُ
فِي هَذِهِ اللَّيْلِ سَرًّا فِي دِيَابِجِنَا
إِنْ اشْرَأَبْتُ إِلَى اسْتِقْلَالِنَا عُنُقُ
مَدُّوا الْقِيُودَ إِلَيْهَا وَالسَّكَاكِينَا
الْيَوْمَ أَوَّلَ عَهْدٍ لَا انْقِضَاءَ لَهُ
عَهْدٍ أَوْ آخِرُنَا فِيهِ أَوَالِينَا
قَامَتْ عُكَاظُ، مِيَادِينُ السَّبَاقِ إِلَى
مَجْدٍ طَرِيفٍ، فَقُمُ حَيِّ الْمِيَادِينَا
بُشْرَاكُمْ إِنِّي نُبِّئْتُ عَنْ ثِقَةٍ
تَكْرِيمُ شَوْقِيَّيْنَا بَشْرَى أَمَانِينَا
هَذَا الْلَوَاءُ لِمَلِكِ الشَّعْرِ مَرْتَفَعُ
وَالضَّادُ نَدَوْتَنَا وَالشَّعْرِ نَادِينَا
لِلشَّعْرِ أَوَّلُ سَوَاقٍ فِي مَعَاشِرِنَا
لِلشَّعْرِ أَوَّلُ صَرْحٍ مِنْ مَبَانِينَا
يَا هَيْكَلَ الشَّعْرِ رَبُّ الشَّعْرِ جَدَّدَهُ
حَيَّاكَ بَيَّاكَ قَاصِينَا وَدَانِينَا
إِلَى النَّبُوغِ بِتَكْرِيمِ النَّبُوغِ إِلَى
تَجْدِيدِ أَمْجَادِنَا فَلْيَحْدُ حَادِينَا

(١) محل هذا البيت في الأهرام الأبيات الثلاثة الآتية:

وَالْبَرْلَانُ غَدَا مِنْهُ الشَّرَايِينَا	يَهْنِيكَ مَلِكُ الْفَوَادِ الْعَرْشُ حَبْبُهُ
يَهْنِيكَ سَعْدُكَ نَجْمُ السَّعْدِ هَادِينَا	يَهْنِيكَ نَيْلُكَ بِاسْتِقْلَالِ أَهْلِهِ
تَوَحِّجِهِ هَدِيًّا وَفِي الْأَحْدَاقِ وَاشِينَا	نَزْنُو إِلَيْهِ بِأَبْصَارٍ شَوَاحِصَ نَسْ









١٣٧- يعقوب حنا^(١)

١٧٥- مرثية لشوقي^(٢)

[السريع]

مَالَتْ ذِكَاؤُ الشُّعْرِ نَحْوَ الْمَغِيبِ
فَحُقَّ لِلشُّعْرِ عَلَيْهَا النَحِيبُ
وَعَابَ طَيْرُ الرُّوْضِ عَنْ عُشِّهِ
فَكُلُّ مَا فِي الرُّوْضِ بَاكِ كَنِيبِ
وَرَوْعَ الْوَادِي بِمَا قَدْ جَنَّتْ
عَلَى بَنِيهِ الْيَوْمَ أَيْدِي الْخُطُوبِ
فَهَلْ دَرَى النَّاعِي لَنَا أَحْمَدًا
بِأَنَّ هَذَا النَّعْيَ شَقَّ الْقُلُوبِ

(١) يعقوب حنا، أديب مصري نسبته جريدة الأهرام إلى الزقازيق بالشرقية.

(٢) الأبيات من قصيدة له في رثاء شوقي، نشرتها جريدة الأهرام، عدد ١٠/٢٢/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها تحت عنوان «رثاء الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



١٣٨- يُوسُفُ فَرَجٍ حَرِيزٍ لُورِيَا^(١)

١٧٦- تَكْرِيمُ شُوقِي^(٢)

[الكامل]

الشَّرْقُ فِي سُبُلِ الْوَيْلَامِ شَدَا بِهِ
طَيْرَانٍ كَالْعَنْقَاءِ مَشْهُورَانِ
«طَاغُورُ» فِي قَاصِيهِ طَبَّقَ صَيْئُهُ
«وَأَبُو عَلِيٍّ» مِلءُ سَمْعِ الدَّانِي
أَبَا عَلِيٍّ إِنَّ زِكْرَكَ رَوْضَةٌ
مَاهُولَةٌ بِالْقُلِّ، وَالرَّيْحَانِ
لَوْ دُكَّتِ الْحَمْرَاءُ إِنَّ هِيَ أَذْكَرَتْ
يَوْمَ الْجَلَاءِ وَزُلْزَلِ الْهَرَمَانِ
أَوْ غِيَّضَ الْبُسْفُورُ ، وَاقْتُلِعَتْ فَرُّو
قُ الْحُسْنِ وَانْهَارَتْ عَلَى أَسْوَانِ^(٣)
فَعَدَّتْ مَبَانِي الْأَوَّلِينَ رَمَائِمًا
مَنْسُوفَةً الشُّرَفَاتِ ، وَالْجُدْرَانِ
لَرَأَى الْأَوَاخِرُ حُسْنَهَا فِي وَصْفِكَ السَّ
سَامِي كَأَنَّهُمْ شُهُودٌ عَيَانِ

(١) يوسف فرج حريز لوريا، طبيب وأديب لبناني من زحلة، عمل بكلية الطب بباريس، وأقام حفل تكريم لشوقي في منزله بعاصمة النور يوم ٢ إبريل ١٩٢٧م بمناسبة بيعته أميراً للشعراء.
(٢) جريدة الأهرام، عدد ١٩٢٧/٤/١٤م: ص ٦، ضمن مقال بعنوان «تكريم شوقي في باريس: أديب زحلي يُكرم أمير الشعراء في عاصمة النور» وفي المقال بعض من أبيات القصيدة.
(٣) فروق: اسم من أسماء الآستانة عاصمة الدولة العثمانية، وهي مدينة استنبول.



وَتَذَوُّقُوا إِتْقَانَهَا ، وَلَا تُسُسُوا
فَخَمَ الْبِنَا وَضَخَامَةُ الْأَرْكَانِ
وَاسْتَعْظَمُوا مِنْ شَأْنِ بَانِيهَا وَهَلْ
كَانَ الْبِنَا إِلَّا مِثَالُ الْبَانِي
وَاسْتَكْبَرُوا فِيهَا الْخُلُودَ مُجَسَّمًا
إِنَّ الْخُلُودَ نَتِيجَةُ الْإِتْقَانِ
وَاسْتَخْضَمُوا فَنَّ الْفَرَاعِنَةِ الَّذِي
أَبَقُوا ، كَمَا أَبَقْتُ بَنُو مَرْوَانَ
لَكَ فِي سَبِيلِ الشَّرْقِ آيَةٌ خِدْمَةٍ
وَأِلَى التَّفَاهُمِ فِيهِ أَيُّ بَيَانٍ
لَكَ فِي سَبِيلِ النِّشْءِ آيَةٌ دَعْوَةٍ
لَكَ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ أَيُّ لِسَانٍ
سِلْسَالُ مِهْيَارٍ وَجَيْشُهُ أَحْمَدُ
وُنْهَى حَبِيبٍ ، وَابْتَدَأَ حَسَّانُ^(١)
وَمُهَفَّفَاتُ الْبُحْتَرِيِّ ، وَرِقَّةُ الْ-
عَبَّاسِ وَاسْتَوْحَاءُ مَا جَلَّ هَانِي^(٢)
إِنْ يَقْضِ هَذَا الشَّرْقُ حَقَّكَ إِنَّهَا
أُولَى مَظَاهِرِ نَهْضَةِ الْأَوْطَانِ
لَكِنَّمَا التَّقْصِيرُ مِنْ عَادَتِهِ
وَلَدَيْكَ طَبْعُ الصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ

(١) إشارة إلى مهيار الديلمي، وأحمد بن الحسين المتني، وأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وحسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) هكذا بالأصل، وربما كان المراد: ما أجل هاني، وفي البيت إشارة إلى البحتري والعباس بن الأحنف، وأبي نواس الحسن بن هاني.





فَإِذَا عَذْرَتِ عَدَدْتُ ذَلِكَ مِنْهُ
زِيدَتْ إِلَى مِثْنِ سَلَفِنِ حِسَانِ
فَرَفَعْتُ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ نَاطِرِي
وَبَسَطْتُ لِلْعَرْشِ الرَّفِيعِ بَنَانِي
هَاتِيكَ إِعْجَابًا، وَهَذِي خُطْبَةً
لِلوُدِّ وَدَّ الْعَامِلِ الرُّوحَانِي
صَلَةً بِهَا الْأَرْوَاحُ تُغَبِّطُ سَاعَةً
فِي جَوْ أَمَالٍ لَهَا ، وَأَمَانِي
صَلَةً هِيَ الْوُدُّ الصَّحِيحُ مُخَلَّدًا
وَسَوَاهُ ، وَهُمْ فِي تَخْيِيلِ فَنَانِ



يَا سَادَّةً ، لَبُّوا النَّدَاءَ وَأَسْرِعُوا
يَقْضُونَ حَقَّ الْعِلْمِ ، وَالْعِرْفَانِ
لَوْ كَانَ لِي شَيْطَانُ شَوْقِي لَاغْتَدَى
فِي الْعَجْزِ عَنْ شُكْرَانِكُمْ شَيْطَانِي



١٣٩- يوسف فهميم الكريدلي^(١)

١٧٧- مرثية لشوقي^(٢)

[الكامل]

خَطْبٌ تَغْشَى بَدْرُنَا فَتَوَارَى
مَا لِلخُطُوبِ تُصَارِعُ الْأَقْمَارَا
خَطْبٌ أَصَابَ الشَّرْقَ فِي سَوْدَائِهِ
فَبَنُوهُ مِنْ هَوْلِ الْمُصَابِ حَيَارَى
أَوَاهِ مِنْ نَعْيِ الْأَمِيرِ وَوَقْعِهِ
أَذْمَى الْقُلُوبِ وَقَرَّحَ الْأَبْصَارَا
رَبِعَتْ لَهُ الْفَصْحَى وَهَدَّ كِيَانَهَا
وَبَكَتْ فَتَاهَا النَّابِغَ الْمُخْتَارَا
ثَكَلَتْ مُعِيدَ شَبَابِهَا وَبَهَائِهَا
وَالْمُبْدِعَ الْغُرَرِ الْجِسَانِ عَذَارَى
جَزَعَتْ لَهُ مِصْرُ وَحُقَّ لَهَا الْأَسَى
وَتَسَرَّيْلَتْ لِفُرَاقِهِ الْأَكْدَارَا

(١) يوسف فهميم الكريدلي، أديب نسبته جريدة الأهرام إلى مدينة رشيد.

(٢) الأبيات بعض ما رثى به شوقي، ونشرته جريدة الأهرام عدد ١٠/٢١/١٩٣٢م: ص ٢، مع نصوص غيرها، تحت عنوان «مراثي الأدباء والشعراء لإمام الشعر وأمير الشعراء شوقي بك».



فَقَدْتُ يَرَاءُ الشَّدَائِدَ
فِي كَفِّ أَرُوعِ صَائِلًا بَتَّارًا
(كَزُمُ ابْنِ هَانِي) إِذْ عَفَى غَرِيدَهُ
أَدْوَى الْغُصُونِ وَأَسْقَطَ الْأَزْهَارَا







فهرس القوافي

أولاً: النصوص موحدة القافية

م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
قافية الهمزة						
١	٨	الفناء	الكامل	إبراهيم ناجي	هبة السماء	٣٦
٢	٤٧	الشعراء	مجزوء الكامل	حسين أبو النور	مرثية لشوقي	١٧٦
٣	٨٦	ذا مضاء	مجزوء الكامل	عبدالرحمن الجندي	مرثية لشوقي	٣٥٨
٤	١٢٨	القضاء	مجزوء الكامل	محمد رمضان زهو	مرثية لشوقي	٤٨٦
٥	٤٠	البقاء	الرمل	حامد بدر	مرثية لشوقي	١٦٤
٦	٨٢	الفناء	الرمل	عبدالحميد بدر	مرثية لشوقي	٣٤٩
٧	١٠٧	القضاء	الرمل	علي حسن حسب الله	مرثية لشوقي	٤١٥
٨	٨١	وفاء	الوافر	عباس الشلبي	مرثية لشوقي	٣٤٨
٩	٤٨	الأحياء	الكامل	حلمي أبو النجا	مرثية لشوقي	١٧٨
١٠	١٢٣	العلياء	الكامل	محمد توفيق خاكي	مرثية لشوقي	٤٧٣
١١	٦٧	أدائها	الكامل	شكيب أرسلان	شوقي	٢٩٤
١٢	١٠٢	العفاء	الوافر	عبدالواحد غنيم	مرثية لشوقي	٣٩٠
١٣	٨٠	أكفاء	البسيط	عامر بحيري	ذكرى أمير الشعراء	٣٤١ + ٣٤٥
١٤	١٠١	شفاء	الكامل	عبد عنان	مرثية لشوقي وحافظ	٣٨٩
١٥	٧٢	الأحياء	الخفيف	صالح الشرنوبى	الشاعر	٣١٨
١٦	١٥٧	النشاء	الخفيف	محمود أبو الوفا	تكريم شوقي	٥٥١
١٧	٩	الأحياء	الكامل	إبراهيم ناجي	دين الأحياء	٤٠
١٨	٤٢	رثاء	الكامل	حامد عبدالشافى	مرثية شوقي	١٦٨



م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
١٩	٥٣	ذكاء	الكامل	خليل مطران	تحية لشوقي	٢٠١
٢٠	٥٤	سيناء	الكامل	خليل مطران	مبايعة شوقي	٢١٣
٢١	٥٦	سودائي	الكامل	خليل مطران	النيل الخالد	٢٢٩
٢٢	٧٧	اليؤساء	الكامل	عابد عبد الخالق عابد	مرثية لشوقي	٣٣٥
٢٣	١٤٠	الأرزاء	الكامل	محمد فضل إسماعيل	مرثية لشوقي	٥١٠
٢٤	١٧٣	الرتاء	الخفيف	هاشم عبد الحى	شاعر الكون	٦٠١
٢٥	٩٨	لعزائه	الكامل	عبد المطلب الشبراويشي	مرثية لشوقي	٣٨٤
٢٦	١٢٢	سمائه	الكامل	محمد الأسمر	شوقي	٤٦٨
قافية الباء						
١	١٥	قد نضب	المتقارب	أحمد عيد سليمان	مرثية لشوقي	٥٧
٢	١٠٩	الأدب	المتقارب	علي عبد الظاهر النخيلي	مرثية لشوقي	٤٢١
٣	١٥٠	العرب	المتقارب	محمود عبده عزام	مرثية لشوقي	٥٣٢
٤	٧٦	ما يجب	الرمل	طلبة محمد عبده	وقفه على قبر شوقي	٣٢٩
٥	١٣٠	اللباب	مجزوء الكامل	محمد سليمان ربيع	مرثية لشوقي	٤٩٢
٦	١٧٥	النحيب	السريع	يعقوب حنا	مرثية لشوقي	٦١١
٧	١٤٤	الشعوب	الرمل	محمد محمد خليفة	مرثية لشوقي	٥١٥
٨	٥٥	ما وجبا	البسيط	خليل مطران	تكريم أمير الشعراء شوقي	٢٢٥
٩	٦٦	هبا	الخفيف	شفيق جبري	شاعر العرب	٢٨٥
١٠	٩٩	حسابا	الوافر	عبد الهادي الطويل	مرثية لشوقي	٣٨٦
١١	١٠٤	كتابا	الرمل	علي أحمد الجندي	مرثية لشوقي	٤٠١
١٢	١٨	اللباب	الوافر	أحمد محرم	رثاء أمير الشعراء	٦٤
١٣	٢٩	للسحب	البسيط	إلياس م صيدناوي	مرثية لشوقي	١٠٦
١٤	٤٩	الشهب	البسيط	حليم دموس	إلى شاعر الخلود	١٨٠
١٥	٩٤	والعرب	البسيط	عبد الله حسن كردي	مرثية لشوقي	٣٧٣





م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
١٦	١٠٣	العرب	البسيط	علال الفاسي	شوقي الراحل	٣٩١
١٧	٦٣	الأحباب	الكامل	شبلي ملاط	فم الميزاب	٢٦١
١٨	٧١	عذابي	الكامل	صالح أبورزق	مرثية لشوقي	٣١٤
١٩	١١٨	صواب	الكامل	متولي كيوان	مرثية لشوقي	٤٥٥
٢٠	١٤٧	الأعراب	الكامل	محمود حتوت	مرثية لشوقي	٥٢٧
٢١	٤٦	مصائبها	الكامل	حسن محمد محمود	مرثية لشوقي	١٧٥
٢٢	٥٠	شبابها	الكامل	خليل فهمي السيد	ذكرى شوقي	١٨٧
قافية التاء						
١	١٣٢	النائحات	مجزوء الكامل	محمد عبدالرحمن نصار	مرثية لشوقي	٤٩٤
٢	٧٩	المستقبلات	الوافر	عامر بحيري	وفود الشرق	٣٣٩
٣	١٢٦	العبرات	الخفيف	محمد درويش	ذكرى شوقي بعد عامين	٤٨٣
٤	١٦٥	الصفحات	المجتث	مصطفى لاشين	مرثية لشوقي	٥٧٤
٥	١٥٨	رواته	الخفيف	محمود أبو الوفا	شوقي	٥٥٤
٦	٣٠	جنياته	الكامل	أنيس المقدسي	صداح وادي النيل	١٠٧
٧	٦٩	مماته	الكامل	شكيب أرسلان	مرثية أحمد بك شوقي	٣٠٠
قافية الحاء						
١	٧٤	صباحا	الكامل	الصاوي شعلان	الصبح الداجي	٣٢٤
٢	١١٢	رواحا	الكامل	علي محمود طه	موت الشاعر	٤٢٦
٣	١٥٩	الفواح	الكامل	محمود أبو الوفا	قبر العبقريّة	٥٥٧
قافية الدال						
١	٦٨	فريد	المتقارب	شكيب أرسلان	رثاء شوقي	٢٩٩





م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
٢	١٩	الوجود	الرمل	أحمد محرم	في ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي	٧٣
٣	١٦٦	المخلدًا	الطويل	مصطفى الماحي	رثاء أمير الشعراء	٥٧٦
٤	١٢٧	سوادًا	الواهر	محمد رؤوف الجبوري	مرثية لشوقي	٤٨٥
٥	١٦٢	الإنشادًا	الكامل	مراد فرج	تكريم أمير الشعراء	٥٦٦
٦	٣٨	محسودًا	الكامل	حافظ إبراهيم	إلى أحمد شوقي بك	١٥٣
٧	١٥١	جنودًا	الكامل	محمود علي منصور	مرثية لشوقي	٥٣٤
٨	٥٢	خالدًا	الكامل	خليل مردم بك	خلود شوقي	١٩٦
٩	٩٦	الغرد	الكامل	عبدالله الخطيب	مرثية لشوقي	٣٨٢
١٠	١٠٠	وتشهد	الواهر	عبد درويش	إلى روح شوقي	٣٨٧
١١	١٢٩	مخلد	الكامل	محمد سليمان الأحمد	شاعر الدنيا	٤٨٨
١٢	٥٧	السعيد	مخلع البسيط	خليل مطران	تمثال شوقي	٢٣٩
١٣	١٤	عيد	الكامل	أحمد زكي أبوشادي	ذكرى شوقي	٥٣
١٤	١٥٦	سعد	الواهر	محمود نديم المصري	مرثية لشوقي	٥٥٠
١٥	١١٥	الضاد	البسيط	فارس الخوري	فجاعة العرب بشوقي	٤٤١
١٦	١٣٤	بالمرصاد	الكامل	محمد عبد المنعم الغزاوي	مرثية لشوقي	٤٩٧
١٧	١٦٣	الضاد	الكامل	مسيحة متري	مرثية لشوقي	٥٦٩
قافية الرءاء						
١	٤١	ينتظر	الرمل	حامد البشبيشي	مرثية لشوقي	١٦٦
٢	١٣٦	وبصائر	الخفيف	محمد العجمي	مرثية لشوقي	٥٠٠
٣	١٧٢	الأجدرًا	الكامل	نجيب بانوب	مرثية لشوقي	٥٩٨



م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
٤	٨٨	قدراً	الطويل	عبد السلام علي	مرثية لشوقي	٣٦٠
٥		دهراً	المجتث	خليل مطران	شاعر الأمير وأمير الشعراء	٥
٦	٩٧	مَثَاراً	الكامل	عبد الله طعيمة	مرثية لشوقي	٣٨٣
٧	١٧٧	الأقماراً	الكامل	يوسف فهيم الكريدي	مرثية لشوقي	٦١٥
٨	١٦٨	ساهرًا	الكامل	معروف الرصافي	في حفلة شوقي	٥٨٣
٩	١٠٥	أشعارها	المتقارب	علي الجارم	من شاعر إلى شاعر	٤٠٢
١٠	٤٤	ولا سورُ	البسيط	حسن الجواهري	دموع الأسى	١٧٠
١١	١٠٨	وإن سهرُ	البسيط	علي شرف الدين	مرثية لشوقي	٤١٧
١٢	٢٣	العمرُ	الطويل	إسماعيل حافظ	مرثية لشوقي	٨٤
١٣	٩٥	الشعرُ	الطويل	عبد الله حمزة	مرثية لشوقي	٣٨٠
١٤	١٢٤	الشعرُ	الطويل	محمد توفيق خاكي	تأبين أمير الشعراء	٤٧٦
١٥	١	الحصرُ	البسيط	إبراهيم إبراهيم شعبان	مرثية لشوقي	٢١
١٦	١٧٠	الأعمارُ	الكامل	ميشال بيضا	صوت من برلين	٥٩١
١٧	٩٠	المحسورُ	الكامل	عبد الغفار الجنيبي	مرثية لشوقي	٣٦٤
١٨	١٤٩	تبورُ	الكامل	محمود عبد العاطي	مرثية لشوقي	٥٣١
١٩	٥	صدري	الطويل	إبراهيم أبو الخشب	مرثية لشوقي	٢٩
٢٠	٨٧	العصرِ	الطويل	عبد الرحمن علي حسن	مرثية لشوقي	٣٥٩
٢١	١٥٥	الصدرِ	الطويل	محمود محمد ناصف	مرثية لشوقي	٥٤٨
٢٢	١٤٣	النثرِ	مشطور الرجز	محمد متولي الشعراوي	مرثية لشوقي	٥١٤
٢٣	١٠	التذكاري	الكامل	إبراهيم ناجي	ساعة التذكاري	٤٣
٢٤	١٦٩	بأَمِيرِهِ	الكامل	معروف الرصافي	رثاء شوقي	٥٨٧
٢٥	٣٢	منابرِهِ	البسيط	بشارة الخوري	في ربي الخلد	١١٥



م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
قافية السين						
١	١٢	إيناسة	البسيط	أحمد زكي أبوشادي	قبر شوقي	٤٩
قافية العين						
١	٣٣	الشجيع	مجزوء الكامل	توفيق محمد جبر باشه	مرثية لشوقي	١٢٣
٢	٨٥	تصدعاً	مجزوء الكامل	عبدالرحمن أحمد أبوصغير	مرثية لشوقي	٣٥٧
٣	٣٩	ورجعي	الطويل	حافظ إبراهيم	تهنئة أحمد شوقي بك	١٥٤
٤	١٢١	همع	الكامل	محمد أحمد يوسف	دمعة شاعر على أمير الشعراء	٤٥٩
٥	٦٠	الساعي	الكامل	رشيد كرم	جيل شوقي	٢٤٩
قافية الفاء						
١	٤٣	الشرف	البسيط	حسن الجواهري	مرثية لشوقي	١٦٩
٢	٩٣	صافي	الوافر	عبد اللطيف يوسف	مرثية لشوقي	٣٧١
٣	٩١	القوافي	الخفيف	عبدالغني سلامة	خالد في القوافي	٣٦٥
قافية القاف						
١	٨٤	عبيق	الرمل	عبدالحميد سعد جليلة	مرثية لشوقي	٣٥٥
٢	١١٦	شرقي	المتقارب	فرحات عبدالخالق	الفجيعة المخرسية	٤٤٢
٣	٣٤	ذا انتلاق	الخفيف	جميل صدقي الزهاوي	الفجيعة	١٢٧
قافية اللام						
١	١٦٠	لم يتمهل	الخفيف	مختار الوكيل	حلم تعجل	٥٥٨
٢	١٢٥	الأجيالا	الكامل	محمد درويش	ذكرى شوقي	٤٨٠
٣	١٦١	وشمالا	الخفيف	مختار الوكيل	سخرية الموت من الشاعر	٥٦٢
٤	٥٨	تمثيلا	الكامل	راتب سليمان حماد	مرثية لشوقي	٢٤٥





م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
٥	٦١	إكليلا	الكامل	رشيد كرم	مرثية لشوقي	٢٥١
٦	١١٧	وعويلا	الكامل	كامل الشناوي	معجزة الشعر	٤٤٧
٧	٦٤	مثالها	الكامل	شفيق جبري	ترحيب الشام بشوقي	٢٧٣
٨	١٥٤	الأول	الكامل	محمود محمد محمود	مرثية لشوقي	٥٤٧
٩	٨٣	وأفضال	البسيط	عبد الحميد الرافي	إلى أمير الشعراء	٣٥١
١٠	٢١	وخيالي	الكامل	أحمد محفوظ	الشعر بعدك	٧٨
١١	١٣٨	لجيل	الرمل	محمد فريد عبدالقادر	أمير البيان	٥٠٤
١٢	١١١	العامل	الكامل	علي محمد مصطفى	مرثية لشوقي	٤٢٥
قافية الميم						
١	١٥٣	كل فم	المتقارب	محمود غنيم	ذكرى شوقي	٥٤٤
٢	١٧	عليهما	الطويل	أحمد الكاشف	رثاء شوقي وحافظ	٦٣
٣	٧٨	تكلمنا	الكامل	عارف الوديني	دمعة على أمير الشعراء	٣٣٦
٤	١١٤	حطما	الكامل	عمر الدسوقي	مفتتح	٤٣٨
٥	١١٣	وسامة	الخفيف	علي محمود طه	شوقي	٤٣٣
٦	١٣٣	أيام	البسيط	محمد عبدالغني حسن	ماضٍ من العمر	٤٩٥
٧	٥١	البسام	الكامل	خليل مردم بك	تحية شوقي	١٩٠
٨	١٤٥	العموم	الوافر	محمد محمد سيف	مصاب الشرق في شوقي	٥١٧
٩	٢	الحكم	البسيط	إبراهيم بديوي	مرثية لشوقي	٢٣
قافية النون						
١	٣٦	الخالدين	الكامل	الجوهري محمد	مرثية لشوقي	١٤٤
٢	٢٤	مبين	الرمل	إسماعيل سري الدهشان	مرثية لشوقي	٨٦





م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
٣	٩٢	الفنون	الرمل	عبد الغني الكبشي	موت الشاعر	٣٦٧
٤	١٧١	ودين	الرمل	نجاتي عبد الرحمن	مرثية لشوقي	٥٩٧
٥	٢٧	حينا	البسيط	إسماعيل صبري	إلى شوقي في منفاه بالأندلس	٩٨
٦	٦٥	تدنيا	البسيط	شفيق جبري	في ظلال كرمة ابن هاني	٢٧٧
٧	١٧٤	قرايينا	البسيط	وديع البستاني	تحية شوقي	٦٠٥
٨	٧٥	الرصينا	الرمل	صديق خليل	مرثية لشوقي	٣٢٥
٩	١٣	جثمانك	البسيط	أحمد زكي أبوشادي	تأبين الفقيد يوم الوفاة	٥٠
١٠	١٠٦	ألحانة	الخفيف	علي الجارم	رثاء شوقي	٤٠٦
١١	١٢٠	عيونة	الخفيف	محمد أحمد سالم	مرثية لشوقي	٤٥٨
١٢	١١	المنون	الوافر	أحمد حسنين	مرثية لشوقي	٤٨
١٣	٣١	اليدان	الوافر	بدر الدين النعساني	تحية شوقي	١١٣
١٤	٨٩	والحدثان	الكامل	عبد العزيز إسماعيل	مرثية لشوقي	٣٦٢
١٥	١١٩	والمرجان	الكامل	محمد بن إدريس القلقشندي	مرثية لشوقي	٤٥٧
١٦	١٦٧	والألحان	الكامل	مصطفى الماحي	نوح ورفاء	٥٨١
١٧	١٧٦	مشهوران	الكامل	يوسف فرج حريز لوريا	تكريم شوقي	٦١٢
١٨	٣٧	بيانه	الكامل	حافظ إبراهيم	تحية أحمد شوقي بك	١٤٧
١٩	٥٩	أفنانه	الكامل	رشدي ماهر	مرثية لشوقي	٢٤٦
٢٠	١٤٢	أشجانه	الكامل	محمد لبيب السباعي	مرثية لشوقي	٥١٣
٢١	٢٠	لمعانه	الخفيف	أحمد محفوظ	مرثية لشوقي	٧٥
٢٢	١٤٦	بيانه	الخفيف	محمد الهراوي	مرثية لشوقي	٥١٩
٢٣	١٥٢	إيوانه	الخفيف	محمود غنيم	عرش يتهدم	٥٣٩
٢٤	١٦٤	عنقوانه	الخفيف	مصطفى سمك	نع البيان	٥٧١





م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
قافية الهاء						
١	١٤١	حظها	الكامل	محمد قطب الشريف	مرثية لشوقي	٥١٢
٢	٦٢	جناؤه	الكامل	السيد محمد زيادة	مرثية لشوقي	٢٥٧
قافية الياء						
١	٢٢	الثري	الكامل	إدوار حنا سعد	شوقي قيثارة الخلود	٨٢
٢	٣	تنعیه	البسيط	إبراهيم حسن شحاتة النجاري	مرثية لشوقي	٢٧
٣	٤	نواحيه	البسيط	إبراهيم أبو الخشب	مرثية لشوقي	٢٨
٤	١٣٥	كرسيه	البسيط	محمد عثمان محبوب	نبي الشعر	٤٩٨
٥	٢٥	ضفتيه	مخلع البسيط	إسماعيل سري الدهشان	رثاء أمير الشعراء	٨٨
٦	٦	عبقرياً	الخفيف	إبراهيم زكي	الساحر	٣١
٧	٧٠	شجياً	الخفيف	صالح جودت	من سماء الخلود	٣٠٩
٨	١٦	العواذيا	الطويل	أحمد الكاشف	في رثاء أمير القوافي	٥٨
٩	١١٠	والقوافيا	الطويل	علي علي الفلال	مرثية لشوقي	٤٢٢
١٠	١٣١	الشاعرية	مجزوء الكامل	محمد السوادي	مرثية لشوقي	٤٩٣
١١	٤٥	أمانيتها	البسيط	حسن كامل الصيرفي	رسالة شوقي	١٧٢

ثانياً: النصوص متعددة القوافي

م	رقم النص	القافية	البحر	الشاعر	العنوان	ص
١	١٣٧	ماذا ترى	مجمع البحور	محمد أبو الفتاح البشبيشي	ذكرى شوقي	٥٠٢
٢	٧٣	رباها	الرمل	صالح الشرنوبلي	نشيد ذكرى شوقي	٣٢٢





٣٣	رثاء شوقي	إبراهيم ناجي	الكامل	الشهب	٧	٣
١٣٤	مصرع شوقي	جميل صدقي الزهاوي	الكامل	وسريّة	٣٥	٤
٥٠٩	أمير الشعراء	محمد فريد عبدالقادر	الرمل	الأمل	١٣٩	٥
٥٢٨	مأتم الطبيعة	محمود حسن إسماعيل	الرمل	الكلام	١٤٨	٦
١٠٠	شاعر الإنسانية	إلياس أبوشبكة	مجزوء الخفيف	أجمعين	٢٨	٧
٩٤	حياة الخلود	إسماعيل سري الدهشان	مجزوء الكامل	ولا يني	٢٦	٨



فهرس عناوين القصائد

م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
الهمزة						
١	٢٨	إلى أحمد بك شوقي	حافظ إبراهيم	محسوداً	الكامل	١٥٣
٢	١٠٠	إلى روح شوقي	عبده درويش	وتشهدُ	الوافر	٣٨٧
٣	٤٩	إلى شاعر الخلود	حليم دموس	الشهبِ	البسيط	١٨٠
٤	٢٧	إلى شوقي في منفاه بالأندلس	إسماعيل صبري	حيناً	البسيط	٩٨
٥	٨٣	إلى أمير الشعراء	عبد الحميد الرافعي	وأفضال	البسيط	٣٥١
٦	١٣٨	أمير البيان	محمد فريد عبد القادر	لجيلٍ	الرملي	٥٠٤
٧	١٣٩	أمير الشعراء	محمد فريد عبد القادر	الأملُ	الرملي	٥٠٩
التاء						
١	١٢٤	تأبين أمير الشعراء	محمد توفيق خاكي	الشعرُ	الطويل	٤٧٦
٢	١٣	تأبين الفقيد يوم الوفاة	أحمد زكي أبوشادي	جثمانك	البسيط	٥٠
٣	٣٧	تحية أحمد شوقي بك	حافظ إبراهيم	بيانه	الكامل	١٤٧
٤	٥١	تحية شوقي	خليل مردم بك	البسأمُ	الكامل	١٩٠
٥	١٧٤	تحية شوقي	وديع البستاني	قرايينا	البسيط	٦٠٥
٦	٣١	تحية شوقي	بدر الدين النعساني	اليدانِ	الوافر	١١٣
٧	٥٣	تحية لشوقي	خليل مطران	ذكاءِ	الكامل	٢٠١
٨	٦٤	ترحيب الشام بشوقي	شفيق جبري	مثالها	الكامل	٢٧٣
٩	١٦٢	تكريم أمير الشعراء	مراد فرج	الإنشاداً	الكامل	٥٦٦

م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
١٠	٥٥	تكريم أمير الشعراء شوقي	خليل مطران	ما وجبا	البسيط	٢٢٥
١١	١٥٧	تكريم شوقي	محمود أبو الوفا	الثناء	الخفيف	٥٥١
١٢	١٧٦	تكريم شوقي	يوسف فرج حريز لوريا	مشهوران	الكامل	٦١٢
١٣	٥٧	تمثال شوقي	خليل مطران	السعيد	مخلع البسيط	٢٣٩
١٤	٣٩	تهنئة أحمد شوقي بك	حافظ إبراهيم	ورجمي	الطويل	١٥٤
الجيم						
١	٦٠	جيل شوقي	رشيد كرم	الساعي	الكامل	٢٤٩
الحاء						
١	١٦٠	حلم تعجل	مختار الوكيل	لم يتمهل	الخفيف	٥٥٨
٢	٢٦	حياة الخلود	إسماعيل سري الدهشان	ولا يني	مجزوء الكامل	٩٤
الخاء						
١	٩١	خالد في القوافي	عبد الغني سلامة	القوافي	الخفيف	٣٦٥
٢	٥٢	خلود شوقي	خليل مردم بك	خالدًا	الكامل	١٩٦
الدال						
١	١٢١	دمعة شاعر على أمير الشعراء	محمد أحمد يوسف	همع	الكامل	٤٥٩
٢	٧٨	دمعة على أمير الشعراء	عارف الوديني	تكلمًا	الكامل	٣٣٦
٣	٤٤	دموع الأسى	حسن الجواهري	ولا سور	البسيط	١٧٠
٤	٩	دين الأحياء	إبراهيم ناجي	الأحياء	الكامل	٤٠
الذال						
١	٨٠	ذكرى أمير الشعراء	عامر بحيري	أكفاء	البسيط	٣٤١ + ٣٤٥
٢	١٤	ذكرى شوقي	أحمد زكي أبوشادي	عيد	الكامل	٥٣



م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
٣	٥٠	ذكرى شوقي	خليل فهمي السيد	شبابها	الكامل	١٨٧
٤	١٢٥	ذكرى شوقي	محمد درويش	الأجيالا	الكامل	٤٨٠
٥	١٣٧	ذكرى شوقي	محمد أبو الفتح البشبيشي	ماذا ترى	مجمع البحور	٥٠٢
٦	١٥٣	ذكرى شوقي	محمود غنيم	كل فم	المتقارب	٥٤٤
٧	١٢٦	ذكرى شوقي بعد عامين	محمد درويش	العبرات	الخفيف	٤٨٣
الراء						
١	٢٥	رثاء أمير الشعراء	إسماعيل سري الدهشان	ضفتيه	مخلع البسيط	٨٨
٢	١٦٦	رثاء أمير الشعراء	مصطفى الماحي	المخلدا	الطويل	٥٧٦
٣	١٨	رثاء أمير الشعراء	أحمد محرم	اللباب	الوافر	٦٤
٤	٧	رثاء شوقي	إبراهيم ناجي	الشهب	الكامل	٣٣
٥	٦٨	رثاء شوقي	شكيب أرسلان	فريد	المتقارب	٢٩٩
٦	١٠٦	رثاء شوقي	علي الجارم	ألحانة	الخفيف	٤٠٦
٧	١٦٩	رثاء شوقي	معروف الرصافي	بأمره	الكامل	٥٨٧
٨	١٧	رثاء شوقي وحافظ	أحمد الكاشف	عليهما	الطويل	٦٣
٩	٤٥	رسالة شوقي	حسن كامل الصيرفي	أمانيتها	البسيط	١٧٢
السين						
١	٦	الساحر	إبراهيم زكي	عبقرياً	الخفيف	٣١
٢	١٠	ساعة التذكار	إبراهيم ناجي	التذكار	الكامل	٤٣
٣	١٦١	سخرية الموت من الشاعر	مختار الوكيل	وشمالا	الخفيف	٥٦٢
الشرين						
١	٧٢	الشاعر	صالح الشرنوبلي	الأحياء	الخفيف	٣١٨



م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
٢		شاعر الأمير وأمير الشعراء	خليل مطران	دهراً	المجتث	٥
٣	٢٨	شاعر الإنسانية	إلياس أبو شبكة	أجمعين	مجزوء الخفيف	١٠٠
٤	١٢٩	شاعر الدنيا	محمد سليمان الأحمد	مخلد	الكامل	٤٨٨
٥	٦٦	شاعر العرب	شفيق جبري	هبا	الخفيف	٢٨٥
٦	١٧٣	شاعر الكون	هاشم عبد الحي	الرثاء	الخفيف	٦٠١
٧	٢١	الشعر بعدك	أحمد محفوظ	وخيالي	الكامل	٧٨
٨	٦٧	شوقي	شكيب أرسلان	أداءها	الكامل	٢٩٤
٩	١١٣	شوقي	علي محمود طه	وسامة	الخفيف	٤٢٣
١٠	١٢٢	شوقي	محمد الأسمر	سمائه	الكامل	٤٦٨
١١	١٥٨	شوقي	محمود أبو الوفا	رواته	الخفيف	٥٥٤
١٢	١٠٣	شوقي الراحل	علال الفاسي	العرب	البسيط	٣٩١
١٣	٢٢	شوقي قيثاره الخلود	إدوار حنا سعد	الثري	الكامل	٨٢
الصاد						
١	٧٤	الصبح الداجي	الصاوي شعلان	صباحاً	الكامل	٣٢٤
٢	٣٠	صداح وادي النيل	أنيس المقدسي	جنبايته	الكامل	١٠٧
٣	١٧٠	صوت من برلين	ميشال بيضا	الأعمار	الكامل	٥٩١
العين						
١	١٥٢	عرش يتهدم	محمود غنيم	إيوانه	الخفيف	٥٣٩
الفاء						
١	٣٤	الفجيرة	جميل صدقي الزهاوي	ذا ائتلاق	الخفيف	١٢٧
٢	١١٥	فجيرة العرب بشوقي	فارس الخوري	الضاد	البسيط	٤٤١



م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
٣	١١٦	الفجيجة المخرسية	فرحات عبد الخالق	شرقي	المتقارب	٤٤٢
٤	٦٣	فم الميزاب	شيلي ملاط	الأحباب	الكامل	٢٦١
٥	١٦	في رثاء أمير القوافي	أحمد الكاشف	العواذيا	الطويل	٥٨
٦	١٦٨	في حفلة شوقي	معروف الرصافي	ساهرًا	الكامل	٥٨٣
٧	١٩	في ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي	أحمد محرم	الوجود	الرمل	٧٣
٨	٣٢	في ربي الخلد	بشارة الخوري	منابر	البسيط	١١٥
٩	٦٥	في ظلال كرمة ابن هانئ	شفيق جبري	تدنيًا	البسيط	٢٧٧
القاف						
١	١٢	قبر شوقي	أحمد زكي أبوشادي	إناسه	البسيط	٤٩
٢	١٥٩	قبر العبقريّة	محمود أبو الوفا	الفوّاح	الكامل	٥٥٧
الميم						
١	١٤٨	مأتم الطبيعة	محمود حسن إسماعيل	الكلام	الرمل	٥٢٨
٢	١٣٣	ماضٍ من العمر	محمد عبد الغني حسن	أيام	البسيط	٤٩٥
٣	٥٤	مبايعة شوقي	خليل مطران	سيناء	الكامل	٢١٣
٤	٦٩	مرثية أحمد بك شوقي	شكيب أرسلان	مماته	الكامل	٣٠٠
٥	١	مرثية لشوقي	إبراهيم إبراهيم شعبان	الحصر	البسيط	٢١
٦	٢	مرثية لشوقي	إبراهيم بديوي	الحكم	البسيط	٢٣
٧	٣	مرثية لشوقي	إبراهيم حسن شحاتة النجاري	تتعيه	البسيط	٢٧
٨	٤	مرثية لشوقي	إبراهيم أبو الخشب	نواحيه	البسيط	٢٨



م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
٩	٥	مرثية لشوقي	إبراهيم أبو الخشب	صدري	الطويل	٢٩
١٠	١١	مرثية لشوقي	أحمد حسنين	المنون	الوافر	٤٨
١١	١٥	مرثية لشوقي	أحمد عيد سليمان	قد نضب	المتقارب	٥٧
١٢	٢٠	مرثية لشوقي	أحمد محفوظ	لمعانه	الخفيف	٧٥
١٣	٢٣	مرثية لشوقي	إسماعيل حافظ	العمر	الطويل	٨٤
١٤	٢٤	مرثية لشوقي	إسماعيل سري الدهشان	مبين	الرمل	٨٦
١٥	٢٩	مرثية لشوقي	إلياس م صيدناوي	للسحب	البسيط	١٠٦
١٦	٣٣	مرثية لشوقي	توفيق محمد جبر باشه	الشجيع	مجزوء الكامل	١٢٣
١٧	٣٦	مرثية لشوقي	الجوهري محمد	الخالدين	الكامل	١٤٤
١٨	٤٠	مرثية لشوقي	حامد بدر	البقاء	الرمل	١٦٤
١٩	٤١	مرثية لشوقي	حامد البشبيشي	ينتظر	الرمل	١٦٦
٢٠	٤٢	مرثية لشوقي	حامد عبد الشافي	رثاء	الكامل	١٦٨
٢١	٤٣	مرثية لشوقي	حسن الجواهري	الشرف	البسيط	١٦٩
٢٢	٤٦	مرثية لشوقي	حسن محمد محمود	مصائبها	الكامل	١٧٥
٢٣	٤٧	مرثية لشوقي	حسن أبو النور	الشعراء	مجزوء الكامل	١٧٦
٢٤	٤٨	مرثية لشوقي	حلمي أبو النجا	الأحياء	الكامل	١٧٨
٢٥	٥٨	مرثية لشوقي	راتب سليمان حماد	تمثيلاً	الكامل	٢٤٥
٢٦	٥٩	مرثية لشوقي	رشدي ماهر	أفنانه	الكامل	٢٤٦
٢٧	٦١	مرثية لشوقي	رشيد كرم	إكليلاً	الكامل	٢٥١
٢٨	٦٢	مرثية لشوقي	السيد محمد زيادة	جناه	الكامل	٢٥٧
٢٩	٧١	مرثية لشوقي	صالح أبو رزق	عذابي	الكامل	٣١٤



م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
٣٠	٧٥	مرثية لشوقي	صديق خليل	الرصينا	الرمل	٣٢٥
٣١	٧٧	مرثية لشوقي	عابد عبد الخالق عابد	البؤساء	الكامل	٣٣٥
٣٢	٨١	مرثية لشوقي	عباس الشلبي	وفاء	الوافر	٣٤٨
٣٣	٨٢	مرثية لشوقي	عبد الحميد بدر	الفناء	الرمل	٣٤٩
٣٤	٨٤	مرثية لشوقي	عبد الحميد سعد جليلة	عبيق	الرمل	٣٥٥
٣٥	٨٥	مرثية لشوقي	عبد الرحمن أحمد أبو صغير	تصدعا	مجزوء الكامل	٣٥٧
٣٦	٨٦	مرثية لشوقي	عبد الرحمن الجندي	ذا مضاء	مجزوء الكامل	٣٥٨
٣٧	٨٧	مرثية لشوقي	عبد الرحمن علي حسن	العصر	الطويل	٣٥٩
٣٨	٨٨	مرثية لشوقي	عبد السلام علي	قدرا	الطويل	٣٦٠
٣٩	٨٩	مرثية لشوقي	عبد العزيز إسماعيل	والحدثان	الكامل	٣٦٢
٤٠	٩٠	مرثية لشوقي	عبد الغفار الجنبيهي	المحسور	الكامل	٣٦٤
٤١	٩٣	مرثية لشوقي	عبد اللطيف يوسف	صافي	الوافر	٣٧١
٤٢	٩٤	مرثية لشوقي	عبد الله حسن كردي	والعرب	البسيط	٣٧٣
٤٣	٩٥	مرثية لشوقي	عبد الله حمزة	الشعر	الطويل	٣٨٠
٤٤	٩٦	مرثية لشوقي	عبد الله الخطيب	الغرد	الكامل	٣٨٢
٤٥	٩٧	مرثية لشوقي	عبد الله طعيمة	مثارا	الكامل	٣٨٣
٤٦	٩٨	مرثية لشوقي	عبد المطلب الشبراويشي	لعزائه	الكامل	٣٨٤
٤٧	٩٩	مرثية لشوقي	عبد الهادي الطويل	حسابا	الوافر	٣٨٦
٤٨	١٠٢	مرثية لشوقي	عبد الواحد غنيم	العفاء	الوافر	٣٩٠





م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
٤٩	١٠٤	مرثية لشوقي	علي أحمد الجندي	كتابا	الرمل	٤٠١
٥٠	١٠٧	مرثية لشوقي	علي حسن حسب الله	القضاء	الرمل	٤١٥
٥١	١٠٨	مرثية لشوقي	علي شرف الدين	وإن سهر	البسيط	٤١٧
٥٢	١٠٩	مرثية لشوقي	علي عبدالظاهر النخيلي	الأدب	المقارب	٤٢١
٥٣	١١٠	مرثية لشوقي	علي علي الفلال	والقوافيا	الطويل	٤٢٢
٥٤	١١١	مرثية لشوقي	علي محمد مصطفى	العامل	الكامل	٤٢٥
٥٥	١١٨	مرثية لشوقي	متولي كيوان	صواب	الكامل	٤٥٥
٥٦	١١٩	مرثية لشوقي	محمد بن إدريس القلقشندي	والمرجان	الكامل	٤٥٧
٥٧	١٢٠	مرثية لشوقي	محمد أحمد سالم	عيونة	الخفيف	٤٥٨
٥٨	١٢٣	مرثية لشوقي	محمد توفيق خاكي	العلياء	الكامل	٤٧٣
٥٩	١٢٧	مرثية لشوقي	محمد رؤوف الجبوري	سوادا	الوافر	٤٨٥
٦٠	١٢٨	مرثية لشوقي	محمد رمضان زهو	القضاء	مجزوء الكامل	٤٨٦
٦١	١٣٠	مرثية لشوقي	محمد سليمان ربيع	اللباب	مجزوء الكامل	٤٩٢
٦٢	١٣١	مرثية لشوقي	محمد السوادي	الشاعرية	مجزوء الكامل	٤٩٣
٦٣	١٣٢	مرثية لشوقي	محمد عبدالرحمن نصار	النائحات	مجزوء الكامل	٤٩٤
٦٤	١٣٤	مرثية لشوقي	محمد عبدالمنعم الغزاوي	بالمرصاد	الكامل	٤٩٧
٦٥	١٣٦	مرثية لشوقي	محمد العجمي	وبصائر	الخفيف	٥٠٠
٦٦	١٤٠	مرثية لشوقي	محمد فضل إسماعيل	الأرزاء	الكامل	٥١٠



م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
٦٧	١٤١	مرثية لشوقي	محمد قطب الشريف	حظها	الكامل	٥١٢
٦٨	١٤٢	مرثية لشوقي	محمد لبيب السباعي	أشجانه	الكامل	٥١٣
٦٩	١٤٣	مرثية لشوقي	محمد متولي الشعراوي	النثر	مشطور الرجز	٥١٤
٧٠	١٤٤	مرثية لشوقي	محمد محمد خليفة	الشعوب	الرمل	٥١٥
٧١	١٤٧	مرثية لشوقي	محمود تحتوت	الأعراب	الكامل	٥٢٧
٧٢	١٤٩	مرثية لشوقي	محمود عبدالعاطي	تبور	الكامل	٥٣١
٧٣	١٥٠	مرثية لشوقي	محمود عبده عزام	العرب	المتقارب	٥٣٢
٧٤	١٥١	مرثية لشوقي	محمود علي منصور	جنوداً	الكامل	٥٣٤
٧٥	١٥٤	مرثية لشوقي	محمود محمد محمود	الأول	الكامل	٥٤٧
٧٦	١٥٥	مرثية لشوقي	محمود محمد ناصف	الصدر	الطويل	٥٤٨
٧٧	١٥٦	مرثية لشوقي	محمود نديم المصري	سعد	الوافر	٥٥٠
٧٨	١٦٣	مرثية لشوقي	مسيحة متري	الضاد	الكامل	٥٦٩
٧٩	١٦٥	مرثية لشوقي	مصطفى لاشين	الصفحات	المجتث	٥٧٤
٨٠	١٧١	مرثية لشوقي	نجاتي عبدالرحمن	ودين	الرمل	٥٩٧
٨١	١٧٢	مرثية لشوقي	نجيب بانوب	الأجدرأ	الكامل	٥٩٨
٨٢	١٧٥	مرثية لشوقي	يعقوب حنا	النحيب	السريع	٦١١
٨٣	١٧٧	مرثية لشوقي	يوسف فهم الكريدي	الأقمارأ	الكامل	٦١٥
٨٤	١٠١	مرثية لشوقي وحافظ	عبده عناني	شفاء	الكامل	٣٨٩
٨٥	١٤٥	مصائب الشرق في شوقي	محمد محمد سيف	العموم	الوافر	٥١٧
٨٦	٣٥	مصرع شوقي	جميل صدقي الزهاوي	وسريره	الكامل	١٣٤
٨٧	١١٧	معجزة الشعر	كامل الشناوي	وعويلا	الكامل	٤٤٧

م	رقم النص	العنوان	الشاعر	القافية	البحر	ص
٨٨	١١٤	مفتتح	عمر الدسوقي	حطماً	الكامل	٤٣٨
٨٩	٧٠	من سماء الخلود	صالح جودت	شجياً	الخفيف	٣٠٩
٩٠	١٠٥	من شاعر إلى شاعر	علي الجارم	أشعارها	المتقارب	٤٠٢
٩١	١٤٦	من مرثية لشوقي	محمد الهراوي	بيانهُ	الخفيف	٥١٩
٩٢	١١٢	موت الشاعر	علي محمود طه	رواحاً	الكامل	٤٢٦
٩٣	٩٢	موت الشاعر	عبد الفني الكيشي	الفنُون	الرمل	٣٦٧
النون						
١	١٦٤	نبح البيان	مصطفى سمك	عنقوانهُ	الخفيف	٥٧١
٢	١٣٥	نبي الشعر	محمد عثمان محجوب	كرسيه	البسيط	٤٩٨
٣	٧٣	نشيد ذكرى شوقي	صالح الشرنوبى	رباها	الرمل	٣٢٢
٤	١٦٧	نوح ورقاء	مصطفى الماحي	والألحان	الكامل	٥٨١
٥	٥٦	النيل الخالد	خليل مطران	سودائي	الكامل	٢٢٩
الهاء						
١	٨	هبة السماء	إبراهيم ناجي	الفناء	الكامل	٣٦
الواو						
١	٧٦	وقفه على قبر شوقي	طلبة محمد عبده	ما يجِبْ	الرمل	٣٢٩
٢	٧٩	وفود الشرق	عامر بحيري	المستقبلات	الوافر	٣٣٩

المحتوى

- ٣ - الإهداء
- ٥ - شاعر الأمير وأمير الشعراء
- ٧ - التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين
- ٩ - المقدمة

نصوص الشعراء

(أ)

- إبراهيم إبراهيم شعبان
- ٢١ - مرثية لشوقي
- إبراهيم بديوي
- ٢٣ - مرثية لشوقي
- إبراهيم حسن شحاتة النجاري
- ٢٧ - مرثية لشوقي
- إبراهيم أبو الخشب
- ٢٨ - مرثية لشوقي
- ٢٩ - مرثية لشوقي
- إبراهيم زكي
- ٣١ - الساحر
- إبراهيم ناجي
- ٣٣ - مرثية الدكتور ناجي (رثاء شوقي)
- ٣٦ - هبة السماء
- ٤٠ - دين الأحياء
- ٤٣ - ساعة التذكار



- أحمد حسنين
- مرثية لشوقي ٤٨
- أحمد زكي أبو شادي
- قبر شوقي ٤٩
- تأبين الفقيـد يوم الوفاة ٥٠
- ذكرى شوقي ٥٣
- أحمد عيد سليمان
- مرثية لشوقي ٥٧
- أحمد الكاشف
- في رثاء أمير القوافي ٥٨
- رثاء شوقي وحافظ ٦٣
- أحمد محرم
- رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي ٦٤
- في ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي ٧٣
- أحمد محفوظ
- مرثية لشوقي ٧٥
- الشعر بعدك ٧٨
- إدوار حنا سعد
- شوقي قيثارة الخلود ٨٢
- إسماعيل حافظ
- مرثية لشوقي ٨٤
- إسماعيل سرّي الدهشان ٨٦
- مرثية لشوقي ٨٦





- ٨٨ - رثاء أمير الشعراء
- ٩٤ - حياة الخلود
- إسماعيل صبري
- ٩٨ - إلى المرحوم أحمد شوقي في منفاه بالأندلس سنة ١٩١٧م
- إلياس أبو شبكة
- ١٠٠ - شاعر الإنسانية
- إلياس م. سيدناوي
- ١٠٦ - مرثية شوقي
- أنيس المقدسي
- ١٠٧ - صداح وادي النيل

(ب)

- بدر الدين النعساني
- ١١٣ - تحية لشوقي
- بشارة الخوري (الأخطل الصغير)
- ١١٥ - في رُبى الخلد

(ت)

- توفيق محمد جبر باشه
- ١٢٣ - مرثية لشوقي

(ج)

- جميل صدقي الزهاوي
- ١٢٧ - الفجيرة
- ١٣٤ - مصرع شوقي





- الجوهري محمد
- ١٤٤ - مرثية لشوقي
- (ح)
- حافظ إبراهيم
- ١٤٧ - تحية أحمد شوقي بك
- ١٥٤ - تهنئة أحمد شوقي بك
- حامد بدر
- ١٦٤ - مرثية لشوقي
- حامد البشبيشي
- ١٦٦ - مرثية لشوقي
- حامد عبدالشافى
- ١٦٨ - مرثية لشوقي
- حسن الجواهري
- ١٦٩ - مرثية لشوقي
- ١٧٠ - دموع الأسى
- حسن كامل الصيرفي
- ١٧٢ - رسالة شوقي
- حسن محمد محمود
- ١٧٥ - مرثية لشوقي
- حسين أبو النور
- ١٧٦ - مرثية لشوقي
- حلمي أبو النجا
- ١٧٨ - مرثية لشوقي





• حلیم دموس

١٨٠ - إلى شاعر الخلود ناحت عليك أبولو

(خ)

• خليل فهمي السيد

١٨٧ - ذكرى شوقي

• خليل مردم بك

١٩٠ - تحية شوقي

١٩٦ - خلود شوقي

• خليل مطران

٢٠١ - تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس

٢١٣ - مبايعة شوقي

٢٢٥ - تكريم أمير الشعراء شوقي

٢٢٩ - النيل الخالد

٢٣٩ - تمثال شوقي الملك يشرف ذكرى شوقي بإمطة الحجاب عن تمثال أقيم له بردهة الأوبرا

(ر)

• راتب سليمان حماد

٢٤٥ - مرثية لشوقي

• رشدي ماهر

٢٤٦ - مرثية لشوقي

• رشيد كرم

٢٤٩ - جيل شوقي

٢٥١ - مرثية لشوقي



(س)

• السيد محمد زيادة

٢٥٧ - مرثية لشوقي

(ش)

• شبلي ملاط

٢٦١ - فم الميزاب

• شفيق جبيري

٢٧٣ - ترحيب الشام بشوقي

٢٧٧ - في ظلال كرمة ابن هانئ

٢٨٥ - شاعر العرب

• شكيب أرسلان

٢٩٤ - شوقي

٢٩٩ - رثاء شوقي

٣٠٠ - مرثية أحمد بك شوقي أمير الشعراء

(ص)

• صالح جودت

٣٠٩ - من سماء الخلود

• صالح أبو رزق

٣١٤ - مرثية لشوقي

• صالح الشرنوبي

٣١٨ - الشاعر

٣٢٢ - نشيد ذكرى شوقي



• الصاوي علي شعلان

٣٢٤ - الصبح الداجي

• صديق خليل

٣٢٥ - مرثية لشوقي

(ط)

• طلبية محمد عبده

٣٢٩ - وقفة على قبر شوقي

(ع)

• عابد عبدالخالق عابد

٣٣٥ - مرثية لشوقي

• عارف الوديني

٣٣٦ - دمة على أمير الشعراء

• عامر بحيري

٣٣٩ - وفود الشرق

٣٤١ - ذكرى أمير الشعراء (١)

٣٤٥ - ذكرى أمير الشعراء (٢)

• عباس الشلبي

٣٤٨ - مرثية لشوقي

• عبدالحميد بدر

٣٤٩ - مرثية لشوقي

• عبدالحميد الرافعي

٣٥١ - إلى أمير الشعراء





- عبد الحميد سعد جلييلة
- ٣٥٥ - مرثية لشوقي
- عبد الرحمن أحمد أبو صغير
- ٣٥٧ - مرثية لشوقي
- عبد الرحمن الجندي
- ٣٥٨ - مرثية لشوقي
- عبد الرحمن علي حسن
- ٣٥٩ - مرثية لشوقي
- عبد السلام علي
- ٣٦٠ - مرثية لشوقي
- عبدالعزيز إسماعيل
- ٣٦٢ - مرثية لشوقي
- عبدالغفار الجنبهي
- ٣٦٤ - مرثية لشوقي
- عبدالغني سلامة
- ٣٦٥ - خالد في القوافي
- عبدالغني الكبشي
- ٣٦٧ - موت الشاعر
- عبداللطيف يوسف
- ٣٧١ - مرثية لشوقي
- عبدالله حسن كردي
- ٣٧٣ - مرثية لشوقي





- عبدالله حمزة
- ٣٨٠ - مرثية شوقي
- عبدالله الخطيب
- ٣٨٢ - مرثية لشوقي
- عبدالله طعيمة
- ٣٨٣ - مرثية لشوقي
- عبدالمطلب الشبراويشي
- ٣٨٤ - مرثية لشوقي
- عبدالهادي الطويل
- ٣٨٦ - مرثية لشوقي
- عبده درويش
- ٣٨٧ - إلى روح شوقي
- عبده عناني
- ٣٨٩ - مرثية لشوقي وحافظ
- عبدالواحد غنيم
- ٣٩٠ - مرثية لشوقي
- علال الفاسي
- ٣٩١ - شوقي الراحل
- علي أحمد محمود الجندي
- ٤٠١ - مرثية لشوقي
- علي الجارم
- ٤٠٢ - من شاعر إلى شاعر
- ٤٠٦ - رثاء شوقي





- علي حسن حسب الله
- ٤١٥ - مرثية لشوقي
- علي شرف الدين
- ٤١٧ - مرثية لشوقي
- علي عبدالظاهر حسين النخيلي
- ٤٢١ - مرثية لشوقي
- علي علي الفلال
- ٤٢٢ - مرثية لشوقي
- علي محمد مصطفى
- ٤٢٥ - مرثية لشوقي
- علي محمود طه
- ٤٢٦ - موت الشاعر
- شوقي
- ٤٣٣ -
- عمر الدسوقي
- ٤٣٨ - مفتتح

(ف)

- فارس الخوري
- ٤٤١ - فجعة العرب بشوقي وإمارته على الشعراء
- فرحات عبدالخالق
- ٤٤٢ - الفجعة المخرسية

(ك)

- كامل الشناوي
- ٤٤٧ - معجزة الشعر



(م)

- متولي أحمد كيوان
- ٤٥٥ - مرثية لشوقي
- محمد بن إدريس القلقشندي
- ٤٥٧ - مرثية لشوقي
- محمد أحمد سالم
- ٤٥٨ - مرثية لشوقي
- محمد أحمد يوسف
- ٤٥٩ - دمة شاعر على أمير الشعراء
- محمد الأسمر
- ٤٦٨ - شوقي
- محمد توفيق خاكي
- ٤٧٣ - مرثية لشوقي
- ٤٧٦ - تأبين أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك بمناسبة حلول الأربعين لوفاته
- محمد درويش
- ٤٨٠ - ذكرى شوقي
- ٤٨٣ - ذكرى شوقي بعد عامين
- محمد رؤوف الجبوري
- ٤٨٥ - مرثية لشوقي
- محمد رمضان زهو
- ٤٨٦ - مرثية لشوقي
- محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
- ٤٨٨ - شاعر الدنيا



- محمد سليمان ربيع
- ٤٩٢ - مرثية لشوقي
- محمد السوادي
- ٤٩٣ - مرثية لشوقي
- محمد عبدالرحمن نصار
- ٤٩٤ - مرثية لشوقي
- محمد عبدالغني حسن
- ٤٩٥ - ماضٍ من العمر
- محمد عبدالمنعم الغزاوي
- ٤٩٧ - مرثية لشوقي
- محمد عثمان محجوب
- ٤٩٨ - نبي الشعر
- محمد العجمي
- ٥٠٠ - مرثية لشوقي
- محمد أبو الفتح البشبيشي
- ٥٠٢ - ذكرى شوقي
- محمد فريد عبدالقادر
- ٥٠٤ - أمير البيان
- ٥٠٩ - أمير الشعراء أحمد شوقي
- محمد فضل إسماعيل
- ٥١٠ - مرثية لشوقي
- محمد قطب الشريف
- ٥١٢ - مرثية لشوقي





- محمد لبيب السباعي
- ٥١٣ - مرثية لشوقي
- محمد متولي الشعراوي
- ٥١٤ - مرثية لشوقي
- محمد محمد خليفة
- ٥١٥ - مرثية لشوقي
- محمد محمد سيف
- ٥١٧ - (مرثية لشوقي) مصاب الشرق في شوقي
- محمد الهراوي
- ٥١٩ - مرثية لشوقي
- ٥١٩ - أربعة في عام
- ٥٢٠ - عبدالمطلب
- ٥٢٠ - حافظ
- ٥٢١ - البكري
- ٥٢١ - شوقي
- ٥٢٢ - الأحياء
- ٥٢٢ - الكاظمي
- ٥٢٢ - مطران
- ٥٢٢ - شوقي شاعر الأمير
- ٥٢٣ - في الأندلس
- ٥٢٤ - زعامة الشعر
- ٥٢٥ - فتنة الغرب
- ٥٢٥ - نداء إلى جلالة الملك





- محمود حتحات
- مرثية لشوقي ٥٢٧
- محمود حسن إسماعيل
- مآثم الطبيعة ٥٢٨
- محمود عبدالعاطي
- مرثية لشوقي ٥٣١
- محمود عبده عزام
- مرثية لشوقي ٥٣٢
- محمود علي منصور
- مرثية لشوقي ٥٣٤
- محمود غنيم
- عرش يتهدم ٥٣٩
- محمود محمد محمود
- ذكرى شوقي ٥٤٤
- محمود محمد ناصف
- مرثية لشوقي ٥٤٧
- محمود نديم المصري
- مرثية لشوقي ٥٤٨
- محمود أبوالوفا
- تكريم شوقي ٥٥١
- شوقي
- قبر العبقرية ٥٥٤
- شوقي
- قبر العبقرية ٥٥٧





- مختار الوكيل
- ٥٥٨ - حلم تعجل
- ٥٦٢ - سخرية الموت بالشاعر
- مراد فرج
- ٥٦٦ - تكريم أمير الشعراء أحمد شوقي بك
- مسيحة ميري
- ٥٦٩ - مرثية لشوقي
- مصطفى سمك
- ٥٧١ - نبع البيان في رثاء أحمد شوقي
- مصطفى لاشين
- ٥٧٤ - مرثية لشوقي
- مصطفى الماحي
- ٥٧٦ - رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي
- ٥٨١ - نوح ورقاء
- معروف الرصافي
- ٥٨٣ - في حفلة شوقي
- ٥٨٧ - رثاء شوقي شاعر مصر الأكبر
- ميشال بيضا
- ٥٩١ - صوت من برلين في رثاء شوقي بك

(ن)

- نجاتي عبدالرحمن
- ٥٩٧ - مرثية لشوقي





• نجيب بانوب

٥٩٨ - مرثية لشوقي

(هـ)

• هاشم عبدالحى

٦٠١ - شاعر الكون

(و)

• وديع البستاني

٦٠٥ - تحية شوقي

(ي)

• يعقوب حنا

٦١١ - مرثية لشوقي

• يوسف فرج حريز لوريا

٦١٢ - تكريم شوقي

• يوسف فهم الكريدلي

٦١٥ - مرثية لشوقي

الفهارس

- فهرس القوافي

٦١٩ أولاً: النصوص موحدة القافية

٦٢٧ ثانياً: النصوص متعددة القوافي

٦٢٩ - فهرس عناوين القصائد

٦٣٩ - المحتوى





